



أپولو

مجلة فنية لخدمة الشعر العربي

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر

يناير سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز ورئيس التحرير { أحمد زكى أبوشادى

الادارة { بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون { ١١٩٦ ٦ و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



مساورة أدبية

كتب الدكتور زكى مبارك فى صفحة (البلاغ) الأدبية نبذة عن شعر المازنى قال فيها مداعباً إن المخابرات تدور اليوم بينه من جانب وبين فريق من أنصار الأدب من جانب ؛ فقد أعلن المازنى براءته من شعره فتقدم ناس يخطبونه لأنفسهم ، وفى ظن الدكتور زكى مبارك أن المازنى سيبيع شعره بتراب الفلوس لأنه لا يعرف قيمة ما يبيع ! وقد علم الدكتور مبارك أن أبا شادى سيشترى منه كمية كبيرة يوزعها على من يحبون أن ينشر لهم شعر فى مجلة (أبولو) وليس لبعضهم شعر ، فيخلق بذلك مجداً لناس لا تهمهم غير الألقاب . . .

ونحن نشكر للدكتور زكى مبارك هذه الملاحظة التى جاءت فى أوانها ، فقد تفشّى داء التهافت على الشهرة برغم غثاثة البضاعة الأدبية التى يعرضها أولئك المتهافتون كما تفشى داء الكراهية للنقد الأدبى من جانب الشعراء وداء الكراهية للنقد الأدبى من جانب النقاد ؛ وبعبارة أخرى تملأ الجوّ الأدبى الآن روح الأنانية على أرذل صورها ولا نصيب لأية مجلة محترمة تحرص على استقلالها وحرية منبرها العام غير الكراهية فى الغالب ومحاولة الانتقاص منها !

العامية والفصحى

نشر الأديب المشهور محمود بيرم التونسى فى زميلتنا (الإمام) بحثاً فى أهمية اللغة العامية فى الوقت الحاضر لتهذيب الجمهور لأن اللغة الفصحى مقصورة فى أداء رسالتها على طبقة معينة من الناس ، فاذا اكتفينا بها حرمنا الكثيرين أن تبلغهم رسالة الأدب الحديث ورسالة الاصلاح ، ومن رأيه أنه لابدّ من تلاقى العامية والفصحى آجلا .

وعندنا أن أدب بيرم محاولة جليلة للنهوض باللغة العامية ، وانه كلما هذّب لغة أزجاله كما فعل فى زجله البديع عن «العيون» أسدى الى الجمهور والى الفصحى خدمة موفّقة ، إذ أنه فى الامكان استعمال اللغة العربية السهلة نثراً وشعراً وزجلا بحيث يفهمها العامة ويرضاها الخاصة . وهل معظم شعر البها زهير الا من هذا الطراز ؟

ولعلّ القراء يذكرون ما نشرناه فى ديوان « الشعلة » من بعض النماذج للزجل العربى فى موضوعات حديثة جامعة بين الدعابة والجدّ مثل « حلوى العرس » (وهى مداعبة للشاعر عبدالله بكرى فى عُرس أخيه) ومثل « المصاب » (وهو جد فى مزاح لمناسبة صدور قانون مزاولة مهنة الطب فى مصر سنة ١٩٢٨) ، وفى الامكان زيادة التبسيط بحيث يمكن اجتذاب العامة الى هذا اللون من الأدب فى غير اخلال بالغرض العالى منه ولا باللغة ذاتها .

الاغانى والسينما

وبهذه المناسبة لابدّ لنا من كلمةٍ عن الأغانى والسينما مسترشدين برواية (الوردة البيضاء) التى أخرجتْها حديثاً شركة « فلم عبد الوهاب » فقد ظهرتْ الروايةُ جميعها باللغة العامية التى قد لا يتعدّى فهمها مصر والشام ، ولم تحو غير مقطوعة عربية فردة للشاعر المعروف بشارة الخورى صفق لها الجمهور كثيراً وقد لحّنَتْ على نغم الرومبا . وليس للشركة أىّ عذر لا أدبياً ولا تجارياً ، فانّ روايات نجيب الحداد واسماعيل عاصم واحمد شوقى لم تؤلف بالعامية ، ومع ذلك فالاقبال عليها مسجّل فى تاريخ المسرح العربى فى شتّى الأقطار ، والشاعر رامى الذى تبرّع بالأغانى العامية الضعيفة لهذه الرواية كفءٌ لأن ينظم من الأغانى العربية الملائمة ما هو أقوى منها بكثير ، بدل هذا المجهود الضائع لتحويل العامية الى لغة فن فى حين أن الأولى التسامى بالعامة على قدر الاستطاعة . ومن وجهة تجارية نرى أنّ لروايات العامية التى من هذا الطراز ستحرَمُ الاقبال الكافى عليها فى العراق وتونس والجزائر ومراكش وفى أقطار عربية أخرى ، لأن اللغة العامية هى لغة محلية تقريباً فى حين ان العربية لغة أممية ورواياتها الجيدة مضمونة الذيوع والربح .

الشعراء المتصوفون

تلتبس التعابيرُ التصوفية الحرة على بعض القراء فيخالونها لونا من الالحاد ، وهذا خطأ ظاهر في عصر عادت للايمان صولته بعد أن طغت الشكوكُ والالحادُ حقبةً من الزمن . والالحاد كائن في كلّ عصر ، ولكننا لا نراه متغلباً في عصرنا هذا بل نرى الايمان ردّ فعل له بيننا وأن الروحانيات أصبحت محسوسةَ الاثر . وعلى هذا فننصح للأدباء أن يحملوا على هذا الحمل ما لم يألفوه من تعابير نفسية جديدة قد تكون شاذة أحياناً ولكنها قوية في روحانيتها على أيّ حال كيفما كان موضوعُها .

الطيور الصداحة والشعر

في بحث لزميلنا العقاد في صفحة (الجهاد) الأدبية تنبيهٌ سديدٌ الى واجب العناية بطيورنا الشادية المحلية كالكروان بدل الفتنة التقليدية بالبلابل وغيرها من الطيور النادرة بيننا ... ونحن وإن كنا قد كتبنا أغنيةً (للكَرَوان الرسول) منذ سنين عديدة نرى أن زميلنا الفاضل قد غالى في نقده ، فالبلبلُ مثلاً معروفٌ جيداً في الفيوم وفي شمال الدلتا وقد سحر كثيرين من الشعراء ، ثم ان الجمال العزيز في ذاته له جاذبيةٌ خاصةٌ وإن لم ينهض ذلك عذراً لاغفال الجمال المألوف ، ولكن للفنانين أذواقهم المختلفة التي لا يمكن أن تُغَالَبَ . ولعل زميلنا الفاضل الدكتور شرف بك يوافينا بكلمةٍ علمية في هذا الموضوع الطريف .

الشعر المنثور

العناية بالشعر المنثور في مصر ظاهرة جديدة ومحدودة ، ولم يظهر بين الشعراء الناثرين مصري أديبٌ بارز الا في الآونة الأخيرة ، ولعلّ أبلغ مثل لهذا الأدب كتاب (مناجاة) الذي أتحفتنا به حديثا ريشة الشاعر الناثر حسين عفيف المحامي ، وقد تناوله الشاعر الصيرفي بالنقد في هذا العدد من أبولو ، ونرى أن مثال هذا الأثر سيبدع لنا لوناً جديداً رشيقاً من الأدب العاطفي الحيّ الذي سينمو تدريجياً الى ثروة تعتزّ بها اللغة .



الرومانتيسم

فى الأدب الفرنسى

(٢)

الأدب بعد الثورة الفرنسية

مضى عهدُ القلق والاضطراب وجاءت الثورة الفرنسية فقلبت الحياة الاجتماعية والنُّظُم السياسية رأساً على عقب ، وكان من آثارها فى الأدب والفنّ تعجيل الحركة التجديدية التى تهيأت لها النفوس وتشوفت لها الأنظار ، واتّصلت بمشاعر الشعب تلك اليقظة الرُّوحية والأشواقُ الجديدة التى شاعت فى أواخر القرن الثامن عشر وبدء القرن التالى ، وأول ثمرة جناها الأدب من ذلك التغيير إقفال الأندية أبوابها وسُقوطُ نفوذها بتنفس الأدب الصعداء ، وتخلص من هاتيك الصالونات الارستوقراطية التى كانت تتحكم فيه وتجعله تحت كلكلها وتخضعه لأوضاعها وتوجهه حسب أميالها وأذواقها ، وكان القضاء على تلك الأندية المتحذلقة قضاء على مقاييس الأدب فيها ، وما عساها تكون مقاييس المجتمعات الثرثارة سوى اعتبار الأدب آلة من آلات التسلية وتزجية أوقات الفراغ ومتمماً من متممات الاناقة والظرف .

ولم يكد يمضى من القرن التاسع عشر ربعه حتى اختمرت فكرة التجديد الأدبى ونضجت فى أفكار الجيل الناشىء : جيل رُنَى وفرتر ومانفريد [١] .

وفى تاريخ الأدب الفرنسى أنّ أول عصبة التأمت للتفكير فى العمل المنظم وتوحيد الجهود وإبراز الأدب الرومانتيكى إلى حيز الوجود هى عصبة شارل نوديه

---

(١) رنى بطل رواية شاتوبريان الموسومة باسمه ، وفرتر بطل رواية جيتى الشهيرة ، ومانفريد بطل رواية اللورد بيرون ، وكل هاته الروايات أثّرت تأثيراً عميقاً فى عقول الجيل الناشىء .



محمد الحليوى

ففى ناديه كانت الأحاديث تدور على ضرورة تحرير الأدب وتحتّم التجديد ، وهناك كانت تحطم القواعد العتيقة وتبنى على أنقاضها قواعد الأدب الجديد .

وكان من روّاد هذا النادى والآن فيه أدباء لم يشتهروا أو لم تنضج قرائحهم وتبقى من الآثار مايتكفل بتخليد أسمائهم ، وأدباء آخرون صاروا فيما بعد عمدة ذلك العصر وأعلامه السامقة .

على أنّ الحركة الأدبيـة التى ترمى إلى التحرر والتجديد لم يتوقف ظهورها على وجود هاته الاندية الحرة إذ قبل أن يتأسس نادى شارل نوديه بأربعـة سنوات ظهر ديوان «التأملات» للشاعر لامرتين لحيّا النقادُ فيه فاتحة العصر الجديد واعتبروه مكوّناً للناحية الغزليـة فى الأدب الرومانتيكى، وهاك ما قالت إحدى مجلات ذلك العصر المؤسسة لخدمة المذهب الجديد والدعوة اليه : « إن فتح العبقرية الرومانتيكية أصبح أمراً مقضياً فى الأدب الحاضر وفى ذلك الخير كله ، وإن لمن الواجب أن يتبع الأدب هاته الثورة التى وقعت فى النواحى الاخلاقية والاجتماعية ، وربما كان هذا الفتح ضرورياً لأنه يخلصنا من جفاء الشعر الفلسفى وبرودة سحر مخادع السيدات

ويريحنا من ذلك التفخيم الممل والجعجعة الفارغة فى الشعر الوصفى . نعم ! لقد أزفت ساعة الخلاص . إن روح الانسان وقلبه لفى احتياج دوماً إلى الإحساسات الجديدة وليس غير العبقرية الرومانتيكية من يعطيها ذلك بملء الراحتين » (١)

وفى تلك الأحايين نشر الفريد دى فينى أيضاً شعره مخيّماً فيه النقد ناحية الشعر الفلسفى الرمزى ، وأخيراً نشر هيجو ديوانه Les Odes فكان له صدى بعيد وان لم يتخلص فيه بعد من الأسلوب المدرسى .

فمن أى جهة نلتفت نرى الملك حاضراً والرقاب مشرئبة إلى مجىء الملك الذى يأخذ الصولجان ، أو نزول القائد الذى يتسلم الراية .

* * *

الرومانتيسم كلمة وجدت قبل فكتور هيجو فقد رأينا مدام دى ستايل تتكلم عنها وتشرح ما يفهم منها عند الألمانيين ، ومن هنالك شاعت بين الأدباء ، وكثر الاخذ والرد فيها ، وطال القيل والقال حولها .

وكان فكتور هيجو فى ذلك الوقت شهيراً بين الأدباء بديوان قصائده ولكنه كان هو الآخر مندفعاً فى وسط المعمعة الأدبية مضطراً إلى الانحياز إلى أحد الفريقين اللذين يدعيانه ، ولم تكن له إذ ذاك آراء بارزة فى الرومانتيسم (حوالى ١٨٢٤) فنحن نراه فى هاته الفترة متتلمذاً إلى شاتوبريان ولامُنّيه مؤمناً بالملوكية والكنيسة مستمداً وحى قصائده من النصرانية ، ثم نراه بعيد ذلك يترك شعر أندرى شَيْنى ويشتغل بشعراء البلياذة وأخيراً نراه يطلق تلك الحياة التى رضيت بالعرش مبدأ سياسياً وبالكنيسة مصدراً روحياً ويزهد فى أساتذته الذين كان يعجب بهم ويحذو حذوهم فى آثاره الأولى ، وما هو إلا أن تم هذا التطور السياسى والأدبى حتى نظر حواليه وفكر وتدبر وأخرج ما بين عشية وضحاها هاته المقدمة الخالدة مقدمة كرمويل فكان ظهورها خاتمة عصر التدرب والتجربة ، كما كان الحد الفاصل بين عصرين أحدهما ابتدأ والآخر انتهى .

* * *

مقدمة كرمويل ! يعجبك من هاته المقدمة سياقها المطرد وروحها القوى العاتى

(١) مجلة La Muse Française

وتصرف الكاتب فيها تصرف القائد الفاتح الذى يرغمك على الخضوع ويضطرك للاتّباع وقد ظهرت فيها ميزات الزعامة بكل قوة ووضوح ، فمن ثقة فى النفس إلى جرأة فى المهاجمة إلى حرارة فى المعتقد .

فكيف استطاع هيجو أن يقنع المكابر ويجلب النافر ويهدى المتردد الحائر ؟ وما هى النظريات التى بنى عليها مذهبه ؟

هاته النظريات نحاول تلخيصها فيما يلى :

« إن الفنّ ليس شيئاً ثابتاً جامداً لا يتبدل ولا يتغير ، فنحن نرى الحياة تتبدل وتتحول والأدب من الحياة بل هو الحياة فى الصميم ، فالواجب أن يخضع هو الآخر لقانونها وتسرى عليه سنّة التطور التى تسرى على الاحياء .

والشعوب تتطور أيضاً وفى كل دور من أدوارها يولد نوع خاص من الادب يوافق حالتها ويساير تطورها ، وفى العصور العتيقة كانت الشعوب وهى فى عهد طفولتها تتغنى بكل ما تراه جليلا من مشاهد الكون وذلك هو العصر الغنائى ومنه خرج سفر التكوين ، وفى العصور القديمة كانت الشعوب قد تشعبت فيها الحياة الاجتماعية فوقعت الحروب وظهرت بطولة الأبطال وطوّحت بهم الحوادث الى بعيد الاسفار فقصّ الشعراء مطوّحات أولئك الأبطال ، وذلك هو عصر الملاحم ومنه خرجت الالياذة . ثم ان فى العصور الحديثة قام الاجتماع على أسس متينة فانطلقت الاميال من عقالها وتصادمت الأهواء وتداخلت الرغبات فكان عصر الدرامة ، ومنه خرجت روايات شكسبير .

ثم إن الحياة ليست وحدة قائمة الذات لا تقبل التجزئة ، ولا هى بسيطة ، بل الحياة مركّبة ذات مظاهر متباينة وصور متغايرة فانا نجد فيها الشىء ونقيضه والضد وضده فهناك مثلاً الكون والانسان والجسم والروح والمادة والعقل والحق والباطل والخير والشر والجميل والقبيح ، كل ذلك موجود فى الحياة ممتزج فى الكون فلماذا لا يكون ذلك فى الادب أيضاً ؟ على أن شكسبير وهو سماء الشعر فى العصور الحديثة قد فهم هذه الثّنوية فى الحياة فمزج فى نفس واحدة بين الجليل والمضحك والهول والهزل .

وأخيراً فالفن حر ولا يعقل أن يتقيد بقاعدة أو يخضع لقانون . فالعفاء على قاعدة الوحدات الثلاث والعفاء على قانون الذوق والعفاء ثم العفاء على المثل التقليدية والانماط المحتذاة والقوالب المصوغة ، ففى التقليد موت العبقرية ـ والعبقرية هى التى تخلق

وتبدع لا التى تقلد وتتبع ، وكل ما فى الطبيعة يجب أن يكون مادة للفن لان الطبيعة والفن شىء واحد ؛ والفنان الحق هو الذى ينقل الطبيعة لا كما هى فى الواقع ولكن كما أحس بها ونظر اليها بعينه ثم يؤدى ما أحس ورأى باسم الفن وربما صوّر الفنان القبيحَ جميلاً وأسبغ على الدميم حلة الفن فاذا هو يروق الانظار ويستوقف الابصار، وعلى هذا يكون الفن هو الطبيعة التى يفيض عليها الفنان من فيض عبقريته ومشاعر قلبه ما يصيرها مادة للشعر والفن »

فالقارىء يرى من خلال هاته الخلاصة الوجيزة كيف يحل الشاعر نظرية التطور فى الادب محل نظرية الوقوف التى سنها القدماء وعكفوا عليها وانتهوا عندها، ويرى كذلك أهمية العنصر الجديد الذى أدخله هيجو فى تأليف الدرامة ونعنى به ادخال المضحك والقبيح فى الأدب وجعله مادة من مواد الفن ؛ ثم يرى أخيراً كيف قيد الشاعر الحرية فى الفن بقيد النظر الى الطبيعة بعين الفنــان ولو نادى بحرية الفن المطلقة لـكان البــاب مفتوحاً الى الطبيعيين الذين يريدون من الفنان أن يقف أمام الطبيعة وقفة الآلة الفتغرافية وينقل مايراه دون أن يضيف اليه عاطفة من عواطفه أو صورة من صور احساسه .

وهكذا رمى هيجو هاته الصاعقة على رؤوس أمساخ القديم وكانت معارك هائلة ومناظرات حادة ومجادلات عنيفة ، وكم تلهى بقايا المدرسة العتيقة بنظرية المضحك والدميم وتنادروا بها وصوروها تصويراً هزلياً ولـكن المعركة الفاصــلة التى اندحر فيها أنصار القــديم كانت يوم تمثيل رواية هرناين وفيها نودى بهيجو زعيماً للمذهب الرومانتيكى فتقدم وأخذ الصولجان وحمل الراية للميدان .

* * *

والآن ما هو الرمانتيسم ؟ أقوال متباينة وحدود كثيرة :

قيــل : هو أثر الثورة الفرنسية التى غيرت شعور الناس وطرق تفـكيرهم .

وقيل : هو غلبة الخيال والعاطفة على العقل .

وقيل : هو الـكلف بالطبيعة والشعور القوى بجمالها ومواقع فتنتها .

وقيل : هو استعداد الروح للـكآبة والتألم .

وقيل : هو حب العزلة والانفراد.

م — ٢

وقيل غير ذلك كثير ، وأشمل تعريف رأيناه هو الذى ذكره Seillires فى كتابه عن أدب القرن التاسع عشر حيث قال : الرومانتيسم هو غلبة غير المعقول على المعقول ، وإرادة القوة ، والاحساس المُلِحّ بالذاتية ، وثورة العاطفة ضد الذكاء ، والغريزة ضد العقل ، وهو التصوف فى الحب ، وأن تكون صوفى الطبيعة .

وقد يتساءل القارىء عن علة هذا الاختلاف وكثرة هاته الحدود التى ربما غضت من قيمة هذا المذهب وجعلته زئبقياً لا يكاد يمسك ، وعلة ذلك فيما نرى راجعة الى نفس الرومانتيسم ، فاذا كان هو ثورة على القواعد وتخلصاً من القيود فكيف يعقل أن تكون له قواعد وقيود ؟ واذا كان دعوة إلى الحرية وهرباً من العبودية فبأى حق يكون مقياساً يقاس عليه ، ونمطاً يدخل تحت التعاريف المحدودة ؟ وإذا كان فى جملته وتفيصله انتصاراً للفردية فكيف يحصر أمزجة « الافراد » ويصبها فى بوتقة واحدة ؟

ومهما يكن من الأمر فاننا إذا قرأنا منتجات العصر الرومانتيكى أعجبنا منه حديث الشاعر عن نفسه وانفعالاتها ، ولئن اهتممنا بهذا الحديث ورغبنا فى قراءته وتأثرنا وبكينا أو سررنا فما ذلك إلا لأننا أناسىّ مثله نعطف كما يعطف ، ونحسّ كما يحسّ ، ونشعر كما يشعر ، ونحمل قلباً مليئاً بالمعانى الانسانية والعواطف المتباينة ، ولا يمتاز عنا إلاّ بحدة إحساسه ومرهف شعوره ، وعمق نظرته ، وقدرته على أداء تأثراته وانفعالاته .

وقديماً أغرم العرب بالسؤال عن أشعر الناس .

وكان المسؤول ينشد البيت الفرد من شعر الشاعر ثم يقول هو أشعر الناس حتى كان كل الناس أشعر الناس .

أما نحن فنقول اليوم إن أشعر الناس هو أعمهم إنسانية وأشملهم بشرية ، وهو الذى يكون مرآة صادقة يتراءى فيها الكون وما يلقيه اليها من الظلمات والأشعة ووتراً رقيقاً تغنى عليه الانسانية أشواقها وآمالها وتلحن عليه أحزانها وآلامها ،وهو الذى ينظر إلى الكون ويضع مشكلاته على بساط البحث ويقف أمام الطبيعة ويتساءل عن العلة والنهاية ويتلمس فى ظلمات الشك والحيرة ما هنالك وراء المادة ، وهو الذى يدخل إلى نفسه ليتعرف هاته الذات التى هى أنا ، ويتشوف إلى الوقوف عن مبدئها وغايتها من الوجود ومعادها . ذلك هو أشعر الناس، وتلك هى مملكته

ومجال شعره، وهذا ما ننتظر منه إن يعرضه لنا فى آثاره ويتلمس له الحلول والشروح فى نبضات قلبه ووحى عبقريته .

ومن هذا نعرف ان الرومانتيسم لا يختص بالادب الفرنسى وحده فلكل أمة من الامم أدبها الرومانتيكى، وكل مدنية قامت فى الدنيا كان لها عصرها الرومانتيكى ، فهو العصر الذى تتصل فيه الآداب بالروح وتمتزج بالمشاعر وتجيب دواعى القلب المجهولة ، هو العصر الذى يتخطى أهله تلك الحيوات الحقيرة والمآرب المعجلى ويكفون عن اعتباره ملهاة لدفع السآمة ومشغلة لأوقات الفراغ ، هو العصر الذى يحل فيه فى كل عقل تساؤل وفى كل قلب حيرة فتطرق أبواب الغيب ويوقف أمام الطبيعة وتُتعرف أسرار الدين، وهو كذلك عصر المشادة والجهاد الذى لاتنهض الآداب إلاّ فى ظله . وهذا أدب الألمان الرومانتيكى كان أزهر عصوره عصر الاضطرابات والفوضى التى أحدثها تفكك الامبراطورية إلى دول صغيرة وانحلال وحدتها ، وقلْ مثل ذلك فى الأدب الأنجليزى والايطالى (١)

وقد كاد أن يكون للأدب العربى عصر رومانتيكى مع الشعراء العذريين ، وقد كان ذلك العصر عصر مشادة على أثر انتقال السلطان من جزيرة العرب إلى دمشق وجهاد الأحزاب السياسية العنيف وتغلب اليأس والقلق على القلوب ، فكان ذلك من أسباب ظهور الشعر الغزلى كما فصله الدكتور طه حسين بقوة فى كتابه « حديث الاربعاء » ، وقد قلت كاد لأنه كان رومانتيكياً فى روحه ومنحاه ولم يكن فى أساليبه وقوالبه التى بقيت مدرسية تجرى على سنن الشعر العربى الجزل .

واليوم كل ما فى الشرق يبشرنا بأننا على أبواب الأدب الكبير ، الأدب الرومانتيكى إن لم نكن مشينا شوطاً فى هذا السبيل ، فهنالك علامات كثيرة وبذور طيبة ستؤتى أكلها بعد حين ، ومن هذه البذور الصالحة مجلة (أبولو) التى نعلّق عليها كبير الآمال فى توجيه الأدب العربى الى هاته الناحية ؟

تونس : محمد الحليوى

(١) انظر فى هذا المعنى (حصاد الهشيم) المازنى : الادب ينهض فى عصور المشادة (ص٥٩)



لبيكَ يا حقُّ ويا قريضُ !

كان الحق ولم يفتأ موجباً علينا أن نقول كلمة فى نقد أحد الادباء للدكتور أبى شادى ، ولكننا خشينا الشّنق والعداء ، لأن الحق مكروه والداعى اليه بغيض ولعمرى إنه أحق بالخشية وأولى بالجابة ، وإذ نوّه بى الشاعر الناقد حسن كامل الصيرفى لم أجد ندحة عن أقول هذه المقالة وألبى الحق وأعضد الصدق .

يرى جماعة من المعنيين بالأدب أن النقد من المستسهلات وأن لغة العرب وشعرها شيء يقبض بالأيدى ويُقط كالكرة ، ويُتلعب به بحسب المشيئة . هيهات هيهات ، يأبى الحق ذلك ، بل دونه المصاعب والأهوال . لقد قرأنا من كتب الأدب واللغة والنحو والصرف والنقد القديم ما شاء الله قراءته ، ومع ذلكم يا أهل الحق ، نسير فى النقد متهيبين العثرات متخوفين الهفوات ، ولا سيما فى نقد الشعراء ، لأنهم لاذوا بالوزن والقافية واحتموا بالمجاز والعاطفة : واستتروا بالتعريض والتنويه ، فدواوينهم يتداولها الشراح على اختلاف أذواقهم ومعارفهم وعصورهم ؛ وآراؤهم يتناولها المحللون على تباين اجتهاداتهم واستنباطاتهم ، فهم ربما اكتفوا باللمحة وقنعوا بالتعريضة واقتصروا على الكناية وتكلموا بلغة العواطف وأشاروا برموز التصوف وعموا بالتورية وأخفوا بالتجاهل والمساءلة ، ووصفوا بضرب المثل ، يعتمدون فى ذلك على نفَذة البصائر وسلمة الأذواق وأرباب الفطنة ، وعُرّاف الاساليب ، فكيف استجاز الناقد أن يقول فى أبى شادى « تأتى اليه بدائع المعانى وابكار الخيالات ارسالاً فلا يقابلها بما تستأهله من لفظ خلق لها ولكنه يلبسها كلمات فضفاضه واسعة أو ضيقة تكاد تتمزق » ويقول « ولكنه لا يسلم من العثرات والكبوات » . كلا ، لا يجرؤ أحد أن يقول هذا القول إلا إذا كان متبحراً متبقراً فى العربية

وأساليبها ، وأنا لم أجد فى كتابة الناقد ولا فى نقاط نقده ما يؤهله للنزو الى هذا المرتقى الصعب : ألا تراه يقول فى ص ٢٠٥ من مجلة (أبولو) :

١ — « ثم يتساءل من ذلك الشاعر » باسناده فعل الاشتراك « يتساءل » إلى واحد ، مع أن التساؤل لا يكون الا من اثنين « ساءل يكون مسؤولا ومسؤول يكون سائلا » على الأقل . ومنه قوله تعالى « عم يتساءلون » .

٢ — ويقول فيها « ما هذا الشعر الانسانى العالى وهل هناك شعر حيوانى؟» ظاناً أن قول القائل « شعر انسانى » يراد به نسبة الشعر الى للإنسان ، مع أنه منسوب الى « الانسانية » فلما اجتمعت نسبتان وكانت ياء الأولى فوق الرابعة حذفت وحلت محلها الجديدة كما تقول « فلان شافعى » نسبة الى الشافعى ، وإن يكن جاهلاً ما يراد بشعر الانسان فأمره غير موكول الينا .

٣ — ويقول فيها « بيت من الشعر يستشهد به الأديب الحاضر » ولو كان عارفاً لأساليب العرب لعلم أنّ « يستشهد » متعدٍّ بنفسه وعلى ذلك ورد فى القرآن الكريم ، ونحن لا نخطئه فى قوله هذا ، فلربما نطق به المولدون من علماء العربية ، ولكننا قصدنا الى تنبيهه على أن أساليب العرب وتوسعهم فى استعمال الألفاظ ، لا تدرك بما عنده من المعلومات .

٤ — ويقول فى ص ٢٠٦ « ولا تقول العرب على ما نعلم : سيان بين ، ولكن تقول : هذان الأمران سيان » والبيت المنقول :

إنّ الحياة تضافرٌ وتعاونٌ سيانِ بين غنيِّها والمُعْدِمِ

فقال الصيرفى « وقد فاته أنّ (سيان) متعلقة بمحذوف تقديره هما كما هو ظاهر من تركيب البيت ومعناه » وهو قول وجيه ، ولكن الناقد رده بقوله « ولكنى أزيدك وضوحاً وأضع أصبعك على موضع الخطأ وقد ضلت عنه ، فبين لفظ للتفريق والمقارنة (كذا [1]) وهى لا تستعمل لوصف شيئين بصفة واحدة ولكن لصفتين جد مختلفتين مع شتان فماذا تقول فى ذلك » وهذا كلام لا يكاد

---

(١) المقارنة : صفة المقارن والقرين والقرن ، فهى المماثلة والمشابهة وليس فيها ما يدل على التفريق البتة ، ويستعملها جماعة من الكتاب بمعنى المقابلة والمعارضة ، وذلك خطأ لا سماع يؤيده ولا مجاز يعضده ، لأنه قلب للمعنى الموضوع له اللفظ .

يستقل بشبهة فكيف أرسله ارسال الحقائق ؟ أجل أيها الناقد إن « بينا » توضع بين شيئين مختلفين فى المكان ولكنها تابعة لمتعلقها فيقال « جمع بينهما وألف بينهما ووفق بينهما » فيدل الكلام على الانفصال السابق ، فاذا قلنا « الأمران سيان بينهما » فمعناه متساويان فى ما يريد الشاعر بالتساوى ، كما يقال « الأمر بينهما » أى مشتركان فيه ، ومنه قول الملك الأفضل وقد بعث به الى أمير المؤمنين الناصر لدين الله أبى العباس العباسى ، يشكو فيه عمه أبا بكر وأخاه عثمان بن صلاح الدين :

مولاى إنَّ أبا بكر وصاحبه عثمان قد غصبا بالسيف حقَّ على
فخالفاه وحلاَّ عقد بَيْعَتِهِ والأمر بينهما والنصُّ فيه جلى

فهل يفهمُ الناقدُ من قوله « الأمر بينهما » أنهما مختلِفان ؟ معاذ الله وملاذه! وهل يبقى موقناً أنَّ « بيناً » لا تستعمل إلا لوصف شيئين مختلفين ؟ هذا موكول إلى مقدار حبّه للحقّ .

٥ — ويقول فى ص ٢٠٦ ايضاً « الخبث خلة من طبيعتها الكمون فى النفس فكيف تَصِفها بتضرُّم النار ؟ » وكان أجدر أن يخطىء الشاعر الجاهلىّ فى قوله :

ومهما تكن عند امرىء من خليقةٍ وإنْ خالَها تَخْفى على الناس تُعْلَمِ

فالشاعر عرف ضرام ذلك الخبث بشدة نزواته من مكامنه ، وكثرة إحراقه لأحبّاء الانسانية ، أجل أيّها الناقد إنَّ الخبث خلّة من طبيعتها الكمون فى النفس ولكن الكامن قد يظهر لاحتدامه واشتداده ، والحبُّ عاطفة من طبيعتها الكمون فى النفس ولكنّها قد تظهر بأمارات لاأحسَبُكَ جاهِلَها ، ولعمرى لئن كان هذا نقداً للشعر لتسوأنَّ عاقبتُهُ وليصبِحَنَّ هُزُواً ولعِباً .

٦ — ويؤاخذ الشاعر على قوله :

وجرحتِ نفسَكِ بالجهالةِ مثلما فى ظُلْمةٍ بيديه قد جُرِحَ العَمِى

فيقول « فأىُّ العميان هو المقصود أهو أعمى البصر أو البصيرة ؟ فاذا كان أعمى البصر فسواء لديه الظلمةُ أو النورُ والأعمى لا يجرحُ نفسه ، واذا كان أعمى القلب فانه يجرح نفسه أيضاً فى النور جرحاً أعمق وأوسع منه فى الظلام » . قلنا : إنّه أعمى البصيرة لا أعمى العينين ، فمن أَلْهمَكَ أنه يجرحُ نفسه فى النور جُرحاً أعمق وأوسع منه فى الظلام ؟ قل لماذا ـ رحمك الله ـ ألأنه يرى الدّمَ فينتبه إلى ما عملت يده

بنفسه ؟ أم لانه يرى كيف يوجه الآلة الجارحة فيقل ضرر غباوته لجسمه ؟! أتتصور أن العمى البصيرة قد أمسك السكين لذبح نفسه وبنيت على ذلك قولك؟ أقسم عليك إلا تصورته مزاولا لعمل من أعماله فى الليل وفى يده سكين شحيذ، أفلا يعينه النور إذ ذاك على بعض خرقة وحمقه؟ ألا يعين النور الناقة العشواء إذا سارتْ فى الظلماء؟ ألا يعين النور الطير على مغداها ومضطربها ومراحها ؟كلا، لا يقبل العقل السليم أنّ العمى يجرح نفسه فى النور جرحاً أعمق وأوسع منه فى الظلام، فذلك من انكار البديهيات وتعكيس الأواقع [1] .

٧ — ويقول فى ص ٢٠٦ «أما الأدباء الآخرون الذين اشتركوا فى وضع الكتاب» والصواب «شاركوا فى ...» لأن الفعل «اشتركوا» يدل على التشارك ولا يجوز اسناده الى جماعه من المشتركين مع اغفال الباقين .

٨ — ويقول فيها : « هـذا ولا أدرى لماذا لم يعرب المحاضر اسم أبى شادى فيجعله مرفوعاً ومنصوباً كما يتطلب موضعه من الكلام وهو أمر أليق بهذا الاسم الشاعرى » ونحن ندريه: فليعلم أن كثيراً من العرب يحافظ على صورة الكنية المسمى بها، قال ابن عتبة العلوى إنه رأى نسخة من المصحف الكريم بمشهد عبد الله العلوى قرب مدفن الامام ابى حنيفة كتب فى آخرها « بسم الله الرحمن الرحيم كتبه علىّ ابن ابو طالب [2] » باثبات الواو فى «أبو» على كونه مجروراً بالاضافة، وهذا شىء مفروغ من البحث فيه معروف عند المعنيين بالعربية . وأغرب ما فى أمر الناقد انه يدعو الى اعراب هذا الاسم ويقول « اسم أبى شادٍ فيجعله » والاعراب يوجب عليه حذف « الياء » من جزء الكنية الثانى فتكون الجملة « اسم أبى شادٍ فيجعله » فشادٍ اسم منقوص تخلل الكلام ولم يقترن بأل ولا أضيف ولا وقف عليه .

٩ — ويقول فى ص ٢٧٧ « رد الأديب الصيرفى على النقد » ثم قال « يرد على شىء لم يثبته » ولم يقل مثل هذا عربى فصيح فقد قالوا « ردّ على فلان نقده وردّ على فلان بكذا » فالفعل يجب ان يسلط على النقد ، فيقال « ردّ الأديبُ علىّ النقد » و« يرد شيئاً لم يثبته » .

١٠ — وقال فى تلك الصفحة « وقد أباح لنفسه أن يسقط » والفصيح المقيّد

(١) الاواقع : جمع الواقع (٢) عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب

« أباح نفسه كذا » قال فى مختار الصحاح « أباحه الشىء : أحله له » فالذى يتعرض للناس بالنقد والتعقُّب يحاسَبُ على غير الفصيح من كلامه .

١١ — وقال فى الصفحة « المؤمنين بتأليهه » مريداً : باتخاذه إلاهاً ، وهذا هو جعل اللفظ لما يوضع له ، فان التأليه : التعبيد فهو ضدّ اتخاذ الالّه ، والمعروف عندهم « اتخذ الاهاً » وورد فى القرآن الكريم كثيراً ، منه قوله تعالى « واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلاهين من دون الله ؟ » وما أعرف معجماً لغوياً لثقة يثبت ان التأليه هو اتخاذ الالّه ، أمّا القياس فى مثل هذا وهو ملجأنا عند الحجة والاضطرار فهو « الاستفعال » يقال « استألهه : اتخذه إلاهاً واستنبأه اتخذه نبياً واستسفره اتخذه سفيراً واستبضع الشىء : اتخذه بضاعة » .

١٢ — وقال فيها « وما هكذا ينبغى . . . » ثلاث مرات ، بفصله بين النافى والمنفى « ينبغى » بـ « هكذا » ولم يقُل مثله عربى فصيح ، فالوجه أن يقول « وما ينبغى هكذا أن تلقى ... » أو « وما ينبغى ان تلقى ... هكذا » وليذكر قوله تعالى « وما علمناه الشعر وما ينبغى له ... » وهو ناثر مختار وليس بشاعر مضطر فنعذره .

١٣ — وقال فيها « تخلف ميراثاً سيئاً للأجيال القادمة من صديق يتكلّم عن صديق شاعر » والصواب « يتكلم على صديق » فليراجع شرح بن ابى الحديد « مج ٤ : ٥٠٧ » وأمالى المرتضى « ٣ : ١٦ » ولقائل ان يقول : ألا يجوز ان تضمن « تكلّم » معنى « أخبر » وما فى معناه ، فنقول : إنّ شرط جواز التضمين عدم الالتباس ، وقوله « يتكلّم عن » يفيد النيابة ، فالنواب يتكلمون عن أهل بلدانهم والمحامى يتكلم عمّن يحامى عنه ، وعلى ذلك جرى أسلوب كلام العرب ، ففى ل س ن من (مختار الصحاح) ما نصّه « وفلان لسان القوم اذا كان المتكلم عنهم » وفى ن ض ل منه « وفلان يناضل عن فلان اذا تكلم عنه بعذره ورفع » وفى جمهرة الأمثال لأبى هلال العسكرى « ص ١١٨ : فيُقاتل عن العاجز ويتكلم عن العىّ » وهو وصف لسيّد من السادات .

١٤ — وقال فى ص ٢٧٨ « واذا كان الأعمى يجرح نفسه . . . فما حاجة الظلام له » والصواب « فما حاجته الى الظلام » فهو المحتاج إلى الظلام وليس للظلام احتياج اليه ، وذلك ظاهر لكل فصيح لم تخالط عربيته العجمة .

١٥ — وقال فيها « بل عادت بناءاً على التعليمات الصادرة اليها بالعودة » وهو

من كلام الدواوين الذى يجب أن يترفع عنه ناقد الأدب ، فما ضره لو قال «بل أمرت المودة » فأراح واستراح ونقى كلامه من هـذا الوضر وهو فى معرض النقد والحساب ؟

١٦ — وقال فيها « هو الذى يقتضى فقط هذه المناورة » ونحن ما نناقشه فى استعماله « المناورة » بل فى استعماله « فقط » فقد وضعها بعد الفعل وأخر اسمها الذى يجب أن تليه ، والصواب « هذه المناورة . . . فقط » ومما يدل على صحة قولنا ما ورد فى المعاجم اللغوية ومنه ما فى المختار ونصه « تقول رأيته مرة واحدة فقط » وفى ح م م منه « وعند العامة أنها الدواجن فقط » وفى ص ح ب « لم يُجمع فاعل على فعالة إلا هذا الحرف فقط » فهى تذكر بعـد الاسم المكتفى به لا بعد الفعـل موالاةً .

١٧ — وقال فيها « وهل هو يستوى وشعره ؟ » ومن مبادىء النحو أنه « لا يجوز عطف الظاهر على المستتر المرفوع بلا توكيده بضمير منفصل كقوله تعالى « اسكن أنت وزوجُك الجنة » ولافصله عن الظاهر بفاصل لفظى مثـل « لا » فى قوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا » وكرر الخطأ فى ص ٢٧٩ بقوله « ما قـد يتفق وما لا يتفق معها » وهذا مستقبح فى كلام العرب حتى الشعر كقوله :

زعم الأُخيطلُ من سفاهة رأيه ما لم يكن وأبٌ له لينالا

وكقول الآخر :

قلتُ إذ أقبلت وهندٌ تهادى كنعاجِ الفلا تعسفن رملا

وربما يلجأ الناقـد المنقود كلامـه إلى جعـل « شعره وما » مفعولين بالمعية ، فأبشره بأنّ ذلك لا يجوز لأن « يستوى ويتفق » من أفعال الاشتراك فلا يكونان إلا من متعدّد ، ولا يجوز النصب مـع الفعل الدال على تعـدد ، بل يجب العطف ، وليراجع كلامنا على « تساءل » فى النقدة الأولى .

١٨ — وقال فى ص ٢٧٩ « فكيف يكون الجمال كاتماً وحاكياً فى آن واحـد وكيف يذوق الانسان مرأى الشىء ؟ » ناقداً قول الدكتور أبى شادى :

فى كلّ حالٍ منكِ ألفُ معبرٍ عما يكتمه الجمـالُ الحاكى
يدرى به العشاقُ إن لم يدروِ مَنْ لم يذقْ مَرآكِ أو مَعناكِ

(٤) فيقول له « من أعلمك أن الشاعر قد أراد كون الجمال كاتماً وحاكياً فى آن واحد» فليس فى قوله ما يدل على اتحاد الزمانين ، ألا يستصوب عقله أن يقال «الانسان المتكلم السامع الواقف الماشى الا كل الشارب النائم المستيقظ » فكل هذه صفات له وما فى الكلام ما يدل على اتحاد أزمانها ، ثم إن المفهوم من قول الشاعر ان هذا الجمال يحكى المثل الأعلى ، والشعراء يخاطبون من يفهم كلامهم ويستدل باشاراتهم ويفطن لتلميحتهم ويدرك موضوعهم ويستنبط ما حذف بما اثبت ، ألا يرى الناقد الى قول الشاعر الجاهلى :

نحن الألى فاجمع جمو عك ثم وجّهم الينا

فترك الاسم الموصول بلا صلة اعتماداً على نباهة السامع ، وورد مثل هذا فى القرآن الكريم ففى سورة الرعد « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ؛ بل لله الأمر جميعاً » وليس من جواب بعد «لو» فان كان هذا جائزاً فى النثر ووارداً فى القرآن فلمَ لا يجوز فى الشعر المكنوف بالوزن والقافية ؟

أما قوله « وكيف يذوق الانسان مرأى الشيء » فغريب ، بل هو أشد غرابة إذا سمع ممن يقول فى الصفحة نفسها « فهو بيت لا معنى له ولا طعم » فان كان هو يذوق الشعر بلسانه فلماذا يحرم على الشعراء ذوق المرأى ؟ ويعيب على الدكتور أبى شادٍ بقوله « فهو يستعمل اللفظ فى غير ما أراده العرب له » أفهذا هو النقد ؟ ليعلم أن قول الشاعر « لم يذق مرآك » من كلام العرب وأن جهله إياه لا ينفى عنه عروبته ، فهو من باب « الاستعارة المجردة » كقوله تعالى « فاذاقها الله لباس الجوع والخوف » فمن الجاهل لكلام العرب أهو أم الشاعر ؟ فان القرآن استعار الاذاقة للباس والشاعر استعار الذوق للعين ، ولغة العرب أوسع من أن تضيق بأمثال هذه الاستعارات الوجيهة وهى هى ، ألا ترى أن العرب تقول « عطش الى فلان » بمعنى اشتاق اليه ، ولم يقل أحد أنه بمعنى « اراد أن يشرب فلاناً » فأول ما يملك الناقد أن يكون ذوقه عربياً ، وما يقول الناقد فى قوله «لدرجة بعيدة » كما جاء فى ص ٢٠٤ من المجلة ؟ وقوله فى ص ٢٧٩ منها « تكدر عذوبة الماء » فهل سمع واحداً يصف الدرجة بالبعد ؟ ويستعير التكدير للعذوبة ؟ فهذا من ذاك وخلاه ذم .

١٩ — وقال فى الصفحة « فكيف ينشأ فى السجن ويبكى ما تبقى من العمر ؟ هما معنيان متناقضان وهو إما لا يبكى بالمرة (كذا)لانه نشأ فى حياة اعتادها وإما

يبكى عمره ما تقدم منه وما تأخر » وهذا تورّك وتمحّل فى النقد، فان كون الطائر مولوداً فى السجن ونشوءه فيه لا يقتلان فيه طبيعة الحرية ومن آلاتها الجناحان، وهل يريد الناقد أن ينكر « قانون الوراثة » وهو أعظم القوانين الطبيعية للأحياء وأثبتها حقائق ودقائق ؟ والناقد الأديب يجب أن يراعى الثقافة العامة فى نقده ، فلا يترك سبيلاً على نفسه ولا مغمزاً فى نقده ، نحن نعذر البدوىّ إن لم يفهم قانون الوراثة فهماً علمياً فاكتفى بالرمز إليه بقوله فى الذئب الذى رباه فلما كبر قتل شاته :

بقرتَ شويهتى وفجعتَ قلبي   فمن أدراك أنَّ أباكَ ذيبُ ؟
إذا كانَ الطباعُ طباعَ سوءٍ   فلا أدبٌ يفيدُ ولا حليبُ

ولكن لانعذر الناقد ولا أمثاله فى مثل هذه الأمور ثم إن هذا الطائر المحبوس يرى غيره من الطير فيودّ أن يعيش عيشتها ، فهل فى ذلك شىء من التناقض وهل يعرف الناقد شروط التناقض ؟

أما قول الناقد « وامّا يبكى عمره ما تقدم منه وما تأخر » فتحكمٌ منه وافتياتٌ واستبدادٌ ، فان انتظار البلاء والعذاب والخسران ليشغل المنتظر عمّا فات وتحملته النفس قبلاً ، وان البكاء على الأعز ليصرف النفس عن الاهون ، وان تصور الذى سيقع هائلاً والهلع منه ليعوقانها عن شىء مضى ألمه وإن بقى فى الجسم أثره ، وان شرارة من المستقبل لآلم من جهنم فى الماضى ، ومنهم من يتحمل عذاب الزمن الذى هو فيه خشية عذاب المستقبل ، أفلم يسمع بقول عباس بن الأحنف :

سأطلب بُعدَ الدار عنكم لتقربوا   وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

وقيل للربيع بن خيثم — وقد صلى ليلة بكمالها — : أتعبت نفسك ، فقال : راحتها أطلب ! وقد يقول الناقد : إنه الطائر ليس كالانسان فلا يتصور المستقبل ، فنقول له : ولكنه يشعر بألم السجن فى الزمن الحالى ، فان بكى فى كل ساعة هو فيها فقد بكى عمره الباقى كله من دون استثناء شىء منه ، وهذا من البديهيات ويسقط معه قول الناقد « وامّا يبكى عمره كله » إذا تعلق به . ها هنا أقف قلمى وأرجو من الناقد الكريم الأديب ألاّ يغضب من الحق فأحسن من الحق متبعه والله الهادى .

مصطفى جواد

كروانيات العقاد

أفراخ « قُبَّرة » شيلى ... !

عباس محمود العقاد كاتب سياسى معروف ، ولا يمكن لأحد من قراء الصحف اليومية أن ينكر وجود شخصيته من هذه الناحية كيفما كان لونها ، ولكن هذا الكاتب السياسى أديب كذلك ، بل هو شاعر وشاعر كبير رغم أنف الشعراء والنقاد.

أخرج هذا الكاتب السياسى مجموعة من النظم فى هذه الأيام تحت اسم « هدية الكروان » ، ضمنها قصائد اقتطع ألفاظها من جبال همالايا ... والغريب أن كل ما يتعلق بالكروان فى هذا الديوان طائفة من منظومات قصيرة تدل على ضعف الشاعرية والذى يستثير الدهشة أن خيرة هذه الأبيات منقولة من قبَّرة شيلى — تلك القصيدة الخالدة ، والتحفة الرائعة الحيّة . ولا أحب أن أتكلم بدون دليل ، ولكنى أسوق للقراء على سبيل المثال بعض الشواهد فى هذه الكلمة العابرة ، معتمداً على ترجمتى لقصيدة شيلى الخالدة ، تلك الترجمة التى أذاعتها لى مجلة « أبولو » فى العدد السابع من مجلدها الأول ، فى مارس سنة ١٩٣٣ .

(١) قال شيلى فى قصيدته مخاطباً القبّرة :

اذا كان لم ينعم الناظرانْ بمرأى خيالك لمَّا سفَرْ
فيكفى أغانيكِ تغزو الجنانْ وفى الرَّوحِ أو حولها تَستقرّْ ؟!

فاسمعوا العقاد يقول فى قصيدته «على الجناح الصاعد» من مجموعة نظمه الأخيرة:

إنْ كنتَ تشفق أن أراكَ فلم تزلْ فى مسمعى وخواطرى وقصائدى !

ويبدو أنه يعشق معنى شيلى البديع فراح يلبسه الرداء الآتى :

أنا لا أراكَ ! وطالما طرقَ النهى وحىٌ ولم تظفرْ به عينانِ !

(٢) وقال شيلى الشاعر الخالد فى قصيدته يناجى القبّرة :

حباكِ الالهُ بروحِ السُّرورْ وأبعدَ عنكِ الضَّنَى والضجرْ
وأخلاكِ من حازباتِ الأمورْ وأعطاكِ سرَّ المنى والسمرْ
فلا تعرفين زمانا يجورْ ويأتى بخاتمةٍ لا تسُرّْ !

ويقول العقاد ناظراً إلى فكرة شيلى الخالدة :

لا يحمل الطيّارُ وزرَ العـانى حملَ ابن آدم عثرة الإخوان

لا عالمٌ منـكم ولا متعلمٌ كلا ! ولا متقدمٌ أو وانِ !

(٣) واسمعوا شيلى يقول :

يَفيضُ غناؤك فوقَ الأديمْ ويسمو فيلمسُ سقفَ السماءْ .

وُينشرُ فى الكون سحرٌ عميمْ يفاوحُ أرواحَنا فى الغناءْ !

فيتناول المعنى العقاد أو يتناول العقاد المعنى فى منظومته « الليل يا كروان » فيقول :

فى الارضِ بيتُكَ ثاوٍ وفى السماء افتنانُ

وبين ذلك ملـهى للحبّ ، بل ميدانُ !

(٤) ويهيب شيلى بقبّرته هاتفاً :

بحقّ جمالكِ يا قبّرهْ تقولين ما جال فى خاطركْ !

فلا يحب العقّـاد المجدد أن يفوت هذه الفـكرة دون اقتناصها فيقول فى « الكروان المجدد » :

قلْ ما اشتهيت القولَ يا كروانى !

هذا ما أحببتُ أن أنبه جمهرة الأدباء والمتأدبين اليه بخصوص هذه الاستعارة الجريئة ، وأنا أتحدّى العقاد أن يقول كلمته ما دام ينتقص ويتحدّى شعراء الشباب ، فان استعصى عليه الردُّ وخانته اللغة ولم تواته ألفاظ الدفاع ، فرجائى اليه أن يترك ميدان الشعر ويتفرغ للسياسة ، فهذا أَوْلى به وأَصْوَنُ لـكرامته الأدبية ، وإلا فله أن يقول الازجال اللطيفة من طراز :

البيـلا البيـلا البيـلا ما أحلى شُلْب البيلا !

فأنا أهنـؤه على ذلك ، وكفى ! ؟

مختار الوكيل

* * *

(يرى القراء تقريظاً لهذا الديوان فى باب « ثمار المطابع » ونموذجاً منه وتعليقاً عليه فى باب الشعر الوصفى ، ولا يعنينا من نشر هـذه الآراء المختلفة الحرة سوى الخدمة الأدبية الخالصة دون أن نـكون ملزَمين بآراء مراسلينا الأفاضل ، كما أننا نرحّب بالردّ عليها ونحرص فى كل وقت على منبرنا الحرّ — المحرّر) .



برسی بیش شلی

١٧٩٢ — ١٨٢٢ م .

آراؤه فى الذود عن الشعر

(٢)

اللغة واللون والصورة والحوادث الدينية والمدنية كل هذه مواد وأدوات للشعر، فهى يمكن أن تعتبر شعراً إذا قيست بذلك النوع من الكلام الذى يعتبره الاثر مرادفاً للسبب الباعث . ولكن الشعر حسّ أكثر قيوداً يعبر عن حالات اللغة لا سيما المنظومة التى تخلق بواسطة تلك الملكة الجبارة التى يستتر عرشها وراء طبيعة الانسان الخفية . وهذه تنبع من نفس طبيعة اللغة التى هى أقدر على الافصاح بجلاء عن أعمالنا وأهوائنا الداخلية ، والتى تحسّ بالمركّبات الأكثر دقة واختلافاً من اللون والصورة والحركة وألين وأطوع لسلطة تلك القوة المبتكرة لأن اللغة قد نشأت طليقة بواسطة الخيال ولها صلة بالافكار وحدها ؛ ولكن سائر مواد وأدوات وشروط الفن الأخرى لها صلات بسائر أجزائها التى تدخل بين الشعور والافصاح.

فالأولى كالمرآة التى تشعّ ، والأخرى بمثابة السحاب الحاجب للنور الذى يعتبر كلتا الاثنتين بمثابة وسائل اتصال . لذلك كانت شهرة المثّالين والرسامين والموسيقيين — مع أن القوى الجوهرية لأساتذة هذه الفنون العظام يمكن أن تخضع بدون حد إلى شهرة أولئك الذين يستخدمون لغة هيروغليفية فى الافصاح عن أفكارهم — لن تدنو من شهرة أولئك الشعراء فى أضيق معانى هذه العبارة . وإن شهرة المشرّعين وموجدى الأديان على قدر دوام تعاليمهم تظهر وحدها بأنها تفوق شهرة الشعراء فى أضيق معانيها ولكنها قلما تصلح لأن تكون سؤالاً . لقد أدخلنا كلمة شعر فى حدود هذا الفن الذى هو أكثر اتصالاً وأتم تعبيراً للملكة ذاتها ومع ذلك فمن الضرورى أن نجعل الدائرة أضيق ، وأن نفصل بين اللغة المحدودة والغير المحدودة لأن التقسيم

المعروف إلى نثر ونظم لا ترضاه الفلسفة الدقيقة . والأصوات كالأفكار يتصل كل منهما بالأخرى والاثنتان تتصلان بذلك الذى تمثلانه ، والشعور بنظام هذه الصلات يجب أن يرتبط بشعور نظام الصلات للأفكار . لذلك كانت لغة الشعراء تظهر دائماً بلون خاص وصدى موسيقى متوافق للصوت وبدونه لم تكن شعراً بل أقل أثراً من الكلمات نفسها . ومن هنا كان بطلان الترجمة . فمن الصواب أن تلقى بنفسجة فى بوتقة لتكشف عن نظرية تكوين لونها ورائحتها كما تبحث عن نقل آثار شاعر من لغة لأخرى . وإن مراعاة تلك الطريقة النظامية لصدى توافق النغمات فى لغة أصحاب المدارك الشعرية مع صلتها بالموسيقى قد أوجدت وزناً خاصاً للصور التقليدية للنغمات المتوافقة واللغة ، وهى بلا نزاع جوهرية ، أى على الشاعر أن يُدخل فى لغته هذه الصورة المستحدثة حتى يتسنى للنغمات المتآلفة التى هى روحه أن تظهر .

وحقاً إن التجربة عامة ومريحة ويجب أن تقدم لاسيما فى مثل هذا الموضوع الذى يشمل عملاً كثيراً ، ولكن يتحتم على كل شاعر عظيم أن يبدع على مثال أسلافه فى تأليفه الأصلى لنظمه الخاص .

والتفريق بين الشعراء والكتّاب غلطة شنيعة ، والتميز بين الشعراء والفلاسفة سابق ، فقد كان أفلاطون شاعراً ، فان صدق تصويره وروعته وموسيقى لغته وأكثر الأشياء عمقاً ودقة يمكن أن تظهر فيه . وقد نبذ حدود القصة ولم يرض بالصور التمثيلية والغنائية لانه أراد أن يحيى النغمات المتآلفة فى الأفكار عارية من الشكل وعمد الى اختراع طريقة منظمة للوزن يمكن أن تضم تحت صور محكمة خطوات أسلوبه المتنوعة . وقد حاول شيشرون أن يحاكى ألحان زمنه ولكنه لم يوفق كثيراً . وكان اللورد بيكون شاعراً وكان للغته تفعيل عذب رائع يشبع الحس ولا يقل عن حكمته السامية فى الفلسفة التى ترضى العقل فهى أسلوب يأخذ فى الانتفاخ حتى يغمر محيط عقل القارىء وينساب معها فى ذلك المنشأ الشاسع الذى يحوى الشعور بالعطف الدائم . وكل موجدى الثورات الفكرية ليسوا شعراء بالضرورة فقط كما انهم مبتكرون وليسوا كما تكشف كلماتهم عن التحليل الحقيقى للأشياء بواسطة الصور التى ترتبط بحياة الحق ولكن لان عهوده كانت متآلفة النغمات ومنظومة وتحمل فى باطنها عناصر الشعر . كانوا صدى للموسيقى الخالدة . وأن أولئك الشعراء العظام الذين استخدموا صوراً حديثة فى الوزن على حسب مقتضيات صورة وعمل مواضيعهم ليسوا أقل

مقدرة على فهم حقيقة الأشياء من أولئك الذين تجاهلوا تلك الصورة : فشكسبير ودانتى وملتون » إذاعددنا أنفسنا فى زمرة الكتاب الحديثين » فلاسفة من أسمى نوع .

فالقصيدة هى الصورة الحقيقية للحياة مشروحة على حقيقتها الأبدية ، وهذا هو الفرق بين القصة والقصيدة لان القصة قائمة حقائق مفككة لا يجعلها متماسكة إلا الزمان والمكان والظروف والسبب والاثر الناتج - أما الأخرى فهى خلق حوادث بالنسبة الى تلك الصور العديمة التغير للطبيعة البشرية كما تحيا فى ذهن الخالق الأعظم والتى هى صورة لسائر العقول الأخرى .

فالأولى متحيزة وترمز فقط الى مقدار محدد من الزمان ، ومجموعة معينة من الحوادث التى لن يتسنى لها أن ترجع ثانياً ، أما الاخرى فهى عالمية وتحوى فى داخلها جرثومة الصلة بكل الدوافع والأعمال التى تتخذ لها موضعاً فى تغيرات الطبيعة البشرية الممكنة .

والزمان الذي يشوّه جمال القصة وقيمتها ذات الحقائق الخاصة والتى نزعت من الشعر الذى يمكنه أن يستثمرها يزيد فى الشعر ويضيف استعمالات جديدة وعجيبة لذلك الحق الخالد الذى يشتمل عليه .

لذلك دعيت المختصرات عنه التاريخ الحقيقى فهى تأتى على ما فيه من الشعر .

فالقصة ذات الحقائق الخاصة مرآة تخفى وتشوّه كل جميل ، والشعر مرآة تجمّل كلّ قبيح .

يمكن أن تكون أجزاء التركيب شعرية دون أن يكون كل التركيب مجتمعاً قصيدة وقد تعد الجملة الواحدة كمجموعة مع أنها قد توجد بين عدة أجزاء غير متجانسة بل قد قد تكون الكلمة بمفردها شرارة لفكر لن يخبو ، وعلى ذلك كان كل المؤرخين العظام هيرودوتس وبلوتارك وليفى شعراء ، ومع أن طريقة هؤلاء لا سيما طريقة ليفى عاقتهم عن تنمية تلك الملكة فى أسمى درجاتها فقد استعاضوا عنها بملء تلك الفسحات الضيقة فى مواضيعهم بصور حية ، وإذ قد فرغنا من ماهية الشعر والشعراء فدعنا نشرع الآن فى إظهار آثاره فى المجتمع الانسانى .

يقترن الشعر دائماً بالسرور فكل الأرواح التى يهبط عليها تهيىء نفسها لقبول الحكمة الممتزجة ببهجته . فى طفولة العالم لم يكن الشعراء أنفسهم ولا المستمعون لهم عارفين تماماً عظمة الشعر لانه يعمل فى طريق سام لا يدركه إلا الوجدان .

وقد حفظ للاجيال التالية ليتدبر ويحدد السبب والأثر العظيمين فى قوة وجلال وحدتها .

حتى فى الأزمان الحديثة لم يصل شاعر إلى تمام شهرته : فلجنة المحلفين التى تجتمع لتقضى على الشاعر الذى ينتسب لجميع العصور يجب أن تشكل من أقرانه ويجب ألا تتقيد لزمان عند اختيار نخبة من عقلاء عدة عصور .

الشاعر كالبلبل الذى يجلس فى الظلام ويصدح ليبدد وحشة وحدته بأنغامه الشجية ، والصاغون إليه كأولئك الذين سُحروا بنغم موسيقار متوافق فيحسون بأنهم اهتزوا وطربوا ولكنهم لايدرون متى ولماذا .

فقصائد هوميروس ومعاصريه كانت بهجة الإغريق الأولين إذ كانت العناصر الأولية لذلك النظام الاجتماعى الذى هو بمثابة العمود الفقرى الذى ارتكزت عليه سائر المدنيات المتتالية . فقد صور هوميروس المثل الأعلى لعصره فى صور انسانية ولن نرتاب فى أن أولئك الذين يقرءون أشعاره تستيقظ فيهم غريزة الطمع بأن يصبحوا مثل آخيل وهكتور ويوليسيس بوليسيس لحق وجمال الصداقة والوطنية ودوام التعبد كل هذه كشف عنها فى هذه الآثار الخالدة . وأحاسيس المنصتين يجب أن تنقى وتعظم بالانعطاف نحو هذه التشخيصات المحببة العظيمة حتى أنهم لفرط اعجابهم حاكوها ولأنهم حاكوها وقفوا أنفسهم على أغراض إعجابهم .

ولا يجوز الاعتراض بأن هذه التشخيصات أقدم من درجة الكمال الأخلاقى ، وبأنه يمكنها بلا واسطة أن تعتبر أسساً قويمة للمحاكاة . فكل عصر قد أكبر من غلطاته الشنيعة تحت ستار أسماء متفاوتة فى الظهور قلة وكثرة . فالانتقام هو المعبود العارى لذلك العصر النصف الهمجى ، والغرور هو الصورة التى تكسو الشر المخبوء الذى يسجد أمامه الترف والشبع . ولكن الشاعر ينظر إلى نقائص معاصريه كأنها ثوب مستعار مزين بآياته والذى يستر دون أن يخفى تقاسيم جمالهم الخالدة وجمال الطبيعة الداخلية لم يعد يخفيه منظرها الخارجى ولكن روحها تتصل بالصورة الخفية جداً وتنم عن الشكل الذى يخفيها بالحالة التى تلبسها ، فالشكل الرائع والحركات الرشيقة تكشف عن نفسها حتى فى ثوب الهمجى الذى لا ذوق له .

وقليل هم الشعراء الممتازون الذين أفصحوا عن جمال تصوراتهم فى صدق وجلال بارزين . وكل ما يعترض على منافاة الشعر للآداب يقع فى سوء فهم السبيل الذى

م — ٤

يتخذه الشعر فى إبراز الاصلاح الأخلاقى للانسان . فالعلم الأخلاقى يقوم بترتيب العناصر التى يأتى بها الشعر ويعرض تدابير وأمثلة الحياة العائلية . وليس من التعاليم المحبوبة أن يضمر الناس الكراهية والاحتقار والضرر والايقاع والفتك بعضهم لبعض . ولكن الشعر يعمل فى طريق آخر أسمى فهو يوقظ ويوسع العقل بأن يجعله حاوياً لروابط كثيرة للفكر غير مدركة ، فهو يرفع الستار عن جمال العالم الخفى ويجعل الأشياء العادية كأنها أشياء غريبة عنا وان أعظم أسرار الأخلاق هو الحب أو الخروج على طبيعتنا وربط نفوسنا بالجمال الذى يوجد فى الفكرة والعمل أو الشخص ولا غلكه . ولكى يكون الانسان على جانب عظيم من الصلاح ينبغى له أن يفهم جيداً أنه يجب عليه أن يضع نفسه مكان شخص آخر بل أشخاص كثيرين غيره فتصبح آلام ولذات غيره آلامه ولذاته الخاصة . وأحسن وسيلة لصالح الأخلاق هى الخيال ، والشعر يعطى هذه الوسيلة بتأثيره فى الباعث ، فهو يوسع دائرة الخيال باشباعه بأفكار غاية فى جدة السرور ولها سلطان جذب وملاءمة سائر الأفكار الأخرى لطبيعتها الخاصة والتى تخلق فترات جديدة وفسحات ضيقة يتوق فضاؤها دائماً إلى طعام شهى .

والشعر يقوى تلك الملكة التى هى بمثابة عضو الطبيعة الأخلاقية فى الانسان كما يقوى العضو بالمران ، لذلك قد يخطىء الشاعر فى إدخال شعوره الخاص بالصالح والردىء اللذين هما من عمل زمانه ومكانه وموطنه عادة — فى نتاجه الشعرى الذى لا يتصل بأحد منها .

فأولئك الذين ملكتهم الشعرية عظيمة إلا أنها أقل حدة كأوربيد ولوكان وتاسو وسبنسر قد تناولوا غرضاً أخلاقياً . وأثر شعرهم قد ضعف بالنسبة إلى الدرجة التى يضطروننا فيها الى أن نتيقظ الى غرضهم هذا .

وقد خلف هوميروس ومن عاصره من الشعراء فى فترة معينة الشعراء المسرحيون والشعراء الغنائيون فى أثينا الذين ازدهروا فى عصر بلغ ذروة الاتقان فى الافصاح عن جميع أنواع الملكات الشعرية من بناء وتصوير وموسيقى ورقص وفلسفة — ويمكننا أن نضيف اليها فنون المعيشة المنزلية . ومع أن خطة الجمعية الاثينية قد شابها كثير من النقائص التى قضى عليها شعر الفروسية والمسيحية من عادات ونظم أوروبا الحديثة إلا أنه لم يأتِ عصر كان فيه النشاط والجمال والفضيلة أكثر ظهوراً منه ولم تكن القوة الغشوم تخضع لا رادة الانسان أو الى تلك الإرادة الأقل كراهية لمستلزمات الجمال

والحق كما كانت فى القرن الذى سبق موت سقراط . وليس لدينا عصر فى تاريخ البشرية غنى بالوثائق والمقتطفات وعليه طابع ألوهية الانسان . ولكن هو الشعر وحده فى صورته وفى بحثه وفى لغته الذى رفع هذا العصر على سائر العصور الأخرى ، فهو مستودع عبر العصر الخالد. وقد عاش الشعر فى ذلك العصر بجانب الفنون الاخرى وانه لبحث عقيم أن نسأل عن أيها كان مرسلاً النور وأيها كان مستقبله ؛ فكلها كانت بمثابة نقطة الاحتراق التى أزاحت غياهب ظلمات العصور التالية . وقد كان فى ذلك العصر الذى أشرنا اليه أن وجدت الدرامة ومهما كان من محاولة كتاب العصور التالية أن يأتوا بمثل هذه الدرامات الاثينية التى وصلت الينا فانه من المسلّم به أن الفن نفسه لم يفهم أو يطبق على حسب فلسفته الحقيقية كما فهم وطبق فى أثينا لان الاثينيين استخدموا اللغة والحركة والموسيقى والتصوير والرقص والتعاليم الدينية ليوجدوا أثراً عاماً فى الافصاح عن مُثلهم العليا فى العاطفة والقوة . وكل فرع من فروع الفن قد نال نصيبه من الجودة والاتقان بواسطة فنانين ذوى مهارة فائقة ورتب ترتيباً منسقاً جيلاً الواحد نحو الآخر .

أما فى المسرح الحديث فقليل من العناصر الزعيمة بالافصاح عن شعور الشاعر يمكن أن تؤدى مرة واحدة : فعندنا مأساة خالية من الموسيقى والرقص ، وموسيقى ورقص مجردان من أسمى التشخيصات اللازمة لهما ، وكلا الاثنين قد خلا من التدين والوقار ، فقد أبعدت التعاليم الدينية عن المسرح تماماً وإن نظام تجريد وجه الممثل من النقاب الذى ينبغى أن يفرغ فيه كثير من الملامح التى تلزم للنوع التمثيلى إلى هيأة واحدة ثابتة لا تتغير قد يناسب فقط الأثر الجزئى الغير المتزن فهو لا يصلح لشيء إلا للمنلوج حيث يكون كل الانتباه موجهاً إلى أستاذ عظيم فى التقليد الهزلى .

نظمى خليل

جون كيتس

(١)

لا يسع المولعون بالأدب الانجليزى ، وبأدب القرن التاسع عشر على وجه الخصوص سوى الاعجاب بهذه الشخصية النادرة الفذة ، شخصية الشاعر كيتس ، لا لأنه شاعر بارع مجدد فى الشعر الانجليزى فى عصره حسب ، ولكن لكونه نبغ وكتب آثاره الخالدة على العصور وهو فى فجر الشباب ، ومات بعد أن ترك دويا لا يزول إلا

بزوال الدنيا ، وكتب اسمه فى الخالدين ولمّا ينعم بالشباب التنعم الكافى ... وأذكر فى هذه المناسبة أننى قرأت عن كيتس أن موته المبكر كان خسارة على الأدب ، ونكبة للشعر السامى ، إذْ حُرم الناس عبقرية فذة متوقدة ربما كانت تنتج للناس العجب لو بُسِطَ لها العمر ، أما أنا فأعتقد على النقيض من ذلك أن موت الشاعر فى بكرة الشباب كان قصيدته الخالدة التى لا يجحدها جاحد . . ! واعتقدت الى جانب ذلك أن عبقرية هذا الفتى الشاعر انما جاءت فى ومض الصبى ورونق الشباب الأول ، ولم تشأ أن تبقى بعد ذلك الجمال فتبتذل وتهان ، لذلك مضت إلى ربها آمنة مطمئنة ، تسبح فى مقرها السماوى ، وتغرد حرة طليقة قوية . . . وشاعر ككيتس ، خلق للغناء والنشاط المستمر والترنم بالشباب والجمال والحرية لا يكون شاعراً — فى رأيى — اذا عاش أكثر من عمر الزهر والورد . . . فأنا اليوم إن كنت أغبط شاعرنا كيتس على شىء ، فانما أغبطه لكونه مات هذه الميتة المبكرة التى كانت من أقوى أسباب خلوده واستقرار أدبه .

والآن ، ونحن نحب الوصول إلى شخصية الشاعر الذاتية ، لا نجد هنالك ما نعتمد اليه ونركن اللهم إلا الترجمة التى كتبها الشاعر عن نفسه دون أن يدرى ماذا كان يسجل ، ويمكننا العثور على هذه الترجمة واضحة صادقة فى خطاباته التى خصها ومحصها اللورد هوجتون ، ثم أضاف اليها التعليقات التى بلغته من (تشارلس آرميتاج براون) وأخرجها للناس فى كتاب أسماه « حياة كيتس ورسائله الأدبية » على جزئين ، وطبعه موكسون فى عام ١٨٤٨ ، ولا يزال عشاق أدب الشاعر يتلون هذا الكتاب النفيس إلى اليوم .

وكثر المعجبون بالشاعر وذهب القوم يفتشون عن آثاره ، وكان من نتائج ذلك الظمأ العجيب إلى شعره أن طبعت رسائله على حدة ، وأضيفت اليها تعليقات من قلم اللورد هوجتون ، ومن ثم كثرت كتابة التراجم للشاعر وأصبحت منزلته فى الشعر الانجليزى وعند قراء الأدب العالمىّ إطلاقاً منزلة رفيعة محسودة .

من رأينا فى كتابة التراجم لأى أديب أو شاعر أن نمزج حوادث حياته التى تفاعلت مع أدبه بآثاره التى أخرجها للناس ليرى الناس أننا لم نكن مجرد قصاصين لتاريخ حياة مفروغ منه ولا طائل من ورائه ، لذلك نحاول فى هذه المحاضرة أن نقص تاريخ كيتس على هذا النمط الجديد مؤملين ان ينال منكم الرضى والقبول .

كان شاعرنا (جون كيتس) الابنَ الاكبر لتوماس كيتس وزوجته فرانسيس جيننجز ، وكان لهما سواه من الأولاد أربعـة . وُلد جون فى ٣١ أكتوبر من عام ١٧٩٥ فى اسطبلات (سوان وهوب ليفرى) بفينسبرى ، وكان يدير هذه الاسطبلات جد كيتس لأمه ، جون جنيننجز ، الذى استخدم لديه توماس كيتس والد الشاعر ، وقد كان شاباً هاجر من غرب البلاد مجهول النسب ، متهـم الأصل . ويقال انه كان دون العشرين حينما هبط (سوان وهوب) ، ثم تزوج من إبنة سـيده فى عنفوان رجولته ، وألقيت اليـه مقاليد الادارة ، وراح مستر جنيننجز ينفق أخريات أيامه فى هدوء وراحة ودعة .

وفى ٢٨ فبراير من عام ١٧٩٧ ميلادية وُلد جورج الشقيق الاول لشاعرنا ، وفى ١٨ نوفمبر من عام ١٧٩٩ ولد أخوه توماس . وفى ٢٨ ابريل عام ١٨٠١ ولد الطفل الرابع وسمى إدوارد ، بيد انه قضى نحبه فى براءة الطفولة الاولى . وفى ٣ نوفمبر من عام ١٨٠٣ خرجت إلى الوجود طفـلة عمّـدوها باسم (فرانسيس مارى) وفى تلك الاثناء انتقلت الاسرة من (سوان وهوب) إلى بيت بشارع جرافين خارج طريق المدينة ، ونـكبت الاسرة فى السنة التالية لهذا الانتقال بكارثة عنيفة ، ذلك أنه حدث فى ١٥ ابريل أن توجّه توماس كيتس عميد الاسرة لتناول الغداء فى (سوث جيت) وفى ساعة متأخرة جداً ركـب قاصداً منزله ، فسقط بهجواده أثناء السير فى طريق المدينة ، فـكان أن تحطمت جمجمته وعثر به الحارس حوالى الساعة الواحدة صباحاً وكان لايزال على قيد الحياة ، بيد انه لم يكن يقوى على الـكلام ، فحمـله مع رجال آخرين إلى بيت قريب حيث لبى نداء ربه فى الثامنة من صباح ١٦ ابريل عام ١٨٠٤

ومضى عام على وفاة الوالد المروعة ، ثم تزوجت الأرملة من مستر (وليم رولنجز) الذى خلف زوجها فى إدارة الاسطبلات . ولما كان من المستحيل أن تقوم بين الزوجين الجديدين سعادة تبعثها المحبة المتبادلة ، فقد افترقا سريعاً .

كان مستر توماس كيتس يأمل أن يرسل أطفاله إلى مدرسة هارّو لينالوا قسطهم من التربيـة والتثقيف القويمـين ، ولـكنه كان يدرى أن مدرسة هارّو ستـكلفه ما لا طاقة له به على الإطلاق ، لذلك رأى أن يعتدل فى تفـكيره ، وأن يتواضع فى أمانيه، فبعث بجون قبيل الوفاة إلى مدرسة سبق أن تعلم بها أقاربه من اسرة جننجز وكان يديرها رجل يدعى مستر جون كلارك من بلدة اينفيلد .

وكان توماس كولده جون يستطيع أن يجذب الناس الى شخصيته القوية ، وكذلك كانت فرانسيس جيننجز فى صباها ذات ملاحة ورشاقة وذكاء ... ومن روائع القصص التى تحكى عن طفولة الشاعر القصة الآتية : كانت الأم مريضة ، ونصحها الطبيب فيما نصح بالهدوء والراحة التامة ، فنصب الطفل جون نفسه حارساً لها مدة المرض ، ووقف لدى الباب شاهراً سيفاً قديماً يرهب به القوم حتى لا يحاول أحد دخول المخدع فيقلق راحتها . ويقول عنه الصديق هيدُن فى ترجمته : « لقد كان فى طفولته طفلاً شريراً ، لا يخضع لرأى ولا يهدأ لفكرة . ولقد كان فى الخامسة من عمره تقريباً حينما أمسك سيفاً عتيقاً مهملاً ، وأغلق الباب وأقسم لا يخرج أحد من الغرفة ولكن الأم كانت بحاجة الى مبارحتها ، الا أن صاحبنا هددها تهديداً فظيعاً حتى أنها لم تتمالك نفسها عن الصراخ والصياح فلم يرق قلب الطفل القاسى ، ويسمح لها بالخروج الا حينما حضر بعض الناس ، وكان قد بصر بالمرأة من النافذة فى حالتها الحرجة ، وزجاه فى ذلك ! » . وهنالك قصة أخرى يُحمد هيدن على ايرادها ، وهو فى الواقع الشخص الثقة الذى يصدق فى التحدث الينا عن طفولة الشاعر . يقول هيدن :

«سألت سيدة مكتهلة ، تدعى مسز جرافتى من فينزبرى ، جورج شقيق الشاعر عما ينوى صاحبنا أن يعمله ، فأجابها : انه يرجو أن يصبح شاعراً ، فقهقهت قائلة : ان هذا أمر غريب ..!! » ثم يعلق هيدن على ذلك من عنده قائلا : والواقع أن طفلنا كان كلما سأله سائل عن أى شىء ، يحاول أن يجعل اجاباته منغومة فى المقطع الأخير .

وليس أمامى الآن أحسن من هذه القطعة الفنية الخالدة التى رسمها كيتس بريشته القادرة المهذبة مصوراً طفولته ، وبها يمكننا أن نستعين قليلاً على تفهم طفولة الشاعر ، الذى كان مولعاً بخوض الجداول وحمل السمك الى البيت . يقول الشاعر كيتس واصفاً الطفل كيتس فى هذه النفحة البديعة من خطاب بعث به الى شقيقته : « كان يعيش ولد خبيث ، ولد خبيث ماكر حقاً ، يعنى بجمع الاسماك الصغيرة فى أنابيب ثلاث . وكان رغم قسوة الخادمة وشراستها ، ورغم انتباه الجدة الصالحة ، يبكر غالباً فى الاستيقاظ ، ويذهب الى الجدول وبيده صنارته ، ويؤوب الى المنزل ومعه الاسماك الصغيرة التى لا يكاد يزيد حجمها عن خنصر طفل صغير . . . »

أرى من الصعب على نفسى وأنا أتلو هذه القطعة الساذجة أن أهمل التعليق عليها ، فالشاعر يعنى جدولاً بذاته ، ويتحدث عنه فى عام ١٨١٧ ، مستوحياً ذكريات

الصبي السحيقة ، ولقد جعلته نفس هذه الذكريات العذاب يكتب فى صدر (أنديميون) معترفاً إلى شقيقته (بيونا) برؤيته وجه ديانا يطل عليه من سماء البراءة فيقول شاعرنا متحدثاً عن تلك الطفولة المرحة الحلوة : « وكنت غالباً ما أستعيد فى ذاكرتى أيام الطفولة حيث كنت أصنع السفن من الريش الملون والعيدان والأوراق المتساقطة ويكون (نبتون) إله البحر حامى مخيطى الضحل » .

انّ ما يمكننى أن أقوله حيال ذلك الايحاء الجميل هو أن الشاعر لا يستخدم خياله الخصب وحده ولكنه يستخدم إلى حد بعيد ذكرياته السحيقة المختزنة فى عقله الباطن ، تلك الذكريات التى كان ميدانها إنفيلد وإدمونتون — أى ما بين منزل جدته لأمه فى إدمنتون وبين مدرسة مستر كلارك فى إنفيلد . ويخبرنا مستر شارلس كلارك أن كيتس ابتدأ حياته الثقافية وأنهاها فى تلك المدرسة . . . ثم يضيف قوله : « لقد كان كيتس طفلاً من الاطفال الصغار الذين لم يخلصوا بعد من ملابسهم الصبيانية ، حينما قدم المدرسة ليكون تحت رعاية أبى . . . بل وربما كان أصغر طفل فى مجموعة تتراوح بين السبعين والثمانين صبياً . . » ثم يقول مستر كلارك : « لقد كان جذّاب الوجه ، محبوباً ، معروفاً لدى الجميع ، حتى ان أمى كانت تحبه . » ويتحدث كلارك هذا عن والد كيتس قائلاً : « رجل يمتاز برقته وحسن فهمه ، واحترامه لشخصيته ، وكان طفله جون نسخة أخرى منه فى ملامحه وشخصه ، ذا عينين سوداوين جميلتين ، وشعر أشقر بديع ، أما الشقيقان الآخران فكانا إلى ملامح الأم جد قريبين ، طويلى القامة ، رقيقى الملامح ، بيضاوى الوجه . . . »

ويحدثنا كلارك أن جون فى مستهل حياته الثقافية ، كان فتًى عادياً ، فلم تبدُ عليه مخايل النبوغ أو الذكاء المفرط ، ولكن الذى يؤثر عنه فيما بعد هو أنه صار يسبغ على كافة الموضوعات التى كان يعالجها روحاً قويةً كشافةً جبارةً . . يقول كلارك : « لقد كان تلميذاً مجدّاً منتظم الأمور » ثم يضيف إلى ذلك قوله « كان من عادة أبى ، فى عطلة كل نصف سنة ، أن يتقدم إلى الطلاب الذين يقومون بنصيب كبير من العمل الاختيارى بجوائز كثيرة . ولقد كان كيتس واحداً من الذين حصلوا على الجائزة الأولى مرتين فى السنتين الأخيرتين اللتين قضاها بالمدرسة . كان يتوجه للعمل قبل أن يدق الناقوس الاول (التنبيه) ، وكان ذلك فى الساعة السابعة صباحاً عادةً ، وكان غالباً ما ينفق أوقات الفراغ على هذا المنوال ، ففى الوقت

الذي يلهو زملاؤه ويلعبون كان يُرَى غالباً بالمدرسة ـ منفرداً ـ يعالج ترجمة موضوع عن الفرنسية أو اللاتينية ، وهكذا لم يكن يدرى شاعرنا الخطر الذى كان يعرض له نفسه ، باجهاده عقله وجسمه : فى حينما يجب الترويح عن النفس والتخفيف عنها بالرياضة ... بل ويقال إنه لم يكن يقبل على الرياضة ، بل كان يزاولها مضطراً مدفوعاً من أحد أساتذته ...!

ذكرتُ انه كان محبوباً من الجميع ؛ أجل كان ذلك لروحه السامية ، وأخلاقه الرضية ، بيد أنه حينما يهتاج كنت تظفر منه بمواقف يعجز أعظم الممثلين اتقانا لفنهم عن الاضطلاع بها ، ولقد كان كثير الشبه بالممثل الفنان إدموند كين فى صورته وعواطفه المتأججة . بصرت به مرة وقد اشتبك مع مساعد أحد الاساتذة فى معركة حامية سببها أن ذلك المساعد لطم أخاه توم لطمة قوية على أذنه . ولقد كان فى مقدور الرجل أن يحمل جون ويضعه فى جيبه ولكن جون عرف كيف يجرحه ويضربه . كان من الصعب عليه فى بعض الاحايين كبح شعوره وكبت عواطفه ، ولقد كان أخوه جورج يسخر منه حينما يحاول ضربه ، وقد كان جورج طويل القامة قوىّ البنية ، وكان جون يهتاج وتصيبه آخر الأمر نوبة عصبية عنيفة ... أما هذ الغضب الحار ، فقد كان سحابة صيف ، فجون محبوب من أشقائه محبٌّ لهم ، ولقد دلل فى فرص كثيرة على ذلك وكان محبوباً كذلك لأنفته وشممه وإبائه وكرمه ، حتى اننى لا أكاد أذكر كلمة سيئة وجهها اليه أحد من تعرفوا اليه ، سواء فى ذلك أصدقاء فرقته أو غيرهم ممن تقدموه .. »

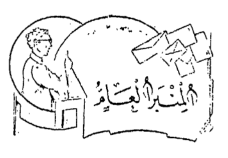
ويقول ادوارد هولمز ، وهو أحد زملاء الشاعر فى المدرسة ، فى الفصل الذى كتبه عنه فى الكتاب الذى جمعه اللورد هوجتونْ ، ولا ننسى أن هولمز هذا هو الذى عمر حتى كتب حياة موزارت :—

« ما كان كيتس متعلقاً بالقراءة فى صغره ، وإنما كان مغرماً بالمشاجرة ، ولوعاً بالعراك ، حتى لقد كنت أحسبه على أهبة دائمة للعراك مع الناس قاطبة فى الصباح وفى الظهيرة وفى المساء . على السواء غير مستثن من ذلك أخاه ! لقد كان العراك طعامه .. ولقد كان يحسب الناظر اليه أن صاحب هذا الوجه الحالم الجميل لابد وأن يصبح عظيماً يوماً ما فى الجيش مثلا ..! وأما فى الادب فلا ..! وسيلاحظ قراء هذا الفصل أن هذه الحالة ـ حالة اتجاهه الى الآداب ـ جاءت فجأة دون إعداد ... كان

متفوقاً على الدوام على أقرانه ؟ أما وقع جماله المفرط على روحى منذ اللحظة الاولى التى أبصرته فيها ، فلست أستطيع وصفه على حقيقته — فهذا النزوع الى العراك والشجار وهذه الأخلاق النبيلة ، وهذه العواطف الرقيقة الشريفة التى تأسرها دمعة مُرَاقة ، وهذا القلب الطيب الصافى من الأوشاب ، الذى يطرب لكل ضحكة مجلجلة — طرباً قوياً — كل هذه الصور تساعدنا فى رسم الشاعر كيتس إبان طفولته، ثم نضيف اليها جمال وجهه المتناهى وأخلاقه النادرة الآسرة ، وعندها نرى أنه خليق بمكانته السامية من نفوس زملائه .

فاذا سمعنا هذا القول من هولمز أحد زملائه فى الطلب ، عدنا الى كلارك نجل صاحب المدرسة ، نستمع الى حديثه عن كيتس فى آخر عهده بالمدرسة ، أثناء السنة والنصف الأخيرة . يقول كلارك إن كيتس كان يقطع ساعات تناول الغداء بالمطالعة، ووصفه بأنه كان عظيم الذكاء جبار الذاكرة ، وانه قرأ قراءة مدهشة واسعة . يقول كلارك : « الذى يمكننى أن أذكره الآن أنه ما من شك فى أنه التهمَ كل ما وعته المكتبة من الكتب والمخطوطات التى كانت تتكون من خلاصات الرحلات والسياحات مثل مجموعة هافور والتاريخ العام وكتب تاريخ روبرتسون عن اسكتلندة وأميركا ، وشارلز الخامس ، وكل مؤلفات مس إدجورث ، مضافاً الى كل ذلك أعمال أخري قيمة ، تفيد فى تثقيف الشبيبة . أما الكتب التى كان يركن اليها كثيراً فقد كانت « البانثيون » لتوك والقاموس القديم للمبرير الذى كان يحفظه عن ظهر قلب تقريبا والبوليمتس لسبيز ، ومن هنا كان ابتداء صداقته للميثولوجيا الاغريقية . ولقد أغرم بالإلياذة غراماً عظيماً حتى انه ترجم منها جانباً كبيراً قبل أن يغادر المدرسة » . ويقول كلارك : « مع هذا فانى أذكر أنه عرض عليّ قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره آراءً له فى الانيد وذكر له جملة عيوب فى القصيد دهشت منه كثيراً حينما سمعتها . ولقد كان لتاريخ بيرنت والاكسامنير للميت هنت الفضل الأعظم فى توجيه كيتس التوجيه الصحيح فى نشدان الحرية المدنية والدينية فى شعره . وفى أثناء أيامه الأخيرة بالمدرسة ساءت صحة والدته . ولقد عانت المسكينة الأمرين من روماتزم حاد أصابها فى عرض حياتها ، فلما دهاها المقدار بالتدرن الرئوى لم يمهلها كثيراً بل قضى عليها وشيكاً . أما كيتس فقد فنى فى خدمتها أثناء المرض المرهق المضنى ، فكان يقوم الليل بتمامه بقرب فراشها ، يجهز لها الدواء ، ويقدم لها الغذاء ، ويتلو عليها القصص قصد تسليتها والتخفيف عنها . وعندما حضرتها المنية تدفق حزنه وانهمرت لوعته وتخاذلت قواه ، حتى لقد كان يستأهل الرحمة والشفقة ممن كان يقع بصرهم عليه ... »

مختار الوكيل



المرأة والشعر العاطفى

لكل فتاة مثلها العالى وعلى قدر تطلعها إلى الحياة يكون مبلغ أملها المنشود . وما من فتاة الا لها حسّها الموهوب ، ولكل حس نزعة توافق ميول صاحبته مرتبطاً بمعارفها وتربيتها وتعليمها : فمثلاً الفتاة التى نشأت فى عقر دارها بين بيئة تميل إلى احترام القديم المحدود النواحى المقيد الرغبات ، هذه الفتاة قلّما تنال حظها الموفور من العاطفة المرجوّة وهى أبدا تطمع فى شيء محدود كل همّها أن تهدأ اليه ، حتى اذ جاءتها الحياة بمثيل لما ترجو فرحت واغتبطت بالعطية ، على أنها اذا تركت وحدها فى الطريق تلفتت يمنة ويسرة كغريب فى دنيا جديدة ، كل ما تعلمه لا يخرج عن دائرة المعارف البسيطة التى لا تؤهلها عن جدارة لإدارة بيت جديد ، وهى التى حملت الرجال على استضعاف المرأة والتحفز دائماً الى امتلاك كل ما يطيب لهم .

أما الفتاة التى نالت من الثقافة والتحرر الفكرى قسطاً فهى التى تستحق بحق الدرس والتحليل لنبلغ بها غاية الكمال ، وهى مناط تفكيرى اليوم .

هذه الفتاة المثقفة المستنيرة التى فى استطاعتها السموّ بنفسها على ضوء شعورها وادراكها وتفكيرها ، وهى التى تستطيع أن تخلق من هذه المعانى عاطفة جليلة عتيدة تحملها على الهروب دائماً من دنياها المحدودة الى دنياها اللامحدودة إذ تشعر أنها أشبه باله صغير فى مقدوره أن يعيش لنفسه وللحياة ، وفى مقدوره أن يخلق ويبدع ، وفى مقدوره أن يشعر ويحس ويصوّر ما يريد .

هذه الفتاة التى تتعالى بنفسها إلى أعلى مراتب الحياة لا تقنعها ظواهر السطحيات بل تتغلغل فى أعماقها لتخرج مكنونها الدفين . هذه الفتاة خلقت لترينا مشاعر المرأة الكاملة وخيالاتها المارحة وأحلامها الساحرة ، وهى التى تشعرنا بروعة العاطفة الخطيرة عن طريق خيالها الخصب من وراء فلسفتها المتواضعة ، وبينا هى ترقب العوالم لترصد الافلاك تراها بجوارك كأنها حقيقة ملموسة وما هو الا خيالها يتلاعب بذهنك فى غير هوادة .

هذه الفتاة هي الفتاة الشاعرة ، وقد تختلف مشاعرها باختلاف أخيلتها ، فقد تعرضها في شبه صور على لوح رسّامة ، أو مجسمة على حجر حفّارة ، أو على ورق بقلم شاعرة فنّانة .

هذه الفتاة التي تجتاز ربيع عمرها الشعرى في شبه عمر المفكر الكهل يعيبون عليها « الشعر العاطفى » ولست أدرى أى معنى يعيبون ؟ أسدّت دونهم أبواب الحقائق ؟ يالله ! بأى عين ينظرون ، وبأى قلب يشعرون ، وبأى عقل يفهمون ؟ أتراهم لا يفقهون ؟ !

أخشى ان يكونوا كذلك ونحن على عتبة جيل جديد نودّ له الجدّة في الميول والمشاعر والعاطفة النبيلة الطهور .

ثم أى دين حرّم على المرأة الشعور العاطفى وحلله للرجل ؟

المرأة التي خلقها الله إلهة للعاطفة وحدها ، أى قدرة تنزع عنها اليوم غلالتها السحرية ومن يجرؤ على تلك المحاولة ؟

لا ! انتم الخاطئون ان حسبتم عاطفة المرأة إثماً وبهتاناً .

على أنى لا أحاول هنا تصوير عاطفة المرأة ، ولكنى أحب ان أصوّر ناحيتها الشعرية وتأثيرها في حياتها العاطفية ، وكيف يلعب الخيال دوره بمهارة على مسرح شعورها حتى يهيب بالمتعنتين الى تصديق ما يعرض أمامهم على لوحة الشعر التصويرى .

يا لهول الحياة من المرأة الشاعرة ! انها تخضع الحياة لها في غير تهيُّب بينا هي تخضع بدورها لخيالها الطليق الجبّار ، وعلى قدر نصيب المرأة من تذوّق الفن يكون حظها من الشعور .

« هذه صورة فتى جميل الطلعة قوى البنية يجلس كالحبيس تحت ظل غمامة تسد أمامه الطريق ولا حيلة له غير الاطراق الكسير » .

هكذا يبدو على لوح فتاة فنّانة ، أو هكذا صوّر بقلم فتاة شاعرة .

أترى صاحبة الرسم أو الشعر عاشقة ؟ أكاد أجزم ان كل من يشاهد الصورة أو يقرأ المقطوعه يعترف بذلك !

ولكن مهلاً ! دعونى أسألها معا : علامَ اخترت يا صاحبتى هذا الشابَ رمزاً لفنك ؟... وتفترُّ شفتاها عن بسمة العزاء . . .

وأقسم أنها ترثى الذهن الغَرور ، وبعد أن تُلقى الفنانة محاضرة طويلة في معنى الخيال والفن والشعور نفهم أن الرجل يماثل القوة والغمامة سحابة الأقدار ، ومنهما معاً جاءت بصورة ترمز إلى القضاء الغالب .

وها نحن أمام جوابها وتجاه رسمها نصمت اذن ! فالصور الفنية التي تبدو أمامنا ، ووراءها دائماً ما وراءها من عوالم لا نراها بالعين المجردة ! بل لا بدّ من استصحاب المجهر ، ومجهرنا الفكر المحرر والخيال الخصب .

وقد تتعدد صور العاطفة المرغوبة حسب استعداد قوى المرأة المعنوية سواء أكان ذلك عن طريق قلبها أم روحها . وهناك فريق من الناس لا يفرق بين عاطفتي القلب والروح ، ولكني أنا أفرق بينهما .

القلب عندي مولد كهربائي يمكن تحديد أضوائه حسب ما نبغي ، ولا بد من وجود المؤثّر والمتأثر .

وهل يمكن لعليل القلب أن يحيا طويلا ؟ محال ! أما الروح فهي قوة الجذب الممغطسة ، قوة الجذب التي تسير الأفلاك والعوالم كلها . فنحن نعرف انها كل شيء ومع ذلك فهي « لا شيء » وهي النور والحرارة معاً نحيا بها ، وإذا فنينا يبقى السر خالداً طي الخفاء .

فالمرأة الشاعرة عند ما تجتاز حدود دنياها الى الفضاء اللامحدود تمرّ بأخيلة لا عهد لها بها ، بعضها بروقها فيكهرب أعصابها حتى تعود مأخوذة بسحره ، وعلى ضوء هذا السحر الفياض تكشف لنا ما وراء الضوء أوما يخبو خلف الظلام ، متحدثة عما تروم عن طريق نفسها كأنها هي الخيال الذي لقيته هناك ، حتى اذا قرأنا قولها حسبناه حقيقة لاريب فيها ، ولعلها صنعة جديدة لحبك الخيال ، وهي بحق جديدة لأنها تهيب بالرجال الاذكياء الى الاعتقاد بان قولها هو الحق ، بل يبلغ منها القدرة أحياناً على ان تحمل البعض منهم إلى تسمية هذا الطراز من النساء « الشاعرات الذاتية » .

وهنا أمرّ على هذا التعريب الجديد دون أن أرمقه ما دمت قد وضّحت كيف ينور خيال المرأة الى تسطير ما ترجو ، وما دام الانسان أبداً متسرعاً في الحكم على ما لا يعرفه .

واذا كنا نجهل ماجريات الكون العادية بعد أن قطعنا أعمارنا في تفهّم مغزاها

ومرماها ، أيمكن للرجل - مهما كان - أن يدرك كنه امرأة وهى لغز ألغاز الكون ؟!
إن من يجرؤ على تعريف ذلك أو تحديده يكون دعياً !

هذه فتاة لها حظها من الشعور الموهوب تعيش على ضوء خيالها قانعة بالحياة فى بهو أحلامها السمحة تحت تأثير الطبيعة أحياناً ،تواجه الشروق فيبهجها ويولد كهرباء أحلامها البهيجة فتجنح الى افق السماء ، وترتفع بنفسها الى مستوى الملائكة حيث يأخذها سحر الخيال ويروى عطش روحها الظمأى فتشعر وتدرك ،ثم تهبط الينا على شدو اجابها بملاك !

فهل معنى ذلك أنها أحبت رجلاً وارتفعت به الى مصاف الملائكة هناك ؟
لماذا لا نقول انها تحب مثلها العالى المجهول شبيهاً بخيالها العالى ، ولماذا لا تترنم به كأنه شىء محسوس ؟ هل هناك ضير من ذلك ؟ ويمكنها أن تقول :

سلنى تمليكَ عواطفى المحبوبا   سلنى عن الحبِّ المُذيب قلوبا !

وها هى فى موقف آخر أمام الغروب تبكى خيال الوداع لكل راحل، وتتلاشى أمامها الحياة وراء اللاشىء ،فتطمئن الى دموعها وهى تنمهر فى شبه نقط لها معناها لو نظمتها لكانت قصيدة رائعة ، وقد تتخيل الغروب -قلب الحياة- يخفق لآخر مرة فتودّ لو تفدى هذا القلب الكبير بقلبها الصغير وترضى بدموعها الشعرية عزاء وكأنها تقول :

أعطنى بالقلب شعراً   إنه روحٌ طهورٌ !

ومع أن التعبير -باعتراف شاعر ناهض- يكاد يشتبه فانى أعود وأعترف بأن المعنى غير شبيهه ، ولكلٍّ موضعُ خياله، وسرّها طى الخفاء .

وقد يبلغ الفكر بالفتاة أحياناً إلى حد مهلك فتأسى بما تسوقه الاقدارُ إلى كل عظيم النفس كبير القلب ، وتستصغر ما تعانيه نفسها الهائمة الحيرى وتخاطب نفسها :

وأحيا فى الحياة ولست أدرى   علامَ الفكر والأقدار تسرى ؟!

ومع اعترافها بذلك فانها تعود لتفكر حتى تتحطم قواها أو تكاد !
ورغم ذلك يحلو لها أن تفكر لأنها تعتقد أنه لابد من التفكير ما دامت تشعر ، ولابد من الشعور ما دامت تعيش . والفكر عندها وليد الشعور ، وعلى ضوئه يبدو التفكير بهيجاً ، أو حزيناً صاخباً أو هادئاً .

ثم تعود وتكرر قول ديكارت: « أنا أفكر فأنا إذن موجود » ولكنها تحرف ما يلائمها من الألفاظ فتقول : « أنا أشعر فانا اذن موجودة » ، لأن الشعور عند ها هو المولّد الكهربائي لكل فكر وعلى قدر نصيبها من الشعور يكون حظ الفكر من القوة أو الضعف .

تبكي المرأة على الفقيد بينا تضحك لاستقبال الوليد ...

تودع العزيز بدموعها ، وتستقبل الجديد بابتساماتها . تحب الحياة ، ولا تخشى الموت. وتحب الكبرياء ، وتحاول التواضع !

تحب الشعر لأنه يشفيها وتبغض الشعر لأنه يبكيها !

تلهو بالخيال لأنه عزاؤها ، وتصور الآلام وهي سرّ بلائها !

تلك هي المرأة ذات العواطف فلا تطالبوها باكثر من تصوير ما يلائم عواطفها ثم غضّوا الأبصار إن تنزلت آياتها العاطفية على قلوبكم الحجرية بلا رنين ، فلكل وتر أشجانه !

هي تعزف بيد ليّنة ، وانتم تطالبونها بيد خشنة ؛ فاطلبوا من خالق السماوات وخالقكم أن يبدل النعومة بالخشونة لتكون الأجيال القادمة لاحسّ فيها ولاشعور .

المرأة التي أبحتم لأنفسكم استضعافها يمكنها أن تجتاز عوالم الاخيلة في غير حقد أو ضغينة . تعترف بنبوغ القوى ؛ وتحترم ضعف الشقي . تحمل الأول على النهوض بنفسه ، وتعمل على مواساة الثاني . لا تحقد على ممتاز ولا تحتقر ضعيفاً . إذ تعتقد ان في يد الأمل مشعل الحاضر ، وفي يد الثاني مشعل المستقبل قرب أو بعد زمانه . أما أنتم يا من تفاخرون بقوتكم وعبقريتكم فكل ما يحلو لكم الوقوف على جل المكائد والمصائب والمحن ، ترصدون الهنات والسيئات وتوارون الحسنات . وكأنه لا يطيب لكم غير الحرب والخصام !

أما المرأة فلا يحلو لها غير الأمن والسلام ؛ وما ضرنا لو تركنا كل شاعر يأخذ حظّه الشعري من أي ناحية يرجوها ، وما علينا أن نقرأ شعره على ضوء خياله هو ، لا من وراء خيالنا القاصر فهو الذي رأى وتأثر وحكى وأنشد ، وليكن شعره أنينا أو رنيناً !

لا تقولوا ما أضعف الشاعر وما أقواه افذلك إلحادٌ لحق مشروع ... ان الشاعر وسيط بين الفن الخفي والملموس ، فعلى الضوء العتب ان قصر وله الحمد إن أجاد .

والضوء هناك يرتكز فى قلوبكم وضمائركم وعيونكم فما ضرّكم لو قلتم : هكذا قلتَ ولكننا نحن نقول ...

ولكلٍّ اتباعه وانصاره ، وللتاريخ الأدبى كلمة العدالة المطلقة ، فلا تشوّهوها بفارغ الاقوال ودعوها للزمن .

لتكن المرأة مناط المشاعر ، ولتصوّر ما يحلو لها ما دام بريئاً فى غير كلفة أو رياء، وليكن الرجل مناط التفكير .

وبهما معاً ترتفع الشعوب الى سماء الحق النزيه .؟

جميلة محمد العلايلى

فى ديوان الدكتور زكى مبارك

— لغته —

١ — لغته كلغة فصحاء الأمة وشعراء العصر الأموي ، وذلك شيءٌ نادرٌ فى هذا العصر مطلوبٌ غير مبلوغ . ومما نؤاخذه عليه إفراده نعت الجمع ، على كون النعت من « باب فعلاء التى مذكرها أفعل » فى قوله — كما فى ص ٢١ :

لم تُنسنى فتنةُ الدنيا وبهجتها ما فى شمائلك « الغراء » من فِتَنِ

فالصواب « شمائلك الغُرُّ » وهى لغة القرآن الكريم ولغة العرب كافة ، وليست من باب « أيام معدودات ومعدودة ».

٢ — وقال كما فى ص ٧٧ :

أو كنت رغماً من عـلا ئى أو عُلا قومى فتاكْ

والصواب « على الرغم » و « بالرغم » و « على رغم » و « برغم » . هذا هو الوارد فى كلام العرب والمتقبله العقـلُ ، فالنصب مستشكل سواء أكان المنصوب مفعولاً لأجله أم كان منصوباً على السعة ونزع الخافض . فأما الأول فلا يجوز لئلا

يـكون « الفعلُ » بسبب رغم العلاء فينعكس المعنى ، وأما الثانى فمألوف فى المتعدى إلى واحد حتى يكون متعدياً إلى اثنين ، ولـكن قال عبدالله الخشاب، فى قول الحريرى « ويسيرون القلب » ما نصه : « . . . والآخر أن يكون منصوباً على المفعول به فى أنه حذف حرف الجرّ فأفضى الفعل اليه كما قال : كأنى إذ أسعى لأظفر طائراً ، أى بطائر فهـذا أيضاً لا يجوز لأن حذف حروف الجرّ وافضاء الأفعال الى المجرورة فتنصبها ليس بقياس ، انما هو موقوف على السماع لا يتجاوز به استعمالهم ، قد نصَّ النحويون على ذلك فى كتبهـم وهو أشهر من الاحتجاج له [1] » قلنا : والذى يستخلص من كلام المبرّد والأخفش فى قول الشاعر :

تحنّ فتبدى ما بها من صبابةٍ وأخفى الذى لولا الأسَى [2] لقضانى

بمعنى « قضى علىّ » ما يبيح حـذف الجرّ — اطراداً — بشرط أن يـكون فى الفعل شبه استعداد للنصب ، أى فيه قبول التضمُّن معنى فعل مرادف له ، كقوله « تمرون الديار ولم تعوجوا » فقد ضمَّنه « تجوزون » وما أشبهه ، أما فعل الدكتور « كنت » فهو ناقص فضلاً عن فقدانه خصيصة التضمن وهى الأولى .

٣ — وقال فى ص ٩٤ :

يا مُوقدَ النار فى صدرى مؤجَّجةً ولاهياً بين أزهارٍ وأفنانِ

و « مؤجَّجةً » اسم مفعول من « أجّجها » وفى الاعراب « حال » من النار ، وزمن نشوء الحال متقدّم لزمن الفعل وشبهه ، وهو هاهنا « موقد » فيـكون معنى البيت « يا شاعل النـار فى قلبي وهى ملهَـبةٌ » مع أن النار لا تـكون ملهَـبة قبل الشعل ، لأن التهابها يبطل أن يقال فيها « شُعِلَتْ » وهى غير مطفأة ولا معدومة ، وكان الاولى أن يقول « يا تارك النار فى قلبي مؤججة » أو غير ذلك مما ينجيه من استشكال المعانى .

٤ — وقال فى ص ٩٧ :

تعالَ أهديك من روحى بعاصفةٍ تُـرْدِى الأنام ومن قلبي باعصارِ

فضمَّن « أهدى » معنى « حبا » على لغة ، واستعمل معه الباء ، ولا نرى بأساً

(١) ص ٤٧ من استدراكاته على الحريرى (طبع اسطنبول) . (٢) الاسى جمع اسوة كربية وربى .

بذلك ونحن من المجددين ، ولكننا نؤاخذه على رفع « أهـدى » على وجوب جزمه لأنه جواب الطلب . وقد كرر الغلطة فى ص ١٢٨ فقال « تعالَ نحيِ شهيد الله ثانية » فجزمُ جواب الطلب واجب لا جائز ، وهو متعين فى قول الدكتور ، والذى يبيح ترك الجزم كون الفعل قواماً لجملة نعتية أو حالية مثل « خذ من أموالهم صدقة تطهّرهم » و « ذَرْهم فى غيّهم يعمهون» وليس ذلك بمتيسر فى كلام الدكتور .

٥ — وقال فى ص ٩٨ « لو يفصح الغيبُ يوماً عن مصائرهم » وجمع المصير « مصاير » بالياء لا بالهمزة ؛ لأن الياء أصيلة لا زائدة . ولعله قد حمله على « المصيبة والمصائب والمنارة والمنائر» للخفة ، ولكن المرجح عندنا فى ذلك «الواوى» كالمنارة والمصيبة ، فانه ثقيل ، والمصائب والمنائر أخف من « المصاوب والمناور » فالفصيح « المصاير » .

٦ — وقال فى ص ١٠٤ :

لعمرى لئن أمسيت بالسقم ساهراً تخال الفراش الغض من وهج الجمر

« فقد أسهرت ُعيناكَ بالأمس أمةً» والصواب « لقد » لأنه جواب القسم ، ومن ذلك قول مالك بن الريب المازنى :

لعمرى لئن غالت خراسان هامتى لقد كنت عن بابَىْ خراسان نائيا

٧ — وقال فى ص ١١٣ :

كيف أصليتَنى من الهجر ناراً وحرمتَ العيونَ من أن تراكا

والفصيح المشهور « حرم فلان فلاناً كذا » فلعله قد ضمّنه معنى « منعتَ » على لغة ، وهو كثير التضمين ، ففى ص ٣١ يقول :

فاندبْ رجاءك فى دنيا وُعِدت بها أحالها الدهرُ مغنًى غير مأهول

مضمّناً « أحال » معنى « أصار وصيّر » .

٨ — وقال فى ص ٩٨ :

حار النبيّون فى تطهير فطرتهم فما عسى نفع أمثالى وأشعارى ؟

مستعملاً فيه « عسى» على لغة « عسى الغويرُ أبؤساً» وهو عندى فصيح مقبول لموافقته العقل والنقل ، وماذا يريد النحاة بعد العقل والنقل ؟ إنهم يقولون إن

« عسى » للرجاء وهى فى هذا المثل للتوقع البحت ، لأن قائلة المثل لم تكن ترجو أن يكون الغوير مَبْأساً ولا منحساً .

٩ — وقال فى ص ١٠٧ :

تفانى فى النحول فلو تبدّى   لما فطنَتْ لخطرته العيونُ

ولم يرد فى كلام القدماء اسناد « تفانى » إلى فاعل واحد ، لأنه « تفاعل » للتشارك ، فان طُلب اسناده الى انسان واحدٍ باحتذاء أمثاله من كلام العرب نحو « اضطرب فلان » أى ضرب بعض أعضائه بعضاً ، فقد يكون معناه « أفنى بعض أعضائه بعضاً » أو « احترب المكروب فى جسده » فكان فيه تفانٍ ، وعلى القول الأخير يتخرج كلام الدكتور على تكلف .

١٠ — وقال فى ص ١٢١ : « وأرسل الزفرة الحرّاء لاخةً » وفى قوله ضرورة شعرية هى مدّ المقصور « حرّى » حتى صارت « حَرّاء » وكان فى غنًى عن ذلك بأن يقول مثلاً « وأرسل الزفرة الحرّى محرّقة » من « حرّقت تحريقاً أى بالغت فى الحرق » ومن الحق أن ليس فى الشعر ضرورة إلاّ ولها مَدفع ، لكن الشاعر فى وقت النظم لا يهتدى اليه ، وذلك كافٍ فى الاحتجاج للاضطرار بالشعر ، وهذا آخر كلامنا على لغة ديوان الدكتور — حفظه الله — ؟

مصطفى جواد

*****

دعوة شاعر هندى

لإلقاء محاضرات فى اكسفورد

جاء فى برقية من لاهور أن السر محمد إقبال الشاعر والمحاضر المسلم المعروف تلقى دعوة من اللورد لوثيان بالنيابة عن نائب مستشار جامعة اكسفورد وعن أمناء رودس لإلقاء محاضرات عن تذكار رودس فى سنة ١٩٣٤ وقد وضعت هذه الخطة لكى تأتى جامعة اكسفورد بالاشخاص الممتازين البارزين فى الخارج فتتاح الفرصة لاعضاء الجامعة للاتصال بهم شخصياً والمناقشة معهم .

ومع أن بعض أدباء العرب قد حاضروا سابقاً بصفتهم المدرسية فى جامعات أوروبية ، فكم نتمنى لو أن أحد شعرائنا المشهورين كمطران أو ناجى أو العقاد تلقّى مثل هذه الدعوة ليساهم فى هذا التعاون الثقافى بين الشرق والغرب باسم العروبة ؟

يوسف أحمد طيرة

***

شعر عصرى !

قال المتنبي فى قصيدته الخالدة راثياً جدّته :

ولو لم تكونى بنتَ أكرمِ والدٍ   لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لى أمّا !

فزعم بعضُ المتعنتين أنه امتدح نفسه على حساب جعل جدّته لقيطةً ! كذلك عابوا عليه لمثل هذا التفسير المعكوس قوله فى سيف الدولة :

ويطلب عند الناس ما عند نفسهِ   وذلك ما لا تدّعيهِ الضراغمُ !

واعتبروا ذلك ذمّاً فى مَوضعِ المدحِ وتجريداً لسيف الدولة من فروسيته ! وربما كانوا مخلصين فى نقدهم لما اتّصف به شعرُ المتنبي بالتركيز غالباً ، ولكن معنى المدح المزدوج فى هذا الشعر ظاهرٌ لكل ذى بصر باللغة وبشعر أبى الطيب .

وقد تفضل أحد الأدباء متستراً فانتقد تحت العنوان السابق بيتين من قصيدتى « موت النسور » التى ظهرت فى « البلاغ » وفى ديوان « الينبوع » على هذا النحو من النقد المتعنّت الساخر ، وذهب غيرُه فى « كوكب الشرق » الى مثل ذلك عنى وعن غيرى من اعضاء « أبولو » . وان أمنيتى الى الأديبين أن يتقدما فى صراحة الى منبر هذه المجلة الشعرية بحريتها التامة فيستطيع مثلى وغيرى النقاش الحرّ الهادىء معهما لفائدة الشعر العصرى . وأمّا ما خلا ذلك من النقد الشاذ فلا يستحقّ الردّ عليه ؟

احمد زكى أبو شادى



الصباح الجديد

أسكتى يا جِرَاحْ واسكنى يا شجونْ
ماتَ عهدُ النّواحْ وزمانُ الجنونْ
وأطلّ الصّبَاحْ مِنْ وراء القرونْ

* * *

فى فِجاجِ الهوى قد دفنتُ الأَلَمْ
ونثرتُ الدُّموعْ لرياحِ العَدَمْ
واتّخذتُ الحياهْ معزفاً للنغمْ
أتغنّى عليه فى رحابِ الزّمانْ

* * *

وأذبتُ الأَسَى فى جمال الوجودْ
ودحوت الفؤادْ واحةً للنشيدْ
والضيا والظلالْ والشّذَى والورودْ
والجوَى والشبابْ والمُنى والحنانْ

* * *

اسكتى يا جراحْ واسكنى ياشجونْ
مات عهدُ النواحْ وزمان الجنُونْ
وأطلّ الصّباحْ من وراء القرُونْ

في فؤادي الرحيب مَعبدٌ للجمالْ
شيدته الحياهْ بالرُّؤَى والخيالْ
فتلوتُ الصلاهْ في خُشوعِ الظلالْ
وحرقتُ البخورْ وأضأتُ الشّموعْ

* * *

ان سحر الحياهْ خالدٌ لا يزولْ
فعلام الشكاهْ مِن ظلامٍ يحولْ
ثم يأتي الصباحْ وتمرُّ الفصول .. !
سوف يأتي ربيعْ إن تقضَّى ربيعْ

* * *

اسكتي يا جراحْ واسكني يا شجونْ
مات عهد النواحْ وزمانُ الجنونْ
وأطلَّ الصباحْ من وراء القرونْ

* * *

مِنْ وراء الظلام وهديرِ المِيَاهْ
قد دعاني الصباحْ وربيع الحياهْ
يا لَهُ من دُعَاءْ هزَّ قلبي صَدَاهْ !
لم يعدْ لي بقاءْ فوق هذي البقاعْ

* * *

الوداعَ ! الوداعْ ! يا جبالَ الهمومْ !
ياضبابَ الأسى ! يا فجاجَ الجحيمْ !
قد جرى زَوْرقي في الخضَمّ العظيمْ
ونشرتُ القلاعْ فالوداعَ ! الوداعْ !

ألحـــانى السكرى

قـد سكرنا بحبنا واكتفينا يا مديرَ الكؤوسِ فاصرفْ كؤوسَكْ
واسكبْ الخمرَ للعصافير والنَّحل وخـلِّ الثرى يَضُمُّ عروسَكْ

* * *

ما لنا والكؤوس ، نطلب منها نشوةً ، والغرامُ سحرٌ وسكرُ !؟
خلـنا منـك ، فالربيع لنـا ساقٍ وهذا الفضاء كأسٌ وخمرُ !

* * *

نحن نحيا ، كالطير فى الأُفْق الساجى وكالنحل فوق غضِّ الزهورِ
لا ترى غيرَ فتنة العالم الحىِّ وأحلامِ قلبها المسحورِ . . .

* * *

نحن نلهو تحتَ الظـلالِ ، كطفلين سعيدين ، فى غُرورِ الطفولَهْ
وعلى الصخرةِ الجيلةِ فى الوادى وبـين المحـارفِ المجهـولَهْ

* * *

نحن نغـدو بين المروج ، ونغـدو ونغنى مـع النّسيم المغنّى
ونناجى روحَ الطبيعةِ ، فى الكون ونُصغى لقلبهـا المتغنّى

* * *

نحن مثـل الربيع : نمشى على أرضٍ من الزهر ، والرؤى ، والخيـالِ
فوقها يرقص الغرام ، ويلهو ويغـنى ، فى نشوةٍ ، ودلالِ

* * *

نحن نحيـا فى جنـة من جِنان السحر فى عالمٍ بعيـدٍ . . ، بعيـدٍ . . .
نحن فى عشّنا المورَّد ، نتلو سُوَرَ الحبِّ للشبابِ السعيدِ

* * *

قد تركنا الوجودَ للناس ، فليقضوا عليه الحياة كيف أرادوا
وذهبنا بلبِّه ، وهو روحٌ وتركنا القشورَ ، وهي جمادُ

* * *

قد سكرنا بحبنا ، واكتفينا طفَحَ الكأسُ ! فاذهبوا يا سقاةُ
نحن نحيا فلا نريد مزيداً حسبنا ما منحتِنا يا حياةُ

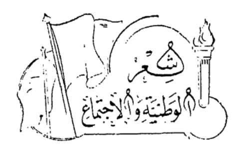
* * *

حسبنا زهرنا الذي نتنشى حسبنا كأسُنا التي نترشَّفْ
انّ في ثغرنا رحيقاً سماوياً وفي قلبنا ربيعاً مفوّفْ

* * *

أيها الدهر ! أيها الزمن الجارى الى غير وجهةٍ وقرار !
أيها الكون ! أيها الفلك الدوّار بالفجر ، والدجى ، والنهار !
أيها الموت ! أيها القدر الأعمى ! قِفُوا حيث أنتمُ ! أو فسيروا
ودعونا هنا : تغنّى لنا الأحلام والحب والوجودُ الكبيرُ
واذا ما أبيْتمُ فاحملونا ولهيبُ الغرام في شفتيْنَا
وزهورُ الحياة تعبقُ بالعطرِ وبالسحرِ ، والصبا في يديْنَا

أبو القاسم الشابي



الوادى الحزين ..!

خيّمَ الصمتُ على الوادى وغشّاهُ الحِدَادُ
وخلا الوادى من الحِسّ كأنّ الناسَ بادوا

أين ريح المجد والقوة ، بل أين الجهادُ ؟
أين عهدٌ تُوّجوا فيه على الدنيا وسادوا ؟
أفليسوا هم بنو القوم الأُلى فازوا وشادوا ؟
الالى دانت لهم دهراً عبادٌ وبلادُ ...؟
خُذِلَ القوم ، فما فيهم وفاء واتحادُ ..
فشل القومُ ، فمن بينهمُ فَرَّ الودادُ
وفشى الباطل فيهم ، فهو محبوبٌ مُعَادُ ..
وتولى العقلُ والحكمةُ عنهم والسدادُ
وتولاهم شِقاقٌ ، وخصامٌ وجِلادُ
رَبَّ سار الشرُّ فى الناس حثيثاً والفسادُ
فيهمو كِبْرٌ وجهلٌ ، وانحلالٌ وعِنادُ !

* * *

يدّعون العلمَ والجهلُ لهم كنزٌ تلادُ
وإذا قيل لهم هذا طريقُ العلمِ حادوا
يحسبون العمرَ لهواً وتصاويرَ تُعادُ
فمضوا فى غيِّهم إنْ نضبَ الكأسُ استزادوا
قد نسوا أن حياة المرء فى الدنيا جهادُ
ونسوا أن طلاب العلم والمجد رشادُ
ونسوا أن دم الشبان للأوطان زادُ
ونسوا أن الذى ينعم فى الأسر جمادُ
ونسوا أن الذى يسكن للضيم يُقَادُ ... !

* * *

عَبَثاً يحتضرُ الحقُّ ، متى قاموا فذادُوا
لو أرادوا خيرَ مصرٍ لتسنَّى ما أرادوا ...

لو أفاقوا من كراهم ، وافتدوا مصر وجادوا
لبنوا « للنيل » فوق النجم أهراماً وشادوا !

مختار الوكيل

بنى مصر

إلامَ تغيب الشمس عنا وتطلعُ ؟ ونلعب فى ظـلّ الحياة ونرتعُ ؟
رضينا بخفض العيش والذلُّ حوله وما الذل إلاّ حظُّ مَن بات يَقنع
نهيمُ بهـزلٍ لا نهيم بغـيره ونهرب من جِـدّ الحياة ونفزع
ونُحجم عن أخطارها وصعابها وتَنـْهـَبُنـَا لَذّاتُـها والتمتع
وإن نبتـغِ العليا ترانا كأنمـا نُساق اليها كارهينَ ونُدْفَع
نسـير على رِسْلٍ وللعصر حولنا مواكبُ فى طُرْق العـلا تتـدَفَّع
أساغَ بَنُو الشرق الحياةَ ذليلةً وعيشُ بنى الغرب العلا والترفع
همُ قادة الدنيـا ونحن وراءهم فُضُولٌ وأذيال تُجرّ وتَتبع
رضينا بأن نحيـا فى الغـرب عالةً كأنْ ليـس فيما دون ذلك مطمع
نُدِلُّ ونَستعـلِى بمخترعاتهم ولا كاشفٌ مِنّـا ولا ثَمّ مُبْدِع
ونفخـر بالعـلم الذى هم عيـونُهُ ولم نَكُ إلاّ شَرْبَةُ حيث ينبع
ونرفـل فى أعطافها من حضارة وما نحن نبنيها ولا نحن نصنع
وكم تائهٍ منّـا بثوبٍ منمق وأحرَى به منه الرّديمُ المرقـع
وكم مستعيرٍ بأسهم ويخالُهُ بقوتِهِ فينا يَصُول ويَدْفَـع
لهم حاضرٌ حالٍ وماضٍ مؤثلٌ وسعيٌ إلى مستقبـل المجـد أَرْوَع
اذا ذكروا أوطانهم فخروا بهـا وياحبـذا فخراً ذمارٌ مُمَنَّع !
يطولون بالجـاه العزيز تفـاخراً ونُطرق مِن ذُلّ الاسار ونخشع
ونشحذُ من آبائنا وجدودنا فخاراً على أعقابهم ليس يخلع

هُمُ دوننا أهلُ الفخار ولم يكن ... عُلُوُّ أبٍ فى حِطة الوُلد يشفع
نتيهُ بتاريخٍ لهم ومآثرٍ ... قيام على الأيام لا تتزعزع
وما هى ما لم نحى إلاَّ صحائفٌ ... بوالٍ وأطلالٌ خوالٍ وأربُع
وفيمَ تباهينا بعزٍّ ورفعة ... وحاضرنا قفرٌ من العزّ بلقع ؟
تبرَّأ ماضى المجد منه ولو درى ... لطاش له خوفو وأُذهِلَ خفرع
وريع الفراعينُ العظامُ وأجفلوا ... وهالَهُمُ هذا التراثُ المضيَّع
رأوْا أمَّةً تمشى وراء زمانها ... وقد عرفوها فى الطليعة تطلع
وتصنعُ مِن حظ الحياةِ بدُونها ... وقد تركوها فى الذُّرى تتربع
وأوغَلَ فيها الأجنبىُّ نيوبه ... وقد عهدوها النجم أو هى أمنع
وهَالَهُمُ خيلٌ بمصرَ وراية ... إلى رايةِ النيلِ المضدَّاةِ تُرفع
كأنّىَ أصغى من علاهم الى صدى ... يشق القرونَ الدَّاجيات فيسمع
يقول : بنى مصرَ ! الحياة أو الردى ... وما لَكُمُ من دون هذين مَشْرَع
فليست حياة الشعب إلاّ سيادة ... تردُّ طماع الطامعين وتردع
وليس الردى إلاّ حياة مهينة ... يقرُّ بها الشعب الذليل المضعضع
أيرضخ شعب النيل للغير راضياً ... بما بات يأباه من الزنّج أوْكع ؟!
هلموا الى جدّ الحياة ونفضُوا ... بقية هذا النوم فالعصر مُسْرِع
فما الامر لو تدرون إلا عزيمة ... تصارع شدَّاتِ الحياة فتصرَع
تعاف ذَلُول العيش قد لان ملمساً ... وتضرب فى وعر الحياة وتصدَع
وأنى سلكتم فاجعلوا مصر قبلة ... وحول علاها الملتقى والتجمُّع
شريكتكم فى سرّكم وجهاركم ... وحين تغيب الشمس عنكم وتطلع
وولوا الى الأعمال لا القول همّكمْ ... فما القولُ بالمجدِى ولا الزعمُ ينفع
وإن فاتكم منها الجَناةُ ففى غدٍ ... ستُزهر للجيل الجديد وترتع

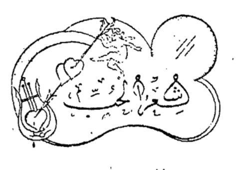
فخرى أبو السعود



عذراء بختن

THE MAIDEN OF BEKHTEN

ذاكَ (رمسيسُ) والوُفودُ حواليْـهِ بأشهى الحُلِيِّ والعُبدانِ
والأغانى تسيلُ فى لهفِ العيـدان حيناً وفى حنينِ الغوانى
زِنَّ منه اليمينَ فى جِلسةِ الفنِّ كما زانَ مطمحَ الفنّانِ
وعُيونُ الاتباعِ فى شرفِ المُلكِ تباهَوْا بين الهدايا الحِسانِ
وضِخامُ المراوحِ الجمّةِ الوشى تزُفُّ النسيمَ قبلَ الأوانِ
ونقوشُ البَهْوِ البهيَّةُ ألوانٌ تحاكى الربيعَ فى الطيْلسانِ
والهدايا تختالُ مِنْ كلِّ رُكنٍ يتسامى وكلِّ رُكنٍ يُدانى
والمليكُ العزيزُ ينظرُها شَزْراً وإنْ حمّلتْ فُنونَ المعانى
ما يُبالى بها وإنْ أكبرتْها تُحفٌ للجمال مِلءُ الزمانِ
حينَ حُكامُه تفانَوْا بما أهدَوْا وجازُوا به حُدُودَ التفانى
ثم لاحتْ (عذراءُ بختِنَ) فى الشمِّ فكانت حُوريَّةَ المهرجانِ
هى أشهى ما يستطيع أبوها مِنْ هدايا تَبُزُّ سِحْرَ البيانِ
فتخلَّى رمسيسُ عن عرشهِ الفخم اليها والعرشُ فى الزهوِ رانِ
جذبتْهُ الى صِباها وكانتْ آيةَ المُلْكِ والمُنى فى ثوانٍ !
جَلَّ مَجْدُ الجمالِ ، فالمجدُ فى الدنيا فنالا ومجدُه غيرُ فانِ
ورموزُ الأربابِ شتّى ولكنْ هو رمزُ الموحِّدِ الديّانِ !



الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها ... وردت ظمأى وعادت بصداها
آه من عينكِ ! ماذا صنعتْ ... بغريبٍ مستجيرٍ بحماها ؟ !
تبعته تعتنى أحلامُهُ ... كلّما أغفى أطلّت فرآها
يا سقى الله « لليلى » أيكةً ... وجزاها الخيرَ عنّا ورعاها
وغذاها من أمانينا ومن ... حبنا الشهدَ المصفّى وسقاها
قربى عينكِ منى قرّبى ! ... ظلليني واغمريني بصفاها !
وأريني زرقةَ البحر إذا ان ... بسط البحرُ جلالاً وتناهى
وأريني لجَّةَ السحر التى ... ضلّ فى أعماقها الفكرُ وتاها
ألمح اللؤلؤ فى أغوارها ... وأرى الطيبةَ تطفو فى سناها
وأراها تخبؤ الخلدَ لمن ... باع دنياه وبالروح اشتراها !

« • »

نحن أرواحٌ حيارى افترقتْ ... ثم عادت فتلاقتْ فى شجاها
سوف ينسى القلبُ الاّ ساعةً ... مِنْ رضاً فى وكركِ الحانى قضاها
هتف القلبُ وقد حدثتنى ... أىّ ماضٍ كشفتْ لى شفتاها ؟ !
همست فى خاطرى فاستيقظتْ ... روحيَ الحيرى وأصغت لنداها
وأنا إنْ لم أكنْ توأمها ... فكأنى كنت فى الغيبِ أخاها
نحن أرواحٌ حيارى ثملتْ ... وانتشتْ سكرى على لحنٍ أساها

قرّبي روحك مني قرّبي ! ظلليني واغمريني برضاها !
وتعالَيْ حـدّثيني ! حدثي ! أنت مرآةُ شجوني وصداها
فهبيني ساعة الصفو التي تقسم الأيامُ ما فيها سواها
ثم أمضي لحياةٍ مرةٍ صُبحُها عندي سواءٌ ومَساها !

الشباب الثاني

لا الروحُ غاربةٌ ولا أنا فاني اني ضمنتُ بكِ الشبابَ الثاني
اليوم أهزأ بالردى فليرمني ما شاء اني اليومَ غيرُ جبانِ
فارقتُ عالمنا وعفتُ همومَهُ ودخلتُ عالمَ حسنك الفتّانِ
فنسيتُ آبادَ الحياة وطولها وعرفتُ أن الخلد بضعُ ثوان

ابراهيم ناجي

من الرمس

شَيّعُوني ... هل دَرَوا مَنْ شَيّعُوا؟ لو دَرَوْا مَنْ في الثرى لم يرجعوا
لأقاموا عنـد رَمْسِي دَهْرَهم يحسدون الرمْسَ فيما أودعُوا !
وتمنّوا عودةَ الروح له وهباتُ الموت لا تُسْتَرجَعُ !

« • »

يا حبيبي ... هلَعَ الروضُ على موتِ ساقيهِ ... وضجَّ المرتَعُ
كم روينا الزهرَ والطيرَ معاً وأنا السّاقي وأنتَ المنْبَعُ
وارتوينا مِن غديرٍ سال مِنْ مُقْلتينا ... والمياهُ الأدمُعُ
وبَنينا مَضْجَعَ العُشْبِ على ضفّتيْهِ ... واحتوانا المضجعُ

« • »

قيلَ: لى ألحدتَ يا عبدَ الهوى ...! في سبيلِ الحبِّ أرضى ما ادّعُوا !
أنا لم أنكرْ إلـهى ساعةً بل عبدتُ الله فيما يصنعُ
غَزَلى كان شفيعى فى الهوى أتُراه عند ربّى يشفعُ ؟

ظمآن

أجلْ ، ظمآنُ يا لَيلَى وماء الحب فى نهركْ !
خُذينى فى ذراعيكِ وضميني إلى صدركْ
دعيني أشرب النور الذي ينساب من شَعركْ
ورَوّى لهفةَ الظمآن بالقبلة من ثغركْ
هي لى ليلةً أثمل يا ليلاى من خمركْ !

« • »

تقولين : جمعتَ السحر يا ظمآنُ فى شِعْركْ
وأنتِ قصيدتى الكُبرَى وهذا الشعر من سحركْ
أيا ليلَى رأيتُ القلبَ لا يسأم من ذكركْ
خيالٌ أنتِ فى فكرى فهلاّ جُلْتُ فى فكركْ؟
كأنى راهبُ الفتنة يستشهد فى دَيْركْ
وقد يُشرك بالله . . . وبالفتنة لا يُشركْ
على أنى عرفتُ الله لكنْ حِرْتُ فى أمركْ !
أَجَلْ ظمآنُ يا ليلَى وماء الحب فى نهركْ !

صالح جودت

ساعة اللقاء

أنتِ أنتِ التى بَعثْتِ حياتى ... مِنْ سبات الأَسَى فأَحْيَيْتِ مَيْتا
كلُّ ما صُغْتُ فى نَوَاك من الشعْـ ... ـرِ تلاشَى فى ساعِ قُرْبِك صمْتا !

* * *

دَوَّنَتْ ساعةُ اللقاء كلامى ... غيرَ ما كان . . . فاقتنعتُ بعجزى



حسن كامل الصيرفى

أنا كالرُّوحِ حين ترجعُ للأصـ ... ـل فتفْنَى فيه ، وتحْيَا برَمْزِ

* * *

رَوْعَةُ الحُسْنِ واللقاء أحاطتْ ... فيكِ رُوحى ، فكيف أنْشِدُ شعرى ؟
إنَّ عَيْنَيَّ تنظمان نشيداً ... فاسمَعيهِ بخَفْقَةِ القلب يَسْرى

* * *

إنَّ رُوحى بعد المَطافِ استقرَّتْ ... عند هذا الذى يَشِعُّ برُوحِكْ
هيكلٌ فائضُ الجلالِ ، فهلاَّ ... تسكنُ الرُّوحُ عند بابِ صُروحِكْ ؟!

* * *

مَطْلَعُ النور عالَمٌ أنتِ منه فاغمريني بموجه . . . أغرقيني !
عالمي مُظْلِمٌ يجيشُ بهَدْيِي وشُكوكي ، وحيرَتي ، ويقيني

* * *

عشتُ أتقي — لتَسمعيني — شِعراً وأنا اليومَ مُشْتَهٍ لغنائكْ
ساكِنُ الأرضِ صامتٌ في حنينٍ لنشيدٍ مُرَجَّعٍ من سَمائكْ

* * *

أَسمِعيني ! فكم تُصِمُّ سَماعي هاتفاتٌ كأنها الأقدارُ !
أَسْمِعيني لكي يردِّدَ قلبي عنكِ شِعراً تعيدهُ الأطيارُ

حسن كامل الصيرفي

ولكن برغمي ؟!

أحبُّكَ لا لهواً ولا عن عقيدةٍ ولَكِنْ برغمي أصبح الحبُّ مَذهبي
ولو انني خُيِّرْتُ فيمن أُحبُّه وفيمنْ أُعادي ما عَدَوْتُكَ مطلبي
ألستَ الذي أَضنى فؤادي بحبِّه وصدَّ ، فلم يرحمْ ، ولم يترهبِ ؟

* * *

فرحماكَ ما ذنبي اذا متُّ في الهوى وإذ تشهد الدنيا بأنك مأربي
كأنك لا تلهُو بقلبي وما له سواكَ ولَمْ تأثمْ ولم تكُ مُتعبي
وأيُّ امرىء في الناس إمَّا تعافُهُ أَحبَّ ولم يزهدْ ولم يتقلَّبِ ؟!

* * *

أعيناىَ جُودَا بالدُّموعِ وسطِّرا شجوني فقد عزَّتْ على كلِّ مَذْهبِ !

محمود احمد البطاح

من الماضي القريب

هيَ هذي الدموعُ إنْ كنتَ تبرَا   يا فؤاداً جشّمْتُه الصبرَ دهرَا
لا وحقِّ الهوى ، وحقِّ عيونٍ   تدعُ الشعرَ ، والخواطرَ سَكرَى
ما أردنا لكَ الشقاءَ ، ولكن   كم أرَدْنا بحُبِّها لكَ خيرَا

« • »

وبنفسي مَنْ أسهرتكَ طويلاً   وأبتْ يا فؤادُ أن تستقرَّا
صوَّرتها يدُ الجمالِ فكانتْ   نغماً رائقاً ، ونُبلاً ، وطُهرَا
أيقظتْ خاطري ، وهاجت حناني   ونفتْ عن جفونيَ الغمضَ قسْرَا
ما عليها ورُبَّ نظرةِ عطفٍ   تبردُ الشوقَ ، قد توقَّدَ جمرَا ؟
كم – لعمري – آليتُ ألاّ أراها   ثم شاء الجمالُ ألاّ أبرَّا
وإذا بي أحِنُّ شوقاً إليها   وإذا الحبُّ قد تمرَّدَ جهرَا

« • »

قلتُ لمّا تعاظمَ الوجدُ عندي   لرسولٍ بحاجةِ القلبِ أدرَى :
حدثيها ، فلا أُطيق اصطباراً   بعد داءٍ في موضع الرشد قرّا
رُبَّ لفظٍ منها على البعد يُحيي   أملاً ذابلاً ، ويكشفُ ضُرّا

« • »

حدّثتها عن لهفتي في هواها   فثنتْ نفسَها عن القول كِبرَا
وأعادتْ لها الحديثَ ، وقالتْ :   مُدنفٌ ، حائرٌ ، تحطّم هجْرَا
ليس بالمُفتري الوداد ، ولكن   شاعرٌ بالجمال والحسن مُغرَى
فتجلَّيْ له ، ولا تُنكريه   يملأُ الكون في جمالك شِعرَا
آهِ لو تعلمين ، أيَّ فؤادٍ   هُوَ هذا الذي يناجيك سِرَّا

« • »

بَعد لأْيٍ ، قالت بصوت خفيضٍ :   أنت أوْلَى بذاك مني وأحرَى
فيكَ فيضٌ من الجمال ، وصوتٌ   مثلُ شدوِ الطيور ، تُنبِّهُنَ فجرَا

ودلالٌ تحيّرَ العقلُ فيه يأسِرُ الحِسَّ ، والمشاعرَ أسرَا
زعموا : أنه بعينىَّ عانٍ يشتكى منهما فتوناً وسحرَا
أبعينىَّ قد غدا مُسْتَهاماً ؟ ليت كلتيهما من السحرِ تعرَى

« • »

كنتُ والليلَ ، والطبيعةَ والشعرَ نروض الخيالَ سهلاً ووعرَا
حينما أقبلَ الرسولُ علينا تتهادى فى خطوها ، قلتُ : خيرَا !
هاتِ ما دار من حديثٍ على البُعدِ ، وشكراً على صنيعك شكرَا
بسمتْ ، ثم همهمتْ ، ثم قالتْ فى اضطرابٍ : وهل تُطيقَنَّ صبرَا ؟

« • »

ومضتْ ليلةٌ من الهول قُدَّتْ خِلتُ أنى من هولها لَنْ أفِرَّا
يتَنزّى الفؤادُ من صرعة الدا ء ، ويَسْرى الأنينُ فى كل مَسْرَى
والقصورُ ، التى تأنّقْتُ فيها أخذتْ فى العفاء ، قصراً فقصرَا
هكذا كنتُ ليلةَ الهول حيرا نَ ؛ أعانى على الخفوق الأمرَّا

« • »

وأطلّ الصباحُ من شرفةِ الشر ق ، بوجهٍ يكاد يقطرُ بِشرَا
فانتويتُ الرحيل كى أتسلى وأزيحَ الهوى ، وقد كان إصرَا
يا لها رحلةً تجشَّمْتُ فيها كلَّ خطبٍ أذكى الفؤاد وأورَى
وهو شهرٌ قضَّيتُه فى انفرادٍ عزَّ فيه السلوان ، والعيش مرّاً
فاذا عاصفُ الظلام ترامى ثم مارتْ أمواجه الطلسُ مَوْرَا
غلبَ الذعرُ راجح العقل حتى لحسبتُ القضاءَ قد عاد بحرَا

« • »

قلتُ للطيف : أيها الطيفُ عرّجْ واجعلْ السير غاية السير (مصرَا)
فاذا ما بلغتَهـا — وهى دارٌ وَسِعتْ ساحُها العجائبَ طرّاً —

فامْرِ هونا فى هدأةِ الليل واقصدْ وجهةَ البيت من مباهج «شبرا»
فاذا كنت وهْى ، طيفاً وروحاً وتآلفتما مزاجاً وفكرا
فتلطّف فى موقف العتْب ما اسطعتَ ، وكرِّرْ لها جوى القلب عشرا
قُل لها إن صفتْ اليك ومالتْ : رفّهى عن حشاشةٍ فيكِ حرّى
بادليه الهوى بأحسنَ منه ، واذكريه ، كعاشقٍ ، أىَّ ذكرى
إنما أنت صورةٌ من أمانيه ، فكونى له ، يُخلّدْك شِعرا

« ٥ »

عاد لى الطيفُ ، وهو يعثر بالفجر ، ويشكو من شدةِ السير بُهرا
قلتُ : خيراً ! فقال : ياليت — والله — ولكن تبدّل الخيرُ شرّا
زرتُها والكرى يُغيرُ عليها وكأن النجوم من ذاك غيرى
ونفرّتْتُ موضعَ الحُبّ منها فشجانى ، ألا أرى لك ذكرَ
وتباهتُ فى الحديث ، فقالت : مَنْ تُرى ذلك المحاولُ عُسْرا ؟
قلتُ : طيفُ الذى يحبك حباً لم يُطِق فيه من تجنّيك صبرا
ثم حدّثتُها الحديث ، فقالتْ : أو ما زال داؤه مستمرا ؟
يا شفاهُ الالَهُ من صرعة الدا ء ، وعذراً عما تحاول عذرا !
ثم نامت وخلّفتنى وحيداً وكأنى من أمرها ضقت صدرا
ومحَا الطيفَ فى نهاية مَسْعَا هُ شعاعُ الصباح قد سال تبرا
فنهضنا إلى الرياض خِفافاً حيثُ بعضُ الأحلام أطْلعْنَ زَهرا !!

عبد العزيز عتيق

الوداع

(رحلة نيلية اعقبها فراق الابد)

شدّ الشراعَ ووثقَ الطنبَا قاسٍ يسير الوخدَ والخببا !
مهلا — فدتك النفسُ — ان لنا فى المهل عند رحيلنا أربا !

ارخ (١) الشراعَ فأنما المرمى فيه الفراق وانه اقتربا

* * *

لم أنسَ ساعاتٍ لنا سلفت يا نيل فيك زمانها ذهبا
أيامَ يحويهن زورقُنا متهاديًا لا يحفل العببا
فيهنّ ساذجةٌ مؤانسةٌ سمراء منها القلب قد وجبا
كم همسةٍ لى كِدتُ أهمسها فى أذنها والحب قد غلبا
والليل يكسوه السكون رضًى والبحر زَهوٌ والنسيم صبا
ثمّ انثيتُ وخانني خجلى فالحب يدفع والحياء أبى !

* * *

يا قريةً بالشطِّ ناعسةً هل تذكرين الحبَّ حين حبا ؟
طفلان تحت ظلالك الريّا يتعانقان ليبعثا العجبا
عانقتُها جذِلَ الفؤادِ وما أحلى عناقاً فى ظلال صِبَى !
يا لحظة فى العمر تبقى لى ذكرى تحزُّ القلبَ والعصبا
لو كنتُ أدرى أن غايتها شجوٌ رضيت الشجوَ والوصبا
قد عشتُ طمّاعاً برجعتها لم أدرِ ان الحب قد نضبا !
هل تذكرين هوى طفولتنا هل دال كالايام أم حجبا ؟

* * *

يا نيلُ كم أسلفتَ لى زمنا أهتزٌّ من تذكاره طربا !
والآن — واحرَّ الفؤاد — لقد أصبحتُ مغدى البين . واحرَبا !
قد كنتَ لى فى الأرض جَنَّتَها فغدوتَ قبحاً يبعث الكُرَبا
انى رأيتُ الأرض واحدةً سيّان روض أو سفوح رُبَى
فالروض صدّاحٌ بلابلُها قفرٌ إذا وجه الحبيب نبا

(١) اى تمهل

والقفر جنَّتُنا إذا عرفت فيه القلوبُ الحبَّ والعتبا

* * *

هذى هى المرساةُ من خشبٍ انى لأمقتُ موقفاً خشبا
والنـاس فى المرساة فى لجب انى كرهت الناس واللجبا
لم يبقَ الا أن أودِّعها وأقصَّ عن جرح الوداع نبا

* * *

بل ان سلوى الدين سخريةٌ والكون سخفٌ والحياة هبا !
إذ ما جنان الخـلد نوعدها أو ما لهيب النار مرتقبا ؟
ان العذاب كما علمت به فى وثبـة المقـدور إن وثبـا
هيهات لى بعـد الوداع منى فى الخـلد إنْ صدقاً وان كذبا
هيهات لى بعـد الوداع رضًى فالعمر ولى والشبابُ خبا

رمزى مفتاح

الى ليلى

فى صروف الدهر عقلى نجما وسما حتى بلوتُ العالَما
فرأيتُ الكونَ أرضاً وسما ليس إلا من حبـابٍ سجما

* * *

ما خلا (قيسك) يا (ليلى) فما هو إلاّ الحبّ لحماً ودما
هو يخفى الدمعَ إنْ دمـعٌ همى ليت شعرى كيف يخفى السقما ؟!

* * *

نازحُ الدار يرى تلك الحياةْ شربةً ساءتْ ومرّتْ مطعما
قدحاها فى سكونٍ وأناةْ ما احتسى الا الردى والعلقما !

* * *



حكمَ الله علينا بالفراقْ فاذكرى (قيساً) على بعد المزارْ
ويحَ نفسى ألما بَعدُ تلاقْ ولنا عودٌ إلى تلك الديارْ ؟

* * *

أيهذا الدهرُ رفقاً واتّئدْ اننى بالحب والذكرىْ سقيمْ
لو تفقدتَ فؤادى لم تجدْ غير همٍّ فى سويداه مقيمْ

* * *

بيد أنى للأمانىّ أحن والأمانى راحةٌ للعاشقينْ
فأنا فيها مقيم مطمئنْ أرقب الرحمة حيناً بعد حينْ !

الأسمر الصغير



الثوب الأزرق

لعباس محمود العقاد

الأزرق الساحرُ بالصفاء
تجربةٌ في البحرِ والسماء
جرّبها «مفصّلُ» الأشياء
لتلبسيهِ بعدُ في الأزياء
مجوّدَ الاتقانِ والرواء
ما ازدان بالأنجمِ والضياء
ولا بمحضِ الزّبَدِ الوضّاء
زيّنْتِهِ بالطلعةِ الغرّاء
ونَضرةِ الخدّينِ والسيماء
ولمعةِ العينينِ في استحياء
إنْ فاتَني تقبيلُه في الماء
وفي جمالِ القُبّةِ الزرقاء
فلي من الازرقِ ذي البهاء
يخطر فيه زينةُ الأحياء
مقبّلٌ مبتسمُ الأضواء
مردّدُ الأنغامِ والأصداء

وقبلةٌ منه على وضاءه
غنًى عن الأجواء والأرجاء
وعن شآبيب من الدأماء
وعنكِ يا دنيا بلا استثناء

« • »

اخترنا نشر هذه الارجوزة البديعة من ديوان (هدية الكروان) الذى صدر حديثاً، على سبيل المثال، للاعتبارات الآتية : (١) جدّة موضوعها وطرافته (٢) روحها العصرية فى لفظها وايماءتها ، (٣) نزعتها التصوّفية العالمية ، (٤) غزلها الحيّ الشامل (٥) ندرة هذا اللّون من الشعر الى درجة استنكاره عند الجامدين روحاً وأسلوباً .



رثاء صديق

(الدكتور محمد نصر الدين)

طلقْ شجونَكَ فى ثرى الأحبابِ ... وانثرْ دموعَ العين دونَ حسابِ !
لمَ لا تفيضُ مَدامعاً و مواجعاً ... لصديقك الثاوى بغيرِ مآبِ ؟!
يا لوعةَ الدنيا وراءَ مودَّعٍ ... يَمضى الى الأخرى بألفِ ثوابِ
أسفاً لنصر الدين ! أين جَنانُهُ ... وحَنانهُ الشّافى من الأوصابِ ؟
ويدٌ كعيسى كم شفتْ من علةٍ ... وأستْ صريعَ وجيعةٍ وعذاب
يَتَجَمَّعُ الشاكون ملءَ رحابهِ ... متوافدين على أبرِّ رحاب

فيظلُّ يدفعُ عنهمُ شَبَحَ الرَّدَى ويردُّ ردَّ الواثقِ الغلاَّبِ
ما كان فى وَهْمٍ ولا فى خاطرٍ أنَّ الردى لطبيبهم بالبابِ
أوَهكذا الدنيا وذاك مآلُهَا ؟! أسَفاً لغادرةٍ كلمعِ سرابِ !
تغلو الحياةُ بها الى أن تنتهى عند الترابِ رخيصةً كترابِ !
أو هكذَا الدنيا وذلك حالُهَا ؟ أو ذاك وَعْدُ خيالِها الكذَّابِ ؟
أملٌ على أملٍ وآخرةُ المُنَى نومٌ على نومٍ مَدَى الأحقابِ !

« • »

يا أيها الثَّاوى المكفَّنُ بالرِّضَى ما يَصْنعُ الملكانِ يومَ حسابِ ؟!
أىُّ الحسابِ لذاهبٍ وحياتُه علويةٌ قدسيَّةُ المحرابِ ؟!
فتحت له الجناتِ واحتفل الملأُ ثلثُ بالطهورِ الصادقِ الأوَّابِ !

« • »

أمسيتَ قربَ الحقِّ فاسمع صوتَه ذهبَ الحمامُ بحيرةِ المرتابِ
وخلعتَ ثوبَ العيشِ وهو مهلهلٌ فالبسْ كما تهوى جديدَ شبابِ !
واظفرْ بنورِ الخُلْدِ قد بُلِّغْتَهُ أنت الجديرُ بمجدهِ الخلاَّبِ !

ابراهيم ناجى

***

من القبور

طيف الصديق

أرقتُ لطَيفٍ زارنى بعد هجعةٍ يحدثنى عمَّنْ قضَى وهو يافعُ
رمتْه المنايا من بعيدٍ بسهمها على الرغم من أنف الصبا فهو واقعُ
ثلاثة أعوام مضتْ بعد موته وما فتئتْ تجرى عليه المدامعُ

« • »

ألا أيها الطيف الذى جاء زائراً أتسرى ؟ ومن خلّفتَ وسنانُ هاجعُ ؟!
فللهِ ما أقساكَ كيف تركته وحيداً بقفرٍ كل ما فيه رائع
ديارٌ خلتْ إلا من الذئب وحده يجوس بها فى ليلها وهو جائع
يظل بها يعوى ويرعى نجومها وثمّ نجوم فى القبور سواطعُ
تراه على الأجداث يقفز فوقها كما دفع الهمَّ المسدَّدَ دافعُ
ويا عجباً منه إذا بات جاثماً عليها وفيها المرهفات القواطعُ
أخو فتكةٍ معروفةٍ وخيانةٍ مُرَبَّى على ثدييهما وهو راضعُ
وبين يديه فى القبور أحبة وبين يديه فى القبور ودائعُ !

« • »

بنفسى الذى ما زلتُ أبكى شبابه ومَن فجعتْنى فى صباه الفواجعُ
ومن لم يزلْ فى القلب مضجعُ وُدِّه وإن شملته فى التراب المضاجعُ

« • »

خليلىَ ، ما أنباؤك اليوم فى الثرى ؟! وهل أنتَ مصغٍ للرثاء فسامعُ ؟!
ويا ليت شعرى كيف يبلَى جميعه وتسلم منه فى التراب المسامعُ ؟!
لعل له من روحنا من يزورنا فيصغى ، ورب الروح فى اللحد قابعُ
على أن أرواح العباد اذا مضت فهل هى فى الدنيا الينا رواجعُ ؟!
مضى مَنْ مضى فاندبه واحفظ إخاءه وحسبك سلوى حفظ ما هو ضائعُ

محمد الاسمر

دمعة ...

أنّةٌ أوهنتْ فؤادى الجزُوعا قد سكبتُ الفؤادَ فيها دموعا
وشهدتُ الاحزانَ فيها جسوماً تركتْ عالمَ المعانى جميعا

وتمشت أشباحُها ساقياتٍ بكؤوس الهموم سرباً وديما
ورأيتُ الزمان منها دميماً هل رأيتَ الزمانَ يوماً دميما ؟
طرقَتْ قلبَه فرمتـه وكان عتيّـاً وغادرتْه صديما
ومشَتْ في مرابع الحسن مَشيَ الصيف في رائع الزمان ربيعا
إنَّ حزناً يروع قلباً صغيراً لرياحٌ تغول روْضاً بديعا

« • »

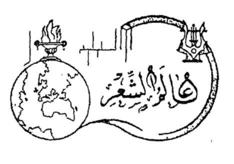
لهفَ نفسي على الفُروع تهاوى وعلى الأصل يومَ ريعتْ وريعا
لهف نفسي على الطيور صغاراً يومَ أمسى أبو الطيور فجيعا
ما لسرب الطيور غير سَجوعٍ بعد أن كان في الرياض سَجُوعا ؟
ضارباً قلبهُ الضلوعَ بأوتا رٍ من الهم أو يَقُدّ الضلوعا
صابغاً حالَهُ بألوانِ حُزْنٍ فغدا اللونُ طابعاً مطبوعا
هتفَ البينُ فيه : يالهف نفسى ! لكأنّي بصوته مسموعا !

« • »

يا أخي « ابراهيم[1] » تلك المنايا زاحفات على الأنام جموعا
ذاكَ ركبُ المنون يسعَى الينا فاتّخذْ لي لَدَى المنونِ شفيعا
عَقربا الساعةِ استماتا سباقاً يَقطعانِ الاعمار قَطْعاً ذريعا
كلما روّعاك دقّتْ وصاحت: أذّنَ الموتُ فاتخذْ لكَ رُوعا !

طاهر محمد أبو فاشا

(١) الشاعر ابراهيم الفوال



الشريد

مقتبسة عن الشاعر الانجليزى وليم كوبر

زَمْجَرَ البَحْرُ والسَّحَابُ تَبَدَّى   في سوادٍ مُخْلَوْلَكِ الجِلْبَابِ
حِينَمَا لاحَ مُعْدِمٌ قَدْ طَوَاهُ   حِنْدِسُ العَيْشِ في الدُّجى والعبابِ
فَقَدَ الجُهْدَ واليقين وأمْسَى   غارقاً في دُجُنَّةٍ واحتجابِ
نَزَلَ الدَّمْعُ سائلاً ذا اعْوِجاجٍ   وقُوَاهُ قَدْ أمْعَنَتْ في اغْتِرَابِ
فَقَدَ البَأْسَ مِن هُمُومٍ تَبَدَّتْ   في ضُحَى العُمْرِ فارْتَوَى كأسَ صَابِ

« • »

ثَارَ وهْوَ الضَّعِيفُ جُهْداً وجاهاً   وغَدَا قاسِياً كوَقْعِ الشِّهَابِ
صَاحَ في النَّاسِ: أفْسِحُوا لي طريقاً   لم أَجِدْ صَاحِباً جَمِيلَ المَلابِ

« • »

رَنَّ فيهمْ صُرَاخُهُ في ظَلامٍ   دَاكِنٍ ذِي عَوَاصِفٍ وعَذابِ
وسفينُ النَّجَاةِ تَمْشي رُوَيْداً   وبَدَا الأفق في جَوًى واكتئابِ
ضَلَّتِ المركَبُ الطَّرِيقَ وأضحَتْ   بَيْنَ ريحٍ هُوجٍ وبَيْنَ احْتِسابِ
لمْ تجِدْ شاطِىء النجَاةِ فجاءَتْ   تعْبرُ اليَمَّ في أسًى واضْطرابِ
وعَلاَ المَوْجُ صَاخِباً مُشْمَخِرّاً   فتوَارَى الفَتَى عَنِ الأترابِ
تحْمِلُ الرِّيحُ صَوْتَهُ في صُرَاخٍ   مُمْعِنٍ في الذَّهاب دُونَ اقْتِرابِ

خذلتهُ القُوى فأضحى شقيّاً مُنْهكاً سائراً لِغيرِ مآبِ

« • »

قذفَ الموجُ بالسّفين وأرغى وعَلا الماءُ ثائراً فى اصْطخابِ
ثمَّ غابَ الرُّبّانُ فى اللجِّ مَيْتاً وطوتْهُ الأمواجُ وسْطَ العُبابِ
أطْبقتْ صفحةُ المياهِ أديماً وتولَّى الفتى رهينَ العذابِ
لم يؤبّنْهُ شاعرٌ بقصيدٍ وحياةُ الابطالِ بَيْنَ الرَّبابِ

« • »

قد بكيتُ الشّريدَ حينَ تولَّى راثياً نفسَهُ لحُطِّمَ قلبى
جهلتْه السماءُ حين تراءتْ فى ضِيَاها وحُسْنِها الخلّابِ
حبَسَتْ صوتَها الحنونَ وهذى نغماتُ الجمالِ فى تسكابِ

حسن محمد محمود



القيثارة الحزينة

(الساقية)

ناحتْ فلا الزّهرُ على عودِهِ ألقى عقودَ الطّلِّ من جيدِهِ
ولا مُغنّى الطيرِ فى وكرِهِ رقَّ لها وازْوَرَّ عن عُودهِ
ولا رثى المطْرابُ فى أيْكِهِ مِن ساجعِ الرّوْض وغِرِّيدِهِ
والعاشقُ البلبلُ فى عشّهِ أسرفَ فى نجوى معاميدهِ
يختال فوق الغصن مستلْهِماً وَحْىَ الهوى مِن روحِ معبودهِ

أقام للبستان عيدَ الهَوَى فراح يلهو الروضُ في عيده!

* * *

لم يسمعِ النَّوْحَ لمخنوقةٍ تشكو إلى الدهر أسى قيْدِهِ
خرساءَ لكن صوتُها صارخٌ يذيب قلبَ الصخر مِن وَجْدِهِ
لها طنينُ النحل في قفرةٍ يَهْماءَ لم تُبْقِ على شهْدِهِ
وهزَّةُ العاشقِ مستصرخاً أذواه حَرُّ الشوق في بُعْدِهِ
ولوعةُ النّائي بَراهُ الهوى ونال كيْدُ الدهر من وُدِّهِ
لها عيونٌ دائماتُ البكا بعدمعٍ كالسَّيْلِ في رفْدِهِ
تفنى دموعُ الناس مِن فيْضها ودمعُها باقٍ على عهْدِهِ
تحيا زروعُ الحقل مِن ريِّه مِن سَوْسَنِ النبت ومن نَدِّهِ
ويزدهي الروضُ إذا ما جَرى مُنْهَلِهَا الصافي على خَدِّهِ
يَغْتَرُّ إن ناحت .. ويَذْوي إذا لم تسكبْ الدمعَ على مَهْدِهِ
حياتُه فيها .. ولكنّهُ عقَّ الهوى حِرصاً على عودِه!

* * *

دؤوبةُ الشكوى على راسفٍ في الذُّل .. مفجوعٍ على جَدِّه
دارت به البلوى فما راعه إلا عَماءٌ غال من رُشْدِهِ
وضلّةٌ يسعى بلا رائدٍ على سبيلٍ فلَّ من جَهْدِهِ
أعمَى .. رماه البيْنُ في دارةٍ لم يدرِ نحسَ الخَطْوِ من سَعْدِهِ
شُدَّتْ حِبالُ الذلّ في رأسهِ وفتَّ صرْفُ الرِّقِّ في كِبْدِهِ
مَنادِحُ الضجّة في أذْنهِ وملعبُ السوْط على جِلْدِهِ
والسائقُ الأبلهُ لا ينثني عن ضربِه العاتي وعن كيْدِهِ
يتلو على آذانه سُورةً من قسوة السَّيْدِ على عبْدِهِ
كأنه الدَّهْرُ يُزَجِّي الوَرَى قسْراً إلى ما غاب عن وُجْدِهِ

محمود حسن اسماعيل

يا بحــــر !

أنتَ يا بحرُ سلوتي وعزائي ... بحياتي الشقيةِ النكراء
كلما رانَ فوقَ صدريَ ضيقٌ ... ونما اليأسُ مسرعاً في النماء
كلما استحوذ الشقاءُ عليه ... وكأن الحياةَ بحرُ شقاء
كلما اذا غامت الهمومُ بنفسي ... وهمومي كليلةٍ قرّاء
لذتُ يا بحرُ ساخطاً بك إذ أنتَ (م) صديقي بل أخلصُ الأصدقاء
أنت خدني اذا تنكر صحبي ... وصحابي في الخُلْقِ كالحرباءِ !
ليس فيهم وبينهم غيرُ غدرٍ ... ونفورٍ وخدعةٍ ورياءِ
والعجيبُ العجابُ أن يتظا (م) هرَ كلٌّ لغيره بالوفاءِ !
بينما قلبُه مليءٌ بحقدٍ ... ونفاقٍ وأحقرِ البغضاءِ
هكذا الأصدقاءُ يا بحرُ فاعجبْ ... لبني الناس معشرِ الأوفياءِ !

« . »

أنت يا بحرَ أخلصُ الصحب طراً ... أنت يا بحرُ أخلصُ الأوفياءِ
واذا قال بعضهم عنك قولاً ... باديَ اللؤم — والكثيرُ مرائي !
فاطَّرِحْهُ فإنه ذو ضميرٍ ... مدلهمٍّ كنفسهِ السوداءِ
قال هذا — فالبحرُ إن ثار أودى ... بنفوسٍ كريمةٍ قعساءِ
دون ذنبٍ أتته أو دونُ عذرٍ ... وطواها بجوفهِ في الماءِ
قلتُ : فالبحرُ يا لئيمُ رحيمٌ ... بنفوسِ الكرامِ والأبرياءِ
هو يحنو عليهمو مِن عذابٍ ... وقنوطٍ وأثقلِ الأعباءِ
فتراه احتواهمو في حنانٍ ... كحبيبين بعد طول التنائي !

« . »

كم تمنَّيتُ أن يكون مَقرِّى فيكَ يا بحرُ ــ هل أنال رجائى ؟
كم تمنيتُ أن أنام قريراً تحتَ سطح المياهِ فى الدأماءِ !

« • »

أنا يا بحرُ قد هويتك طفلا وهواك العزيزُ ملءُ دمائى
كم عشقتُ الأمواجَ مصطفقاتٍ وصفيرَ الرياح والأنواءِ
وأنيناً من الروابى حزيناً كأنين الطيور فى القمراءِ (١)
علَّ فى هذه الروابى من الأسـ ـرار ما فاتَ فطنةَ الفطناءِ !
علَّ فيها من الخفايا كثيراً فهْىَ يا بحرُ بالغاتُ الوفاءِ
ليس ترضى بأن تبوح بسرٍّ ذاك أقصى الوفاءِ فى الاحياءِ (٢)

« • »

تجتلى العينُ من روائك حسناً وجمالا وروعةً فى المساءِ
فيعود الفؤادُ يا بحرُ نشوا (م) انَ بخمر الطبيعةِ الحسناء
أنت يا بحرُ سلوتى وعزائى بحياتى ، وأنت كلُّ رجائى !

اسكندرية : حسينه المهرى الفنام

---

(١) اى فى الليلة القمراء. (٢) اشارة الى ان الروابى كالكائنات الحية ابدا فهى لا تموت.



اتحاد الأدب العربي

كان لتأسيس هذه الجمعية أثر طيب في الأوساط الأدبية في مصر والخارج حتى سارعت الى تقليدها جمعيتان أخريان في مصر ؛ وفي الحق انه كان من التقصير نحو العروبة والأدب العربي التهاون السابق في ايجاد مثل هذه الجمعية في بلادنا التي تعد مركز الثقافة العربية .

وقد جرت الانتخابات لمجلسها الأول في ٢٠ أكتوبر الماضي فكانت كما يأتي :

حضرات : خليل مطران (رئيساً) والدكتور حسين هيكل بك والدكتور علي العناني (نائبي الرئيس) ومحمد الهمياوي (سكرتيراً) . وحضرات : محمد لطفي جمعة ومحمد الأسمر وعبدالعزيز الاسلامبولي وحسين شفيق المصري ومحمود البشبيشي والسباعي بيومي ومحمود رمزي نظيم وحسين عفيف وأحمد حلمي وأحمد فهمي العمروسي بك وحامد المليجي .

والأعضاء مدعوّون للاجتماع في نادي نقابة الصحافة بالقاهرة عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٣٤ لانتخاب مجلس الادارة لسنة ١٩٣٤ وسيكون الانتخاب قانونياً كيفما كان عدد الحاضرين .

* * *

وهذا نصّ قانون الاتحاد الذي اعتمدته الجمعية العمومية في ١٣ أكتوبر الماضي :

المادة الأولى — الجمعية ومركزها وفروعها

(أ) تألفت بمدينة القاهرة هيئة لخدمة الثقافة العربية باسم « اتحاد الأدب العربي » باعتبارها وحدة من الهيئات المكوّنة « ندوة الثقافة » متآلفةً ومتعاونةً معها .

(ب) للجمعية أن تجيز انشاء فروع لها في العالم العربي بناءً على قرار مجلس الادارة .

م — ١٠

المادة الثانية — أغراض الجمعية ووسائلها

تتولى الجمعية خدمة الثقافة بالقلم واللسان والنشر وبالحفلات الأدبية الاجتماعية وبالدراسة والأسفار خاصة ، وبكل وسيلة مشروعة تعزّز غرضها الثقافى عامةً ، حسب ما يقرره مجلس الادارة .

المادة الثالثة — تكوين الجمعية

(أ) تتكوّن الجمعية من الأدباء والأديبات الذين يقرر مجلس الادارة قبولهم بعد أن يزكى كلاً منهم عضوان من المجلس على طلب العضوية المقدّم من كل منهم .

(ب) يُشترط فى العضو أن لا يقلّ عمرهُ عن إحدى وعشرين سنة وأن يكون من أنصار العربية ومن المشتغلين بالأدب .

(ج) كلُّ عضوٍ يثبت أنه خالف بتصرّفاته قانون الجمعية أو يعمل فى غير صالحها يعتبره مجلس الادارة فى حكم المستقيل .

المادة الرابعة — مجلس الادارة

(أ) يتألف مجلس ادارة الجمعية من اثنى عشر عضواً يُضمّ اليهم رئيس «ندوة الثقافة» وسكرتيرها ، ويُنتخبُ الأعضاء سنوياً فى الأسبوع الأول من يناير بواسطة الجمعية العمومية التى تختار فى الوقت ذاته الرئيس ونائبي الرئيس والسكرتير من بين هؤلاء الأعضاء المنتخبين .

(ب) اختصاص المجلس يتناول كلّ ما ينهض بالاتحاد فى حدود تفويض الجمعية العمومية .

(ج) يجتمع المجلس مرة كل شهر على الاقلّ ، وله أن ينتخب لجاناً من بين أعضائه لانجاز قراراته وللاشراف على أعمال الاتحاد تحت هيمنة المجلس .

(د) يتولى المجلس سنوياً تقديم تقرير عن أعماله الى الجمعية العمومية ويتلقى منها ارشاداته العامة .

(هـ) يضع المجلس لائحة داخلية خاصة بتنظيم أعماله فى غير ما عيّنه هذا القانون وفى حدوده ، وله أن ينظم من وقت الى آخر كيفية التعاون مع الهيئات التى تضمنها « ندوة الثقافة » وفق نظام الندوة .

المادة الخامسة — الجمعية العمومية

(أ) تشمل الجمعية العمومية جميع أعضاء الاتحاد ، وتجتمع عدا اجتماعها السنوى العام فى الأسبوع الأول من يناير — كلما رأى مجلس الادارة حاجة ماسة الى ذلك ، بشرط الاعلان عن ذلك قبل موعد الاجتماع بأسبوعين على الأقل فى الصحف السيّارة .

(ب) تتولّى الجمعية العمومية الاشراف العام على أعمال الاتحاد ، وانتخاب مجلس الادارة ، وتعديل القانون عند الحاجة بشرط أن لا يتناول التعديل المبادىء العامة المقررة ، وبشرط الاعلان عن ذلك قبل موعد الاجتماع بأسبوعين على الأقل.

المادة السادسة — مالية الجمعية

تتألف مالية الاتحاد من التبرعات وموارد الإنتاج الادبى التى يقررها مجلس الادارة ، وليس للعضوية فى ذاتها بدل اشتراك ، وليس على الاعضاء مسؤولية فى غير ما يعتمدونه ويقررونه .

* * *

ولا بدّ لنا من كلمة تعليقاً على ما يُكتب فى هذه الأيام من أن قيام الجمعيات الأدبية ضلالٌ فى ضلالٍ ، وأن التعاون فى الادب شعوذةٌ ، وأن الأدب شخصيٌّ فلا مجال للتعاون فيه ، الى آخر هذا الهراء الذى يردّده دعاةُ الأنانية والفردية ... أما أنّ الأدب ذاتى النزعة فى صُوَرِه فحقيقةٌ لاشكّ فيها ، ولكن كيف يتعارض هذا وتأليف المدارس الأدبية التى تصوّر كلٌّ منها وجهة خاصة وروحاً عامة معينة ؟ وكيف يتعارض هذا وخلق وحدة اجتماعية بين الأدباء بدل التنابذ والتراشق المألوف بينهم ؟ ولماذا نشأت الاندية والجمعيات الأدبية فى الشرق والغرب اذا كانت الحصافة تقضى بأن يكون من كلّ أديبٍ كائنٌ مستقلٌّ فى كلّ شىء ؟ ليكن لكلّ أديب نظرتُه الخاصة الى الحياة وأساليبُه الخاصة ، ومع ذلك توجد نُقط مشاركةٍ تسمح بتقسيم الأدباء الى مدارس ، تعمل كلٌّ منها على نشر ما تعتقد أن فيه المثلَ العالى المشترك ، وتعمل على صيانة صوالحهم المادية والأدبية ، معترفة بان الأدب يُخْدَم بتعدّد نماذجه لا بحصرها الضيق ولا بالتخاذل والأنانية . وهذه الحقائق من البداهة بحيث لا تستدعى أىّ اسهابٍ فى الشرح والتعليق بل لا تحتاج الى أى بيان لكل ذى تفكير سليم لا تسيطر عليه الأهواء الفردية .

الشاعر كافافى

ألقى فى الشهر الماضى فى أثينا الأديب المعروف جاستون زنانيرى محاضرة أدبية برعاية « جمعية رجال العلم والأدب اليونانيين فى قاعة « الجمعية الأثرية » فى أثينا أمام جمهور كبير من رجال العلم والأدب لجمل موضوعها الشاعر اليونانى الكبير كافافى، ومما قاله ان فكرة الفيلسوف تسمو على أوضاع اللغة التى يتكلم بها . فكافافى كان اسكندرياً قبل أن يكون شاعراً يونانياً . ثم وصف المحاضر المنطقة التى عاش الشاعر فيها وانها كانت تعاكس بقبح منظرها جمال بيته الداخلى الممتلىء كتباً . وكان كافافى يميل الى التكلم فى التاريخ اليونانى والرومانى والبيزنطى مضيفاً الى معارفه العميقة خبرة وافية فى الفلسفة وفى التعليم الاسكندرى . وكان معتزلاً كالنساك المصريين القدماء بنفسية نصف وثنية ونصف مسيحية . وكان شفيقاً على الناس محباً لهم . وقليل الوهم والغرور ، يحمل رغائب غير مفهومة من محيطه وأمالا غير محققة . ولهذا كانت على شعره فى الغالب مسحة حزينة . وقد تساءل الناس هل كان كافافى مؤمناً فكل المظاهر تدل على ايمانه . أجل انه فى البدء كان ضعيفاً لكن الدين تأصل أخيراً فى قلبه ، وقد كان محدثاً لطيف المعشر يأخذ كلامه بمجامع السامعين لكنه أصيب بداء هائل أفقده النطق فمات أبكم .

الاتحاد النسائى

أقامت جمعية « الاتحاد النسائى » فى الشهر الفائت حفلة شائقة لتكريم النابغات من أوانسنا المصريات المتخرجات من الجامعة المصرية وغيرها ، فألقت السيدة هُدَى هانم شعراوى رئيسة « الاتحاد النسائى » خطاباً رائعاً فى هذه المناسبة ، وقام نفر من رجالنا البارزين بتقديم حضرات الآنسات الفضليات ، وألقى الشاعر الحكيم خليل مطران رئيس « جمعية أبولو » ورئيس « اتحاد الأدب العربى » هذه القصيدة الطريفة فى ختام الحفلة موجهاً الخطاب فى مستهلها الى السيدة هُدَى :

شبتْ غراسُكِ عن بواكير الغدِ   وبدَتْ تباشيرُ الهُدَى للمهتدى

تتجدد الدنيا فمن يبغى بها — أن يدرك الغايات فليتجدد
أنصفت يا نور الهدى ، ولحكمة — أذكيت شعلة عزمك المتوقد
نعم المثال مثالك الأعلى لمن — بك فى الرياسة والكياسة تقتدى
لك فى كتاب العصر أبهج صورة — خلدت وغير الفضل ليس بمخلد
كم من يد لك عند قومك لا يفى — فى شكرها ـ لو جاز ـ تقبيل اليد
عرف الزمان قليلها وكثيرها — ما ليس منه بمسمع أو مشهد
تكفيك إحداها فخاراً إن تقف — منها على تشييد هذا المعهد

* * *

فضل من الله اتحاد نسائنا — حين الرجال كزئبق متبدد
حاكين نظم عقودهن وفرقت — أزواجهن خناصر لم تعقد
ليس المقام مقام تفنيد وقد — يدعو الى الحسنى لسان مفند
يا حسن هذا الائتلاف ولطف ما — فيه من الارشاد للمسترشد
بشرى به عهد الرقى فانه — ما يستزد منه مآثر يزدد

* * *

بوركت يا عهد الرقى وبوركت — متبوئات الصدر فى هذا الندى
هن اللدات السابقات ثقافة — أخواتهن من الملاح الخرد
الغازيات قلوب عشاق النهى — بالفضل لا بمثقف ومهند
الغانيات بمعنويات الحلى — عن لؤلؤ بنحورهن وعسجد
ما بين مصعدة بأجنحة وقد — عاد الثرى سجناً لغير المصعد
ونصيرة لأولى الحقوق تصونها — ممن يصول على الحقوق ويعتدى
وطبيبة تأسو ولا تقسو فمن — يدها يمر النصل مر المرود
وأديبة بلغت مدى مطلوبها — فى العلم من مستطرف أو متلد
زاد التأهب للغمار عفافها — وبغير ذاك القيد لم تتقيد

* * *

سبعٌ برزنَ من الصفوف تواركاً ... للاحقات الشوط جِدّ ممهّدِ
نافسنَ فتيانَ الحِمَى فوردنَ ما ... يَردُونَ والعرفانُ أسمحُ موردِ
نعم التنافسُ والمطالبُ حقّةٌ ... فهو السبيل الى العلى والسؤددِ
وهو المُقيلُ لكلّ شعبٍ عاثرٍ ... وهو المُعِزُّ لكلّ شعبٍ أيّدِ



ديوان الرصافى

نظم معروف الرصافى — ٥٢٤ صفحة بحجم ٢٤×١٧ سم .
طبع بمطبعة المعرض ببيروت

يمثّل معروف الرصافى فى العراق الدور الذى مثّله المرحوم حافظ ابراهيم فى مصر، فكلاهما شاعر اجتماعى تظهر فى أشعاره حالة وطنه . كلاهما صورة لشعبه بيقظته ورغبته فى التحرّر وحيرته عند مفترق الطرق . وكما كانت تتردد على شواطىء النيل صيحات اصلاحية وتدب حياة فكرية تتناول موضوعات شتى وحافظ يوقّع هذه الصيحات على قيثارة الشعر ، كانت تتردد أيضاً على شواطىء دجلة صيحات أخرى وتوشك حياةٌ فكرية ناشئة فى النهوض والرصافى يوقع تلك الصيحات على قيثارته. وكما عُنى حافظ بالأسلوب الى درجة التخلّي عن المعنى الجيّد اذا لم يواته اللفظ الجزل ، عُنى الرصافىّ بذلك الى درجة محدودة وإن كان فى أحايين يلجأ الى تعابير ضعيفة وأساليب مهلهلة خالية من المعنى والشعر .

وأنا لا يعنينى من أى ديوان شعرى إلاّ المعنى والشعر ، الفكرة والفن ، يتلاقى مع ذلك كله الاداء البليغ وان كان فى أبسط الاساليب وأرقّ الألفاظ بحيث

لا تشكو اللغة فيه ضعفاً ، وهذا ما عُنيت بالبحث عنه فى ديوان الرصافى . فاذا ما تركنا الشعر الاجتماعى جانباً لاننا اذا شئنا التكلم عنه اضطرنا ذلك الى التدقيق فى حالة العراق الاجتماعية وتأثيرها فى شعر الرصافى ثم تأثير شعره فيها ، والرصافىُّ فى هذه الناحية جدير بزعامته هناك ؛ ثم تركنا وراء ذلك حريقياته ومراثيه ونسائياته وتاريخياته وسياسياته وحربياته ووصفياته وما يماثلها من أبواب الديوان ولجأنا الى ونياته وجدنا أفقاً يتنفس فيه الشعر وجوّاً يحلق فيه حيث يتمكن القارىء مع الشاعر من النظر الى الخفىّ عن أعين الناس والتعبير عما ليس فى استطاعتهم التعبير عنه . وهذا الباب من ديوانه أروع أشعاره . وانى لأسمعه فأظل معجباً بما صوّر وهو واقف أمام مشهد الكائنات ، إذ يرينا نفسه فى صورة بديعة الألوان والظلال قائلا :

كأنى وعلوىّ العوالم عاشقٌ أطلّ من الأعلى عليه حبيبُ
فقام له مستشرفاً وعينه تشدُّ ضلوعاً تحتهنّ وجيبُ

وانه لحكيمٌ عميق النظرة ، بعيد غور الفكرة ، اذا ما تجرد بشعره من دنياه ، وحلّق ببصره الى أبعد آفاق الكون فاسمعه وهو يقول :

ألا إن بطناً واحداً أنتج الورى كثيرين فى أخلاقهم لرغيبُ
وإن فضاءً شاسعاً قد تضاربت بأبعاده أيدى القُوَى لرهيبُ
وان اختلاف الآدميين سيرةً وهم قد تساووا صورةً لعجيبُ

ثم يرى من خلال تفكيره معرض النفوس الانسانية تحاول أن تتجلّى فى مظاهر من الفضيلة أو الدعوة اليها فيستشفّ ببصيرته لِمَ تعمل الانسانية على ستر عيوبها ولماذا تتجنبها ، ألأنها عيوب لديها ؟ ! ... كلاّ ! فان الانسان ليعمل الخير لا لذاته ولكن ليعرف الناس انه قد عمله :

ويجتنب المرءُ العيوبَ لأنها لدى عائبيه لا لديه عيوبُ

وفى قصيدته « العالم شعر » ألوان شتى ، منها العابسة المتجهمة ، ومنها الضاحكة المرحة ، وبين هذه وتلك يبدو الرصافى لاعباً بالألفاظ والمعانى .

وانه ليقف أمام اللانهاية شاعراً غمره الكون بأسراره وجرّده من أدران الحياة وخلّصه من صخبها وضجتها فيقول :

إنْ تسائلْ عنا فنحن هباءٌ ذُرَّ من صنعةِ القوَى بمذرَّهْ

صادفتنا أشمةٌ من حياةٍ فظهرنا وهل لأول مرَّةْ ؟ !
كلُّ من جاوز الأشمةَ منا فهو هاوٍ فى ظلمةٍ مكفهرَّةْ
فعلامَ الحقودُ يضمر حقداً وعلام الجهولُ يظهر كِبره ؟!

على انه فى حيرته أمام الكون وأسراره ورغم صرخته :

سارت بنا الأرض الى غايةٍ لنا وللأرض هى المرجعُ
ونحن كالماء جرى نابعاً لكن علينا خَفِيَ المنبعُ
والعلمُ قد أنكر منهاجَنا ولم يبنْ أين هو المنبعُ
خرقتَ يا علمُ رداءً لنا كنا ارتديناه ، فهل ترقعُ ؟
لقد طغت حيرةُ أهل النهى هل فيك يا علم لها مردعُ ؟
كم نشرب الظنَّ فلا نرتوى ونأكل الحدسَ فلا نشبعُ !

يعود من هذه الحيرة ممتلىء النفس فيّاض الشعور . واننا لنشعر إذ نشرب معه من كؤوس الظن ونأكل من الحدس أننا قد ارتوينا من « الكونيات » ارتواءً يسرع بنا الى الظمأ كما يظمأ الشارب من ماء البحر فهل يبلُّ صدانا شاعر العراق الكبير بمثل هذه الكؤوس ؟

الأسلاك الشائكة — العبرات الملتهبة — على مذبح الوطنية

ثلاث مجموعات نظمها الشاعر اللبنانى البرازيلى الياس قنصل — عدد صفحاته على التوالى ٦٤ — ٦٩ — ٧٦ بحجم ١٣ × ١٨ سم .

الياس قنصل شاعر رقيق تفيض بنفسه شاعرية وثّابة لكنها لا تقوى على المضىّ كثيراً لضعف قواها اللغوية وثروتها اللفظية ؛ فهو لا يعنى العناية الواجبة بأسلوبه، ولولا حرارة شعرية تصهر ألفاظه لما تمكّن من أن يدعو المطّلع على شعره الى الاعجاب.

هو كهلٌ فى تفكيره رغم انه حدث فهو فى دواوينه الثلاثة ساخط على المادية المتغلبة على عواطف الناس ومن أجلها يسخط على العالم ، ساخر من عبودية الناس ، بالشرق عامة ولبنانه خاصة ، على أن أحسن هذه الدواوين ديوانه « الأسلاك الشائكة » وفيه يقول :

تحدثنى نفسى أحاديث جمّة — فأسمع أقوالاً واترك أقوالا
وتلفت أنظارى الى المال والغنى — وتطلب منى أن أكدَّ وأحتالا
وأسعى لتحصيل النضار فإنه — يبدّل أحوالاً ويجلب إجلالا
دعينى أيا نفسى ، دعينى فاننى — أديب ، ولم أخلق لأجمع أموالا

ويقول :

أبكى على وطنى ، وكم من شاعر — مثلى عليه دموعه تنسابُ
فالظلم بين ربوعه مستوطن — والشهم يخضع ، واللئيم مهابُ
والنـذل يتخم والأبىّ بفاقة — والوغد ينجو والكريم يصابُ
ومتى الزمان أدار ظهر مجنّه — وليتت على أمر الأسود ذئابُ

ولا يقال مهاب وانما يقال مهوب ومَهيب ، ويصح له أن يقول يُـهابُ ، ولعل ذلك وسواه خطأ مطبعي يعنى بالتدقيق فيه فى دواوينه المقبلة . ولنا عند تقدمه فى العمر ونضوج شاعريته أمل كبير يدعونا الى الاستبشار .

مناجاة

قطع متخيّلة تشبه فى تسلسلها الرواية تتضمن تحليلات عامة فى قالب غرامى وأسلوب من النثر الشعرى ، بقلم حسين عفيف المحامى — ١٥٢ صفحة بمقاس ١٧×١٢ سم . — مصدّرة بصورة طبيعية فنية بالألوان من ريشة الفنان المصرى شعبان زكى — طبع بمطبعة سابا بمصر — ثمنه ٥ قروش

عند ما كتب أمين الريحانى وجبران خليل جبران ما كتبا بأسلوبهما المعروف كان ذلك الاسلوب فى زعم المحافظين جنوناً وهَوَساً وعُجمة ولُـكْـنة وغير ذلك مما وسعت معاجم اللغة من ألفاظ الكراهية والتنفير ، وما كان أسلوبهما إلاّ تجديداً فى النثر العربى أو السجع الذى كان يحمل بين ثنايا ألفاظه موسيقى ميتة ، فلما خرجا على هذه الاصول وحطما السجع الممل وحافظا على الموسيقى وبعثا فيها الحياة تبعهما

على الأثر كثيرون ، وظلت هذه القافلة فى ربوع العالم الجديد تبدع وتغرّد بين نباح الساخطين وصخب الممرورين الى أن تقدمت القافلة من الواحة فتقدم ذلك النوع من النثر وسرى الى النواحي التي انبعث منها السخط . وكتاب «مناجاة» الذى ألّفه الشاعر الناثر حسين عفيف المحامى نفحة من هذه النفحات .

والذى يعنينا فى هذه المجلة من هذا الكتاب انه صورة لسيطرة الشعر وموسيقاه على النثر ودليل على قدرة الشعر فى تأدية أي موضوع مادام الكاتب يمزج عواطفه بتفكيره . وهو فى أسلوبه قصيدة منظومة من العاطفة المشبوبة والتفكير الهادىء ، وبأسلوبه الاستقرائى يستطيع أن يجتذب بعض القراء فى ناحية آرائه . ويبدو فى كثير من مقطوعات هذا الكتاب تأثّر المؤلف بآراء جان جاك روسّو فى الرجوع الى الطبيعة ، فهو جدُّ متشوف الى الحياة بين أحضانها حتى دعته تلك الرغبة الى اهداء كتابه الى « رعاة الغنم » لأنهم أول الناس اتصالاً بالطبيعة وأكثرهم تمتّعاً بها وفناءً فيها .

ولقد شابه المؤلف فى أسلوبه شاعرَ الهند طاغور فى كتابيه « هِبَة العاشق » و « جتنجالى » ووُفِّق فى مزج الفلسفة والشعر فى اناءٍ واحد فلا يشعر الانسان بشيء من الجفاف والخشونة فى الاسلوب ، وحافظ محافظة ظاهرة على الموسيقى ، إلا أن له تطرفاً فى بعض الآراء : فهو يصارح حبيبته بانه لايقنع بحبها بينما يطلب منها أن يكون لها قلب واحد فيقول « لك قلب ياحبيبتى ولى قلوب ، فأحبينى إن شئت وحدى ، أما أنا فلا بد أن أشرك فى قلبى غيرك » ويبرّر ذلك بأن الحسن قد قُسِّم بين الحسان « وما الجمال الكامل إلا مجموع ما فيهن من جمال . فدعينى اذاً اتقلب بين الحسان حتى لا يفوتنى شيءٌ من الجمال الذى من أجله أحيا ، ولا تكلينى الى عبث الفناء قبل أن أحقق منه الامانى فان حياتى حلم لا يعود» . وأنا لا أرى هذا الرأى لأن الانسان لا يحب أو لا يحصر عاطفته فى امرأة بعينها إلاّ اذا وجد عندها ما يتوق اليه من أمثلة عليا فى الجمال ، لأن القلب البشرى يظلُّ يتنقل باحثاً عن مهواه حتى يجده عند قلب بشرى آخر جُمِّعت فيه آماله وأحلامه وتبقى كلُّ حالاته الأولى بعيدة كل البعد عن أن تسمَّى حبّاً لأنها وليدة حرمان وعدم استقرار. فحبيبته التى يناجيها ليست فى اعتقادى الحبيبةَ التى انتهى عندها قلبه من رحلته لأن الحبيبة التى تملك القلب تستحيل الشهوة عندها ضعفاً لتسمو الروح على الجسد .

فاذا ما نسب رغبته فى إشباع نفسه بحب الجمال فى جميع الحسان الى شهوته عند ما يجد أن اعترافه قد آلم حبيبته وأبكاها فيخاطبها قائلا : « أنا ما أحببتُ سواكِ ، لا ولن أحب غيركِ . لى قلب واحد وقد غدا مذ هويتك عبدك . جفّفى دموعك ! كم أحبُّ بكاءك وكم أضنُّ بدمعك !

قدست شهواتى فاستسلمت لها فما رأيت كالضعف لذة . ونظرتُ لنفسى فوجدتنى أفنى فى النهاية فتذرونى الرياحُ فأحببت الضعف فى نفسى .

لن يتاح لنا أن نتذوّق اللذة إلاّ اذا رضينا بأن نتذوق الضعف. هبوا أننا تذرعنا بالقوة فقاومنا شهواتنا حتى حطمناها ، فماذ يبقى لنا بعدها لكى نعيش ؟ شهواتنا! هل نحن إلاّ شهواتنا ؟! »

لا ! لسنا إلاّ شهواتنا ، لكن فى دائرةٍ والى حدٍّ معيَّن . ونحن اذا تذرعنا بالقوة لحطمنا شهواتنا وَجَدْنا أشياء كثيرة تعوض علينا ما ضيعناه.

على أن السبب الذى يحدو بصاحبنا الى هذا القلق هو أن قلبه مفعم بالحب فهو باحثٌ الى الأبد عمن يكون جديراً بافتتاح ذلك الكنز ، ومن هنا أراه يعطف على المتسوّل العاطل ويلقى اللوم على الهيئة الاجتماعية لا عليه لأنها لم تقدم له عملاً ، ويري أن الفرد « ليس هو فقط الملزم بأن يتقدم للعمل وانما الجماعة أيضاً مُلزمة بأن تتقبل منه ذلك » وانها من ناحية أخرى يجب عليها أن تراقب الافراد حتى لا يغتصب البعض منهم فرصة العمل من غيرهم طمعاً فى استزادة أرباحهم « لأنه من الخير للجماعة أن تعيش فى حالة متوسطة من أن يكون نصفها اثرياء ونصفها عاطلين» إذ أنه « مهما ربحنا من ثرائنا فلا بد أننا كبشر نشعر ولو من طرف عقلنا الباطن بشىء من تأنيب الضمير على اغتصاب حقوق إخوان لنا فى الانسانية وهذا الشعور وحده كفيلٌ بأن يقوّض كل السعادة الموهومة التى يزيّنها لنا ثراؤنا » . لهذا يتقدم صاحبنا الى حبيبته بما فى قلبه فقط ويعطى العاطل الذى يطارده الناس ثمن الحلوى التى كان سيشتريها لها .

فالحب الذى يغمر قلبه هو الذى يقلق باله أمام الجمال ولا يقف به عند حد ، وهو الذى يحمّل العزوبة خوفاً من أن لا يعثر على قلب يستحق كل هذا الحب ، ولأن « الزواج لن يُتصوَّر إلاّ فى جوٍّ يسود فيه تقييد العاطفة ؛ لأن الزواج يفترض الاخلاص المؤبَّد وهو ما لن أقوى عليه ، لأنه على فرض انى تكلفت الاخلاص

الظاهري فانني في أعماق نفسي سوف أشتهي وأتطلع الى الجمال المنبثّ هنا وهناك خارج حدود زواجي ، ولذا فإنني أخون .. أخون بعقلي» ومن رأيي ان الزواج لن يميت الحبّ كما يظن هو فيقول لحبيبته «هيّا بنا يا حبيبتي إذاً نتزوج ولنُمِتْ حبنا لتحيا الجماعة ونحيا نحن معها » لأني ما دمت قد قدّرت ان من احببتها جديرة بحبي كلّه وانها محطّ آمالي واحلامي وكان تقديري صحيحاً فان زواجي بها ليس هادماً لحبي ولا داعياً لأن أرى أن العاطفة فيه قد قيدت ، ذلك انها مقيّدة قبل الزواج في حدود الحب ، فما الذي يلوّنها بلونٍ قاتم داخل حدود الزواج ما دام القلبان اللذان أحبّا هما القلبين اللذين ارتبطا بميثاق الزواج ؟! وما أمنية المحب خارج الزواج إلا الاستئثار بحبيبته دون سواه ، والاستئثار فيه معناه الزواج .

فالأسباب التي تدعو صاحبنا الى القلق إن هي إلا وليدة ذلك الحرمان من المثل الأعلى الذي ينشده ، وأثر من آثار ذلك القلق الذي يستولي على البيئه المصرية والحيرة التي تعانيها في شتى المناحي الاجتماعية . وعند ما تهدأ البيئة وتستقر ، او يجد صاحبنا مثله الاعلى سيكون عند رأيي ويكون الجزء الثاني من مناجاته بدء حياة الاستقرار . على ان الذي يعنينا الآن من كتابه تلك الروح الشاعرة التي تبشرنا بنهوض الشعر واجتذاب النثر الى ناحيته في عصر يرى فيه بعض الناس اننا في غنى عن الشاعرية ، وما نحن إلا في غنى عن جمودهم وتحجّرهم : فان خلت قلوبهم وأرواحهم من عواطفها وميولها وتساميها آمنّا برأيهم ... وإني لأقدم لصديقي تهنئاتي بهذا التقريب بين الشعر والنثر والفلسفة ؟

حسن كامل الصيرفي



هدية الكراون

نظم عباس محمود العقاد . صفحـاته ١٥٨ بحجم ١٢ × ١٦ سم . مع مقدمة وتذييل فى اسم الديوان بقلم صاحبه . طبع بمطبعة الهلال بالقاهرة وثمنه خمسون مليماً خلاف البريد

صدر هذا الديوان الرشيق فى منتصف ديسمبر فرحب به الأدباء على اختـلاف نزعاتهم لشعورهم بالحاجة إلى الجديد من الشعر وأقبلوا عليه إقبالا حسناً . وقد أحسن الشاعر بتسميته « هدية الكروان » تمجيداً للطائر المصرى الصـدّاح وقد خصّه بجانب غير يسير من الديوان وصدّره بهذه الابيات البديعة :

هتفاتُ الكرَوانِ بالليل تَترَى ومَعانى الربيع نُوراً وعِطرَا
وجمالُ الحياة حُبّاً وحسناً وشباباً يفيض عطفاً وبِشرَا
بِتُّ اصْغِى لها ، وأقبسُ منها ثم ترجمتُها لمن شاء شِعرَا

ولا شك أن العقاد سيُرضى كثيرين بما يحمله هذا الديوان من الشعر الوجدانى الكثير ، فهو الى جانب الكروانيات الذى جرى فيه مجرى الشاعر شلى فى مناجاته القنبرة قد نفح قرّاءه بأبواب أخرى طريفة أهمهـا « غزل ومناجاة » . والملحوظ أن شعر التفـكير والتأملات فى الديوان أقلية بالنسبة لغيره ، ولا أعنى بهـذا أنى أصغر هذا اللون من الشعر الذى أراه بارزاً فى نظم المتنبي والمعرى ، ولـكنى أشير اليه من قبيل البيان لمحتويات الديوان ، وإن كنت أعلم أن جمهرة القراء فى مصر لا تحفل إلاّ بالشعر العاطفى الخاص ولو جاء شعرُ التأمل أقوى وأبدع منه !

وقد تناول النُّـقاد من نواحٍ شتى ديوان « وحى الأربعين » بالتحليل فى مجلة (أبولو) وغيرها من قبل . ومهما يكن من وجهات النظر ، فهذا النقد — قسا أم لان — مفيدٌ لتنشيط الحركة الأدبية ، بل انّـه مفيدٌ كذلك للمؤلفين ، ولا يجوز أن يتأفّف منه أيُّ أديب له ثقةٌ بأدبه ، ولعلّ ديوان « هدية الكروان » لا يكون نصيبه من النقد والتحليل دون مؤلفات العقاد الأخرى ، وإنى ألاحظ أن ما أُخذ على العقاد من قبل من ناحيـة جفوة التعابير الشعرية قليلة نظائرُه فى هذا الديوان ، مثل قوله :

هان فقدُ المنى التى لم تعدنا وافتقادُ الموعود جدٌّ صعيبِ

وقوله :

ورفعت من طينة الأرض الى عرش الضياء سلّمَ ارتقاء !

وقوله :

يا صديقى لنا البكاءُ ولك الموتُ والسلامُ !

ومن هذا القبيل منظومته المعنونة « البيلا » فأسلوب العقاد لا يصلح لهذا اللون من الشعر ، والأَوْلَى به الشاعر الفكه الرقيق حسين شفيق المصرى أو الزجال الظريف محمد عبد المنعم بحكم مرانتها العظيمة على النظم الفكاهى السهل .

وبعد ، ففى الديوان نفائس كثيرة فى أبوابه المختلفة التى تضم أكثر من ألف بيت ، ولعل من أبدعها قصيدته « ضياء على ضياء » التى يقول فيها :

على وَجنتيه ضياءُ القمرْ نظيران يستبقان النظرْ

جمعتُهما أنا فى لثمةٍ أو البدر قبَّله فابتدرْ ؟

فما زال يلحظه جهرةً ويغمزه من وراء الشجرْ

ويزعمها قبلةً . من أخٍ ففيم إذنْ قطفُها فى حذرْ ؟!

ولو شئتُ ظللتُ وجهَ الحبيـبِ ولو شئتُ كلّلتُه بالزّهَرْ

ولكن كرمتُ فَخُذْ يا قمرْ من الزادِ ما تشتهى فى السفرْ !

فنهنئ شاعرنا القدير بإنجابه المتواصل ؟

يوسف أحمد طيرة

صدر ديوان

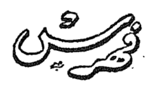
الينبوع

للدكتور أبى شادى

وثمنه بعد الطبع مائة مليم خلاف البريد

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢٧	٤	حروف	صروف
٣٢٨	١	شهدت	سهدت
٣٢٨	١٨	ورياض	فى رياض
٣٢٩	١	وطيور الروض	وطيورُ الروض
٣٣٢	٧	يحيط	يحط
٣٤٧	٢١	لروايات	الروايات
٣٥٩	٤	خرقة	خرقه
٣٦٠	٥	فوله	قوله
٣٦٢	٣	الا كل	الآ كل
٣٦٢	٨	وجّم	وجِّم
٣٦٣	٤	نقدة	نقده
٣٧٢	٥	واعتقدت	وأعتقد
٣٧٥	٢	البراءة	البئر
٣٧٦	١	يلهو	بلهو فى
٣٧٧	٧	زملائه	زملائه «
٣٧٧	٢٥	الرثوى	الرئوى
٣٧٨	٢٠	المارحة	المرحة
٣٨١	٢	يكون	يكن
٣٨١	٦	يأخدها	يأخذها
٣٨٢	١٨	الامل	الأول
٣٨٤	٢	عبدالله الخشاب	عبدالله بن الخشاب
٣٩١	٥	حسينا	حسبنا
٣٩١	١٢	وزهوُ	وزهورُ
٣٩٢	٢٢	أراوا	أرادوا
٣٩٦	٤	تعتفى	تقتفى



صفحة



الرسالة

مجلة الثقافة العالية

يحررها

﴿ أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين ﴾

وغيرهما من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر . تصدر كل يوم اثنين



المجلد الثانى

العدد السادس

أپولو

مجلة فنية للشعر وشئونه

لسان حال جمعية ابولو

تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر

فبراير سنة ١٩٣٤

صاحب الامتياز ورئيس التحرير | أحمد زكى أبوشادى

الادارة | بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر

التليفون | ١١٩٦ ٦ و ٤٠٤٥٦

مطبعة التعاون



الأدب المصرى

كان تأسيس « جماعة الأدب المصرى » فى الاسكندرية منذ بضع سنوات خطوة جريئة موفقة وتنبيهاً حافزاً للعناية بأدبنا المصرى فى جميع مظاهره . ويسرنا أن نجد من آثار ذلك عناية صحيفتين كبيرتين بشعراء مصر وأدبائها : احداها « البلاغ » حيث يكتب الشاعر الفاضل الشيخ عبد الله عفيفى عن « مصر الشاعرة » ، والأخرى « كوكب الشرق » حيث يعالج الأديب الفاضل محمد كامل حسين « دراسات فى الأدب المصرى » .

وفى الحق إنه لتصرف عجاب أن يكلف الطالب المصرى بالتبحر فى آداب الأمم الأخرى ولا يعرف شيئاً عن آداب أمته ، اللهم الا نتفاً قليلة عن بعض المتقدمين من الأدباء وقلما يحفل بأحد من المعاصرين ، فى حين أن النهضة الأدبية الحاضرة فى مصر قد جاوزت سابقاتها بمراحل ، ومن الغبن للأدب المصرى وللأدباء أن يُواروا فى قبورهم كشرط أساسى للحفاوة الواجبة بانتاجهم !

شعر العلم

اذا تناول الخيال والعاطفة المعارف الانسانية تناولاً وجدانياً فى النظم فلا غبار على هذا اللون من الشعر بل لعل فيه طرافة محبوبة . وقد نظمنا ونظم المرحوم شوقى بك تلبية لاقتراحنا فى حياة النحل نظماً أخضع العلم للخيال وللعاطفة، فنال هذا الشعر رضاء كثيرين . ومن السهل أن يستوعب الشعر طرائف من الطب والهندسة وشتى العلوم اذا وُجِدَ الشعراء الذين يتأثرون على هذا النحو ويعبرون عن مثل هذه الخوالج .

وينادى فى انجلترا الآن الشاعر هالوز (K. K. Hallowes) بوجوب استيعاب العلم فى الشعر استيعاباً مشوّقاً ومؤثراً ، وقد أصدر فعلا ديواناً أسماه «شعر الجيولوجيا» جنح فيه الى الخيال أحياناً والى التقرير المنظوم فى معظم الحالات، وهكذا لم يكن موفّقاً فى معظم نماذجه إذ غلبت روح العلم على روح الشعر .

وغرضنا من الاشارة الى هذه الحركة أن يقف قُرّاؤنا على مبلغ التجديد فى الشعر الغربي . ونحن لانعترض على المبدأ ، ولكن يعنينا أولاً وأخيراً أن تكون الروح الشاعرة هى المسيطرة على كل ما يُنعت شعراً، وله بعد ذلك أن يأخذ مايشاء من النعوت وأن يستوعب ما يشاء من العلوم والمعارف .

التحويل فى الشعر

كتبنا فى هذه المجلة وغيرها عن قابلية المذاهب الشعرية للتحويل الى فنون ورياضات أخرى حسب ظروف الشاعر، وأن الشاعر المطبوع لا يمكن أن يكون مُقِلاً بفطرته وإنما هو يحوّل شعره الى مَسَالك أخرى فى حالة اقلاله النظمى لاعتبارات شتى قد يكون له سلطان عليها وقد لايكون. وقد أخذ غيرُ واحد من النقاد والشعراء أخيراً برأينا هذا ولكن فاتهم الاشارة الى نقطة هامة لها خَطَرُها ، وهى أنّ جانباً غير يسير من هذا التحويل مَنشؤُه التهيُّب وكثيراً ما يتبع التَّهَيُّبَ صدأُ المواهب لقلة المرانة النظمية فيصبح التحويلُ عادةً ويفقد الشاعرُ السليقةَ النظمية ويكاد يخرج من ميدان الشعر ! والضحايا لهذه العادة كُثُرٌ فى مصر وفى غير مصر ، وليست علة العلل سوى مراعاة الجمهور قبل مراعاة الفنّ نفسه . وانّ اليوم الذى لا يُبالى فيه شعراء العربية بغير احياء فنونهم لذاتها لهو يومُ المجد الحقيقى للشعر العربي ، وما نحسب هذا اليوم بعيداً وإن كنا لا نزال نقرأ ونسمع عن الأمثلة المضحكة المبكية لطُلاَّب الشهرة والامارات الشعرية فى الأندية والصحف .

انتصار الفن

ان الفنّ الصادق هو الذى ينتصر فى النهاية مهما صادف من عقبات وجحود فى زمنه . وقد ألمعنا الى العظات المستفادة من سيرة كيتس الشاعر العبقرى الشاب فى تصدير ديوان (الينبوع) ، وهى عظات تتكرر أيضاً فى سيرة كل من الشاعرين

الشابين العبقريين مارلو وشلى ، وهذه العظات كافية لتشجيع شعرائنا الشباب فى زمن يوحى بالاعتداد بالمواهب والعمل على انصافها برغم جميع ما يعترضها من عقبات .

لقد كان مارلو أبا التراجيديا الانجليزية وواضعَ الشعر الانجليزى المرسل بمعناه الصحيح وصديقَ شكسبير ومرشدَه فى نشأته ومع ذلك لقى ما لقى من جحود واساءة فى حياته وكانت الخاتمة أن يموت مقتولاً فى شبابه ، ثم دار الزمن دورته فاذا بشعر مارلو وأدبه مما يعتدّ به أدباء الانجليز ، واذا بالمنصفين ينبرون للدفاع بحرارةٍ عن أدبه وسلوكه ومآثره الخالدة .

وهذا شِلِى لقى من عنت بيئته ما لقى حتى أنه كان يشكو حزيناً من كتابته ونظمه لغير قراء يقدّرونه أو يعطفون على شعره ومَناحيه ، وحتى أن كثيراً من شعره كان يُنشَرُ بغير اسمه وكثيراً من مؤلفاته بقى مودَعاً زمناً طويلاً فى مخازن الورق دون أن يُباع ! وتجاهله أكثر النُّقّاد ومعظم المجلات الأدبية أو ذكروه بالسخرية . . . فكان محروماً النُّقاد والقراء وصداقة الصحف والمجلات وحتى إنصاف زملائه الشعراء مثل بيرون ووردذورث ومور وأقرانهم ! وقد دار الزمنُ دورته فاذا بشلى معدوداً فى طليعة الشعراء الليريكيين فى الأدب الانجليزى ، واذا بكبار النقاد والشعراء فى شتى الأمم يتسابقون حتى الآن إلى دراسة هذا الشاعر العبقرى الذى مات غريقاً فى شبابه ، ولكنها ميتة الشمس الغريقة لتعود الى الانسانية بأشعتها المجدّدة الحياة .

مثلُ هذه الدروس اذا تأمّلها شبابُنا الموهوب غذّته بالايمان كلما افتقر اليه : فان الفنّ الصادق لا يمكن أن يُخذَلَ على مدى الزمن وليست البيئات الاّ أوساط وقتية ليس لأحكامها حرمة . وانّ تدرُّع شبابنا بالشجاعة الأدبية والإيمان بالفن واحترام الحقّ لذاته لهو أجْدَى عليهم وعلى الأدب من كل تقريظ ينالونه بالباطل لقاء أعراض زائلة ، ولن تضيرهم مثقال ذرة محاولات النَّيل من أعمالهم اذا كانت هذه الأعمال فى ذاتها جديرة بالحياة .

ترجمة الشعر الحديث

نعتقد أن من الخير لشعرنا الحديث ولسمعتنا الأدبية نقل حسناته الى اللغات الغربية الذائعة . وتحقيقُ ذلك ميسورٌ عن طريقين :

(١) أحدهما أن تتولى إحدى الجمعيات الأدبية المهتمة بالشعر (كجمعية أبولو) تشجيع هذه الترجمة وجمع المترجمات فى كتاب أو أكثر يذاع فى الخارج ، وهذا يحتاج الى وقت غير قليل .

(٢) الآخر أن نكتفى بتشجيع الترجمة تاركة للشعراء أو لناشرى أشعارهم أن يتفقوا مع الأدباء المترجمين على ابراز آثارهم الممتازة أومختارات منها إلى لغة أو أكثر من اللغات الأوروبية المنتشرة والانتفاع المادى والأدبى من وراء ذلك .

وعلى سبيل المثال نعرض للترجمة الى اللغة الفرنسية أو الانجليزية نظماً قصيدة مطران « بنفسجة فى عروة » (أنظر العدد الأول من المجلد الأول من « أبولو » ـ ص ٢٦) وأرجوزة العقاد «الثوب الأزرق» (أنظر العدد الخامس من المجلد الثانى من « أبولو » ـ ص ٤٠٧) نظير مكافأة قدرها جنيهان ؛ على أن تصلنا ترجمتها فى نهاية أبريل المقبل على الأكثر . ولمجلس « جمعية أبولو » مطلق الحكم فى الاختيار واعطاء المكافأة لمن يشاء ووقفها فى حالة عدم رضائه عن نماذج الترجمة المعروضة عليه . وستعلن نتيجة المسابقة وملاحظاتنا عليها فى هذه المجلة مع نشر الترجمة المتفوقة التى تصبح حينئذ ملكاً لهذه المجلة .

ولما كان بين أدباء العربية شعراء بارعون فى اللغات الأجنبية مثل أحمد على عوض وفولاذ يكن ومحمد عبدالله مصطفى وهانى قبطى وغيرهم ، وقد عُنى بعضهم بنقل الشعر من العربية الى الانجليزية أو الفرنسية ، فمن الخسارة أن تُترك ميولهم ومواهبهم معطلة بينما يستطيع الشعراء أن يتضافروا معهم على خدمة أدبهم الممثل لأدب أمتهم لقاء مكافأة معتدلة يقدمها كلٌّ منهم الى الشاعر المترجم .

وقد نشرت زميلتنا مجلة (الامام) فى عددها المؤرخ ١٤ يناير الماضى قصيدة ناجى « العودة » وترجمتها الفرنسية لفولاذ يكن فنالتا اعجاباً عظيماً ، ونحن ننشر فى باب الشعر الوصفى فى هذا العدد على سبيل المثال قصيدتنا « عند الشاطىء » وترجمتها الانجليزية لهانى قبطى ، وقد ظهرتا فى ديوان (الشفق الباكى) منذ سبع سنوات ونالتا رضاءً غير قليل عند أصدقائنا الأدباء فى الخارج .

فاذا نال اقتراحُنا هذا رضاءَ زملائنا الشعراء وعملوا على تنفيذه فما من شك فى أنه سيكون بعيدَ الأثر فى تنشيط الانتاج الأدبى وفى سمعتنا الفنية فى الدوائر الادبية الأجنبية ؛ وليست آدابُ الأمم وفنونها الا عنوان حياتها وعزّتها الروحية .



برسى بيش شلى

١٧٩٢ — ١٨٢٢ م .

آراؤه فى الذّود عن الشعر

(٣)

والتجربة الحديثة تمزج الملهاة بالمأساة مع أنها معرضة إلى الخطأ من حيث وجهة الاستعمال إلا أنها من غير شك توسيع للدائرة المسرحية . ولكن الملهاة يجب أن تكون فى رواية الملك لير شاملة وكاملة وتصوّرية ، وربما كان دخول هذه النظرية التى ترجح جانب الملك لير King Lear على Oedipus Tyrannus أو Agammemnon أو إن أردت الثلاث الروايات التى ترتبط بهـا ما لم يعتبر الافراط فى قوة الشعر المنثور لا سيما فى الأخيرة كمجدّد للتوازن .

فالملك لير ـ لو احتملت هذه المقارنة ـ يمكن أن تعتبر أكمل عمل من حيث الفن التمثيلى وُجد حتى الآن على الرغم من الحالات الضيقة التى خضع لهـا الشاعر لجهله فلسفة الدراما التى عمّت أوربا الحديثة فكالدين Caldeon فى روايته الدينية Autos حاول أن يدخل بعض الحالات السامية فى التمثيل المسرحى التى أهملها شكسبير كأن يربط الدرامة بالدين ويلائمهما للموسيقى والرقص ولكنه يهمل ملاحظة بعض الحالات الأكثر أهمية وما يفقد أكثر مما يكتسب .

ولكنى أستطرد فأقول إن علاقة أشكال النظر بسلامته أو فساد أخلاق الناس قد باتت واضحة تماماً أى أنه قد تبين أن وجود الشعر أو غيابه فى أكمل وأعمّ صورة مرتبط بالحسن والقبح فى الأخلاق والعادات .

فالدرامة فى أثينا أو فى أى مكان آخر وصلت فيه إلى درجة الكمال تمشت دائماً مع

عظمة العصر الأخلاقية والعقلية . ومآسى شعراء أثينا كالمرايا التى يرى فيها المشاهد نفسه من خلال ستار الحادثة الرقيقة مجردة من كل شىء إلا من الكمال الأعلى والنشاط اللذين يشعران كل إنسان بأنه النموذج الحقيقى لكل ما يعرف ويعجب وما يحب أن يكونه . فقد وسع الخيال باستعذاب الآلام والميل الى الأهواء والعواطف .

وفى الدرامة الممتازة نجد قليلا من الغذاء للكراهية والبغضاء فهى تعلمنا عوضاً عنها معرفة النفس واحترامها . فلا العين ولا العقل يستطيعان أن يريا نفسيهما إلا بالانعكاس على شىء يشبههما ، وما دامت الدرامة سائرة فى الافصاح عن الشعر فهى كالمرآة الكثيرة الجوانب المنشورية الشكل التى تجمع أبهى أشعة الطبيعة الانسانية وتقسمها وتبرزها كالصور الأولية وتخلع عليها جلالاً وجمالاً وتضاعف كل ما تعكسه.

ولكن فى عصور تدهور الحياة الاجتماعية تساهم الدرامات فى ذلك التدهور فتصبح المأساة تقليداً ممقوتاً لصورة روائع الادب القديم خالية من ذلك الذى يصحب دائماً سائر الفنون . الشعر سيف براق قد استل من غمده فهو يأتى على القراب الذى يحويه اذا عاد اليه ، ولذلك نشاهد أن كل الكتابات المسرحية التى من هذه الطبيعة ليست كثيرة التصور فى درجة ممتازة فهى تؤثر فى الشعور والعاطفة اللتين كانت بخلوهما من الخيال أسماء أخرى للهوى والميل وإن عصر تدهور الدرامة ذلك التدهور المهين فى تاريخنا هو عهد حكم شارلس الثانى الذى أصبحت فيه كل الصور التى كانت شعراً قد اتخذها لنفسه سبيلا فى الافصاح أناشيد انتصار لقوة الملكية على الحرية والفضيلة . وقد وقف ملتون وحيداً يضىء عصراً غير جدير به . فى مثل هذه العصور تطغى النظرية العقلية على جميع صور الفن التمثيلى ويقف الشعر عن الافصاح عنها وتفقد المسلاة (comedy) عموميتها السامية (universality) والفحش الذى هو دائماً كفران بجمال الحياة المقدس يصبح خلال النقاب الذى يتخذه أقوى تأثيراً ، فهو وحش يلتهم المجتمع المضطرب فى غفلة.

ولما كانت الدرامة تلك الصورة التى تخفى تحتها عدداً عظيما من طرق الافصاح فى الشعر كانت الرابطة بين الشعر والخير الاجتماعى أكثر ظهوراً فى الدراما منها فى أى صورة أخرى .

ومن المسلم به أن أقصى ما تبلغه الجمعية الانسانية من الرقى يرتبط بأقصى ما يبلغه من المهارة فى الفن التمثيلى .لذلك كان انحطاط أو اختفاء الدرامة فى عصر كان قد

ازدهرت فيه حيناً دليلاعلى فساد الاخلاق وتلاشي الملكات التي تعول روح المجتمع البشري ، ويقول ماكيافلي عن التعاليم السياسية بأن الحياة يمكن أن تحفظ وتجدد لو استطاع الناس أن يهبوا لإرجاع الدرامة الى أسسها وهذا صحيح ينطبق على الشعر في أقصى معناه فكل اللغات والتعاليم والاشكال لا يلزمها أن تظهر فقط ولكن يلزمها أن تستند على أساسها .

والحروب الداخلية التي اشتملت في بلاد الاغريق والغنائم التي غنموها من آسيا وفوز المقدونيين عليهم أولاً ثم الرومان ثانياً كانت كلها أمثلة على خمود او عقم ملكة الانتاج فيهم إذ كان كتاب المراعي الذين وجدوا تشجيعاً من الحكام المتأدبين في صقلية ومصر آخر من مثّل ذلك المجد العظيم فشعرهم آية في الموسيقى كعبيق الزنبق يغزو ويجهد الروح من فرط عذوبته بينما شعر العصر السالف كان كنسمات رياض الربيع التي تحمل في هبوبها عبق سائر أزهار الروض مشبعاً بروحها المنعش الموسيقى الذي يهب الاحساس قوة تكسبه بهجته المفرطة ـ وترى رقة في الاحساس مساوية لتلك في التأثير العواطف والاهواء في كتابات هريدوس وسوفوكليس ، فالأول على وجه خاص قد ألبس الصور الحية المهيجة للعواطف ثوباً جذاباً فريداً وأفضليتهما على من أتى بعدهما من الشعراء فوجد في هـذه الافكار التي تتبع ملكات طبيعتنا الداخليـة وليس غريباً أن تلك الافـكار التي ترتبط بالخارجي منها واجادتها التي لامثيل لها توجد في التوافق الـكلي فهي ليست التي نجدها عند الشعراء الغزليين ولكنها هي التي لا نجدها عندهم وهي سبب حضورهم لا من حيث كونهم شعراء ولكن من حيث انهم لم يكونوا شعراء ويمكن أن يعتبروا على أي حال بأنهم قد اقترنوا وعصرهم بفساد ولو كان هذا الفساد قد نجح في اخماد حماسة الشعور والعاطفة والجمال التي نسبت اليهم كنقيصـة كان فوزه حماسياً لأن غاية فساد المجتمع القضاء على كل شعور بالجمال ومن هنا كان فساداً ـ فهو يبدأ عمله في الخيال والعقل باعتبارها القلب ويوزع نفسه في صورة سم قتال في سائر الميول والأهواء حتى تصبح كلها عبئاً ثقيلا فلا يمكن للعاطفـة أن تحيا بعد ذلك .

وعند اقتراب مثل هـذا العصر يخاطب الشعر تلك الملكات التي تـكون آخر ما يناله الفساد فيستجاب صوته الشعر . يبعث دائماً ذلك السرور الذي يكون الناس على استعداد لقبوله فهو لا يفتأ نور الحياة ومصدر كل جمال وبطولة وصدق في عصر طغى عليه الشر والفساد .

ويجب أن يقال إن أولئك الذين استمتعوا ببهجة شعر Thocritus دون Syracuse والاسكندرية المترفين كانوا أقل جوداً وأقل حيوانية وهمجية ـ ولكن الفساد لن يخمد أنفاس الشعر حتى يأتي على دولاب المجتمع الانساني أولاً ، إذ لن تنفصم حلقات تلك السلسلة المقدسة التي تسلسلت من عقل الى عقل وارتبطت بعقول جبارة حتى يهبط عليها ذلك المجرى الدافق الخفي فيبعث الحياة والقوة في سائر أجزائها .

والشعر هو تلك الملكة faculty التي تحمل في داخلها في وقت واحد بذورها وبذور تجديد المجتمع . دعنا من تحديد آثار شعر العزليين وشعر الرعاة Bucolic في دوائر احساس من وجه اليهم فقد يكونون فهموا ما في تلك الآثار الخالدة من جمال وروعة فهمهم للمقتطفات والقصائد المتناثرة — أما أولئك الذين كانوا أرقى نظاماً في معيشتهم أو وُجدوا في عصر أكثر رخاء فيعدونها أمثلة قوية لشعر جيد ، وقد وجدت تلك الثورات في أُفق أضيق ـ مكانها في روما القديمة ، ولكن مظاهر وأشكال الحياة الاجتماعية لا تدل على أنها أشربت تماماً لبان الشعر ويظهر أن الرومان يعتبرون اليونان أنهم أغلى الذخائر لأحسن صور الأخلاق والطبيعة . ويظهر أنهم قد امتنعوا عن الابتكار في تعبير قياسي — في النحت والموسيقى وفي البناء — وكل شيء يتصل بحياتهم الخاصة بين ما يتصل بالنظام العام للعالم ، ولكن ربما كان حكمنا هذا مستنداً على دليل جزئي وربما كان فيه كثير من التحيز والمحاباة . كل أولئك كانوا شعراء عظاماً ولكنهم بادوا، Accius, Pacvius, Varro, Ennius Lucretius مبتكر بأقصى ما تحمله تلك الكلمة من معنى وكذلك Virgil إلى درجة عظيمة جداً .

فالرقة البارعة التي احتارها الأخير للتعبير كالضباب الرقيق الذي يحجب عنا قوة وغزارة إدراكه للطبيعة والشعر عند Livy غريزة ولكن Horace catullud Ovid وغيرهم من شعراء عصر فرجيل رأوا الانسان والطبيعة في مرآة اليونان .

كذلك التعاليم والدين عند الرومان كانت أقل شاعرية منها عند اليونان كالظل يبقى دائماً أقل ظهوراً من الجسم ذاته فلذلك نرى الشعر عند الرومان يميل الى الظهور بعد ـ من أن يصحب ـ النضوج السياسي ورقى سبل الحياة ، فشعر الرومان الحقيقي قد عاش في تعاليمهم ، وكل ماتوفر لديهم من جمال وروعة وصدق يظهر فقط في تلك الملكة التي تخلق النظام الذي يشملهم وان حياة Camillus وموت Regulus وانتظار أعضاء

السيناتو في مواكبهم الفاخرة والقواد الذين رجعوا من الغال مكللين بالظفر ورفضهم الجمهورية لتعقد الصلح مع هانيبال بعد موقعة كاناى لم تكن هذه دلائل نظام سليم يكفل للفرد سعادته في جميع مظاهر الحياة — في نظر أولئك الذين كانوا في وقت ما شعراء وممثلين لتلك الدرامات الخالدة . والخيال الذى شاهد جمال هذا النظام ، وكانت النتيجة قيام امبراطورية والثمرة شهرة خالدة — وهذه الاشياء ليست أقل شاعرية فهى مقدمة لتلك القصيدة الدائرة التى خطها الزمان في حوافظ الرجال ، فالماضى كالقاص الملهم يملأ مسرح الأجيال الخالدة بنغماتها المتوافقة .

وعلى ذلك فالنظام القديم للدين والاخلاق قد أتم ثوراته ، وان العالم لابد واقع في فوضى وضلال شاملين ، ولكن قد وجد شعراء بين واضعى أنظمة المسيحية والفروسية في الأخلاق والدين فأوجدوا آراء وأحداثاً لم تكن معروفة من قبل أصبحت بعد أن رسخت في أذهان الناس مرشدة لجيوش أفكارهم الضالة . وإنه ليبعد عن غرضنا الآن أن نتلمس الشر الذى أوجدته تلك النظم إذا لم نعلم ولدينا البراهين الراسخة أن هذا الفساد لا يمكن أن يعزى إلى الشعر الذى يحوونه . ومن الجائز جداً أن شعر أيوب وموسى وداود وسليمان وأشعيا كان له تأثير عظيم على عقل المسيح وتلاميذه فان المقتطفات المتناثرة التى وصلت إلينا بأولئك الذين كتبوا تاريخ ذاته الإلهية كلها مفعمة بالشعر القوى ولكن يظهر أن تعاليمه شوهت سريعاً .

والشعر في تعاليم يسوع المسيح وخرافات وتعاليم غزاة الدولة الرومانية من الكلت عاشت بعد الظلام والاضطراب اللذين اقترنا بظهورهم وانتصارهم امتزجت في صورة جديدة من الأخلاق والمعتقدات .

ومن الخطأ أن ننسب جهل العصور الوسطى « المظلمة » إلى التعاليم المسيحية أو إلى تغلب الشعوب الكلتية ؛ فكل ما كان هناك من شر في أفعالهم التى احتوته والتى خلت من عنصر الشعر والتى ارتبطت بنمو الاستبداد والخزعبلات ، فأصبح الناس لأمور يتعذر شرحها هنا فاقدى الإحساس ومحبين لأنفسهم فقد ضعفت إرادتهم وكانوا مع ذلك عبيدها ثم عبيد الآخرين ، فالشهوة والجبن والبخل والقسوة والمكر قد صبغت قوماً لم يكن فيهم فرد زعيم بالابتكار في الشكل أو اللغة أو التعليم ، وهذا الشذوذ في أخلاق هذا المجتمع لا يمكن أن يلقى عدلا على إحدى الحوادث المرتبطة به ارتباطاً مباشراً ، ومن سوء حظ أولئك الذين لا يستطيعون التمييز بين الكلام والأفكار أن كثيراً من هذا الشذوذ أدخل في ديننا العام .

وفى القرن الحادى عشر كانت آثار شعر المسيحيين ونظم الفروسية قد شرعت فى الظهور ، فنظرية المساواة عرفت وطبقت بواسطة أفلاطون فى جمهوريته كما أن القانون النظرى لذلك النظام الذى فيه عناصر اللذة والقوة التى جاءت بمهارة وفعل المخلوقات البشرية يجب أن يوزع بينها ، وقد أوصى هذا القانون بأن الحدود يجب أن تحدد بإحساس كل فرد أو بمنفعة الكل .

ولأتباع أفلاطون تعاليم : ففيثاغورس قد أوجد نظاماً أخلاقياً عقلياً فى تعاليمه شاملا فى نفس الوقت ماضى وحاضر ومستقبل حالة الانسان ، وجاء يسوع المسيح فأذاع للجنس البشرى الحقائق الإلهية الخالدة التى تضمنتها هذه الآراء وأصبحت المسيحية فى زبدتها التعبير الظاهرى للتعاليم الخفية لشعر القدماء .

والغاء الرق هو أساس أسمى أمل سياسى يمكن أن يتفهمه العقل وحرية النساء قد أوجدت الحب الجنسى وأصبح الحب ديناً فكأن تماثيل أبولو وعرائس الشعر قد عاودتها الحياة والحركة فتمشت بين عابديها وعمرت الارض بسكان عالم أسمى وأصبح المنظر المألوف وسير الحياة عجيباً سماوياً وقامت جنة على أنقاض جنة عدن وكما أن هذه الخليقة نفسها هى الشعر لذلك كان موجدوها شعراء وأصبحت اللغة أداة للتفاهم . وقد سبق سكان بروفنس بترارك صاحب الأشعار الشبيهة بالرقى التى تكشف عن أعمق ينبوع سحرى للسرور الذى يوجد فى ألم الحب . فمحال أن نشعر بها دون أن نصير جزءاً من ذلك الجمال الذى نتأمله . ومن نافلة القول أن نشرح كيف أن رقة العقل وسموه متصلة بتلك العواطف المقدسة تصير الناس ألطف وأسمى وأعقل وتنتشلهم من تلك السحب المتكاثفة فى عالم النفس الصغير . وقد فهم دانتى أسرار الحب أكثر من بترارك ، وروايته — Vita Nuova معين لا ينضب لصفاء الشعور وسمو اللغة فهى المثل الأعلى لتاريخ ذلك العصر وحياته التى كرست للحب .

وإن تأليهه لحبيبته بيتريس Beatrice فى الجنة وتطورات حبه وحسن حبيبته الذى يتدرج به حتى يتخيل نفسه أنه صعد إلى عرش الخالق الأمجد هو أسمى وأروع خيال فى الشعر الحديث .

فالجنة أنشودة خالدة للحب الأبدى والحب الذى وجد شاعراً جليلا فى أفلاطون وحده دون سائر القدماء قد زف بجوقة من المرنمين من أعظم الشعراء من العالم

الحديث وتغلغلت الموسيقى فى صميم المجتمع ولا تزال أصداؤها تفر من صليل الأسلحة وأصوات الخزعبلات . وفى الفترات المتعاقبة نشر اريستو وتاسو وشكسبير وسبنسر وكالدرن وروسو وسائر الشعراء العظام من عصرنا الخاص سلطان الحب وغرسوه فى العقل البشرى كما لو كان تذكار نصر وغلبة على الحيوانية والبطش .

أما شعر دانتى فيمكن أن يعتبر قنطرة قائمة على مجرى الزمن الذى يربط العالم الحديث بالعالم القديم ، وإن تلك التصورات المشوهة لتلك الأشياء الخفية التى سما بها إلى العلا دانتى وقرينه ملتون ما هى إلا مجرد نقاب ولباس يمشى فيها أولئك الشعراء فى طريقهم الى الأبدية ، وانها لمسألة عويصة شاقة تلك التى تتطلب تحديد مدى شعورهم بالفرق الذى لا بد أن يكون قد وجد فى عقولهم بين عقائدهم الخاصة وعقائد الآخرين ، ويظهر أن دانتى رغب على الأقل فى رسم نهاية ما بلغه منها بوضعه Riphaeus فى الجنة وانحيازه إلى طريق ضال فى توزيعه الثواب والعقاب وقصيدة ملتون تتضمن رداً فلسفياً لذلك النظام الذى نتج عنه برهان قوى ساطع لما من شىء يسمو على تصوير الشيطان فى البراعة والفخامة كما صور فى الفردوس الضائع . ومن الخطأ أن نتوهم أن الغرض من وجوده كان لتصوير الشر المعروف ، فشيطان ملتون كمخلوق أخلاقى يسمو إلى درجة خالقه .

وقد خالف ملتون العقيدة العامة ـ اذا اعتبر هذا تعدياً ـ بعدم إظهاره ربه فى صورة أسمى من شيطانه ؛ وهذا الاهمال الشنيع لذلك الجانب الأخلاقى الظاهر هو أكبر دليل قاطع على سمو عبقرية ملتون . فقد مزج عناصر الطبيعة البشرية كما لوكانت موصوعة على لوح المصور ورتبهـا فى نظام صورته العظيمة تبعـاً لقوانين القصص الصادقة أى تبعاً لقوانين تلك النظرية التى تضم سلسلة أحداث العالم الخارجى من المخلوقات الذكية الاخلاقية لتثير عطف الأجيال التالية على الانسان .

فالدرامة الإلهية والفردوس الضائع قد ألقيتا على الأساطير الحديثة صورة منظمة ، وعند ما يحين للزمان أن يضيف أسطورة جديدة لتلك التى ظهرت واندثرت ويتخذ المفسرون تفسيراً علمياً فى شرح دين أوربا يجدون بعضه قد نسى وليس كله لأنه يكون قد طبع بطابع العبقرية الخالدة . وقد كان هومرس أول شاعر قصصى وكان دانتى الثانى فارتبطت سلسلة مبتكرات الشاعر الثانى ارتباطاً مفهوماً بمعرفة شعور ودين العصر الذى عاش فيه والاجيال التى تلته تابعة لها فى رقيها ؟

(يتبع) نظمى خليل

جون كيتس

(٢)

كان لا يزال بمدرسة مستر كلارك حينما توفيت أمه فى شهر فبراير من عام ١٨١٠ م . وهو لم يعد الرابعة عشر بعدُ . . وكان كثيراً ما يختفى تحت القمطر، ويروح منطلقاً مع همومه باكياً . وعيّنت مسز جينجز (جدته لأمه) رولاند ساندل وريشارد آبي وصيين على كيتس واخوته ، ووهبت لهما جانباً كبيراً من ثروتها.



جون كيتس

تصوير هلتُن فى متحف الصور الأهلى بلندن

وفى نهاية عام ١٨١٠ ترك شاعرنا المدرسة فى تمام الخامسة عشرة من عمره ، وصار مساعداً للجراح توماس هاموند فى إدمنتون على بعد ميلين من إنفيلد . يقول كلارك : « لقد رضى واقتنع بهذا المآل . فهو يقدر أن يخصص وقت فراغه من العمل فى المستشفى للاطلاع والترجمة . وفعلاً أتم الاينيد وهو عند مستر هاموند .

وتنازع كيتس ومستر هاموند وأدّى النزاع إلى فرقتهما ، وفى عام ١٨١٤ توجه الشاعر الى لندن للدراسة فى مستشفيات توماس وجاى . . وسكن أول الأمر فى المنزل رقم ٨ بشارع دين فى مدينة بَرَه ، ثم أقام بعد ذلك فى غرف مع جورج ولسون ما كيرث ، وهنرى ستيفن ، اللذين كانا يطلبان الطب مثله .وستيفن هذا له فضل عظيم ، إذ أدلى بمعلومات قيمة عن الشاعر للورد هوجتون وسواه . ولقد كان كيتس موضع إهتمام اخوانه مدة الطب ، وكان يدهشهم بشعره ، ويملأ كتبهم ودفاترهم بنظمه الرشيق . قال ستيفن: «لقد منعه تعلقه الشديد بالقريض من الاهتمام بغيره من الأمور ، كما عصمه من الخطيئة والإثم . »

وبالرغم من تعلقه بالشعر ، فالوثائق تقول لنا انه كان طالبَ طبٍّ موفقاً مثابراً قادراً ناجحاً ، ولقد كان فى مقدوره أن يشق سبيله إلى النبوغ كطبيب ، لو لم يكن يحفزه ذلك المؤثر القادر الغلاّب . كان يحسن القيام بالعمليات الجراحية ، ولكن خياله كان يجسم له المصير المريع لو أخفق فى تأدية إحدى العمليات على الوجه الأكمل وكذلك كانت حياته الحقيقية بعيدة عن الدنيا الواقعية ، سارية فى حقول الخيال النائية متجنبة حقائق العلوم المكفهرة ، أجل . . أخذ شاعرنا يدنو رويداً من إلهة الشعر الخالدة إلى أن سلمها نفسه جميعاً آخر المطاف . ولم يعد بعد ابن إله الطب Aessculapius . ولقد كان لتعرفه إلى ليت هَنْتَ وهايدون مبدأ إشعال قوة خياله الجبارة ، التى كانت تنتظر الحافز والمنشط . وعند ما استكمل الحادية والعشرين من عمره تغلبت عليه وملكت جميع مشاعره فكرة الحياة الشاعرية الفنّانة الطليقة ، وفعلاً كان فى استطاعته أن يكسب رزقه من شعره وقلمه .

والذين شجعوه بادىء ذى بدء على المضى فى طريق الأدب واتخاذ الشعر حرفة له ، هم شارلس كلارك ، باعتباره المثقف الأول له ، وليت هَنْتَ ، ثم هايدون ، وهم لاشك ينتقد عليهم تغريرهم إياه وحرمانهم إياه دراسة الطب بحضهم المتواصل على سلوك مِدَّق الأدب الشائك الملتوى .

ومن بين أصدقاء حداثته : جورج ماثيو ، ويليام هازلام ، جوسف سيفرن ، شارلس ولز . أما ماثيو فلم يكن معروفاً للناس ، بيد أن أسرته كانت تحترف التجارة وكان يظهر الكرم والحفاوة بالشاعر ، حتى أن كيتس وجَّه إليه بعض قصائده الأولى ولما كتب ماثيو إلى اللورد هوجتون عام ١٨٤٨ ذكرياته عن الشاعر ، قال :

« كان موظفاً احتياطياً يكافح ويجاهد فى سبيل الحصول على مرتب ضئيل جداً ، ليسد به عوز أسرة مكونة من اثنى عشر طفلاً . وبالرغم من أننى كنت مساوياً لكيتس فى العمر ، ومن أننا علقنا بالآداب معاً ، فقد كنا نختلف من بعض الوجوه كما يجب أن يختلف شخص عن آخر . كان يتمتع بصحة جيدة ، بحيوية متدفقة . وكان مولعاً بالمجتمعات لا يكاد يطيق العزلة ، يمتع نفسه بكل لذائذ الحياة ، كثير الثقة بنفسه . أما أنا فكنت على نقيضه ، محطم الروح ، متجهم الصدر حزيناً أميل الى الراحة والخمول ، أكثر التأمل والتفكير على خلاف من كانوا فى سنى . وكان كيتس كذلك من أبناء المدرسة الجمهورية : كثير الدفاع عن الافكار الجديدة التى أخذت تزدهر فى عصره ، كثير التنقيب والبحث عن العيوب والنقائص ، هداماً لكل قاعدة سائرة ، فى حين كنت أكره التجديد ، وأمقت الاضطراب والخروج على النظام . . وكان شديد الولوع بالتزاويق والزخارف ، عظيم النزوع إلى البهرج المطرز . وكان يبتهج إذ يقودك بين رياض وصفه البارعة ، ولكنه لم يكن ليفطن كثيراً الى السمو ولم يكن يعنى بتحريك العواطف ، وكان معتاداً إنفاق أماس طويلة فى القراءة معى ، بيد أننى كنت لا ألاحظ فى نبراته تهدجاً وانجياشاً ، ولا كنت أظفر من عينيه بدمعة تدلنى على مبلغ حساسيته وتأثره بما كان يتلوه على » .

أما وليم هازلام ، فرجل ربما كان قد كتب لاسمه الاهمال والنسيان لسوء الطالع أو لحسنه قل ما تشاء — لولا أن اسمه تردد مراراً فى رسائل الشاعر ، وفى الوثائق الأخرى ، ولكنه على كل حال يمتاز بأنه واسطة التعارف بين الشاعر وجوزيف سيفرن الذى كان لا يزال فى تلك الاثناء شاباً يجاهد فى سبيل الطموح والسمو بالفن ، وسرعان ما رأى فى شاعرنا النموذج الذى رسمه فى خياله للشاعرية الفذة . وهكذا خلق كيتس حوله جواً من الانصار والأحباب والمعجبين يلهجون بنبوغه وعبقريته ، قبل أن يقدم العمل الفنى المتين الذى يبرهن منطقياً على ذلك النبوغ وتلك العبقرية .

وشارلز ويلز كان زميلاً لتوم كيتس أثناء الطلب فى إدمونتون وكان يعيش فى تلك الاثناء مع أسرته فى هولبورن . وقد ذكره الشاعر فى أغنية بمناسبة إهدائه باقة زهر .

ومن أمتع الشخصيات المتعلقة بحياة شاعرنا ، شخصية جورجانيا اوجستا وايلى حبيبة جورج كيتس وكان الشاعر يشجع شقيقه على المضى فى غرامه ، ويساعده جدياً

وصوّر حُبَّه فى قصائد رائعة زفّها اليها ، منها المقطوعة الرائعة « فالنتين » التى يقول فيها : —

«لو كنت عشت فى العصور الغابرة ، فما هى تلك الصور العجيبة التى كانت تقص علينا جمالك الحيّ ، وتصور عينيك الزئبقيتين اللتين تتراقصان وسط جوّ من البريق المذهل فى بهر الضياء ، وضجة الأضواء؟!

.. أجل .. عيناك .. اللتان تحميهما الأهداب متعطفة .. راسمة كل معنًى سحرىّ محبوب ... »

ولقد ذكرت مسز أوبن فى كتابها « دراسة عن جون كيتس» أن تأثير هذه الفتاة جورجانيا فى الشاعر كان عظيماً ، وذلك راجع لاتصاله بالفتاة الفتانة ، ثم أدلت بنقطة هامة هى : « لاشك أن هذه الفتاة الصغيرة ، زوجة شقيقه ، كانت منبعاً صافياً بريئاً من المنابع العلوية التى استمد منها الشاعر صورة أنديميون ، وعبثاً نحاول تجاهل ظلال النموذج الرفيع المتراأى بين سطور هذه الصفحات ، فان براءة العلاقات التى نشأت بين أنديميون وبيونا ، لابدّ جاءت نتيجة لهذا التأثير المغبوط .. »

لست أدرى كيف كان شاعرنا يجذب الناس اليه ، ويعطف قلوبهم نحوه لأول وهلة ، ولكن لنسمع (ليت هنت) يصرح لنا بذكرياته عن أول لقاء قام بينهما : « اننى مدين لمستر كلارك الذى عرفنى الى الشاعر ، ولن أقوى ماحييت على إزالة الطابع الذى ارتسم بذهنى عند ذلك اللقاء ، فلقد لمحت بريق العبقرية الأصيلة الحية فى فى الوجه الماثل أمامى ، كما توسمت مخايل النبوغ وتباشير الشهرة . ثم أصبحنا صديقين فألفيت قلب الشاعر متحمساً فياضاً كخياله . فكنا نقرأ سوياً ونخرج للنزهة سوياً كما كنا ننفق الاماسى فى نظم الاشعار فى موضوع معين .. لم نكن نغفل لذة خيالية ولا تهمل منبعاً للوحى والقريض دون أن نتلهى به . فمن ذكريات الصور الدراسية والنماذج العتيقة ، الى وصف جمال الافطار فى فصل الصيف ، الى ملاحظة اشتعال الجمر فى مواقد الشتاء ، ثم حدث أن قرأت أشعار صديقى بعد زمن قليل على جودوين ، هازليت ، باسيل ، مونتاج فصرح الجميع بأنها قصائد مدهشة رائعة ، وما كنت أنا نفسى أحسبها كذلك ..

وكانت احدى هذه القصائد أغنية عن أول قراءة لهومير ، وهى قصيدة وضّحت قوته وهدوءه وأعلنت تماماً أن شاعراً جديداً يأخذ مكانه تحت الشمس .



جون كيتس — من رسم جوزف سيفرن

لم يذهب تأثير كيتس على هنت وسواه من الصحاب ، ولقد كان هنت يميل الى التحدث كالآخرين عن مظهره وهيأته ؛ وهكذا راح يقول : —

«كانت قامته أكثر من المتوسط ، بيد أنه كان أنيقاً وجيهاً . وكان عريض الكتفين بحيث لم يكونا متناسبين مع حجمه ، وكان له وجه تمتزج فيه القوة بالحساسية امتزاجاً بعيداً ، قوة متوفزة كسرت من شرتها الامراض والعلل . كان متناسق الملامح رشيقها ، طويل الوجه ، شفته العليا ناتئة قليلا عن السفلى . وصلابته وشجاعته متمثلتين فى ذقنه ، غائر الخدين ، متسألق العينين . وكان اذا استثاره مؤثر نبيل ، جاشت الدموع بعينيه المعبرتين ، وارتجفت شفتاه وأربدتا »

لم تكن الأعمال الشعرية الأولى التى قدمها الشاعر شعراً بالمعنى الصحيح ، وانما كانت محاولات مشكورة . وفى عصر الانتقال يلاحظ الانسان الشاعر الذى يطمح الى شق طريقه الفنى يكثر من المحاولات . . . ومع ذلك فقد كان هنالك قبس من الايحاء الفذ يواتيه بين الفينة الفينة فى هذا العهد الأول ، كما فى مقطوعته « أول

قراءة لهوميره » التي سبق أن عرضنا لها . وعندما امتزج برجال العلم أمثال جون هاملتون ، رينولدز ، ويب ، هوارس سميث ، شيللى ، ووردزورث ابتدأت شخصيته كشاعر تقوى وتنضج ، حتى انه فى تلك الاثناء اعتزم طبع المجموعة الأولى من شعره بعد أن أتم قطعة ممتازة من الشعر النقدى أسماها « النوم والشعر » كتبها عقب نومه فى كوخ هنْت فى هيث. وفى مارس ١٨١٧ ظهر للناس الجزء الاول من ديوان الشاعر ، أصدره شارلس وجيمس اولير ، وكانا حديثى العهد بنشر الكتب ، وصارا فيما بعد ناشرى شيللى. ولم يقو الكتاب الصغير على جذب الأنظار اليه ، ولو أن هنت أحسن التعليق عليه فى Examiner وما كان هذا الفشل المبدئى ، ليحطم آمال الشاعر الشاب ، بل ويقال انه تبارى مع شيللى فى ميدان القريض ، أن يكتب شيللى Laon & Cythna ويكتب كيتس (أنديميون) ، على أمل معرفة من منهما ينجز عمله قبل الآخر .

وفى ١٤ ابريل عام ١٨١٧ ، رجاه أخوانه واشترك هيدون معهم فى الرجاء ، أن يبارح لندن لينفرد بنفسه عساه يُصلِح شعره — حتى أنه لم يقبل دعوة شيللى التى وجهها اليه قاصداً أن يتكرم عليه بتمضية أيام معه فى (مارلو) ، كيما يكون بمعزل عن كل ما عساه أن يشغله ويلهيه عن عمله الفنىّ . واتفق فى أواخر ابريل أولير مع جورج كيتس شقيق الشاعر على التنحى عن استمرار نشر هذه المجموعة الشعرية الصغيرة وابتدأ كيتس ينظم (انديميون) فى كاريسرووك بجزيرة (وايت) وفى (مارجريت) ثم فى كانتبورى ، وكان أخوه توم بجانبه أثناء إقامته فى (مارجريت) و (كانتبورى) ، ولكنه بعد أن بلغته من شقيقه جورج خطابات كثيرة تتعلق بمسائل مالية ، رجع ومعه أخوه إلى لندن ، واتخذ له سكناً فى هامبستيد . وكان جورج فى تلك المدة خالياً من العمل ، كما أن توم كان عاجزاً عن مزاولة أية حرفة ، فكان المال يعوزهم جميعاً ، فأسرع كيتس فى الاتفاق مع الناشرين على (انديميون) ، وتناول منهم شيئاً من المال قبل طبعها .

وراح يعمل فى (انديميون) صيف ذلك العام ، وقامت الصداقة فيما بينه وبين شارلس ديلك وشارل براون ، وكانا يسكنان منزلاً منعزلاً فى الحىّ الذى كان يسكنه . وكان رينولدز هو واسطة التعارف الطيب — كان ديلك حينئذ فى التاسعة والعشرين من عمره ، يعمل كاتباً فى مصلحة البحرية ، بيد أنه كان شديد التعلق بالأدب — أما براون ، فكان فى الحادية والثلاثين ، رفيقاً طيباً ، له آثار أدبية ،

وقد أصاب ٥٠٠ جنيه بكتابته (أوپرا) ناجحة فى موضوع روسيّ . وكان كل من الرجلين مختلفاً عن كيتس كلية ، بل ويختلف أحدهما عن رفيقه كذلك . وصديق ثالث قدّمه اليه رينولدز كذلك ، هو بنيامين بيلى ، الذي كان يقرأ فى كنيسة (اكسفورد) ، وثمة صديق رابع ، يجب أن نذكر اسمه هنا وهو جيمس رايس . وفى أثناء ذلك الصيف توجّه توم وجورج كيتس الى باريس متنزهين فى حين ذهب الشاعر الى اكسفورد ليقيم الى جوار (بيللى) مدة العطلة الطويلة وواظب فى اكسفورد على نظم (الديميون) ، وفرغ من الجزء الثالث ، وكتب رسائل مرحة سعيدة الى شقيقته فانى التى كانت بعيدة عنه صحبة مستر آبى الوصيّ عليهم ، وإلى جين ، وماريان رينولدز ، شقيقتيْ صديقه ، واللتين أصبحتا فيما بعد مسز توماس هود ومسز جرين . وعاد كيتس الى هامبستيد فى اكتوبر سنة ١٨١٧ ، وكان هيدون وهنت متنابذين متخاصمين ، كما تشاجر هيدون مع رينولدز ، وراح هيدون يحذر كيتس من صحبة هنت ، وأوصاه أن يخفى عنه شعره ، لانه إن فعل فقد يشطب له هنت نصف ما ينظم ! ولكن كيتس لم يزل متعلقاً بهنت رغم استهجانه بعض تصرفاته الشاذة ، بل وعرف كيف يدحض حجج هيدون المُغْرِضَة . وتوجّه الشاعر فى الخريف الى (بورفورد بريدج) حيث أنهى (انديميون) وبعد عودته الى هامبستيد فى فصل الشتاء راجع القصيد مرة أخرى ، ونقده وهذبه فنياً ، ونظم بعض أشعار أخرى صغيرة وحدث فى تلك المدة أن مرض توم مرضاً فظيعاً (بذات الرئة) ، فذهب به جورج فى الشتاء الى (تَيِنْموث) كما نصح الأطباء .

وقامت مشكلة أخرى : هى أن جورج اعتزم الزواج من جورجيانيا وعقد نيته على الهجرة الى امريكا ، وكان توم قد تحسنت صحته بعض الشيء من جراء جفاف جو الجنوب ، وسافر كيتس الى الجنوب من أجل هذا الغرض كذلك ، وكانت (انديميون) قد تمّ طبعها ، ومقدمتها على وشك الانتهاء ، وكذلك كان قد أنهى (إيزابيلا) وبعض مقطوعات صغيرة أخرى من أحسنها ما كتبه الى رينولدز .

وأخذت حالة الأسرة تظلم منذ ذلك التاريخ ، بل أخذ جون كيتس يهمل العناية بصحته . كان يخامره داء دفين رغم مظهره القويّ . والحق أنه كاد لا يعبأ بصحته وقوته ، وكاد جورج يعرف ذلك تمام المعرفة ، وهو لم يفكر فى الهجرة من أجل مصلحته الخاصة فقط ، بل كان يسعى اليها كيما يكون بعيداً عن أخيه الذي كان

يعتمد عليه فى انجاز حاجياته كلما احتاج الى المال ، وكثيراً ما كان يحتاج اليه . . . وقبلت مس ويللى الاقتران من جورج الشجاع ، حينما عاد كيتس بشقيقه المريض توم الى لندن مايو ١٨١٨ م .

وفى الوقت الذى اعتزم فيه جورج كيتس الهجرة بزوجته الى امريكا ، حدث حادث مؤثر فى حياة أسرة كيتس : ذلك أن براون وكيتس اعتزما القيام برحلة مشياً على الأقدام فى اسكتلندة تاركين توم المسكين فى (ويل والك) وسافر جورج وعقيلته الى ليفربول ، وودّعهما اليها جون وبراون ، وأبحر جورج وزوجته ،وعاد الآخران الى لانكستر وقد سجل كيتس حوادث هذه الرحلة الممتعة فى خطاباته الحية الجميلة . وتقدما من (لانكستر) الى (ويندير ميرليك) وكانت رحلة جميلة حقاً لو لا أن كيتس أصابه برد شديد ثقل على صدره واضطره الى وقف رحلته . يقول براون : « سيتركنى مستر كيتس هنا وحيداً وأنا لذلك جد حزين .هو عاجز عن السير معى إذ أصابه برد شديد فى صدره يضطره الى السفر العاجل الى لندن . لقد تبدلت صحته وآضت حيويته هشيماً ، ويخبرنا الطبيب هنا أنه لن يشفى من مرضه الخبيث لو استمر فى رحلته على قدميه معرضاً ذاته لهذه الأجواء العاتية » . ويقول فى خطاب آخر « لقد أصابه برد شديد فى جزيرة (مَلّ) تركه فى حال يرثى لها . ويعتقد الطبيب هنا أنه أضعف من أن يتابع الرحلة . ان هذا فشل قاس لنا . فلقد كنا سعيدين باجتماعنا معاً . وأسفاه ! سأجوب أنحاء اسكتلندة وحيداً ! ولكن آلامى لا تقاس بآلامه ، فانى وان كنت أفقد صحبته وهى خسارة جسيمة الا أنه سيحرم رؤية هذا الاقليم » .

ولقد كانت حالة شقيقه توم مما يدعوه الى الاسراع فى العودة الى لندن ، وحينما وصل نهر التيمس فى ١٨ أغسطس وبلغ هامبستيد ، كان فى حاجة قصوى الى من يرعاه ويقوم على حراسته هو الآخر . ووصفته مسز ويلك عند ما أبصرته فى أوبته قائلة « كان شاحباً شحوباً مخيفاً ؛ ممزق الثياب والحذاء ..الخ » .

وراح شاعرنا ينشد العمل الأدبى البحت فى معاهده القديمة ، ولكنه هوجم من Blackwood's Magazine التى سبته فى مقالة سافلة ، وكذلك كتبت Quarterly Review نقدات ساقطة ، ولسنا بحاجة الى القول انه لم يعنَ بهذه المهاجمات ولم يقم لها وزناً ولا اعتباراً ، بل كان يحتقر سفالة Wilson وقاذورات من يكتب بدون إمضاء صريح فى مجلة Quarterly Review وعلاوة على ذلك فقد كان مبلبل

الذهن من جراء سوء صحة أخيه توم ، بيد أنه كان رجلا بما فى الكلمة من معنى ، ويقول عنه شقيقه جورج : « ليس جون سوى روح الشجاعة والرجولة الحقة ! » .

ويقول أحد أصدقاء كيتس الذين تعرف اليهم أخيراً بعد المهاجات الكثيرة التى جابهها من الصحف ، وهو يدعى بريان وولر بروكتر ، فى الترجمة التى كتبها عام ١٨٧٧ :

« عندى القليل أسرده عن كيتس : رأيته مرتين أو ثلاث قبيل سفره الى ايطاليا . قدمنى اليه هنت ، فوجدته كثير اللطف جم الوداد ، خالياً من الصلف أو التصنع فى آرائه وطباعه . من النادر أن ترى رجلاً فى مثل شمائله وجماله . كان على استعداد دائم للاصغاء لكل حديث ، وللاجابة عن كل سؤال ، كان على أهبة تامة للنقاش والمحاجة ، والجهر بالرأى ، والانغماس فى الاحاديث العنيفة المحرجة والمسائل العامة . وقد قيل أن شعره تنقصه الفحولة والرجولة ، وأشهد اننى لم أر شاباً أكثر ، منه رجولة وصلابة . . »

ولقد ذكرت أرسلة بروكتر فى تصريح واضح لها انها تأثرت كثيراً بعيون الشاعر التى كانت تحسبها تشخص فى جلال الى منظر سام . . »

وفى أول ديسمبر حانت منية توم المسكين — فى الليل — وترك كيتس غرفة الموت وطير النبأ الى براون ، وقد سجل براون هذه الزيارة فى قوله : « استيقظت بكرة يوم من الايام على أثر ضغط على يدى . لقد كان كيتس جاء يخبرنى بان أخاه قد انتهى . لم أحر جواباً ومكثنا برهة صامتين ، وعينى تنظر فى عينه . وسرعان ما انتقلت خواطرى من الميت الى الحى ، قلت : ألا تبق بعد الآن فى هذه الحجرات منفرداً هكذا ..! ألاَ تقبل أن تعيش وإياى ؟ فتنهد وضغط يدى بحرارة ، ثم أجاب : (أظن من الافضل أن أفعل ذلك ... ومنذ ذلك اللحظة لم نفترق » .

وابتدأ كيتس فى هيبيريون بجانب فراش الشقيق العليل ، وشرع ينظمها فى مبدأ علاقته ببراون ، ولكن أعصابه لم تهدأ منذ وفاة أخيه الذى كان يكاد يعبده . وخير من يصف لنا حزنه الفاجع فى تلك الاثناء هو صديقه ديلك فقد جرى أرنب ذات يوم فى حديقة وينتورث فاصطاده ديلك ، فظن كيتس أن هذا الأرنب ليس سوى روح توم ! وهكذا كان يتقول ويتخيل فى كل مواقفه الهاجسة !

ولما أسى الدهر جراحه ، وأنسته الأيام آلام فقد الشقيق ، عاد الى فنه يهبه روحه

وكيانه ، ولكن مأساة بالغة كانت تنتظره لتفسد عليه الحياة : تلك انه قابل عند جاره مستر ديلك مسز براون وكريمتها فانى التى لم يكن الشاعر يحبها أول الأمر ولكنه سرعان ما أصبح مولعاً بها مشغوفاً بحسنها . حاول أن يقنع نفسه بأنه لا يحبها ، ولكنه على النقيض ما كان إلا ليزيد النار اشتعالاً .. لقد ملكت عليه كل نهاه ، وقيدت قوته الطليقة الطافرة . ولم يقصر عمله الفنىّ على هيبيرون فحسب ، بل أخذ يكتب أول الشتاء حواء سنت أجن وعند انصرام يناير سنة ١٨١٩ وهو يزور مع براون ، والد ديلك فى شيشيستر ، ومستر ومسز سنوك فى بيد هامبتون ومسز سنوك هى شقيقة ديلك — ابتدأ شاعرنا نظم قطعة النادرة (حواء سنت مارك) .

وعاد مرة أخرى الى وينورث فى فبراير ، وعندئذ ذاع حبه لفانى وأعلنت خطبتهما ، تقول الفتاة : « لقد كان لرضه المباغت وعودته الفاجعة من رحلة فى اسكتلندة ثم لموت شقيقه توم أكبر الأثر فى نفسى ، مما دفعنى إلى الاتصال به والاشفاق عليه . كنا نتقابل على الدوام فى منزل صديقه ، ولكننى لم ألحظ عليه فى ذلك الوقت ولا بعده أى معنًى من معانى البثّ والشكاية . لقد كانت رجولته كاملة عجيبة ، وكان تحمّله وتصبره غريباً ؛ كما كان سامى الخلق ، اللهم الا حينما يرى المرض يطغى على شقيقه توم ، فقد كان ينقلب عند ذلك نمراً متوحشاً » .

مختار الوكيل

زعماء الرومانتيسم

لامرتين

(١)

قال أحد جهابذة النَّقد فى عرْض كلامه عن لامرتين :

« إنّ لامرتين لأَكثرُ من شاعر ـ إنّه الشعرُ نفسُه »

ولعمر الحقّ إنّ لامرتين لهو الشعر بكل ما فى كلمة الشعر من معانٍ ، بل هو كل ما فى الشعر من حسنٍ جميلٍ — وإذا كان أحسنُ ما فى الشعر الحلم بعوالم الجمال

والكمال والمثل الروحية العالية ، والارتقاع بالعواطف والأشواق إلى أخلص وأطهر ما تكون عليه فى القلب البشرى ، فان لامرتين كان هذا ، وكان شاعراً عظيماً فى كل هذا — فقد جال وحىُ عبقريته فى كل الميادين ، ورددت قيثارته كل النغم التى كثيراً ما كانت ذات نبرات حزينة كئيبة ، ولكن رفيعة سامية — وكانت روحه التى لا تنضب تكسو كل حادث عادى أو واقعة عارضة ثوباً من الجلال ، وتسبغ عليه فضل أمثلته الرفيعة وروحانيته المشعّة فى كل آثاره .



لامرتين

ذلك ان لامرتين كان روحياً بأتمّ معنى الكلمة، حتى قيل إنّه لم يكن رجل مثله لا يرى من الحياة الا جانبها الجميل ، وانه يرتفع بطبعه الى التأمل الروحى حتى ليرى ديمومة الجمال فى الحياة ، وانتصاره فى آخر الأمر على ما عداه . وإنه لم يأت فى فرنسة من يشاركه فى هذه الخلة منذ أفلاطون — فهو يعيش فى حلم دائم بالجمال ويعجب به فى نفسه وفى شخصه ، وفى فكره وقلبه ، ويعجب به فى الطبيعة التى يراها دوماً جميلة ساحرة ، وفى الانسانية التى لا يرى إلا رءوسها المكللة باكاليل الغار — وهو إذا تحدث عن بلاده وعن الانسانية وعن الاله يجعل ذلك الحديث كلفاً ثم يجعل ما يكلف به ديناً له ما للدين من هيبة وجلالة — وأنظر إلى قصائده الموسومة بالنغمات Les harmonies أنها ليست استدلالات فيلسوف عن وجود واجب الوجود ، ولا هى تأملات متصوّف ، وإنما هى ارتفاعات وتنقلات من محاسن الطبيعة البادية إلى المحاسن المطلقة التى هى الله ، وهى أشواق غريزية لروح تراها تصعد من أسفل درجة فى سلم الجمال إلى أعلاها . وإنه ليخيل اليك

وأنت تقرأ شعره أن الشر والقبح لا يوجدان فى الكون . ولم يتناول لامرتين مسألة الشر إلا فى قصيدة « اليأس » ولكنه يظهر من هاته القصيدة ومن كتابة سقطة ملاك أنه غير بارع فى تصويرها لأنه غير قادر على تصوّرها .

على انه وإن كان يعيش فى حلم لاينسى مع ذلك الواقع فهو كما قال : « ظامىء الى العمل ومولودٌ الى العمل » . ألا ترى أن هذا الشاعر الحالم استطاع أن يكون سياسياً ماهراً وخطيباً شعبياً، ثم لما تحطمه الحوادث السياسية يرجع الى سكون وعزلته راضياً قانعاً بالعمل الشاق الذى فرضته عليه الأيام فى شيخوخته[1] .

ولم يكن لامرتين يتخذ الأدب صناعة فقد قال « إن الشعر ليس بصناعتى ولكن حادث عارض ومناسبة سعيدة وحظ جميل أتيح لى فى حياتى » ويعترف أن لاصبر له على التنقيح والتهذيب لشعر ، بل كانت تنبعث فيه الرغبة للقول فاذا قلبه يملى وقلمه يطيع .

وشعر لامرتين موسيقى ذائبة لطيفة عذبة ، وربما ارتفع من النشيد العذب الملائكى إلى الشعر الفخم القوى الصاخب إذا دعته قوة الاندفاعات الدافقة من روحه الجياشة ، فيضيف حينئذ الى قيثارته الرقيقة وتراً نحاسياً .

والمادة التى يستمد منها لامرتين لحمة قصائده هى الحب الذى يجعل منه موضوعاً للتأمّل والذهول الصوفى، والألم الذى تجد فيه كآبته الطبيعية مجالا ومراحاً، والطبيعة التى تسليه ، والايمان الذى يكون منه مخلوقاً ممتثلاً لارادة الله متغنياً بمجده وحمده وشعره فى جملته عاطفة لكنها معقدة بعض التعقيد فهى متطهرة ملتهبة إذا تكلمت عن عظمة الحب وشقاوته ، وهى متعطشة الى اليقين ظامئة الى الطمأنينة مليئة بالحيرة إذا تحدثت عن الطبيعة والموت والاله . وكل شعره مكتوب بلهجة مؤثرة وأسلوب موسيقى يلاطف الرّوح ويهدهدها ويبعث فيها أصدية لانهاية لها .

(١) انتخب نائباً سنة ١٨٣٣م. ثم ترشح لرئاسة الجمهورية فظهر عليه لويس نابليون وانقلب نظام الحكومة الى امبراطورية سنة ١٨٥١ فاعتزل السياسة . وافتقر فى شيخوخته لأنه كان جواداً متلافاً وفدحته أعباء الدين فعمل خمسة عشر عاماً عمل المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة ليتخلص من دينه ومدت له الحكومة يد المعونة فلم يتمتع بذلك إلا عامين وتوفى سنة ١٨٦٩ وانظر تفصيل سيرته فى رفائيل ترجمة الزيات .

شعره الغزلي

ذلك ما يُقال على الإجمال في لامرتين الشاعر . ولكنَّ الباحثَ في أدبه لا بدَّ له من وَقْفَةٍ خاصةٍ في شعره الغزلي والفلسفي إذْ كان هذان الغرضان مما غلب عليه وجالت فيه عبقريته جولاتٍ دائمة .

كان لامرتين شاعراً غَزِلاً من أبدع شعراء الغزل في اللغة الفرنسية .

وكان غزله نوعاً جديداً لم يرَ الناس مثله في ذلك العصر ، فقد عيل صبرُهم من غزل القرن الثامن عشر الميت ونسيبهم المتهتك ، وخابَ ظنُّهم في شعراءَ ظهروا قُبيل لامرتين : ذلك لأنهم لم يستطيعوا أن يتخطَّوْا عصرهم ويتخلَّصوا كلَّ التَّخلص من تلك الجفاءة القديمة والركة الموروثة .

فلما ظهر لامرتين جاء في الغزل بشيءٍ يُشبه الخيال الافلاطوني ، والاحلام السَّاهمة والجمال المنقَّب ، ومَـزَج ذلك بشيءٍ من الحسن الكسول ، واللطف النَّاعم .

وقد تيسَّرَ لهُ من أداة الغزل هذه الرغبة البريئةُ التي تدفع صاحبَها الى التحدُّث عن هزَّات قلبه وانفعالاته ، ثم الرغبة في صَوغ هاتهِ الانفعالات في كلامٍ صادقٍ لا مؤاربة فيه ولا كذب أو تلاعب ، ثم مزيةُ الإدراك البديهي الذي يَقدر به صاحبه على التمييز بين مختلف الهزَّات والانفعالات واختيارِ أنبلها وأشعلِها وأجْدرِها بالخلود ، ثم أخيراً هذا الذوق الفني الذي يلين من جفاء تلك الانفعالات ويلطف من جموحها ، ويخرج منها ما يشوه محاسنها عند التعبير والا داء .

ومن اجتماع هاته المزايا في لامرتين ومزايا أخري صدرت قصائده الغزلية الباقية على الدهر ما بقي في الناس قلوبٌ خافقة .

هذه القصائد كانت كلها تعبيراً عاطفياً مصَفَّى في ما أمكن من الحوادث والوقائع والأسباب التي كوَّنته أو أوحتْ به لقريحة الشاعر . وهذا التطهير أوالتصفية كانت طبيعة في لامرتين فهو كما قيل الشعر نفسه . ومتى كان الشعر مطالباً بدقة التَّاريخ وتحليل الفلسفة ؟ بل إنَّ وظيفة الشعر هي بعث الاصداء في النفس ، وإهاجة العواطف ، وإثارة الشعور ، وترك الأثر واضحاً مردَّداً في روح القارىء . وهذا ما كان يتركه شعر لامرتين في أنفُس قرائه .

أنظر الى قصيدة «الوحدة» فليس هناك أثر للظروف أو الأسباب التى كانت سبب كآبة الشاعر ووحشة نفسه ، فالشاعر يذكر فيها غاباتٍ وأنهاراً ، وجبالاً وأحجاراً ، وكنيسةً وصلاةً ، وغدُوّاً وآصالاً ، ولكنه لا يقول لنا أين موضع هذا : أفى الكون كله ؟ لا جواب . وإنما يقول :

« أيها الأنهار والأحجار والغابات والخلوات العزيزةُ علىّ »

« إن غيبة مخلوق واحدٍ من ربوعكنّ جعل عامركنّ خراباً »

« وردّ أُنسكنّ وحشة »

فمن هو هذا المخلوق ؟ وبأىّ خيْط يتّصل بروح الشاعر ؟ وعبثاً نتساءل فالشاعر لا يرينا مما فى نفسه ولا مما فى خارج نفسه سوى يأسه العميق وشوقه المبهم إلى مكان مجهول الإسم :

« سواءٌ علىّ أنطلعُ الشمسُ أم تغرب »

« وتصحو السماء أم تغيم ، ويظلم الليل »

« أم ينير الصبح ، فليس لى بغيةٌ فى اليوم »

« ولا رجيةٌ فى الغد »

* * *

« وحينما أُرسل عينىّ تتبعان الشّمسَ »

« فى مدارها الرّحب القصى لا أنظر فى كل مكان »

« غير الفراغ والخلوّ ! لا حاجةَ لى إلى من تظله »

« السماء ، ولا رغبةَ لى فيما تُنيره الأَرض (١) »

هذا كل ما نعرف من سبب كآبته ولكن هذا الابهام كافٍ إذا كانت الكآبة الممضّة والشعور بالفراغ الهائل والوحدة الأليمة يراد تصويرها كما هى فى النفس غامضةً مبهمةً . وانظر بعد ذلك إلى قصيدته «الوادى» فليس فيها ما يدل على المؤثر الأدبى الذى أدّى الشاعر الى تلك الحالة الفكرية المصورة فى هذه القصيدة والتى يقول فيها :

(١) ترجمة أحمد الزيات .

« لقد رأيتُ كثيراً ، وأحسستُ كثيراً ، وأحببتُ فى حياتى كثيراً »

فالتعبيرُ عن النّصب الذى أحست به روحٌ كثيراً ما تحركت واضطربت وتصادمت فيها العواطف المختلفة ؛ والتعبير عن الشعور بالراحة الكبرى التى تجدها عقب ذلك النّصب ، ثم التعبير عن هذا الصمت الداخلى الذى يشعر به الكيان كله حين ينكمش على نفسه ويريد أن ينسى ذلك النصب واللغوب . . هذا هو الصعب ؛ وهذا هو الذى تقف دونه الكلمات حائرةً عاجزةً لأنها لا تفلح فى أدائه على التّحقيق ولا تصل إلى الغوص على كنهه . ولكن انظر إلى الشاعر كيف يؤدّيه ويعبر عنه بطريقته المبهمة التى تترك فى النفس أثراً مبهماً يوازى إبهام المعنى الذى تشعر به وتعجز عن حدّه أو مسكه من يده .

قال لامرتين :

« إنَّ قلبى لفى راحة ، وانَّ نفسى لفى صمْت »

« وأنَّ ضجة العالم القصية لتضعف حين تصل إلىّ »

« فهى كصوتٍ ناءٍ أخفته طولُ المسافة »

« ثم حملته الرياحُ إلى آذانٍ موقورة »

* * *

« من هنا أرى الحياة خلال سحابة تتضاءل أمامى »

« وتتلاشى فى ظلال الماضى : والحب وحده »

« بقى لى كما تبقى الصورة البارزة »

« من حلم الليل عند يقظة الصباح »

* * *

« استريحى يا نفسُ فى هذا الملجأ الباقى »

« كما يستريحُ ابن السبيل الملىء القلب بالأمل »

« حين يجلس عند أبواب المدينة (قبل أن يدخلها) ، »

« مستنشقا هنيهةً نسمات المساء الشذية »

***

« لننفض مثلهُ الترابَ عن أرجُلنا »

« فلا رجعة للانسان من ذاك الطريق »

« لنستمتع مثله فى نهاية وَخْدنا »

« بهذا السكون المبشر بالسلام الابدى »

هكذا عبَّر لامرتين عن كل هذه المعانى الغامضة، وهكذا يوفّق كل مرة توفيقاً عجيباً ، وهكذا تجد أغلب قصائده غارقة فى ضباب رقيق ، ملفوفةً فى نقاب شفاف منبعثة عن أثر تركته فى النفس إحدى المشاهدات

فاذا حدثك عن ذلك ترك فى نفسك أثراً مبهماً كالذى أحس به : أثر ليلة صيف سعيدة مرت سريعة تحت النجوم وكان يريدها طويلة ويأبى الزمان إلا أن تفرّ وتذهب الى الابد ،وها هى قصيدة «البحيرة» أثر شمس صفراء كالورس فى شهر أكتوبر ابتسامة وداع الصيف ، كآبة الغروب ، كون يتأهب للرقاد ، روح فاترة ضعيفة ، وهاهى ذى قصيدة «الخريف» إحساس بالزوال الخفى الصامت الملازم للاشياء المنقضية بانقضاء الأيام . وتوالى الاعوام ، شواطىء يخيم عليها الغسق وأمجاد ضائعة فى هاوية الماضى ، وهاهى ذى قصيدة خليج بايا (Galfe de Baia) :

« . . . هكذا كلُّ شىء يتحوَّل ، وكل شىء يزُول »

« وهكذا نحنُ أنفسُنا نمضى »

« ولكنْ — واحسرتاه — دون أن نترك من الأثر »

« إلا ما يتركه على صفحة الماء هذا الزَّورقُ »

« الماخرُ بنَا فى خضمٍ يمَّحى فيه كلُّ شىء . . . »

هذه هى ميزة غزل لامرتين ، وذلك ما يجب أن يكونَ عليه الغَزَل — فهو مُبهَم كالعواطف التى يبعثُها فى النّفس وهو لطيف رقيق لكى يؤثر دون أن يؤلم ، ويُبلل العيون دون أن يسيل ماء الشؤون .

شعره الفلسفى

كلُّ هاته العواطف الدافقة ، والزفرات المتصاعدة ، والأشواقُ الروحية ، قد أودَعَه لامرتين فى ديوانيْه : التأمُّلات الأولى ، والتأملات الجديدة.

ولكن هل من الممكن أن يستمرّ الشاعر فى ذلك السبيل ؟ فمهما يكن من خُلُوّ شعر لامرتين من الأشكال المرئية والصُّوَر الناتئة والمادة المتنوعة فانه لا بدّ له من وحى جديد يستمد منه إلهاماته وإلا لكان مضطراً الى الإعادة والتكرير — نعم لقد أدّاه الحبُّ إلى تناول المشاكل التى تتعلق بالانسان وماهيته فتكلم على الموت والخلود ، والأمل والإيمان ، والروح والدين ،ومجدُ الله وعنايته الأزليه ، ولكنه أحسّ بأنه قال كلَّ ما يُقال فى هاته الأغراض وفرغ ما عنده فى الحب ولواحقه . ولذلك أخذ يتساءل أين يتجه بتلك العبقرية الفيّاضة والرُّوح الجيّاشة التى لا تنضب ولا تكلّ . أليس هو القائل فى قصيدة الشاعر المحتضر :

« أنا أغنّى يا صحابى كما يتنفّس الانسان »

« ويُغرّد الطائر ويَعزفُ الهواء ويخرّ الماء »

وفى الحين الذى كان يبحثُ فيه لامرتين عن مكان للقرار ظهرت[1] فى فرنسا مُوجةٌ قوية من تلك الموجات التى تظهر إثْر الثورات . وقد وَجَّهَ تيّارُ هذه الموجة جميعَ مفكّري العصر الى العطف على الإنسانية والتألّم لأجل المجتمع فاتجهَ لامرتين مع هذا التيار الى الشعر الفلسفى فى الوقت الذى شعر فيه من جهته بضرورة إكساء أدبه شيئاً من العواطف الخارجية objectives والخروج قليلاً من دائرة الشعر الغنائى الذاتى إلى الملْحمة الرمزية تتجرد فيها العواطفُ والانفعالات من التعبير الداخلى الذاتى Subjective .

فابتدأ السيرَ الى هاته الغاية بتلخيص كتاب أفلاطون عن موت سُقراط وإتمام سفرة هارولد التى مات عنها بيرون . ولم يكن له فيهما من الآراء الشخصية إلا الشىء القليل . ولم يدخل حقيقةً الى الشعر الفلسفى الا بملحمةٍ كبرى فى حظوظ الانسانية تصوّرها وعمل برنامجها ولم ينظم إلا بدايتَها ونهايتها وهما : جوسّلين وسقطة ملاك[2] .

---

(١) حوالى ١٨٣٠ (٢) تُرجمتا الى العربية بقلم الأديب إلياس أبى شبكة .

* * *

وحوادث هاته القصيدة تتلخص في أنّ ملاكاً سماوياً (صيدار) أحبّ فتاة من الأناسيّ هي دَيْدَحي وقد كلف بها كلفاً شديداً اضطره لأن ينقلب بشرياً ويَسري عليه قانون الفناء السارى على البشرية — ورضىَ اللهُ بهذا التغيير ولكنْ قدَّر على الملاك الساقط أن يموت ويحيا : وتظلُّ روحه تتناسخ مارة بالعصور والأجيال من مبدأ الخليقة الى آخرها ولا يزال يتطهرُ بالآلام المرضىّ بها ويرتفع بمجهوده الذاتى ويَعرج بروحه الانسانية الى الروح الكلى الذى هو غاية كل المخلوقات ، والنهاية التى تسير حثيثاً نحوها . وقد شرح هاته الفكرة الرئيسية فى الرؤيا الثامنة وفيها يقول :

« ابحث عن الله ! إنّ فكرة الإله هى علة الكائن »

« ووظيفة الكون هى التعريفُ به »

« إنّ كلّ الكائنات لتجدُّ السيرَ الى مَن صدرت عنهُ . »

« وما الحركة التى تحرك العوالم الا ذلك الاندفاعُ »

« الذى يدفعها الى الأبدى ويجعلها تتسابقُ »

« الى الفناء فى ذاته »

وإذا كان الانسان يحيره وجود الشر فى صنْعة الله فليعْلُ إلى التأمل فى الإله . فالشعر يمحوه من يهرب منه ويخلقه من يؤمن بوجوده :

« قال الحكيم [1] فى نفسه يوماً : إذا كنْتُ ابنَ السماء »

« فهل الشر كامنٌ فىَّ — وهل هنالك — أيها الألم »

« قُطبان فى السماوات وروحان فى كيانى »

« والإلهان فى يَهْوَاه [2] »

(١) الحكيم : أى الملاك الساقط فى حالة بشريته . (٢) يهواه : هو الله بالعبرية Jéovah

« ولكنَّ روحَ الله رأى شكَّه فابتسم وعرج به »
« فى المنام إلى نقطة اللانهائى أين يمتدُّ النظر »
الإلهى إلى البدايات والأوساط والنهايات »
« وقال له : أُنظر . »

فنظر الانسان وفهم أنَّه وهو بين الظلمة والنور يكون فى الضّياء أو فى الظلام حسب مكانه من الارتفاع أو النزول . وبعبارة أشمل إنّ الإنسان قادر على تكييف حيـاته علواً أو سقوطاً حسب إرادته واستعداده وانه لا وجود للشر والقبح إلا فى عقل من لا يستطيع الفهم وفى عين من لا يستطيع النظر .فالانسانية فى حيرة ضميرها القاصر ، وعدم إدراكها للحقيقة المطلقة ، وفى الخصومة بين غرائزها المتناقضة تتردد فى مهبّ الأَهْوَاء بين الرُّوحانية والحيوانية :

« وهكذا تتصارعُ فى قلبه طبيعتان »
« وهو بنفسه سببُ عظمةِ نفسه »
« هو حُرٌّ فى نزوله ، وحُرٌّ فى صعوده »
« ولكنَّ حريته هاته تكون اما سببَ مجده أو عاره »
« فالصعودُ أو النزول هما السماء أو الجحيم »

تنزل فاذا بذلك الملاك السماوى مظلم جوانب النفس جامد الروح . متألم الجسد وذلك هو الجحيم . وتصعد فاذا البعث ، واليقظةُ الروحيّة ، والمجد الحقيقى ، والجزاء الوفاق، وتلك هى السماء المحصل عليها بالأَلم المرضى به والتضحية المقبولة عن طيب خاطر .

وهكذا يغلب التفاؤل على هاته الفلسفة ويدور محورها على الرّضى بالأَلم الذى يرى فيه الشاعر أكبر باعث للجهد والنشاط وأعظم حاجز للسير نحو الكمال وخير مطهّر للنفس من أدرانها وحقاراتها :

« أنت تكوّنُ الإنسان أيها الأَلم كما تكوّن البوتقة »
« سبيكةَ الذهب ، وألسنةُ اللهيب قطعةَ الفولاذ »
« . . . انَّ من لم يعرفك ما عرف من الدنيا شيئاً »
« فهو يمشى فى الأرض على رَوْدٍ ومَهَل »

« ولكنه ليس بحيٍّ فيها . »

وقد عدّ سانت بيف تلك القصيدة ملحمةَ فرانسا ، وأمّل أن تكون للفرنسيين كالأوديسى لليونانيين ولكنّ العناصر الخارجة عن الموضوع والتطويل الممل هو الذى جعل الناس يزهدون فيها رغماً عما فيها من القطع العالية حقاً سواءً فى الوصف أو فى التعبير عن أصدق العواطف وأعمق الحقائق ؟

تونس : محمد الحليوى



الطيور الصداحة والشعراء

(التعريف بأهمّها لمناسبة نقد العقّاد)

الكروان

بفتح الكاف والراء ، والأنثى كروانة . ويجمع على كِرْوان بكسر الكاف على غير قياس . وقال الفارسى : كِرْوان ليس بجمع كروان انما هو جمع كَرَا والى هذا ذهب سيبويه وحكى انه يجمع على كراوين ، ويجمع أيضاً على كَروانات ، طائر فى قدر الدجاجة طويل الرجلين ، منعقف المنقار طويله ، حسن الصوت لاينام الليل

وذكره الدميرى قال « يشبه البط لاينام الليل يسمّى بضده من الكَرَى » . وذكره ابن سيده فى مخصصه ص ١٥٥ ج ٨ قال : هو طائر بعِظَم الدجاجة غير أنه أسبط وأطول عنقاً وأطول رجلين ، رأسه بعظَم رأس الدجاجة وزِمِكّاه قصيرة وعيناه زرقاوان ،

وزعموا أن الحجل فراخه (كذا) وهو أحمق طائر يقال له « أطرقْ كرَا إنّ الحلَبْ لك » وهو مثل فاذا قيل له هذا لبَد بالارض حتى يُرمى .

وقال ابن دريد النهار ولد الكروان وجمعه أنهرَة . وقال أبو عبيد: الليل ولد الكروان . وقال أبو هاشم الطّرِيق والطريق: الكروان الذكر لأنه اذا رأى أحداً سقط على الارض فأطرق . وزاد ابن دريد : يقال له أطرق فيسقط ، وذكره القلقشندى فى الجزء الثانى من صبح الأعشى ص ٧٤

هذا مجمل ما ورد فى معاجم العربية ودواوينها عن الكروان .

وأخصّ مميزات الكروان منقار أطول من رأسه ، شديد التقويس دقيق الطرف وجناحان طويلان وزمكى قصيرة مدوّرة . ولا فرق بين الذكر والأنثى فى لون الارياش ، غير أن الانثى أعظم جرماً من الذكر .

ويقابل الكروان Curlew فى الانجليزية وCourlis فى الفرنسية ويسميه بعض أهل سواحل مصر الشمالية الكرلى وكذلك بعض اعراب القاهرة والكرلى تحريف الكلمة الفرنسية .

ويُعرف من الكراوين ثلاثة أنواع .

(١) الكروان الأغبر (Curlew (Numemius arcuata , Linnaeus (١)

وهو الكروان الأوربى المعتاد أو الكروان الكبير أو المتقوّس ويسمى بالفرنسية Le grand courlis, le courlis cendré, وموطنه أوروبا وآسيا ويهاجر الى افريقية شتاء . وهو طائر يألف الأنهار وشواطىء البحار والبحيرات يسكن السهول والجبال وفى هجرته لا يتخذ طريقاً معيناً بل يجتاز الصحارى والجبال على السواء ، ومن طبعه الألفة فيؤلف من أشكاله جماعات صغيرة . وهو طائر كثير الحذر والحق اذا اقترب منه عدوّ كان أوّل الطير زعراً وفرّ خائفاً . وهو فى سيره على الأرض رشيق الحركات كأنه يقتاس الخطى فاذا أسرع لم يضاعف خطاهُ بل يزيدها اتساعاً ، وطيرانه سهل قليل السرعة ومنتظم . وطعامه الدود والحيوانات الهلامية الصغيرة والحشرات وصغار السمك .

ويتخذ الكروان أخوصاً له فى أرض السواحل والبطاح وتقوم الأنثى بعمله فى

وقرة صغيرة تبطنها بقليل من الأعشاب أو فى حفرة على ربوة ثم تضع فيه ٣ أو ٤ بيضات لونها أصفر ضارب الى الخضرة .

والكروان طائر يحتمل الأسر ويقبل التدجين

وهذا النوع يُرى فى مصر زمن الشتاء ويكثر فى مصر السفلى كما خبّر بذلك المستر نيكول وكيل حدائق الجيزة وغيره ويبلغ طوله ٢١ بوصة تقريباً ، وأعلا بدنه أغبر اللون باهته ،وأرياشه رُقْش فيها بُقَع سود مستطيلة ،وأخفية الذنب سُمر وأطرافها أفتح لوناً وقوادمه تضرب الى السواد ولون هامته كلون ظهره غير أن بقع السواد فيها أصغر . ومنقار الكرلى أسمر اللون يعلوه سواد عند نهايته ، ورجلاه سمراوان .

(٢) Slender-billed curlew (Numenius tenurostris)

كروان دقيق المنقار Le courlis a Bec grèle نوع أصغر جرماً من السابق ولكنه شبيه فى طباعه ، ويغلب فيه البياض ويوجد فى مصر والجزائر وصقلية .

(٣) كروان صغير Whimbrel (Numenius Rhaeopus) نوع شبيه بالسابق فى طباعه وأوصافه غير أنه أقل عدداً منه يبلغ طوله نحو ١٥ بوصة ويرى فى مصر زمن هجرة الخريف على السواحل الشمالية لبحيرات مصر ويقل وجوده فى الربيع ولا يرى شتاء ، ويوجد فى البقاع التى يوجد فيها النوع الأول ، أعلا بدنه أرمد غامق اللون ومُوَشّى ببقع رُمْد عريضة ، وقوادمه سود،وأسفل البدن أبيض تعلوه غبرة وصفرة فى الصدر، وهامته كلون الشوكولاته وسطها جُدّة صفراء :

Stone-curlew (Oedicnemus crepitans, Shelley)

(١) كروان جبلى Thick Knee =

(٢) وفى اصطلاح الانجليز هو الكروان الاغبر الأوروبى المعتاد

ويقال له جُونية بالفارسية المعرّبة (القزوينى)

ملاحظة : ذكر المعلوف باشا أن الكروان الجبلى هو الليل والنهار وينبغى اهمال هذين اللفظين لعدم تخصيص مدلولها فى كتب العرب

فالليل عند الدميرى ولدالكروان والنهار ولد الحُبارى وقال قوم هو فرخ القطاة. وقال آخرون هو ذكر البوم . وقال الفيروز بادى : « الليل الحُبارَى أو فرخها

وفرخ الكروان ، والنهار فرخ القطا أو ذكر البوم أو ولد الكروان أو ذكر الحبارى »

***

البلبل Bulbul

طائر أسود اللون فوق العصفور ، والحجرى منه فوق ذلك ويقال له النُّغَر والكُعَيْت والجُمَيل — ذكره الدميرى وابن سيده (مخصص ١٦٣ — ٨) والقلقشندى (٧٨ — ٢) وهو طائر صدّاح صغير الجسم يشبَّه اللسان الطليق بلسانه والصوت الحسن بصوته . وورد البلبل كثيراً فى أشعار العرب والعجم وقال قوم انه فارسى الأصل .

وممن قالوا ان البُلبل فى عُرف العرب يقابله بالفرنجية Nightingale (Luscinia hafizi) Webster و Lane وسبب ذلك عدم التدقيق فى وصفه فى كتب العرب والصواب أن الـ Nightingale هو الهزار وان كان بعضهم يسميه البلبل أيضاً .

والبلبل على التخصيص يطلق على بعض من طيور آسيا وشرق افريقية القواطع المعروفة بالعندلة أوحسن التصويت جعلها علماء الحيوان فصيلة معينة Pycnonotidae ومعناها ثخينة الظهور ، واتخذوا الكلمة العربية علماً عليه للتمييز .

والبلبل من طير الشجر يعيش أسراباً متكتلة ويأكل الأثمار والحبوب والحشرات ، وموطن البلابل افريقية وآسيا الغربية ، وتشبه فى طباعها الشحارير وتسكن الحراج والأحراش وحقول الورد والحدائق الصغيرة .

والبلبل طائر خفيف الحركة كثير النشاط والمرح يسهل تدجينه وتربيته فى أسر والمعروف منه نوعان :

White vented bulbul (Pycnonotus arsinoe)

(١) بلبل أبيض البطن

وموطنه افريقية وجنوب آسيا وهو نوع قليل الزعر يقع على شجر الجميز والسنط ..الخ ويعيش أزواجاً أو أفواجاً صغيرة طول العام ويعمل عشه بدقة فنية من الأعشاب والجذور وخيوط الخضراوات .

ويكثر فى الفيوم وشمال الدلتا .

وفى الهند يدربون ذكور البلابل على المشاحنة كما كانوا يدربون الديكة فى مصر من قبل .

(٢) بلبل أصفر الزمكى (Yellow B. Pycnonotus xanthopygus)

بلبل حجرى . . قليل فى مصر وطبعه كطبع الشحرور .

الهزار — Nightingale

(هزار دستان (القزوينى) — أبو المليح — المُسْتَهِر)

الهَزَار : طائر نحو العصفور له صوت حسن ويسمى العندليب والعندليل ويسمى بالفرنسية Rosigniol

وذكره الدميرى وابن سيدة والقلقشندى (٧٧-٢)

يطلق الاسم الانجليزى على أنواع مختلفة من طيور العالم القديم الصدّاحة من الشحارير أو التردات .

والهزار طائر مستطيل البدن منقاره على قدر طول رأسه ، مدبّب الطرف له أنف اهليلجي يكاد يُسدّ بغشاء ، وذنبه مدوّر .

وهو أغبر اللون تعلوهُ حمرة فى أعلا بدنه وصفرة فى أسفله وأعلا منقاره أسمر تعلوه صفرة ورجلاه صفراوان .

والهزار يسكن أوروبا من الشمال الى بحر الروم وغرب آسيا وشرق أفريقية ويهاجر فرادى ليلا وتتولى الذكور قيادة الاناث وترشدها الى الطريق القويم

وهو كالشحرور طائر خفيف الحركة يقيم فى الاماكن الكثيرة الاشجار والحدائق الكبيرة والغابات بالقرب من مجارى المياه ، طعامه الحشرات والديدان الموجودة فى الماء أو شقوق الارض أوعلى ورق الشجر . مشيه على رجليه أكثر من قفزه أوتقزّزه

والهزار طائر صداح يعندل بصوت حسن أكسبه شهرة عظيمة منذ القدم وله عندلة خاصة به ،نغماتها كاملة تتنوع فى تناسب وحسن اتساق،وعباراته حلوة لا تكرار فيها فألحانه الشجية والمفرحة تتعاقب بحسن تصرف وايقاع مما جعل بيتوفن يحاكيه فى سنفونته .

وهزار مصر وهو philomela luscina Luscina megarhyncha, Brehm كبير المنقار يكثر وجوده أيام رحلة الربيع وكثيراً ما يسمع صادحاً . ثم يقلّ وجوده فى رحلة العودة أيام الخريف .

وطوله نحو ٥ر٦ بوصة اعلا بدنه أحمر قاتم وكذلك ذنبه وأسفل بدنه أبيض يعلوه لون اردوازى عند الزور وصفرة عند البطن

وهزار ايران Luscinahafizi Daulias hafyi, وهزار دستان D. lusina

Sprosser Nghtingale - Luscna luscina philomela

الهزار الكبير magor

ويوجد فى مصر فى الربيع والخريف ، وهو أقل من السابق عدداً ؟

محمد شرف



الابداع والشعر المستعار

كنتُ ولا زلتُ من المعجبين بقول العقّاد :

قضيتُ جَنينَ السجنِ تسعةَ أشهرٍ وهاءنذا فى ساحةِ الخُلْدِ أولَدَ !

وهو بيت القصيد فى منظومته الرائعة التى ألقاها عند قبر سعد على أثر الافراج عنه بعد سجنه المعلوم . وقد لقينى منذ أسابيع أحدُ الأصدقاء فنبهنى الى أن هذا البيت مستعار من قول الشاعر الاسكندرى القاضى الأعزّ :

أقمتُ بها فى الضيق ستة أشهرٍ وذلك أقلُّ الحملِ ، واليومَ أولَدُ !

ثم طفق يسرد شواهد أخرى على شغف العقاد بالاستعارة (أو « بالسرقة » على حدّ تعبيره هو) من الشعر القديم عربيا كان أم فرنجيا . . . . فكنتُ ألحظُ أنّ

العقاد كان فى كل مرة يُبدع فى المعانى المستعارة ، كما كان المتنبي قديماً وشوقى حديثاً وغيرهما من أعلام الشعر يبدعون ، وقد كان هذا غنماً للشعر العربى فى جميع الأحوال وذهبت صيحاتُ النقاد هباءً !

وقد تتبّعتُ باهتمام ما نشرته (أبولو) من نقدٍ لشعر العقاد ولمزاجه ونفسيته من حيث أثرهما فى تصرّفاته الأدبية والنقدية وفى مَناحى شعره ، وآخر ما قرأتُه من هـذا القبيل ما ظهر لمختـار الوكيل فى عـدد (أبولو) المـاضى نقـداً لديوان (هدية الكروان) .

وانى مع احترامى لآراء حضرات النقاد ولمجـلة (أبولو) التى أظهرت شجاعةً أدبيةً نادرةً فى الحرص على منبرها الحرّ والتسامح فيما ينشر ضدّ محرريها ، واعتماداً على هذه الروح النبيلة ، أودّ أن أبدى فى صراحة الملاحظات النقدية الآتية :—

لا أعيب على الدكتور رمزى مفتاح ولا على اسماعيل مظهر أو محمـد على غريب و م . ع . الهمشرى أو مختار الوكيل أو غيرهم ممن لا يروقهم شعر العقاد أو شذوذه أو تصرّفاته النقدية صراحتهم فى النقد والمؤاخذة ، فمن الخـير أن ينقد الشاعر فى حياته ليُتاحَ له ولمريديه الردّ على مخالفيه فتوضع الأمور فى نصابها ، وأعتقد أن المجاملة فى هذه الأمور أضرُّ كثيراً بالأدب من الصراحة وإن تألَّم للصراحة كثيرون .

ولـكنَّ ما أعيبـه هو أنّ هـذه « الحنبليـة » فى المؤاخـذة — وهى تذكرنى بحنبلية النـقاد الأمريكيين — ستعوق النهضة الأدبية كثيراً . . . انَّ الامريكيين مفتونون بالمؤاخذة النقدية وبتتبُّع السرقات الأدبية الى درجة الاكثار من القضايا فى المحاكم ، مما أدّى الى الاساءة البالغة الى الأدب الأمريكى ، بعكس الانجليز الذين لا يعبأون باستعارة شاعر من آخر ما دام يجوّد ما يستعيره ، ولا أستثنى من ذلك شكسبير نفسه .

وهذا مختار الوكيل يترجم للشاعر كيتس ، فأظنه لم يغب عنه أن كيتس اقتبس من سبنسر كما استعار من ملتون وغيرهما . وهذا نفس رديارد كبلنج شاعر الامبراطورية الانجليزية العظيم أخذ عن جيرالد ماسّى بعضَ معانيه الذائعة وجوّد فيها ، فلم يُعَدّ ذلك وصمةً له . . . . ولا شك فى أن كلَّ تقـدُّمٍ أدبى قوامُه الحرصُ على القديم والاضافة اليه ، وهذا ما فعله العقاد وغير العقاد من كبار شعرائنا ، زِدْ على هذا أنه من الجائز جداً توارد الخواطر بين العقاد وشلى وتوماس هاردى والمعرى وغيرهم

فى مواقف متشابهة ، وأضفْ الى كل هذا أن للعقاد مبتدعاته المأثورة ومنها أرجوزة « الثوب الأزرق » التى نوَّه بها الدكتور أبو شادى فى العدد الأخير من (أبولو) تنويهاً خاصاً .

ليكتب مَنْ شاء فى نقد العقاد وغير العقاد ، فكلنا نستفيد من مطالعة هذه المآخذ ومن مناقشتها ، ولكننى أكرر التنبيه الى أضرار المغالاة فى ذلك لأنها مثبِّطة لانتاج الشعراء ؟

سليمان درويش

الكاظمى فى شيخوخته

لا شكّ فى أن كلّ من قرأ القصيدة المؤثرة التى نشرتها الشاعرة النابهة الآنسة رباب الكاظمى فى (أبولو) تملّكته الحسرةُ على ما فيها من لذعة الألم وشكوى الخصاصة المرّة من قلم شاعرة تنتسب الى بيت كريم وابنة ذلك الشاعر الفحل السيد



الآنسة زينب الروبى

عبد المحسن الكاظمى الذى يُعدّ من مفاخر العراق بل من مفاخر العروبة .

ولمّا كانت (أبولو) مقروءة فى العراق ولها نفوذ فى أوساطها الأدبية الرسمية

وغير الرسمية فقد جئتُ بهذه السطور لأهيبَ بوزارة الأوقاف العراقية لتؤدّى واجبها نحو هذا الشيخ الجليل الذى كثيراً ما رفع من صيت العراق الأدبى ورنّح العالم العربى بروائع شعره .

ولا بدّ لى فى هذه المناسبة أيضاً من التوجّه بالرجاء الى وزارة الأوقاف المصرية — وعلى رأسها سعادة الوزير الأديب الشاعر محمد نجيب الغرابلى باشا — لتؤدّى بعض الواجب نحو شيوخ أدبائنا وشعرائنا الذين يشكون الخصاصة بعدأن أفنوا أعمارهم فى خدمة الوطن ؛ فانّ تقديم المساعدة إلى هؤلاء مما يرفع رؤوسنا كدليل على عرفاننا لأقدار الرجال .

ولعلّ من قراء (أبولو) من يذكر كيف أنّ الحكومة الانجليزية منحت الشاعر السير واطسون مائتى جنيه معاشاً سنوياً لمّا وجدته لا يملك من موارد الرزق شيئاً فى شيخوخته . وليس هذا بالمثل الوحيد من أمثلة البرّ وعرفان الجميل المعهودة من الحكومات المتمدينة ، بينما نحن لا نعرف أقدار رجالنا الا بعد أن نفقدهم وحينئذ نتسابق الى الاعلان عن أنفسنا على حسابهم باقامة حفلات التأبين السخيفة ، وفى الوقت ذاته نترك أبناءهم يتضوّرون جوعاً !

ليست كرامةُ الأمّةِ بالنداء عليها والتظاهر الفارغ لها ، وليست حبراً على ورق ، وانما هى بصالح الأعمال ، وبصالح الأعمال وحدها ؟

زينب الرولى

استغلال الأدباء

كثرت شكاوى النقاد من استغلال أهل التجارة للأدباء بغير اعتراف بجهود أولئك الأدباء ، وأدهشنا أن نسمع عن دواوين شعرية تُشرَحُ وتصحّح وقصص تُترجَمُ ثم تظهر عليها أسماء لا نصيبَ يذكر لها فى مثل هذا المجهود الأدبىّ فى الوقت الذى تغفَل أسماءالعاملين أو توضع فى المحلّ الثانى ، ومع ذلك يتطوّع بعض الكتاب فى المجلات والجرائد لامتداح أولئك الأدعياء الذين سمموا الجوّ الأدبى فى مصر .

ولما نبّه محرر (أبولو) الى تلافى هذه الحالة المؤسفة سلّط عليه المغرضون ألسنةَ السوء فى الصحف التجارية بما اعتادوه من ألوان الاختلاق على كل رجل عامل حرّ يأبى أن يغمض عينيه على القذى ! أليس الناقد الأدبى مستقلاً عن كل هذه الألاعيب التجارية بل يسوءه تفشّيها جدّ الاساءة ؟

ومن الشواهد التى بين يدىّ نسختان من قصة (جريمة سلفتر بونار) لأناتول فرانس إحداها ذُكرعليها صراحةً أنها من ترجمة وتعريب الأديبين نعيم عازار ومحمود أبو الوفا ، والثانية اكتفى فيها بذكر الاسم الأول بناءً على رغبة الناشر الياس أنطون الياس ، بينما الشاعر محمود أبو الوفا قد بذل مجهوداً غير قليل فى حسن صياغة الترجمة فلم يكن من اللائق أبداً اسقاط اسمه بعد ذلك ، واذا لم يكن قد بذل ذلك المجهود فلماذا ذكر اسمه أولاً ؟

وانه لعجيبٌ حقاً أن يرى القارئ نسختين من كتاب « واحد » على هذه الصورة ؟

يوسف أحمد طبرة

* * *

(أبولو — ليس لدينا من تعليق على هذه الرسالة فهى تُغنى عن كل تعليق ، ولكن نرى من المناسب فى هذا المقام أن نظهر جانباً آخر من هذا الموضوع بقلم صديقنا الكاتب الاديب المتفنن أحمد الصاوى محمد صاحب مقالات « ما قل ودلّ » فى زميلتنا « الأهرام » . قال :

من أظرف وأغرب ما تلقيتُه أخيراً « مقالات ما قل ودل » موقعة بامضاء « الصاوى » بعث بها الىَّ شابٌّ يدَّعى أنه « أستاذ » ويقول فيها انه يبيعنى هذه المقالات بسعر عشرين قرشاً صاغاً المقالة لان الكاتب مهما كان مجيداً فان الفكر يخونه أحياناً .

وأنا أقول له : يا عم يفتح الله ! فقد قرأت مقاليك ولو كان فيهما خير لما رماها الطير ! وقد يمكن الكاتب الموهوب أن يشقّ طريقه بالسهر الطويل والصبر الجميل والدرس والتجربة والتأمل مع معين لا ينضب من الحساسية ، فاذا بلغ هذا أو بعضه فانه لا يدسّ مقالاته على كاتب آخر بل ينشرها باسمه ، ولا يبيعها بعد ذلك بعشرين قرشاً قابلة للمساومة والتخفيض الى الربع !

والدليل على أنّ هذا « الاستاذ » ليس أستاذاً ، ولا نصف ولا ربع استاذ انه لم يدرس روح الكتابة ويقف على سرها حتى يستهتر الى هذا الحد بمبادىء الناس وأخلاقهم وبزعمهم يرضون اغتصاب الزجاج ليقدموه الى الجمهور باسم الماس ، ويظنهم قادرين على هذا الغش الذى لا يُرضى ذوى الكرامة ولو أفلسوا .

ومجرد هذا التفكير من جانب شباب متعلم يدل على ظاهرة اجتماعية خطيرة هى تزعزع الثقة بالنفس من جانب والثقة بالناس من جانب آخر ، ويدلّ فوق ذلك على الاستهانة بالقواعد الخلقية المقررة منذ وُجدت فى الأرض فضيلة ووجدت اخلاق ، وإلا فكيف سوّلت له نفسه أن يزعم هذا الدسّ الغريب مقبولاً مرغوباً فيه مستحقاً ثمنه . لقد كاد ينقلب ميزان كل شيء وتريد القطط أن تستأسد ويريد البغاث أن يستنسر وتريد الدّمى الميكانيكية أن تصبح من الأحياء ... فهل هذه علامة من علامات آخر الزمان ؟ !)

التغرير بالشباب

تترامى علينا قصائد شتّى لشباب لم ينضج شعره بعد فى الغالب ومعظمهم لم تنضج أخلاقه ولا نظن أنها ستنضج ، لأنهم يتقدمون الينا بزلفى طويلة عريضة من الأمداح الشخصية شعراً ونثراً ومن دراسات الملق العجيبة ، فاذا أبينا نشرها وتقدّمنا بالنصيحة الى هؤلاء وعاملناهم خير معاملة أدبية أبوا كلّ هذا وجروا خلف من يعاملونهم معاملة السادة ، ثم رأينا نظمهم الغريب فى امتداح من يتوهمونهم خصومنا وفى الطعن فينا والاختلاق علينا تلميحاً أو تصريحاً ينشر فى طائفة معيّنة من الصحف .. وقد صار زميلنا العقّاد أكبر فريسة لهؤلاء الصغار الذين تُنشر لهم هذه الأمداح الرخيصة بعد أن نبذناهم نبذاً ، وليست بهذه الوسيلة تتكيف مواهب الشّبّاب .





تحية المجد لمصر

(ألقيت بالمؤتمر الطبى بالأقصر فى الشهر الماضى)

بلادَ النيلِ يا مَهدَ المعالى ... ويا وطنَ العظائمِ والجلالِ
سلمتِ لنا وعشتِ على الليالى ... وقدَّسنا سماءكِ والترابا
هنا المجدُ الذى هزَّ البرايا ... هنا أرضُ الطلاسمِ والخفايا
هنا سِرُّ الموالدِ والمنايا ... هنا النورُ الذى غمر الرحابا
فقُلْ للمنكرين الجاهلينا ... أفيقوا ! إننا نحنُ الذينا
أتينا بالملوكِ مكبَّلينا ... ونلنا المجدَ أخذاً واغتصابا
فكم من رائحين ومن غوادى ... أتوا أرضَ الفراعنةِ الشِّدادِ
ومختلفين من أقصى البلادِ ... لكيما يُبصروا العجبَ العُجابا
فطافوا بالمضاجع خاشعينا ... ومرُّوا بالمفاخر مُطرقينا
ألسنا قد تحدَّينا السنينا ... صِبانا ناضرٌ والدهرُ شابا ؟
وقد خشعوا وقالت كلُّ نفسٍ : ... يمينَ الله لم أنزلْ برمسِ
ألم نجد الطعامَ كيوم أمسِ ؟ ... ألمْ نلقَ الموائدَ والشرابا ؟
ولمَّا أبصروا الملْكَ العظيما ... رأوا قوماً كما كانوا قديما
يُقيمُ المجدُ بينهمُ نديما ... ويحرس دورَهم باباً فبابا !
وما ذا يُنكرون عليك مِصْرُ ... وبِساطُكِ أخضرٌ وثَراكِ تِبْرُ
وقلبُكِ طيِّبٌ ونَداكِ غَمْرُ ... وَوِردُكِ سائغٌ للدنيا وطابا ؟!

* * *

إذا طلبوا السلامَ فنيك صَفْحُ   وإنْ طال الظلامُ فأنت صُبْحُ
وإنْ سقموا أتوا مصراً فصَحُّوا   وجاؤا يستعيدونَ الشبابا

* * *

ولن يلقوا كماء النيلِ ماءَ   جرَى شهداً وأكسبهم شفاءَ
وأجرى في خدودهم الدماءَ   فعادوا بعدَ ما بلغوا الرِّغابا

* * *

وأين كمثل هذا الانس أنسُ   وَجَوُّكَ نعمةٌ وحِمَاكِ قدسُ ؟
وأينَ كمثل هذى الشمس شمسُ   لمن ألِفَتْ نواظرُهُ الضبابا ؟

* * *

وكم رُوحٍ وكم طيفٍ قريبُ   وكم بين الجدود لكم حسيبُ
ولكنَّ الضميرَ هو الرقيبُ   رقيبٌ ليس يألوكم حسابا

ابراهيم ناجى

الموازين

ما احتيالى فى بيئةٍ لم يُصَدَّرْ   فى ذويها الأَ سليطُ اللسانِ !؟
أغفلوا الفضلَ فى الموازين حتى   ليس فيها للفضلِ من ميزانِ !

محمود أبو الوفا

الى لطفية النادى

قل للذين استضعفوا مِصرَا :   الآنَ وقتُ النهضةِ الكبرى !
نمنا طويلاً عن صوالحنا   واليومَ قمنا نحطم الأسرا !

قمنا شبابا عُزّلاً ، قَدِرَتْ عزماتهم أن ترغم الدهرا
النصر للقوم الالى عملوا لبلادهم لم يطلبوا أجرا
الفوز للشبان فى غدهم ما دام كلٌّ يأمل النصرا

● ● ●

إنى لمبتهج ينهضتنا ومن ابتهاجى أقبس الشعرا
قد أدهشتنى غادةٌ خُلقت للحبِّ ، تسبي القلب والنظرا
أعطى لها الرحمن قلبَ فتى خل يروم المركب العسرا
هذا الفؤاد ، وكنت أعهده كالقسم هفّافاً قد استشرى
قد هدّه التشريدُ فى بلدٍ لا يستقيم لغير من أثرى
فسما إلى الأجواء مبتسماً يبغى على عليائها الظفرا

● ● ●

أبناء مصر : تدافعوا رمزاً المجد لا تهيبوا السفرا
صبراً إذا ما الدهر عاندنا لن يحرم المجد الذى صبرا

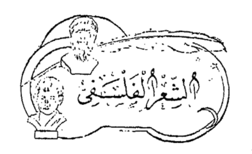
مختار الوكيل

دمعة بغىّ

واهاً على دنياىَ ما صنعتْ بالحسن فى كنفِ الصِّبا الفانى ا
فتكتْ بفتنته ، ولو عدلتْ فتكت بقلب الآثم الجانى
فى الريف فتّح للورى زَهَرى ومرى بطهرى فى مغانيه
كحمائم البستان لا أدرى مِن سفره أوهى ممّانيهِ
سحرٌ لعمرك كنت أرْسِلُهُ عَفّاً نماهُ شوقُ نظّراتى
يلهو به الرائى فيقتلهُ ويُذيبُ قلبَ الصخرة العاتى
عذراء كم لوّعتُ مشتاقا فنيتْ حشاشةُ قلبهِ الدامى

ولكم مررتُ بمابدٍ شاقا | لثمَ الثرى من وطء أقدامى !
عصفتْ بىَ الأرزاقُ من بلدى | فتركته . . واحسرتا وطنى !
كوخي الجيل ! وملعبي ! ودَدِي ! | ومراحيَ المحبوب ! ... واحزَنى !
ونزلتُ فى بلدٍ شهدتُ به | قدس الحجاب ممزّق السِّتْرِ
مشتْ الفضيلة من كواعبه | مشْيَ الذليلِ بربقة الأسرِ
يسرين والأجسادُ عارية | تُغْرِى بحسن القدّ والقامةْ
فضحتْ معاطفهن أردية | كحبائل الصيّاد نمّامةْ
وشبابه غاوٍ قصاراه | عن عيشه لهوٌ وتجميلُ
سلب الأنوثة من عذاراهُ | ومشى . . عليه العارُ مسدولُ
والحبّ ما أدنى رغائبه | بين الكؤوس ورنة الوترِ
فإذا الهوى يُرخى ذوائبه | كان العفاف لبانة الوطرِ
ومشت على حسنى المقادير | فوقعت فيما كنت أخشاه
عبثت بفتنته القوارير | وصبابة الشاكى ونجواه
مرق الأثيم قداستى ومضى | ومضيت أندب حظىَ الكابى
حيرى ! أروم القبر لى عوضاً | عن خسة الدنيا وأوصابى
فأبى الترابُ لما يدنّسُهُ | من لوثة الآثام والعارِ
فنزلت . . ما أقذى وأنجسه | بيت الفجور وعشّ أوزارى !
أفترّ فيه لمن يساومنى | عرضى . . بما يلهى الطوى شِبَعَا
وبنّه نصافح مَنْ يكلمنى | ويَدٌ تصون القلب أن يقعا
وردٌ جناه المرءُ من كمَهْ | واستافَ منه الرّوحَ للقلبِ
حتى إذا اضوّعَ مِن شمّهْ | ألقاه مبتذلاً على التربِ
ويقال فى حكم الورى : سقطتْ . . | ونعمْ ! ولكنْ مِن خداعكمُ
لولا أذى الإنسان ما حملتْ | إثمَ الهوى عذراءُ . ويحكمُ !

محمود حسن اسماعيل



النـاس

ما قدّس المثَـلَ الأعلى وجمّلَهُ   فى أعين الناس إلا أنه حُلُمُ
ولو مشى فيهمُ حيّاً لحطّمه   قومٌ ، وقالوا بخبثٍ إنه صَنَمُ !
لا يَعبُدُ النّـاسُ الا كلَّ منعدِمٍ   ممنّـعٍ ، ولمن حاياهمُ العـدمُ !
حتى العباقرةُ الأفـذاذُ حَيُّـهمُ   يلقى الشقاءَ ، وتلقى مجدَها الرِّمَمُ !
الناسُ لا ينصفون الحيَّ بينَـهمُ   حتّى إذا ما توارَى عنهم ندموا !
الويلُ للناس من أهوائهـم ! أبداً   يمشى الزمان ، وريحُ الشرِّ تحتدم !

الرواية الغريبة

ضحكنا على الماضى البعيد ، وفى غدٍ   ستجعلنا الأيامُ أضحوكةَ الآتى
وتلك هى الدُّنيا : روايةُ ساخرٍ   عظيمٍ ، غريبِ الفنِّ ، مُبْدِع آياتِ
يمثلها الأحياءُ فى مَسرحِ الأسى   ووَمْطَ ضباب الهمِّ تمثيلَ أمواتِ
ليشهدَ مِنْ خَلفِ الضَّباب فصولها   ويضحكَ مِنْها مَنْ يمثِّلُ ما يأتى !
وكلٌّ يؤدِّى دوره .. وهو ضاحكٌ   على الناس ، مضحوكٌ على دوره العاتى

أيتها الحالمة بين العواصف ..

أنت كالزهرةِ الجميـلة فى الغابِ   ولـكنْ ما بين شوكٍ ودُودِ
والرياحين تحسب الحسكَ الشرّ   رَ والدّودَ من صنوف الورود

فافهمى الناس . . ، انما الناسُ خلْقٌ مفسدٌ فى الوجود ، غيرُ رشيد
والسعيدُ السعيدُ من عاش كالليل غريباً فى أهل هذا الوجود
ودعيهم يحبّونَ فى ظلمة الإِثمِ وعيشى فى طهرك المحمود
كالملاك البرىء ، كالوردة البيضاء كالموج فى الخضمّ البعيد
كأغانىّ الطيور ، كالشفق الساحر كالكوكب البعيد السعيد
كثلوج الجبال ، يغمرُها النورُ وتسمو على غبار الصعيد !

* * *

أنت تحت السماء روحٌ جميلٌ صاغه اللهُ من عبير الورود
وبنو الأرض كالقرود ، وما أضْيَعَ عِطرَ الورود بين القرود !
أنت من ريشة الاله ، فلا تُلْقى بفنّ السما لجهل العبيد
أنت لم تخلقى ليقربَكِ الناسُ ولكن لتُعْبَدى من بعيد ...

صوت من السماء

فى الليل ناديت الكواكب ساخطاً متأجّجَ الآلام والآداب :
« الحقلُ يملكه جبابرةُ الدجى والروض يسكنه بنو الأرباب »
« والنهر ، للغول المقدّسة التى لا ترتوى . . والغاب للحطّاب »
« وعرائس الغاب الجميل ، هزيلةٌ ظمأى لكل جنًى ، وكل شراب »
« ما هذه الدنيا الكريهة ؟ ويلها ! حقّتْ عليها لعنة الأحقاب ! »
« الكونُ مُصْغٍ ، يا كواكبُ ، خاشعٌ طال انتظارى ، فانطقى بجواب ! »

* * *

فسمعتُ صوتاً ساحراً ، متموّجاً فوق المروج الفيح والأعشاب
وحفيفَ أجنحةٍ ترفرف فى الفضا وصدًى يرنّ على سكون الغاب :
« الفجرُ يولَدُ باسماً ، مُتَهلّلاً فى الكون ، بين دجنّةٍ وضباب »

أبو القاسم الشابى

فلا تبتئس !

إذا حلّ هـذا الوجودَ وليدٌ ... تجادُ على نورها بالبكاءْ
وأبصرتَ أهليـه فى غبطةٍ ... لديها نسوا ما مضى من شقاءْ
وأعياك ردّ الجواب على ... سؤاليك : كيف ؟ ومن أين جاءْ ؟
فلا تبتئسْ !

* * *

وإن لفحَ العـدمُ حال الـكريم ... فمزّق اطماره الباليـهْ
وشاهدتَ بالقرب منـه لئيماً ... تنفّـذ ما يرغب الحاشـيهْ
وقصّرتَ عن فهم هـذا القضاء ... وغاية أحكامه القاسـيهْ
فلا تبتئسْ !

* * *

وإن لامسَ الموتُ قلب امرىء ... فأدّت له النبضاتُ الخضوعْ
وعاينتَ أحبـابه حوله ... — وقد جمعوا — يذرفون الدموعْ
وحرتَ بأمر الحمام الغريبِ ... ولم تدرِ ما بعد هـذا الهجوعْ
فلا تبتئسْ !

* * *

طلاسمُ كم حيرتْ عالماً ... ثقيفاً ، وأبدت كلالَ حجاهْ
طلاسمُ تهزا بما يحـدث الظنّ ، فيهـا تغلغـل سرُّ الحياهْ
طلاسمُ سوف تفضّ مغاليقهـا ... حـين تمسى الـه
فلا تبتئسْ !

عاصمة الجمهورية الفضية : ... الياس قنصل

عدل الظلم ...

شكاتك أن تبصر العدل ظلما وشكواي أن أبصر الظلم عدلا
شؤون الحياة سواء ولكن دعتها التقاليد غُلاً وحلاً

* * *

أتلك دموعٌ ؟ ! أذاك ابتسامٌ ؟ ! أهذا عزيزٌ ؟ ! أذاك ذليلٌ ؟ !
وما سال دمعٌ لغير جفافٍ وما جفَّ دمعٌ لغير مسيلٍ !

* * *

حياتك منها استمدّ الهلاك ودنياك فيها ترى الآخرهْ
ولولا حياةٌ لما كان موتٌ لقد سعدت أعينٌ باصرهْ

* * *

وفقرٌ غنىٌّ تراه فقير فمن ذاك هذا استمدَّ الحياهْ
ودنياك بحرٌ اذا ما علا تحدّر للمطمئنّ المياهْ

* * *

وما هدم الدهر إلا ليبنى وما شيّد الدهر إلا هدمْ
فوفّرْ دموعك فى النائبات لقد عدل الدهر لمّا ظلمْ !

طاهر محمد أبو فاشا





ابن حمديس يرثى جاريته

قال الشاعر الوجداني الوصّاف ابن حمديس يرثي جاريةً له ماتت غريقة في المركب الذي عطب به في خروجه من الأندلس الى افريقيَّة ، وكان يحبّ هذه الجارية حبّاً جمّاً ، فأوحت لوعتُه على فقدها هـذه اليتيمةَ بين نفائس شعر الرثاء

أيا رشاقةَ غُصنِ البانِ ما هصرَكْ ؟ … ويا تألفَ نظمِ الشمل مَنْ نثرَكْ ؟
ويا شؤوني ، وشأني كلُّهُ حَزَنٌ … فُضِّي يواقيتَ دمعي واحبسي دُرَرَكْ !
ما خِلْتُ قلبي وتبريحي يقلّبهُ … الا جَناحَ قَطاةٍ في اعتقالِ شرَكْ !
لا صبرَ عنكِ ، وكيف الصَّبْرُ عنكِ وقد … طواكِ عن عيْنِيَ الموجُ الذي نشرَكْ ؟!
هَلاَّ ، وروضةُ ذاك الحسنِ ناضرةٌ … لا تَلحظُ العينُ فيها ذابلاً زهرَكْ
أماتكِ البحرُ ذو التّيارِ مِنْ حَسدٍ … لمَّا درى الدُّرُّ منه حاسداً ثغرَكْ ؟!
وَقَعتُ في الدَّمْعِ إذْ أُغرقتُ في لُججٍ … قد كاد يَغمرني منه الذي غمرَكْ !
أيُّ الثلاثةِ أبكى فَقْدَهُ بدمٍ … عميمَ خلقِكِ أم معناكِ أم صِغرَكْ ؟
مِنْ أين يقبح أن أفنى عليكِ أسًى … والحُسْنُ في كلّ فنٍّ يقتفي أثرَكْ ؟
كنتِ الشبيبةَ إذ ولَّتْ ولا عِوَضٌ … منها ولو رَبحَ الدُّنيا الذي خسرَكْ
ما كنتُ عنكِ مُطيلاً بالهوى سفري … وقد أطلتِ لحَيْني في البلَى سفرَكْ
هل واصِلي منكِ الاّ طيفُ ميّتةٍ … تُهدي لعينيَ مِنْ ذاكِ السكونِ حركْ ؟
أعانقُ القبرَ شوقاً وهو مشتملٌ … عليكِ لو كنتُ فيهِ علماً خبرَكْ

وددتُ يا نورَ عيني لو وَقَى بصرى جنادلاً وتراباً لاصقاً بشرَكْ!
أقول للبحرِ إذْ أغشيتَه نظرى : ما كدَّر العيشَ الا شُربُها كدرَكْ!
هلاّ كففتَ أجاجاً منكَ عن أشرٍ مِنْ ثغرِ لمياءَ لولا ضعفها أشرَكْ؟
هلاّ نظرتَ إلى تفتيرِ مُقلتِها؟ إنى لأعجبُ منه كيف ما سحرَكْ!
يا وجهَ جوهرة المحجوب عن بَصرى مَنْ ذا يقيكَ كسوفاً قد علا قمرَكْ؟
ياجسمَها كيف أخلو مِنْ جوَى حَزَنى وأنتَ خالٍ مِنَ الرُّوح الذى عمرَكْ؟
ليلى! أطالَكَ بالأحزانِ مُغتبِقَة على مَنْ كانَ بالأفراح قد قصرَكْ
ما أغفلَ النائمَ المرموسَ فى جدَثٍ عمّا يُلاقى من التبريح مَنْ سهِرَكْ!
يا دولةَ الوصلِ إنْ ولّيتِ عن بَصرى فالقلبُ يقرأُ فى صُحفِ الاسى سهرَكْ
لئن وجدتُكِ عنّى غيرَ نابيةٍ فانّ نفسىَ منها ربُّها فطرَكْ
إنْ كان أسلمَكِ المضطرُّ عن قدَرٍ فلم يخُنْكِ على حالٍ ولا غدرَكْ
هل كان الاّ غريقاً رافعاً يدَهُ نهاهُ عن شُربِ كأسٍ مَنْ بها أمرَكْ؟
وارحمتا لولوعٍ بالبكاء فما يُنسيهِ ذكرَكِ دمعٌ بالهوَى ذكرَكْ
أما عدَاكِ حِمامٌ عن زيارته فكيفَ أطمعَ فيكِ النفسَ وانتظرَكْ؟
إنْ كان للدَّمعِ فى أرجاءِ وجنتهِ تبرُّحٌ فهو يبكى بالأسى خفرَكْ
وما نجوتُ بنفسى عنكِ راغبةً وانّما مَدَّ عُمرى قاصرٌ عمرَكْ



بين الحياتين

قلتُ والقول مُتعتى وثرائى وطماحى بغُنيتى وضرارى
للذي أرتجيه وهو مع الغيبِ(م) خليقٌ بنعمةِ الأبرارِ

إذ قطعتُ الشبابَ ساحةَ فقرٍ من حبيبٍ أبثّه أسرارى :
بتّ لا أرتجى سواء شعورى صاحباً لى أبيحه إكبارى
كم ترى من أخٍ أنالَكَ حُبّاً وهو فى الرُّزء إن هفا بك زارِ
أصبح الغدرُ والتلوّنُ طبعاً لا تفيه طبيعةُ الأعذارِ
إن أتى فى الثراء فهو طرير أو مع الفقر لاح فى اطمارِ
أعتم اللؤمُ والتظنّى حيانى واشتفى الظلم هاتكاً أستارى
ما حياةُ الفتى يبيتُ على الذل (م) ويرضى ولاية الأغرارِ ؟

* * *

سكرةُ الموت راحةٌ لمُساقٍ خانه الجهدُ بعد طول سِفارِ
يوم يأتى المنون لا يتأتى فى دعائى ، واذْ يحين سِرارى
فلتودع أخاك أىَّ وداع بين رجع الدفوف والأوتار ا
ولتغنّ القيان حين أسجَّى ثم إمَّا مضت رقصْن عوارى
وابن فتياك أن يكون غسولى من خمور ، وغاسلى خمّارى !
وإذا ما احتُمِلتُ فامش طروباً ضاحكاً ، تبعثُ السرور جوارى
حسبىَ الهمّ والأسى بحياتى لا يكن صاحبى بدار قرارى
إنّ بؤساً فررتُ منه بموتٍ أوجع الموت : هل يفيد فرارى ؟
رُبَّ قبرٍ كأن فيه من الخلد (م) جمالَ الغرامِ والأشعارِ !

* * *

وادعُ لى مطرباً يغنى ليالى مأتمى ، لا يكن وربك قارى !
ضقتُ والله بالفقيه تمطَّى وابتدا مخطه بكل وقارِ ... !
أحفَظَ الناس بالجُشاء وبالبصق ، وطولِ السُّعال والاقتارِ !
وهو يفتنُّ فى التنطع حتى لكأنى به رسول عوارِ
خلتُ بالآى وهو يأكل منه حين يتلو : علامة الانكارِ

خلتُه واجداً يصيح ويقضى : بلد الذكر ، أو يئن بطارى !
أى ذنب أتى الصحاب فيؤذ يهم ، وطوراً يجشهم لنِفار ؟!

* * *

واجلُ كأس الطِّلا لكل مُعِزٍّ من رفيق وعترتى وجوارى
لا تخف قط ما اجترحت حراماً في رجاء بربك الغفارِ
أرصد العفوَ للمسيء فما لى أوثر النأى عن ذوى الأوزار؟
ربَّما أمعن القضاء فما تغنى (م) تُقاتى ولا يصيب حِذارى
أنا لمَّا أذقْ شمول حياتى فى ارتقاب الشمول بالأنهارِ
ليت شعرى أبِعتُ بعض نعيمى بادخار النعيم ، أم أنا شارى ؟!

* * *

واغرسْ الروضَ فاتناً ومُجَلّى فوق قبرى بناعم الأزهارِ
يغتدى مشرقاً لفعل الغوانى وانتهاباً لصادح الأطيارِ
علَّنى شقت مَن أحب فانى بعد موتى أسوقه للقفار !
فهو لى الفأل إن دُعيتُ لِحُسْنَى وهو حسبى إذا مضيتُ لنارِ !

* * *

كنتُ عبدَ الحياة يصرفنى العيشُ بليلى لشأنه ونهارى
كنتُ فى الأسر من قضائى ونفسى كل مسعاىَ أن يُفَكَّ اسارى
وانقضت « مدةٌ » السجين عليه كيف لا يحتفى بيوم نجار ؟!
يوم لا ظلم يحتويه ولا تعس (م) بدارٍ هناك أية دارِ
يوم لا نذل يلتقيه بوجهٍ يسكب اللؤم فوق تلٍّ بوارِ
أو رئيساً يسومه ألم الرِّقّ (م) غليظاً مُسوَّماً بشنارِ
أو رقيعاً مُداوراً حَسَبَ الأجدى (م) ورعْىَ الحياء خَلَّة عارِ !

* * *

ان يوماً أراح من نكد الدنيا (م) به والأسى ليومٌ نخاري
مَنْ صديقٌ كميت يتلهى في نعيم وميّت بخسارِ ؟!
ليس يؤذيك في الرجاء وفي اليأس زعيماً بشأنه المتواري
نعمة القبر أن يقيل شجياً من دعيٍّ وسفلةٍ ومماري !

* * *

لستُ أدري إذنْ : مُنيتُ بنفسي أم حُبيتُ المُنى بثوب عِثارِ ؟
لا ترى الضيمَ غير عجزٍ مقيمٍ يرتضي الضيمَ يقتضيه بثارِ
فاسقِني الموتَ بالإِباء مريراً إن هذا الإِباء باتَ شعاري
واذكر البؤس والتحرق والشَّجوَ (م) لصحبي ، فانها تذكاري !
فارتْ النفس عزةً فأنلني عن هَنَا الرِّقّ شقوة الأحرار

محمد زكي ابراهيم

حديقة الجار

حديقةَ الجارِ ما لي فيك من طمعٍ إلا كما يطمعُ الأطفالُ في النارِ
أراكِ أبعدَ ما أصبحتِ من أملي وإنْ غدوتِ قريبَ الدارِ من داري
تحويكِ قبضةُ جبَّارٍ ووا أسفي على الأزاهرِ تحوي كفُّ جبَّارِ
لو استطاعَ لعشتِ العمرَ مضمرةً فما درى بك في هذا الورى داري
ولو تمكن ما مرَّتْ عليك صَباً كي لا يمسّ سراها عطرك الساري
فما يشمُّك يوماً غيرَه أحدٌ ولا تراكِ سواه عينُ نظّارِ
بنى عليكِ بسورٍ من فظاظتهِ ومن تقاليد أعيتْ كلَّ سوّارِ
ويلٌ له! ما لهذا الحبس قد خُلِقتْ حُلى الطبيعة من زهرٍ ونوّارِ
يا للحدائق تحويها وتملكها هذي النواطيرُ من ناسٍ وأحجارِ

واهاً هناك على الرمّان مزدهراً شفَّ الطياب ولم يظفر بمشتارِ
وللورود على الأغصان أذبلها سوءُ الجوار الذى تلقى من الجارِ
دعوا الأزاهرَ للزهّار يحرزها فالزهرُ يذبلُ إلا عند زهّارِ
الارضُ لولا شذى الازهار لاحترقتْ بالناس تحملهم فى صدرِها الوارى

* * *

ضلّتْ مساحةُ روحى عن سرائرها فيا لروحيَ كم تشقى بأسرارى !

محمود أبو الوفا



ساعة حب

يا مليكَ الحسن عزّتْ دولتُكْ ورعتْ آلهةُ الحب صباكْ
شِرعةُ الإسعادِ فينا شِرعتُكْ وهُدَى الاشفاق والعطف هُدَاكْ
أنت أنقذتَ فؤادى من جَواهْ وسقيتَ الروحَ أكواب الصفاءْ
آنَ أنْ ينسى فؤادى ما شجاهْ نَسخَ الاقبالُ أيامَ الشقاءْ

* * *

ساعةٌ مرّتْ وفى القلب هواكْ ساحر النّغمةِ خفّاق الجناحْ
يرشُفُ اللّثمةَ فى كأس لَماكْ فى ظلال الأُنس والصفو المتاحْ
سكبتْ نجواك فى الرّوح الأمانْ وأرانى الوصلُ أسرارَ جمالكْ
فتمثلتُ فراديسَ الجنانْ ورأيتُ الخلدَ منضورَ وصالكْ

* * *

وقفَ النجمُ وألقى بالَهُ ليعُدَّ اللمحَ من قلبي وقلبكْ
وَيْحَ هذا النجم مما هالَهُ في ضمير الليل من حبي وحُبِّكْ!
غارت الأنجمُ من قلبي الطروبْ ما يقول الناسُ لوشامُوا غرامي ؟!
أنا بالأفنان فتَّاكٌ لَعُوبْ يزدهيني الغَيُّ في تِيهِ هُيامي!

* * *

شُبهةٌ في قلبك البِكْرِ يلُوحْ طَيفُها المرتابُ في إنسانِ عَينِكْ
أنا يا مولايَ لو تعلمُ رُوحْ يهصِرُ المطلولَ من مائِدِ غصنِكْ
تنظُرُ الساعةَ من حينٍ لحينْ ليت شعري ما الذي يستعجلُكْ ؟!
إنّ هذا الوصلَ أحلامُ سنينْ فاتّقِ الحبَّ ودعْ ما يشغلُكْ!

زكي مبارك

الحب القاسي

عقدتْ لساني ان أبثّك لوعتي ذكرى بها مُلِئَ الفؤادُ ضراما
ورأيت في الآفاق ثغرك باسماً فهويتُ باسمك أعبدُ الأوهاما
ربّاه ما أقسى الغرام شريعة وأضلّ عبّاد الهوى أحلاما!
أصليت نار الوجنتين بقبلتي قلبي الكليم فما وجدتُ سلاما

النجف الاشرف: ضياء الدين الدخيلي

الساحرة

أيُّ لحنٍ أبديٍّ هامَ في أمواجِ صوتكْ!
أيُّ سرٍّ عبقريٍّ نامَ في أحضانِ صَمْتِكْ!

غيِّري ألحانيَ الأولى وأوزانَ حياتي
حطِّمي ما ليسَ في نفسيَ حُرُّ النَّغماتِ!

* * *

أيُّ فجرٍ مَلَكيٍّ يغمرُ العالَمَ منكِ!
أيُّ شعرٍ باتَ يرويهِ الصَّدى للقلبِ عنكِ!
جدِّديني فحياتي نَغَمٌ في نايِ ربِّي
إنْ هفا الحُبُّ حيناً سئمتْ رُوحيَ قُرْبي!

* * *

أنشديني هنا، فربَّةُ أشعاري، أنفاسُها تتجلَّى
جدِّدي لي المُنى، فجَنَّةُ أحلامي، أغصانها تتحلَّى

* * *

أشعرُ الآنَ في كِياني حَرْباً بين رُوحي وبين جسمي وعقلي
كوَّنتْني الحياةُ مِن شهَواتٍ وهدوءٍ، وثورةٍ، وتَجَلِّي

* * *

فاغمريني بفجرِ حُبِّكِ تستيقظُ رُوحي على صباحٍ مُقَدَّسْ
أنقليني من المَواتِ فقد طال حنيني لعالَمٍ يتنفَّسْ

* * *

غيِّريني وحَوِّليني ذاتاً تستطيعُ الخلاصَ من كلِّ قيْدِ
يصدأُ السيفُ في السلام ويجلو في النضال الشديد من دون غمْدِ

* * *

أنشديني هنا، فظُلْمةُ آلامي، أشباحُها تتبدَّدْ
جدِّدي لي المُنى، فجنَّةُ أحلامي، أزهارُها تتورَّد

حسن كامل الصيرفي

على رمس الهوى

أتراني كنتُ مجنوناً فشابا ؟ أم تراني عاقلاً ضلَّ الصوابا ؟
بتُّ لا أهوَى كأني شُعلةٌ فاستحالت . . . وكأنَّ القلب ذابا
رقص القلبُ على رمس الهوى ساعة استودعَ بلواه الترابا
مُشفقاً من عودة الروح لها بعد أنْ ضاقت بها الدنيا رحابا

***

قلت : يا قلبي انتصفْ لي مرةً طالما جُرتَ لجوزيتَ العتابا
وتواطأتَ مع الحب على هدم آويكَ فلاقيتَ العذابا
لم تكن لي أمس . . بل كنت له فأذِقْهُ بعض ما ذقناه صابا !

***

وعلى رسلكِ يا هاجرتي كل ما أشرقَ في دنياكِ غابا
لم أكن إلا صغيراً حَدَثاً علَّمتْه عينُكِ الحبَّ فشابا
خدعتْنا منك أحلامُ الهوى فارتضينا الذلَّ إذْ كنَّا شبابا !

صالح جودت

نشيد الصمت

على شفتيك همومُ الحياةِ تُطِلُّ ونارُ الأسَى تضطرمْ
وروحُك تهمِسُ في لَوْعةٍ وتشكو الاسارَ وبرحَ الالمْ
أُصيخُ إلى همْسها في ذُهولِ كمستيقظٍ غارقٍ في حُلُمْ
وفي ضجةِ الصمْتِ صُغْتُ النَّشيدَ لهذا السَّنَى عبقريَّ النَّغَمْ
أُطِلُّ فألمحُ في رُوحِهِ ضجيجَ الحياةِ وصمتَ العدمْ
وأقبسُ منه شعاعَ اليقينِ وألمسُ فيه الهُدَى مِنْ أَمَمْ

أحمد مخيمر

فما الحب ؟!

ضَلَّ مَن يزعم أني إلفُه قد قضى الشوقُ اليه وعفى
وانتهى الحبُّ ، فما الحبُّ سوى ضلة المرء إذا المرء غفى !

* * *

أيها السَّادرُ في عليائهِ نَحِّ عني اللومَ فالشوقُ خَبا
واستراح القلبُ من أشجانهِ وقضى المكتوبُ في عهدِ الصبا

* * *

بِعمتْه القلبَ فلما مَلَكا ضلَّ في الأمر ضلالاً عجبا
ظنَّ ما بالقلبَ لا يخبو بهِ فتمادى ، فاستشفَّ الحُجُبا

* * *

روَّعَتْهُ فتباكى أوْ بكى ! ليتَ شِعري ليس يجديكَ البُكا
نفذَ المحتومُ من أحكامها لنْ أثيرَ الدَّمْعَ إنْ قلبي شكا

* * *

وَيْحَ نفسي كيفَ ضلَّت أمرَهُ ؟ وَحَياتي كيْفَ كانت ظِلَّهُ ؟ !
كلُّ شيءٍ كانَ منه ولهُ ! ليت شِعري في الهوَى ما ضلَّهُ ؟؟

* * *

لم يَكنْ شيئاً فريداً حُسنُهُ انما كانَ بعينَيَّ المَلَكْ !
أيها الفاتنُ قلبي زَيْفُهُ .وَضَحَ الزَّيْفُ لقلبٍ مَلَكَكْ !.

* * *

نَحِّ عني الزَّيفَ فالحبُّ انتهى وذنوبُ الأمس لمَّا تنمَحِ !
لم أكنْ يوماً ظلُوماً أبداً انما الظالمُ مَنْ لم يَسْتَحِ !

* * *

لبثَتْ نفسي حين ضحَّتْ مُلكها لم يَرُعْها من سجاياك الخداعْ !

كنت فى الحبِّ خيالى العُذرىّ فمحا الحبُّ أضاليلَ القِناعْ !

* * *

أيها المفتونُ باللؤمِ الغبىِّ يَهْنِيكَ اللؤمُ وأوشابُ الرِّعاعْ !
خلِّ هذا اللؤْمَ والدنيا معاً يُغنيكَ اليومَ عن حُرِّ الطِّباعْ !

محمود احمد البطاح

فى الفستان الأصفر

برزتْ فى مئزرها الأصفرْ كشهاب الصبح وقد أسفرْ
كالدرةِ ، بل منها أسنى كالزهرةِ ، بل منها أنضرْ
سنحتْ فى الشارع مارحةً فى الخزِّ كما سنحَ الجؤذرْ
بدراً يتلألأُ فى شفقٍ وملاكاً يرفل فى مئزرْ
صلّى ذو اللهو لها عجباً والناسكُ سبَّحَ أو كبَّرْ
والعاشقُ طالعَ فى دَهَشٍ لجلالِ الموقف والمنظرْ
والحبُّ يلحِّن أغنيةً والقلبُ يوقِّع كالمزهرْ !

* * *

خطرتْ برشاقةِ ذى هيفٍ ما الغصنُ لديه وما الأسمرْ ؟!
مُليئتْ للعين محاسنُه بهراً ، وتناسبُها أبهرْ
لصق الفستانُ به فغدا كخضابٍ فى البدنِ الأزهرْ
فتخال طلاءً من ذهبٍ يعلو تمثالا مِنْ مَرمرْ !

* * *

حيَّتْ بتحية ذى غنجٍ نفحت نفحَ الوردِ الأعطرْ
بفمٍ - يا حسن لآلئهِ - يفترُّ الكونُ إذا يفترْ
يتمنى العاشقُ لو يَفنى سُكراً مِنْ باردهِ السكَّرْ
فيبلّ بلثمٍ منضّده قلباً يتلهَّبُ كالمجمرْ

سنقافورة : ص . ع . العلوى



الربّات الراقصات

يحيّين أبناء (رَعْ)

رَقَصْنَ ، ورقصةُ الربّاتِ مَغْنَى ... مِنَ الالهامِ يجهلُهُ التمنّي
تَثَنَّيْنَ انسياباً واجتذاباً ... فأنطقْنَ التجاذبَ والتَّثَنّي
وغنَّينَ الحياةَ جديدَ لحنٍ ... فصيّرنَ الحياةَ جديدَ لحْنِ
وقد ركعَ الالَهُ (خنومُ) عبداً ... يطبّلُ والجمالُ له يُغنّي
تَراهُ شبيهَ مذهولٍ قريرٍ ... على ظنٍّ يداعبُهُ وظنٍّ
ونافخةٍ بمزمارٍ عجيبٍ ... يبزُّ عجائبَ الوترِ المرنِّ
فتُخْلَقُ منه موسيقى خيالٍ ... وأخرى للخوالجِ قبلَ أُذْنِ
لبسْنَ من الثيابِ فُنونَ وهْمٍ ... فكلٌّ جسمُها أحلامُ فنِّ
شُكول اللّونِ كالشفقِ المرجّى ... وكم علقَ الرجاءُ ببعضِ لونِ
وأمواجُ الحياة بهنّ نشوى ... كأمواجِ الصباحِ المطمئنِّ
سريعاتُ التجاوبِ للأغاني ... وفتنتهنّ تجمعُهُ التأنّي
وهذي العُمْدُ والأصباغُ فيها ... تُشارِفُها بروحٍ قبلَ عينِ
وهذي الأرضُ تَلمسُها خِداعاً ... كلمس الحبِّ أو لمسِ التجنّي
تنكّر حسنهنَّ وكم إلَهٍ ... تنكّر مثلهنَّ بكلِّ حسنِ
وهبنَ (رَعَاً) قداستهنَّ لمّا ... سحرنَ بفنِّهِ بالرقصِ المغنّي !

أحمد زكي أبو شادي



القمر

لحسين عفيف

أخيالُ حالمٍ ضوءك هــذا يا قمر ؟ ! فيمَ يسبح تفــكيرُك وبمَ يا ترى تهمس بك أحلامك ؟ ! دَعتُكَ ، شحوبك ، ابتسامتك ، إغراقك ، كل هذا يوحى اليَّ يا قمر بأنك حالمٌ . أيا ترى غيَّبكَ الذى غيَّبنى فهمتَ وراء الغيب واستحالت حياتك نوماً واحساساتك أحلاماً ؟ !

كأنى بضوئك الباهت طيفٌ بعثتَ به من هواجس أحلامك بعــد أن غيَّب الوسنُ نورَ عيونك ! وكأنى بلونك الممعن فى الاغراق تثاؤب الأمل المنبثق كالفجر من غضون خيالك !

أيها القمر ! هلمَّ أذِبْنى فى ضوئك كى أسبح معــك فى واديك وامزج هذيانى بهــذيانك ! بى من الهوى يا قمر حنينٌ الى الغيب ، وبوعيي منه نزوعٌ للغياب ، فلأنسَ دنياى اطلاقاً ولأُضعْ رشدى بتاتاً كى يستحيل وجودى وهماً وشعورى إلهاماً !

وليــكنْ فى سَماك مكانى ! وليــكن مِنْ سناكَ خيالى ! فانمــا يعيش مثلك فى الغيب يا قمر مَنْ غيَّب قلبَــه الهوى .

« • »

(هذه القصيدة النثرية للشاعر الوجدانى حسين عفيف نموذج شائق لشعره المنثور فى كتابه « مناجاة » الذى تناوله بالنقد الشاعر الصيرفى فى العدد الماضى من « أپولو » .

وقد أردنا بنشرها ، الى جانب التنويه بفضــل الشاعر ، توجيه الأنظار الى أنّ الشعر المنثور الجيد له قيمته الفنية . وفى الواقع انّ الروح الشعرية جوهرٌ مستقلٌ سواء أودِعَتْ فى النثر أم فى النظم فقيمتها على هذا الاعتبــار واحدةٌ . وليس نظم هذا الشعر المنثور بما يزيده قيمةً من الناحية الشعرية وانما قد يزيده قيمة من

الناحية الموسيقية ، وبعبارة أخرى أن الشعر المنظوم يمثل فنين : الشعر والموسيقى ، والجمع بين الفنين قد يضاعف التأثير . ولكن حذف العنصر الموسيقى لا يُسقط من قيمة الشعر وإنْ أضعفَ أحياناً مِنْ مَبلغ التأثير فى نفس القارىء ، نظراً للاقتصار على فنٍّ واحد بدل فنّين فى التعبير ، وإن كنّا نرى أن للنثر الشعرى موسيقى رائعة خاصة به . وربّما تناولنا هذا الموضوع بالنقد فى عددٍ آتٍ) .



فى ظلام الأسر

طائرٌ فى قفصٍ من ذهبٍ ذو شجاً كالغَرِدِ المنتحبِ
رسم السلكُ عليه وَهجاً كبروقٍ فى ثنايا السُّحُبِ



عامر محمد بحيرى

لم يزل يخطفُ منها خطفةً كلُّ مَنْ مَرَّ به عن كَثَبِ

باسماً وهو له مُنقبِضٌ ذو جناحٍ خلِجٍ مضطربِ

« • »

مرَّ طفلان عليه غدوةً فأحبَّا أنْ يُغنى لهما
سألاه ذاك رفقاً فأبي وأشاح الوجه يخفى ألما
حسباهُ معرضاً مستحقراً وهما من صغرٍ ما علما
فرماهُ كلٌّ غِرٍّ حجراً حرمة الدار عليه اقتحما

« • »

صرخ الطائرُ : هل من رحمةٍ أيها الأغرارُ شرَّ الحدثِ ؟
فأجاباه بجدٍّ منهما ومن الجد صريحُ العبثِ :
لا تلمنا نحن نبغي طرباً فاذا خالفتنا لم تُغثِ !
فتخيَّرْ : أغناهُ القفصِ هو أجدى أم فناهُ الجدثِ ؟

« • »

تركاه لفناءٍ أو بقا رهناه بحياة أو ردى !
كيف يختارُ ؟ وكيف احتكما فيه ؟ أم كيف من الشر النجا ؟
ذلك الحبس يعانيه ، وهل يجد المحبوس للشدوِ هوى ؟
وهناك الموتُ إن لم يأتمر ومن الموت عذابٌ وضنى !

« • »

أنا ذاك الطائرُ الملقى به في ظلامِ الأسر منذُ الصِّغَرِ !
قد رماني الدهرُ عن أحداثه في الليالي السودِ أو في النُّهُرِ[1]
أرغمتْني أنْ أُغنِّي ورمَتْ فُلَّتي من ظلمها بالحَجَرِ !
سوف أبكي ثم يبكيني إذا ما لقيتُ الموتَ نجمُ السَّحَرِ !

عامر محمد بحيري

(١) نهر : جمع نهار .

وردتى الحمراء

ووردةٍ قـدْ نمتْ فى روضةٍ جمعتْ كلَّ الزهورِ وأنواعَ الرياحينِ
فى الليلِ يُؤْنِسها مَرُّ النسيمِ وفى قلبِ النهـارِ تغاريدُ الحساسينِ
وقفتُ أرمقُها والنفسُ تدفعنى الى جناها وعقلى عنه يُثنينى
وكدتُ أتركُها وسطَ الرياض ولـ كنَّ الجمالَ كأحبالِ الشياطينِ
فجرَّنى نحوَها إشراقُهـا وبلا ريبٍ فإنىَ مِنْ ماءٍ ومنْ طينِ
سلمتُ نفسى لتيَّارِ الهوى ولَقَدْ خرجتُ عن سُبلِ الآدابِ والدينِ
ما إنْ مَدَدْتُ يدى حتى سمعتُ على قربٍ من الروضِ إنساناً يُنـاديني
فقالَ : لا تلمسِ الأزهارَ ! قلتُ وفى قلبي هيامٌ الى الأزهار يُدْنيني :
ما جئتُ أقطفُ الا وردةً سلبتْ لُبي ولستُ بمحتاج لِتزيينِ
تَلوَّنَتْ من دمى بتْلاتُها وغـدتْ تفوحُ من نفسى عطراً فتحيينى
إنْ هبَّتِ الريحُ أحْميها وإن طلبتْ قلبي أقدِّمهُ مثـلَ القرابينِ
فلا تزولُ من الدنيا برونقها حتى يُخلِدَها شعرى وتلحينى
فقالَ : مَنْ أنتَ يا هذا ؟ فقلتُ : أنا يا صاحبى شاعرٌ فى ثوبِ مسكينِ
أهوى الجمـالَ وما حُبُّ الجمالِ سوى سرٍّ له خضعتْ كلُّ السلاطينِ
مرآهُ يجْعَلُنى من سحرهِ ثَمِلاً كأننى شاربٌ خمرَ الدَّواوينِ
فقالَ : لا تقتربْ من وردتى أبداً هذى تَليقُ بأربابِ الملايينِ !

« • »

وبعدَ يومينِ جئتُ الروضَ مستتراً وقد ظهرتُ بأزياءِ الاساطين
فلمْ أجدْ وردتى الحمراءَ فيـهِ ولمْ أنظرْ سوى بلبلٍ قدْ كاد يُبكينى
تغيَّبتْ عنـهُ مُذْ يومِ رفيقتهُ فتاةَ مُستنجداً بالبانِ والتينِ
يَشْدو مِنَ الوَجْدِ أنغاماً تُردِّدُها أصداءُ نفسى فتشجُوها وتُشْجينى

يَشْكُو الى الزهرِ طوراً مُرَّ وحدتِهِ ... وتارةً يَجْتنى بينَ الأفانينِ

« ٥ »

قعدتُ مضطربَ الأفكارِ لا أملٌ ... لى فى الحياةِ ولا شيءٌ يُعَزِّينى
مَرَرْتُ قربَ غنىٍّ ساءَ مَنظرُهُ ... لهُ لحاظٌ كألحاظِ « السعادينِ »
رأيتُ فى يدِهِ بعضَ الزهورِ ومنـ ... ـها وردةٌ حَنيَتْ نحوى تُحَيِّينى
عرفتُها ، رغمَ تغييرٍ ألمَّ بهَا ... كأنَّهَا لمْ تكنْ بنتَ البساتينِ
تبعتُهُ وبوُدِّى انْ أفوزَ بها ... إن كانَ بالعنفِ أو إنْ كانَ باللينِ
وكدتُ أنجحُ لولا أنَّهَا سقطتْ ... كأنمَا عنقُهَا قُصَّتْ بسكينِ
جمعتُ أجزاءَهَا من بعدِ أن وُطِئَتْ ... ورحتُ أبكى المنى بلْ رحتُ أبكينى
ذرفتُ دمعى على تلك الرُّفاتِ أسىً ... والدمعُ فى شرعِى أوفى التآبينِ
ولمْ يزلْ أملى بالاجتماعِ بهَا ... فى عالمِ الحقِّ ـ فى الأُخرى ـ يُؤَسِّينى

لبنان : ... اديب سركيس

✲✲✲✲✲



عند الشاطىء

(١) الاصل لابى شادى

مَرِحْنَ والماءُ أيضاً ... فى نشوةٍ مِنْ مِراحْ
عَرَفْنَ للحُسْنِ فَرْضاً ... إحسانهنَّ المُبَاحْ
فكان فى الماءِ عَوْمى ... تجديدَ فانى الحياةْ
والماءُ يُغْرِقُ همِّى ... إذا حُرِمْتُ الشِّفاهْ
قد ذاب فيه الحنانُ ... ومُسْتَطابُ الضِّياءْ

فشاقَ مِنـهُ البَيانُ ... وراقَ فيهِ الرَّجاءْ !
وقُلتُ للصَّحْبِ : « هذا ... شِعْرٌ لِلُبِّى ونَفسِى
لا تَسألونى لماذا ... إحساسُكمْ غيرُ حِسِّى
فكلُّ رُوحٍ أصابتْ ... مِنْ أُنسِها ما تَرَاهْ
فإنْ سَلَتْ ما استطاعتْ ... مِنْ قَبْلُ وَلّى سَنَاهْ !
و(الشِّعرُ) عندى الشعورُ ... وعَطْفُ هذى (الطبيعهْ)
وفى التَّفانى الحُبورُ ... ومُلْكُ نَفسِى الوَدِيعهْ ! »

(٢) الترجمة الانجليزية للأديب الفلسطينى هانى قبطى

AT THE SHORE

In spirits high they rolled along;
The sea, too, merry with the throng.
Their beauty fair they deemed must be
A cause for their joviality.
Then, as I swam, I too began
To feel the life long passed and gone.
My grief was drowned beneath the sea:
Grief from the lips denied me.
Affection in it was dissolved;
And hope appeared to be resolved.
For this will surely me condole;
'Tis Poetry to my heart and soul.
So do not ask me this, my friends:
Why your own feeling mine contends;
Since every soul receives of joy
What it beleives it would enjoy;
And once forgot what once held dear,
The object, charming tho', looks drear.
And Verse to me is but a sense
To Nature's sympathy, immense.
In this compound lies joy: I call
The kingdom of my modest soul.

« ٥ »

(نقلنا هذه القصيدة وترجمتها عن ديوان « الشفق الباكى » لمناسبة ما نشرناه فى افتتاحية هذا العدد عن ترجمة الشعر الحديث ، وهو موضوعٌ له أهميته ، وبودّنا أن لا يكون الاهتمام بالترجمة مقصوراً على الشعر وحده بل يشمل روائع أدبنا العصرى على اختلاف ضُروبه ، فقد طال تغافُلنا عن التعريف بأدبنا للأُمم الغربية وساعدنا بذلك التغافل على إصغار مكانتنا الأدبية. وقد تناول الشاعرُ الناقدُ محمود أحمد البطاح فى حديث له مع الشاعر الهندى المشهور السير محمد إقبال هـذه المسألة الخطيرة وأشار اليها فى دراسته المنشورة فى ديوان « الينبوع ») .

العود

شيخ المعازف طول عمـره ... أعصابه من فوق نحرهْ
يبـكى فيصمتُ فجأةً ... فكأنَّ حشرجةً بصدرهْ
ويظـلّ طـوراً نائحاً ... فتظنـه يبـكى بسحْـرهْ
وعلى كلا الحـالين يرِ ... عش ... يا أسى لغريب أمرهْ !
أمريض حمّى نافضٍ (١) ... أم واصف ضربانَ دَهرهْ
أم ريشة العوّاد آ ... ذته فبـدَّدَ كلّ صبرهْ
واهتاج ينفض نفسـه ... كالميتِ ينشر بعد قبرهْ
ضربوا به كلّ اللحـو ... نِ فيا له جهـلاً لقدرهْ
أتراه للأفـراح تـوْ ... واقـاً وذاق وبالَ أمرهْ ؟
شيخٌ يحـارب دهـرَهُ ... للآن لم يظفـر بنصرهْ !

مصطفى مراد

---

(١) النافض من الحمّى ذات الرعدة يُـقال : أخذته حُمّى نافض ونفضته الحمّى فهو منفوض (عن المختار) .

عاصفة

(مثال من الشعر الرمزى)

عاصفهْ — فى سكون الليلْ
راجفهْ — مِن مسيل السيلْ

ردّدتْ — فى رهيب الصوتْ
ما شدتْ — آلهاتُ الموتْ

وانثنتْ — فى رُبى نيسانْ
فجّنتْ — زهرَهُ الفيسانْ

ومضتْ — تنفضُ الأزهارْ
ونضتْ — هيكلَ الأطيارْ

ها هيهْ — جُثّةُ الملّاحْ
طافيهْ — فى النوى المجتاحْ

الالهْ — قدْ أبى الرّفقا
يا مِياهْ — تشتكى الغَرقى !

صالح جودت

الساعة

وآلةٍ تقطع الأيام سائرة ... لا تبصر العين من تسيارها أثرا
كأنها تبصر الأوقاتَ راسمة ... لها وما ملكت كفّاً ولا بصرا
أرى عقاربها اللاتى تدور بها ... عقارباً كل حين تلدغ العمرا
تهاجم العمر دوما وهى ساكنة ... والعمرُ يركض منها خائفا حذرا

نعدّها من جماد وهي مدركة — من وقتنا ما اختفى عنا وما ظهرا
تطوي السنين وتجري وهي ثابتة — وتمنح الناس ـ لكن لم تفه ـ عبرا
فان يكن أي سير في المكان يرى — ففي الزمان مسير جاوز النظرا
إن صاغها من جمادات حجي بشر — فقد ترقت فأضحت ترشد البشرا
كأن دقاتها في كل ثانية — دقاتُ قلب خفوق بالنوى صهرا
كأن في جوفها قلب الزمان غدا — يدقّ مستعجلاً من نفسه ضجرا
يقطع الخفق منه كل ثانية — جزء فتحسبه بالخفق منتحرا
بالخفق نحيا وذاك الخفق ينقصنا — جزءاً من العمر من أرواحنا انبترا
ليت القلوب من الساعات قد وقفت — أو ليت عقربها الجرار قد كسرا
حتى تمر بنا الأوقات سانحة — ما إن نحس لها طولا ولا قصرا
وكي تمرّ بنا الأوقات عابرة — جسر الحياة وهذا البرزخ الخطرا
ما العمر الا منام طال أو قصرا — فلا تقطّع مناماً في الرقاد سرى
من يصحُ من حلمه لم يلقَ غير أسى — وفاز بالعيش من في حلمه سكرا !

دمشق : — احمد الصافي

يلوموني

يلوموني ، بعضٌ من الخلق ، أنني — أصعّد عن قلبي لهيباً يحرّقُ
وما علموا أني إذا ما حبسته — به يتلظّى ثم هيهات يخفقُ !
يلوموني ، واللوم بعضٌ من الأسى — على أنني أبكي ولا أترفقُ
وما علموا ، عافاهم الله ، أنني — أروّح عن نفسي شجوناً وأشفقُ
يلوموني أني ، على أنني فتى ، — أحوّم في وادي الردى وأحلّقُ
وما علموا أني ، وقد ضلّ قائدي ، — أحاول كشفاً للذي فيه أغرقُ !

أحاول أجلو عنه رعباً ورهبةً ... فألقاهُ مبدّى السنّ، إذْ جاء يطرقُ !
أحاول إهراقَ الدّموعِ فلا يرى ... دموعاً بعينى إذْ يجىء يحملق !
أليس بعُجْبكِ أننا فى حياتنا ... سحائبُ ليلٍ أرعدت ثم تبرقُ
وسرعانَ ما تغدو البروق أوابداً ... وسرعان ما تنصبّ ماء وتهرقُ
فلا برق بالليل تسرى ولا به ... رعودٌ تدوّى أو سحاب يحلّقُ ؟
أليس بعُوسٍ أننا، فى حياتنا ... وأنفاسنا من صدرنا تتلاحقُ
كأنغام عودٍ تسحر المرءَ برهةً ... وسرعان ما تفنى فلا سحر ينطقُ ؟
أليس بعُوسٍ أننا نلتذى إلى ... كؤوس الردى نمتصّها ثم نلعقُ ؟!
فيا لُوّمى هل كان فيها مخالدٌ ... على ظهرها أم كلّنا النوءُ يُغرقُ ؟

محمد أبو الفتح البشبيشى



حديث الالهة

فى الحياة

نظرتُ لنفسى فألفيتُها ... تسيرُ بجوفِ العُلى تائهةْ
وقدْ وَصَلَتْ بعد حينٍ إلى ... مكانٍ تُقيمُ به الآلهةْ
سمعتُ الحديثَ الذى ناقشوه ... حديثٌ لعَمْرك ما أنبهَهْ !

كبير الآلهة : (مخاطباً كيوبيد إله الحب) :

كيوبيد كيفَ رأيتَ الحياة

(كيوبيد) : وما ذا يُرى فى شُعاعِ الجمالْ ؟

رأيتُ الحياةَ ضياءَ الهوى رأيتُ الحياةَ ضياءَ الجلالْ

ففيها السموُّ وفيها السُّرورُ وفيها نعيمٌ عديمُ المثالْ

عليها يرى العاشقونَ النَّعيمَ وفيها يري العاشقونَ الكمالْ

فإنَّ الحياة إذا مُحِّصتْ خيالُ الغرامِ ، ونِعْمَ الخيالْ

لعَمْرِكَ خيرُ الحياةِ الهوى وليسَ الهوى ببعيدِ المنالْ

إله عالم الموت (متماً) :

يسودُ عليْها الردي دائماً فترجع من هوله القهقرَى

ويخضعُ للموت سُلطانُها ويحرمُها الموتُ ممَّا يشتَا

فانْ شاءَ أفنى جلالَ الجمال وإنْ شاءَ أفنى جلالَ الهوي

فليْسَ عَليها نعيمٌ سوي عا أمرَ الموتُ أو ما نَهى

وكلُّ جمالٍ عليها يزولُ إذا زال عرشُ الرَّدي وانتهى

كبير الآلهة :

إلهَ الرَّدَى لاتعدَّ الحديث فما لكَ إلاَّ عليها قضا

وإنا نريد صفاتِ الحياة ولسْنا نريدُ صفاتِ الفنا

إله القوة :

صِحابى أرانى عليها أسُودُ وأحسبنى لا أقول الكذِبْ

رأيت جلالىَ فوق الأديمِ وتحت المياه وبين الشُهبْ

فصَوْلىَ علاَّ أذْنَ الحياةِ ورُعبى يبعث فيها الرهب

فإن شئت أقلب صرح الهوَى وان شئت أقلب روحَ الطرَبْ

يجلُّ جلالى الملوكُ العظام فان جلالىَ عالى الرتبْ

ويخشى صروف الضعيف الذليلُ ويرقب طيفيَ أنى ذهبْ
يَدينُ الجمالُ ببطشى فلو أمرتُ الجلالُ أجابَ الطلبْ
ولى كلّ ناحيةٍ ضجّةٌ اذا ثُرت ألقى سياطَ الغضبْ

إله الشعر:

صحابيَ مهلاً ولا تفزعُوا (فأنبغُ ما فى الحياةِ الألمْ) (١)
وأجمل ما فى الحياةِ الهدوءُ وأعظم ما فى الحياةِ الهممْ
جمالُ الطبيعة لحن الحياةِ ولحن الحياةِ شجيُّ النغمْ
وروحُ الحياةِ شعورُ القلوب وادراكها لجمال النعمْ
فما (المالُ والسيفُ) روحَ الحياة وليسَ منار الحياةِ القلمْ
ولكنْ منار الحياة النهوض وروح النهوض كرام الشيمْ

إله الخير (مخاطباً إله الشعر):

غفلت صديقيَ ذكر الشرفْ نسيتَ صديقى جمالَ الخلُقْ
فلا تحسبنّ الحياةَ الجلالَ ولا تحسبنّ الحياةَ القلقْ
فقدْ لا يُصانُ عليْها الجمالُ وقدْ لا يَسُودُ بها مَن عشِقْ

إله الشقاء (مقاطعاً ومتسائلا):

ومَاذا ترَى فى حيَاةِ الشقىّ أيصفُو جلالٌ بها مِنْ رَنَقْ؟

إله الخير:

صَديقىَ ليْسَ يدُومُ الشقاءُ فانّ الشقاءَ عناءٌ طرَقْ؟
ومَا هُوَ إلاّ سَحابٌ كثيفٌ يُرَى بَعْدَ حِيْنٍ وَرَاء الشفقْ

كبير الآلهة:

سمِعْتُ حَديثكُمُ كله فما راق لى منه شيء يَسُرْ

(١) شطر هذا البيت للمغفور له أحمد شوقى بك فى مجنون ليلى .

فصفْ لى الحيـاة إلـهَ الحِـكمْ وأعْطِ الحَـياةَ أتمَّ الصوَرْ

إلـه الحـكم :

مُحيطٌ نَمُومٌ بأحْشائهِ ولا نَحْن نَدْرى إلامَ السفرْ

ومَرْعَى فَسِيحٌ وأرْكانه جُذور النباتِ ورُوح البشرْ

وأغلى وأثمنُ ما فى الوُجُودِ وأهْوَنُ ما تحتَ سَيفِ القدَرْ

وما هى إلاّ سِرَاج يُنار ويطفا فى المَوْعِدِ المُنتظرْ

وعهدِى بأوّلِهـا مبهجٌ وإذْ تنتهى زال ذاكَ الأثَرْ

فـكمْ من صُرُوفٍ وكم مِنْ مُنَى وكم من عظاتٍ وكم مِنْ عِبرْ

حَياةُ النفوسِ لها سَاعةٌ ومَوتُ القلوبِ كلمحِ البصرْ

فهذا الحديث الذى نافشوه حَديثٌ لعمرك ما أنبهَ !

محمد سعيد السحراوى



أدب بيرم

الشاعر الناثر الزجّال الشهير محمود بيرم تونسيّ الأصـل ولـكنه شرب من ماء النيل وترعرع فى مصر ، أو على الأقل ترعرع أدبُه الباهرُ فى رياضها ومغانيها ، فدانَ بانتاجه الأدبى الى هـذا الوادى الممرع الخصيب ، ولبث وفياً له ولأهله ، شأنه شأن الشاعر الخالد عمارة اليمنى الذى تعلق بمصر وبالفاطميين ولبث على هـذا الوفاء طول حياته .

ونحن نتمنّى لأديبنا العبقرى محمود بيرم العمر الطويل والانتاج الباهر المتواصل، ولا أرى أنى أهلٌ لتزكيـة أدبه الفنىّ عن التعريف به ، ويحسبه ما كتبه فحولُ الأدباء والنقّاد عنه فى جيلٍ بأكمله ، وتكفى الاشارة الى الدّراسة التى نشرها عنه فى « البلاغ » شاعرُنا المجيد محمود رمزى نظيم .

ما أردتُ من هذه السطور شيئاً من هذا ، فهو تحصيلُ حاصلٍ ، وانما أردت أن أنوّه بما يسميه بيرم رسالته الى الشعب : فهو ككل عبقرىّ مصلح يشعر بما على عاتقه من واجب نحو الجماهير التى لا تفهم اللغة الفصحى ، لغة الخاصة بل لغة الاسلاف الذين درسوا ودرس عهدهم . ولذلك يخاطب بيرم الجماهير بالأسلوب الذى يصل الى أعماق قلوبهم ، وهو أسلوبٌ راقٍ ولكنه بعيد عن الحذلقة ، أسلوبٌ يرفع به من مستوى الشعب ويحاول به أن يمهّد لتلاقى العامية بالفصحى . ومهما يكن من عدم رضائكم عن العامية فقد اعترفتم بأن بيرم فى نهجه هـذا يؤدّى فى النهاية أجلّ الخدمات الى لغة قحطان ويعمل كثيراً لتهذيب الشعب من أقوم طريق .

لقد اشتهر شعر بيرم ونثره وزجله على السواء شهرةً ليس بعدها مزيدٌ فى العالم العربى بأسره . ومَن منا ينسى كتاباته الفاتنة ونظيمه الرائع فى صحيفة « الشباب » سابقاً ومجـلة « الامام » حاضراً ؟ مَنْ منّا يسلو « السيد وامرأته فى باريز » ، ومقاماته الفكهة الحلوة و « خطبة الامام » التهـذيبية اللاذعة وقصصه المدهشة وأزجاله الخالدة التى تردّدها الجماهير فى أقطار العروبة ؟ وأين أين الأديب الذى يبزّه فى شجاعته الأدبية وقوة بيانه وغـيرته العظيمة على الاصلاح الاجتماعى التى تناول بها عشرات المسائل الخطيرة ؟

تُعاب على بيرم حدّته أحياناً فى مهاجمة الباطل والفساد ، ولكن تشفـع له فى ذلك غيرته واخلاصه ونزاهته وطيبةُ قلبه . ولقد كاد له حاسـدوه كثيراً وبذلوا ما بذلوا من السعاية لاساءة تفسير أزجاله فى ظروف سياسية معيّـنة ، فأبعـدوه عن مصر كما أُبعِـدَ المرحوم شوقى بك ، وساعد على إبعاده أنه تونسىُّ الأصـل فلم يكن له حظ المرحوم شوقى بك فى العودة الى وطنه الثانى ، ومع ذلك فالجميع يحبّونه ويقدّرونه ، وبحسبك أنّ أروع ما يمثل وينشد فى الصالات الفنية بمصر هو من انشائه ، وأنّ فرقة السيدة فاطمة رشدى التى تعضّدها الحكومة لم تمثل رواية جذّابة ناجحة مثل رواية (ليلة من ألف ليلة) التى تهافتت الطبقات المختلفة على رؤيتها ولا أستثنى

من ذلك الوزراء وكبار رجال الدولة . ولذلك أرى أن نشر أدب بيرم والإشادة الصادقة بعبقريته هي إشادة بحسنات بارزة للأدب العصري وليس انصافاً لبيرم فقط .

واني أستأذنكم في أن اذيع على قراء (أبولو) ثلاث قطع من أشهر ما رسمته براعة بيرم (وقد ظهرت من قبل في مجلة « الإمام ») فهي نماذج للفن الأصيل : الأولى في تحية جلالة الملك بعيد جلوسه ، والثانية عن الفن ، والثالثة في شكوى حظه :—

أبو الفاروق

يابُو الفارُوق لمّا اسكندرْ حكمْ على الدنيا ودَبَّرْ
شاف المداينْ واتحيَّرْ اشكندريه وسمّاها

« • »

يُوناني ويحبّ الغارَهْ ورخْره مثله امّ مَنَارهْ
جبّار وعاشق جبّارَهْ طَلَعْ هواه وفْق هَوَاها

« • »

واسكندر اللي بجنُودُهْ الشرق والغرب ف إيدُهْ
والانس والجِنّ عبيدهْ « باسْكندريّه » يتْباهي

« • »

وافقيتْ عظمته وجبَروتهْ لا يفُوتها لحظه ولا تفوتهْ
الامْبراطورْ في تابُوتهْ نايمْ هنا تحت ثراها

« • »

يابُو الفاروق يسعد عَصرك دي اسكندريه هلال مصرك
والنجمه راس التين قصرك وإنت في النجمه ضياها

« • »

أمّا احنا باسكندرانيهْ طالعين عموماً شغليّهْ
طبيعَهْ في الطين والميّهْ متركّبه تحت سماها

« • »

إِلسْكَنْدَرَانى امّا يصَافِحْ يغلط ساعات ويروح ناطحْ
وَرثها عَنْ جِدُّه الفاتحْ فحل الملوك اللى حمَاهَا

« • »

إِسْكندرانى اذا اتخلّقْ « جَلَنْفْ » ، لكن له مَبْدأ
يغواه الحدّ ما يترحلق فى نُقْره أبليس يخْشَاهَا

« • »

إِسكندرانى اذا اتحمّسْ ينسى اللياقهْ ويتطلمسْ
الحدّ ما يروح مِتكربسْ فى نايبه عمره ما ينسَاها

« • »

لكنْ يقوم يغسل وشّهْ ويروح يجيب اللى غشّهْ
فى خلقته ويروح ناتشُهْ راسين يعيش مُسخه بعاههْ

« • »

ونا اللى جيتْ من سَيّالهْ فيهـا العيـال والرّجالهْ
شجعان ولكن بهبالهْ يا زنتيميرْ يا أكلناها

« • »

والحقّ نقطع له روسنا نقطعها احنا بأنفسنا
ما دام مليكنا وريّسنا عالدّفهْ حافظْ مجراهَا

« • »

ومينْ يا ريّسنا يفوقكْ دم الملوك مالى عروقكْ
وَصَل جدودك بفاروقك وزَعْزَعْ الشّجره ايّاها

« • »

من أصلها الأصْل الغالى لفرعها الفرع العالى
مظلّلله النّاس غقبالى ما اعيش واموت تحت نَداها !

الفن . . .

الفن ياهل المحبة :

روح تخاطب روح — بلغاها

والفن ياهل البصاير :

عين تكلم عين — بنباهة

والفن ياهل القلوب :

صوت من سكوت الموت — أحياها

يا طالب الفن

افتح لك كتب فى الفن — تقراها

« . »

يامطوّل الشعر ومشلشل بدَلّدُولتين

ومبلّم

شوف النجوم فى السّما متوجهه على فين

واتعلم

وشوف بكا العين وضحك الفم فى الاتنين

واتكلم

واسمع نغم من عواطف جمّعت الفين

على سلم

« . »

ورد الخدود فنّ — فيه الفن يتغيّر

طول القدود فنّ — فيه العين تتحيّر

وكل شىء فى الحياة بالفن متسير — يا طالب الفنّ !

حياتى

الأوّله آه . . . والتانيه آه . . . والتالته آه . . .

الأوّله مصر . قالوا تونسى ونفونى
والتانيه تونس . وفيها الأهل جحدونى
والتالته باريس . وفى باريس جهلونى !

« • »

الأوّله مصر . قالوا تونسى ونفونى — جزاة الخيرْ
والتانيه تونس . وفيها الاهل جحدونى — وحتى الغيرْ
والتالته باريس . وفى باريس جهلونى — وأنا موليير !

« • »

الأوّله مصر . قالوا تونسى ونفونى . جزاة الخير — وإحسانى
والتانيه تونس . وفيها الاهل جحدونى . وحتى الغير — ما صافانى
والتالته باريس . وفى باريس جهلونى . وأنا موليير — فى زمانى !

« • »

الأوّله شربتنى من فراقها كاسْ — بمرارهْ
والتانيه آه فرّجتنى عالجمال بنداسْ — يا خسارهْ !
والتالته ياناس ياريتنى كان لى فيها ناس — وإدارهْ

« • »

الأوّله اشتكيها للى أجرى النيلْ
والتانيه نوحى عليها حزّن الباستيلْ
والتالته لطّشتُ فيها ممثل وذليلْ
الأوّله آه . . . والتانيه آه . . . والتالته آه . . .

* * *

هذا هو الفنّ الذى نطأطىء له الرأس إجلالاً ، ولن يصغر من قدره مثقالَ ذرة أنه بلغة الجماهير ، ويكفى بيرم شرفاً أن رجال الأدب وخاصة الخاصة يتهافتون على كتاباته ومنظوماته المنوّعة ويحتفظون بها كأنفس الأعلاق قبلَ عامة الناس ؟

عبد السلام صوانى

عثرات الينبوع

لأبي شادي على الشعر العصري فضل عظيم لا يقل عن فضل مطران وشكري والعقاد إن لم يزد عليه، والذي يتصفح دواوينه يجد أن هذه حقيقة لا ريب فيها مطلقاً.

والينبوع الذي صدر أخيراً خير هذه الدواوين جميعها في خياله الوثاب الجامح وشاعريته الخصبة المتدفقة وعبقريته النادرة المثال؛ غير أنا وجدنا فيه عثرات شتى من لغوية إلى عروضية. وهي وإن كانت لا تؤثر في قيمة الديوان الفنية إلا أن السكوت عنها ضياع للحقيقة التي ننشدها جميعاً.

أما اللغوية فقد سبقنا الشاعر الناقد مصطفى جواد إلى الإيماء اليها، وأما العروضية فسنبينها في هذه الكلمة راجين من الدكتور أن يبين لنا رأيه فيها:

فأول ما نلاحظه على القافية في شعر أبي شادي هو متانة رصفها حتى في المنوع منها، غير أن سرعة النظم وعدم الرجوع بعد نظم الشعر الى اصلاحه توقع الدكتور فيما يسمى في عيوب القافية «بسناد الردف» ففي قصيدة «الصبا المبعوث» ص ٢ يجد القارىء الغبن مع السكون والبين مع الحسن، وفي قصيدة «عيون المنصورة» ص ٥ يجد «الفتن» مع «الفنّي» وفي قصيدة «الأم الحنون» ص ٦ يجد «لاعبتها» مع «صوتها» مع «ذاتها»؛ وقس على ذلك ما تراه في قصيدة «طائر الحب» ص ١٢٦ و«أرفيوس ويوردديس» ص ٢٦ و«عاهل العرب» ص ٢٧ و«موت النسور» ص ٦٢ و«عباد الشمس» ص ٨٣ و«الفنان البائس» ص ١٢٩ ولعمري لتنويع القافية خير عندي من الوقوع في مثل هذا العيب الذي يفسد الموسيقية. ولقد كانت السرعة في النظم أيضاً سبب وقوع الدكتور في خطأ وزني في ابتداء قصيدة «الوفاء الذبيح» ص ٨٦ حيث يقول:

مدحتُ ما مدحتُ لكن هيهات أن أنظم الهجاء

فالقصيدة من مخلع البسيط وتفاعيله هي: مستفعلن فاعلن فعولن (مرتان)

ولكن وزن مصراع البيت هو: مستفعلن فعِ، فعولن، وهذا لا يجوز

وكان الأولى أن يقول ليستقيم الوزن: مدحته ما مدحت لكن ...

وفي آخر بيت من هذه القصيدة يقول الدكتور «فهاكهُ» والصواب فهاكهُ

ولنفرض أن هذه غلطة مطبعية ، فلماذا لم يبينها فى الغلطات وهو الذى يبين النقطة والشدة ؟ !

وفى « نشيد النيروز » ص ٦٥ يقول الدكتور :

«أقبل النيروز» ووزنه : فاعلاتن فَعْلُنْ ثم يأتى فى البيت الذى يليه ويقول :

«هو عيد عزيز» : ووزنه: فاعلاتن فعولنْ ، وهذا لا يجوز لأنه التزم « فاعلاتن فعولن » فى ابتداء النشيد فكان الواجب أن يستمر على هذه التفاعيل حتى نهايته .

وفى قصيدة « طالب القوت » ص ٢١ يقول الدكتور :

نبغت حقداً أضعافَ ما قد   نبغت بين الأنام حمدا !

ووزن الشطرة الأولى هو : مستفعلن فَعْلاَتُنْ فعولن ، وهذا خطأ لأن القصيدة من مخلع البسيط كما سبق ، ولا تأتى فاعلن على فعْلاتُنْ قط .

ومثل هذا الخطأ واقع فى قوله من هذه القصيدة أيضاً :

أأصبح الفضل رهن حرب   وبات صاباً ما كان شهدا

وفى قصيدة « ديمقراطية الجمال» ص ١٣ يقول :

ونظلّ نحن العابدينك على أسى   ما بين حرمان ويأس صخور !

والكسر فى مصراع البيت ظاهر فلا داعى للابانة .

هذا وفى كثير من الأبيات يكثر الدكتور أبو شادى من تكرار بعض الألفاظ تكراراً مملا . فمن أمثلة ذلك تكراره لفظة « منه » فى قوله :

قد صرتما لى صورتى حبي الذى   منه نفيت ، ومنه منه الغبنُ

ولفظة « أين » فى قوله :

أين التجرد ؟ أين أين تخلق   بالنبل ؟ أين شجاعة الأبطال ؟

ولم أجد لفظة مكررة خفيفة الظل يقبلها الذوق كلفظة « أرنو » فى قوله :

أرنو وأرنو ثم أرنو مثلما   يرنو الى الأم الحنون رضيع

وفى الختام أحيي الدكتور وأرجو أن نرى ديوانه «فوق العباب» قريباً خالياً من مثل ما ذكرناه والسلام ؟

احمد سحيمر

* * *

(نشكر لحضرة الشاعر الناقد ملاحظاته ونجيب عليها بارتياحٍ تلبيةً لدعوته :

فأمّا عمّا نعتَهُ بأخطاء لغوية ففي نفس « الينبوع » تعليقنا عليها ، وهو تعليق محترمٌ له مراجعُه وحيثياته . وأمّا سناد الردف الذي يعدّه عيباً في القافية فقد قضى على هذا التقليد كثيرون من الشعراء المجيدين في عصرنا وعدّوا ذلك تعنّتاً لا موجبَ له . وأمّا الاباحات الوزنية التي يسيغها الذوقُ الموسيقي العصري والتي يعدّها حضرة الناقد « عثرات » فنحن نعدّها غير ذلك ، وقد أعلنا عن رأينا هذا منذ سنين ، كما أننا في الوقت ذاته لا نستسيغ ولا نتبع كثيراً من الاباحات القديمة المعهودة ، ولكلّ عصرٍ موسيقيتُه وذوقُه .

وأشار حضرة الناقد الى تصحيح كلمة «فهاكه» ... ويكفينا أن نقول لحضرته إننا ننشر له هذا «التصحيح» تسامحاً منا فقط ، فهو لن يجد مثل هذه «الغلطة» في دواويننا السابقة ،وكذلك «تصحيحه» كلمة العابديك — ولن يجد موجباً لهذا التصحيح في معظم نسخ الديوان — ونحن نعتب عليه من أجل ذلك ، ففي الديوان أخطاء مطبعية أخرى فاتته وفاتتنا وفاتت غيرنا ممن راجعوا مسودات الديوان ، وجلّ من لا يسهو .

وأمّا عن « نشيد النيروز » فتنويعُ الوزن متعمَّدٌ فيه فليراجع مقاطيعَه ، ولسنا ملزَمين باتباع التقاليد .

وأمّا عن التكرار في بعض الألفاظ فهو متعمَّدٌ لمناسبة التعبير والتأثير وحبّ الايغال في المعنى وتجسيم الموقف ، وأمثلةُ ذلك معروفةٌ في أرقى الشعر العربي الصميم وفي الشعر الفرنجي وليست أمثلة « الينبوع » التي من هذا القبيل بالتي تستحقّ أن تذكر في ديوان يضمّ أكثر من ألفَيْ بيتٍ .

وأمّا عن اشارته الى أننا لا نرجع بعد النظم الى إصلاحه فغيرُ صحيحٍ ، وانما نصحّح شعرنا ونحن متأثرون بمجموع العوامل التي تمليه لا بالنزعة الصناعية التي تتغلب على الشاعر بعد أن تزول تلك العوامل ، وهكذا كان يفعل الشاعر كيتس) .



باريس

تأليف وجمع أحمد الصاوى محمد — عدد صفحاته ٤٠٦ بحجم ٣/٤ ٢٤×١٧ سم مزدانة بالرسوم — طبع مطبعة دار الكتب المصرية

أحمد الصاوى محمد شاعر انفرط عقد لآلئه وهو فى طريقه الى ربة الشعر، وكان لانفراطه موسيقاه العذبة، وانتثر فكانت اللؤلؤة منه قصيدة وهّاجة المعنى.

والصاوى رسّام الى جانب ناحيته الأولى، يضرب بريشته ضربات غير مقيّدة بحدود، فيترك من الظلال ما لا يتقلص من ذهن القارىء.

وله أسلوبه الذى امتاز به، والذى مكّنه من تكوين جيش من المعجبين يحسّون فى أصداء الصاوى نفساً موسيقياً وقيثارة قوية تتألف من أوتارهم الحساسة التى يعزف عليها بمهارة، فهو عنصر جديد فى الصحافة العربية.

و «باريس» تلك الفاتنة الساحرة، تلك النغمة الحلوة فى اذن الدهر، تلك الماسة اللامعة على جبين أوروبا، تلك المدينة العالمية ذات الاسم الشعرى الفاتن، تجد فى قيثارة الصاوى لحنها الذى يضم أصداءها ويؤلّف أنغامها ويرجّعها.

ولقد قام الصاوى نحو المدينة التى سحرته وفتنته ببدائع قرائح أبنائها واستهوته حتى استدرجته اليها وضمّته بين أحضانها وسقته المصفّى من شهدها فعاد الينا وهو ثمل، وفى نشوته جمع ما كُتب عن باريس بأقلام بعض كتّابنا وكتاب الغرب ومفكّرينا ومفكريه، فكانت تلك القصيدة الرائعة التى ألّفها الصاوى من الأصداء البعيدة والقريبة.

وهل أدلّ على شاعرية الصاوى من تلك القصيدة المنثورة التى كتبها على الباخرة «لامرتين» فى أول يناير سنة ١٩٢٧ وهو فى طريقه الى باريس حيث يقول:

« ودخلنا عالماً جديداً ، ودخلنا عالمَـاً جديداً . نحن فى الباخرة وقد اختلسنا عبرات فى غفلة من المسافرين من انكليز لا يعرف التأثّر الى قلوبهم سبيلاً ، ومن ضباط وجنود فرنسيين تزين صدورهم الزرقاء أوسمة الشجاعة وأدلة الرجولة .

وهذا صوت غير شجى وغير منكر . . . صوت الآلة الصافرة تؤذن بقرب الرحيل ، صوت مذبوح كأنما اجتمع فيه كل ما صعّده الناس من تنهّدات وزفرات . . . صوت ناعب ، صوت الفراق !

وما هذا السفر الذى يصدع قلبين صداعاً أليماً ؟ عبثاً يخدع المرء نفسه عن هذا الألم الذى يعصر القلب ويحزّ فى النفس كالسكّين . . . أليس السفر بعض الموت ؟ . . . إنها قسوة السنّ التى لا ترحم والتى لا تكترث والتى تلهو حتى بآلام نفسها . . . سنّ الأحلام . . . سنّ الآمال المعلّقات فى السماء . . . سن الغرور !

وارحمتا لنفس شطرتنى من ذاتها وجملتنى بشراً سوياً أفكر فى تركها وأنفذ فكرى وأقضى بالانفصال عنها بالبر والبحر لتحقيق غايات خفية أنا مسوق اليها برغمى وهى تعذبنى وترهقنى من أمرى عسراً ! »

وبعد فهل تجد مدينتا القاهرة والاسكندرية ريشة ساحر كريشة الصاوى تلوّنها ألواناً فتّانة وتنقل ماكتب الغربيون عنهما من محاسن القول حتى يتاح لمنصف من أبناء الغرب أن يرسم هذه الصور الساحرة معتمداً على كتاب كهذا ؟

وهل يتاح للمكتبة العربية أن تزيّن بمثل كتاب « باريس » عن جميع البلدان الاوروبية والامريكية والشرقية الساحرة بأقلام من عاشوا فيها وفتنوا بها وشربوا منها ما شرب الصاوى من باريس ؟ . . .

الأدب العربى فى المغرب الأقصى

مختارات لشعراء المغرب الأحياء وتراجم حياتهم
صنّفها الأديب محمد بن العباس القبّاج فى جزءين عدد صفحات كل منهما ١٢٨ بحجم ٢١½ × ١٥¾ سم . — طبع المطبعة الوطنية بدرب الفاسى بالرباط

ليس بيننا وبين الأدب القديم نزاع فهو تراث خالد ، وليس بيننا وبين أرواح رجاله نفور . هذه كلمة الحق التى نجهر بها من فوق منابرنا ، فذلك الأدب خالد لانه

صوتٌ لعصره الذى خُلِقَ فيه يحمل طابعه ويسير على خطاه، وعلى قدر قوة العصر يعيش أدبه أو يفنى ، وأولئك الادباء صورة لعصورهم أو مرآة للأثر الذى انطبع فيهم من تلك العصور أو من ادمان تطلُّعهم الى صورها .

أمَّا اذا كان هناك نزاع فهو بيننا وبين الذين يعيشون معنا فى عصر واحد ثم لا تنطبع فى نفوسهم وأرواحهم صور هذا العصر ، واذا شاءت تلك الصور أن تسكب عليهم ألوانها وتنقلهم الى ظلالها أبَوْا واستكبروا وكانوا جامدين .

على أنهم لو فطنوا الى طبيعة الزمن لخفّفوا من حدَّتهم وأيقنوا أن لكل عصر مناحيَ تفكيره وطُرُقَ أدائه ووسائله ، ولأدركوا أنهم مهما وقفوا ومهما تحجَّروا فستكتسحهم أمواجُ المدنيَّة الفكرية وتفتِّتهم كما فتّت ديناميتُ العصر الحالى متحجرات العصور الخوالى وبَسَطَها للناس طُرُقاً معبَّدةً وجنَّات متجاورات وغير متجاورات .

فالزمنُ هو الذى يحوّل. وليس فى استطاعتهم مهما طغوا أن يوقفوا الزمن عن دورته ، وهو الذى يجدِّد ولن يستطيعوا أن يرغموه على التقيُّد بأغلالهم .

هذه الخواطر جاشت بنفسى عند ما قرأت المقدمة الرائعة التى حلّى بها مؤلف كتاب « الأدب العربىّ فى المغربِ الأقصى » وعند ما تمشَّيت مع ما اختاره فى جزئه الأوَّل حتى بلغت الجزء الثانى فوجدتُ تدرُّجاً فى الرُّوح الشعرية ورغبة فى التحرُّر والنهوض حتى إذا جاوزتُ بضع صفحات من الجزء الثانى كانت صور اليقظة تطلُّ علىَّ من خلال ما أقرأ .

فهناك شباب يتحمس للجديد ويخطو فى طريقه وإن كان ما يزال فيه من أصداء الأمس قليلٌ يجيش ، على أن هذا القليل من تلك الأصداء لا بدّ أن ينزل عاجلاً عن مكانه لصوت الجيل . ويوم يعلو هذا الصوت بين ربوع المغرب الأقصى سيكون الجزء الثالث من ذلك الكتاب صورة من أروع الصور ، فان فى نفوس أهل المغرب أوتاراً باقية خافية من آثار الأندلس الضائعة حملها أجدادهم معهم ، فإذا عثر شباب تلك البلاد على هذه الأوتار وحرّكوها بدقّة بعيدين عن الجناس اللفظى والتشبيهات العتيقة ودققوا فى الرنين فانهم لا شكَّ سيعيدون عصراً ذهبيّاً لم يكد يتلألأ حتى غاب ؟

حسن كامل الصيرفى

المستقبل

قصة شعرية مسرحية فى أربعة فصول مع مقدمة . تأليف
زكريا حمودة اسماعيل، ١٤٤ صفحة بحجم ١٢ × ١٧ سم .
طُبعت بمطبعة الشعب بدمنهور

يقول الأديب البطّاح فى زميلتنا «الامام» إنه زار دمنهور فوجد بها مائدة للأدب يلتف حولها احمد محرم وتوفيق الحكيم ومحمود أبو النجاة وزكريا حمودة اسماعيل . وعجيبٌ ! إى والله ! عجيب أن يقرن البطاح الاولين بالأخيرين ، فالأولان احمد محرم وهو غير محتاج إلى تعريف ، وتوفيق الحكيم وهو علم من أعلام القصة فى مصر ، والأخيران محمود أبو النجاة صاحب رواية «مسعود» التى كان لنا شرف تقريظها فى (أبولو) منذ حين ؛ وزكريا حمودة اسماعيل صاحب رواية «المستقبل» التى نحن بصددها الآن .

نحن نعتب على النقاد لاسرافهم فى القسوة ، ولكن هذا النوع من المهازل الصغيرة التى يخرجها لنا أمثال أبى النجاة وحمودة يستحق اللذع بلا رحمة .

«المستقبل» ـ كما يقول المؤلف ـ قصة شعرية تمثيلية، ولكننا والحمد لله ـ الذى لايحمد على مكروه سواه ـ لم نجد بها قصة ولا شعراً ولا تمثيلا !

فأما القصة فتبحث فى معالجة المرضى بحب الوظيفة الحكومية وكيف تنهار أحلامهم فى لحظة مرض أو عجز ، وتدفع الشباب ـ أو قل تحاول أن تدفع الشباب الى ميدان العمل الحر . هذا حسن إذا جاء فى سياق متسق منطقى وعلى ضوء تفكير هادىء ونظر بعيد ، وأما أن تأخذ ما تقرأ فى الصحف والاعلانات . وما تسمع فى الطرق والمنتديات فتجعل منه قصة كالمستقبل ، فهذا هذر .

ونحن نرى أننا قد أفسحنا صدرنا وصدر (أبولو) لنقد رواية «مسعود» وتحليلها من الناحية التمثيلية والشعرية لتكون درساً لأبى النجاة وأضرابه ممن يفسدون الشعر ويعبثون بالقصة ـ ونحن نحيل الأديب صاحب «المستقبل» الى ما كتبناه عن «مسعود» ، غير أنه يعز علينا أن لا نسوق إلى القارىء بعض ما جاء بهذه الرواية من «الشعر» !

بائع الجيلاتى :

الجيلاتى واللمون حاجه تعجب الزبون
صنعه حلوه من زمان لو تدقها تقول كان
أهلا وسهلا بالبكوات والباقى عندى تلات بكوات

يقول لك المؤلف يا سيدى القارى ان هذا نداء رجل أجنبى يبيع المرطبات فاعذره لعاميته ، على اننا اذا جارينا المؤلف فى قوله هذا فكيف يقول على لسان هذا البائع نفسه :

انى أشقّ دروبها من صبحها حتى العشاءْ
وأؤمّ بيتى متعباً متحملا كل العناءْ
. . . . . . هذى بلاد زاهرهْ
انى سأدفن ها هنا وقد ابتنيتُ المقبرهْ !

هذا كلام عربى سليم فكيف تسنى لبائع المرطبات الأجنبى أن ينطق به وهو الذى كان لا يحسن العامية منذ حين ؟

وتستمر القصة على هذا الهذر بين كبوات نحوية وعروضية ومواقف ساخرة من مؤلفها وأخرى خجلة من قارئها — انظر البيت الآتى :

لحق سمعنا غناء شجيا وآذاننا صدقت عليا

والشطر الأخير مكسور ، فان قال المؤلف ان الأصل (ياعليا) وأن (يا) سقطت فى الطبع لكانت غلطة لغوية اذ ان اسم العلم المنادى يكون مرفوعاً ويقول :

عينى تود لو انها لسواها لا تحوى نظرْ
وترانى ان رمت الذها ب لبيتها بيت القمرْ
أمشى ولا أدرى إلى أين اتجاهى والمقرْ
حتى اجدنى داخلا بيتى ودمعى كالمطرْ !

فانظر ياسيدى القارىء كيف يجهل المؤلف أبسط قواعد العروض فيقول فى

البيت الأول (لسواها) وفى البيت الثانى (وترانى) فيجود من عنده بسكون على التفعيلة ! ثم انظر كيف يقول (حتى أجدنى) فان كانت الدال مجزومة استقام الوزن وفسدت اللغة بجزم الفعل بعد حتى ، وإن كانت متحركة كسر البيت ، فالبيت فى الحالين فاسد . كما أن فى قوله (بيتها بيت القمر) عامية يردد مثلها فى قوله (عروس الهنا) إذ يقول :

عاقدات بالجو موكب عرس لعروس الهنا وأخت الحسان !

ولعل القارىء يذكر كيف قال أبو النجاة فى روايته :

رأيتكما رأيتكما بعينى قد ضبطتكما !

وها هو حمودة يقول :

رأيتكما رأيتكما وبان خفى أمركما

ويسرنا أن يوجد هذا التجاوب النفسى بين « الشاعرين »

وأما أنا فأقول لكتابيهما :

قرأتكما قرأتكما وقانى الله شرّكما !

* * *

الأسبوع

مجلة فنية أدبية تصدر فى القاهرة مرة كل يوم أربعاء . صاحب امتيازها ورئيس تحريرها ادوار عبده سعد — ٥٤ صفحة بحجم ٣٠×٢٣ سم

من بشائر النهضة الأدبية فى مصر اضمحلال الصحف المبتذلة التى تفسد أذواق الجمهور وقيام الصحف الأدبيــة الدسمة التى تغــذى الجمهور بالمواد الفكرية الحية ، ولا شك أن أمثال هذه الصحف ، رغم ما تلاقيه فى أول عهدها من عقبات ، لابد منتهية بالفوز وخليقة بالتقدير والاعجاب لما تعمل عليه من تنمية بذور الثقافة فى عقول الجمهور .

وها هى « الرسالة » و « المقتطف » و « الهلال » و « المجلة الجديدة » و « المعرفة » و « العلوم » وما اليها من الصحف التى يعتزّ بها الأدب والعلم تمهد الطريق لانتشار الثقافة العاليه فى الشرق أجمع .

وأما « الأسبوع » فلا جدال فى أنها من المجلات التى يجب ألاّ تفوت الجمهور بالمرة، وقد توفرت عليها جماعة من أدباء الشباب وشعرائه فأخرجتها فى أسلوب رشيق يتميز بسلاسته ونضرته وقابليته للتجاوب مع نفوس الجمهور الخاص والعام على السواء

على أننا لا نستطيع أن نتعرض فى أبولو لغير الناحية الشعرية من «الأسبوع» فقد ساهم فى تحريرها نفر من أعلام شعراء الشباب فى مصر ، وأكثرهم من جماعة أبولو، كما أنها وجهت عنايتها إلى الأدب العربى القديم فأخذت تردد أخبار الشعراء الممتازين وتسوق من أشعارهم أرقها وأروعها. ومما يزيدنا اعتزازاً بهذه المجلة اهتمامها بالأدب الغربى فقد أخذت الأديبة الآنسة ناهد محمد فهمى تسوق إلى قراء « الأسبوع » نماذج ممتازة مترجمة عن أعلام شعراء الغرب ، كما أننا رأينا مباراة نظمتها المجلة لترجمة قصيدة انجليزية طريفة ، وكان من دواعى العجب والاعجاب فوز آنستين مصريتين بالجائزتين الثانية والثالثة ، وهو أمر نحمده للمرأة المصرية الحديثة ويسجله لها التاريخ الأدبى .

فنتمنى للزميلة الانتشار والتقدم حتى تبلغ رسالة الشباب الذى يحررها للشرق وللعالم

صالح جودت

الينبـــوع

نظم أحمـد زكى أبى شادى ، ٢٥٢ صفحة بحجم ١٦ سم . ×٢٤½ سم .
مع صُوَرٍ فنّية بالألوان ودراسات بأقلام شعراء معروفين ، مطبعة
التعاون بالقاهرة : الثمن مائة مليم خلاف البريد

صدر فى الشهر الماضى هذا الديوان الجامع لسبعة ومائتين وألفين من الأبيات من أحدث شعر الدكتور أبى شادى ، إذ هو يمثّل الجديد من شعره غير الدرامى حتى نهاية العام الفائت .

وجانب كبير من شعر هذا الديوان شعرٌ عاطفىٌّ صرفٌ ، وغيرُه تمتزج فيه العاطفة بالفكر كما هو ملحوظٌ فى الكثير من شعر العقّاد ، ومن أجل ذلك كان كلا الشاعرين منتَقداً عند القراء الذين يرتاحون الى شعر التسلية وحده وينفرون

نورا تاماً من الشعر العميق المعانى أو البعيد الخيال والتأملات . وقد تناول أبو شادى نفسه هذه النقطة بتعليقه فى غير ديوان من دواوينه وعلى الأخص فى ديوانه « الشعلة » ، كما عُنى بها الأديب الناقد محمد عبد الغفور فى محاضرته الجامعة : « أبو شادى فى الميزان » .

يشتمل ديوان « الينبوع » على اثنتين وستين ومائة قصيدة ومقطوعة متنوعة النزعات والمرامى والأساليب والموسيقى كما هو معهود فى شعر أبى شادى ، ولكنى ألحظ أنّ معظمها قصائد وجيزة مركّزة مزدحمة بالمعانى والأخيلة . وقد بلغ من حرص الشاعر على عمران أبياته وغناها عزوفهُ غالباً عن الأوزان القصيرة وعن كثرة الأبيات فيعبّر فى أبيات قليلة عما يقوله سواه عادة فى قصيدة طويلة . وانه ليكفينا مثالاً لشعر هذا الديوان قصيدته البديعة الموسومة « الينبوع » وهى أكرمُ تقديرٍ لجمال المرأة فى تكوينها الذى يراه الشاعرُ فنّاً فى ذاته والينبوع الاول للحياة الانسانية :

يا جمالَ النورِ فى الظلّ الحبيبِ يا جمالَ الروحِ فى الجسمِ الرطيبِ
هذه الدّنيا لاحلامِ الاديبِ هذه غاياتُ آمالِ الاريبِ
أيُّها الينبوعُ كم ساعٍ اليكَ يدّعى بُغضاً لما أهوى لديك
كلُّ ما يرجوه موقوفٌ عليكَ فاذا الإنعامُ منكَ واليكَ !
أنت سحرٌ غامضٌ للعالَمِ أنت ينبوعُ الرجاءِ الدائمِ
أنت موسيقى الخلودِ الباسمِ أنت وَمْضٌ للشريدِ الهائمِ !
أيها الينبوعُ يا رمزَ الأبدْ يا شعاعَ اللهِ فى طيفِ الجسدْ
كم مَعانٍ فيكَ كادتْ لا تُحَدّ وعزاءٍ عن حياةٍ تُفتقدْ
إنما أرنو اليكَ فى خشوعى ما ابتسامى غيرُ لونٍ من دموعى
أنا لحنٌ بين أطيافِ الربيع من طيورٍ وغديرٍ وزُرُوعٍ
أنا أحيا حينما أجنى رضاكْ حينما جسمى وروحى عانقاكْ
حينما لبيتُ مسحوراً نداكْ فاذا بى لا أرى العيش سواكْ

كل همّى فى حيـاتى يستحيلْ حينما أخشع للفنّ الأصيلْ
حينما أروَى من النبع النبيلْ ذاك نبعُ الحبّ فى الجسم الجميلْ

وفى جميع هذه الأبيات لا تجد كلمةً واحدةً نابيةً، بل جميعها قداسةٌ وعبادةٌ جميلة .

وقد تضافر نخبة من شعراء أبولو على دراسة هذا الديوان وشاعرية صاحبه : فكتب الشاعر التونسىّ المبدع أبو القاسم الشابى إلمامةً رائعةً عن المدارس الأدبية العصرية ، وكتب الشاعر المصرى الرشيق حسين عفيف دراسةً عن أبى شادى الفنّان ، وكتب الشاعر السكندرى والناقد المعروف محمود أحمد البطاح بحثاً مستفيضاً عن شاعر البيئة المصرية ، واختصّ الشاعر العراقى واللغوى الذائع الصيت مصطفى جواد بالتعابير الجديدة فى شعر أبى شادى ، كما تناول شاعر دار العلوم النابغة محمود حسن اسماعيل موضوع الديباجة فى شعر أبى شادى . ومهما يكن من آرائهم الخاصة فالملحوظ أن كلاً منهم تناول الموضوع المشهود له بالتوفّر على درسه والتخصص فى بحثه ، كما أنّ كلاً منهم شاعرٌ ممتازٌ بصير بفنون الشعر ، فروحُ التقدير هذه من شعراء معاصرين بارزين لزميلٍ لهم لا تربطهم به أكثرُ من رابطة الاعجاب المتبادل والاخوة الأدبية هى ظاهرة طيبةٌ من علوّ الشمائل والاخلاص فى خدمة الفنّ خدمةً خالصةً شريفةً لا يتسرّب اليها التخاذلُ ولا التحاسدُ ولا تقارضُ الثناء ، وذلك شعورٌ نادرٌ فى هذا الزمن .

وقد نوّه صاحبُ الديوان فى تصديره الشامل وفى كلمته الختامية بفضل زملائه ، وذكر أن قيمة هذه الدراسات هى فى ذاتها ، لا فيما شاء كرمُهم أن يوجّه اليه من نُعوتٍ وأمداحٍ ، وتمنى أن يدنو اليومُ الذى يُستغنَى فيه عن درس شعره إذ يُصبح مألوفاً وتحلّ بدله نماذجُ جديدة أخّاذة من شعر الشباب الحىّ ، وهذه أيضاً عاطفةٌ نبيلةٌ نسجلها بارتياح للدكتور أبى شادى نصير الشباب .

وصفوةُ القول ان ديوان «الينبوع» من خير ما نظمته يراعةُ أبى شادى ، ومن أبدع ما لحّنته قيثارته ، وهو بشعره ودراساته — فى غير مجاملةٍ ولا تحيزٍ منى — تحفةٌ فنيةٌ رائعة ، وحسنةٌ بارزةٌ من حسنات هذا الجيل ؟

يوسف أحمد طيرة

ملاحق أبولو

﴿ ذكرى حافظ وشوقي ﴾

يوزع مجاناً مع هذا العدد من أبولو ملحق خاص بذكرى حافظ وشوقي تنويهاً بالجهد الأدبي العظيم الذي قامت به الجالية السورية في أمريكا الجنوبية . وسنوزع مع كل عدد في المستقبل ملحقاً من هذا القبيل وقفاً على موضوع خاص ، كما أننا سنعلن عن مسابقات أدبية لخدمة النهضة الشعرية بين وقت وآخر . وأملنا أن نجد من زيادة إقبال القراء ما يشجعنا على مواصلة تحسين المجلة ومضاعفة خدماتنا لهم ولأغراضها الأدبية .

تحت الطبع

(تقويم الأطفال) — الكتاب الذهبي السنوي للأطفال

تصويبـــات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣١٢	١٧	لهو المقادير	لهو المقدار
٤٢٥	١٨	سابا	سبادة
٤٢٩	١٣	بات	باب
٤٣٠	٣	ورفمت	رفمت
٤٤٦	٢٥	العبقربة	العبقرية
٤٦٦	١٥	ابن سيده	ابن سيدة
٤٧٣	١١	لخصاصة	الخصاصة
٤٨٠	٢٣	إم	إثم
٤٨٦	٩	يقرا	يقرأ

فهرس


المجلد
الثانى
العدد
السابع
ابولو
مجلة فنية لخدمة الشعر العربي
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر
مارس سنة ١٩٣٤
صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
٦١١٩٦
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



حب الجمال

لا يوجد أديب عصري يجهل مَنْ هو وليم بتلر ييتس (W. B. Yeats) الحائز الجائزة نوبل فى الآداب سنة ١٩٢٤ ، فلعله أعظم شعراء الانجليزية على الاطلاق وإنْ لم يكن شاعر الملك .

هذا الشاعر الارلندى العظيم الذى ناهز السبعين يعتبر أقسى ناقدٍ لنفسه حتى أنه لم يتردد فى تنقيح شعر صباه واظهاره فى طبعة جديدة بعد تحوير وتعديل كثير . وهو على عظمته الفنية وتفوّقه فى النظم والنثر وفى التأليف الدرامى أبعد الناس عن الرضاء عن نفسه . أليس هو القائل :

The fascination of what's difficult
Has dried the sap out of my veins, and rent
Spontaneous joy and natural content
Out of my heart.

فهو مفتونٌ بالصعب وإنْ جفّ له دمُه ، وإنْ انتزع الحبورَ الذاتى والقناعة الطبيعية من فؤاده . وليس هذا الصعب سوى الجمال ، سوى المثل الأعلى البعيد .

هذا هو رمز النهضة الشعرية فى الامبراطورية الانجليزية — هذه هى العظمة المتواضعة التى تتطلع أبداً الى الجمال ولا تقنع بجهودها وتقسو على آثارها بالنقد فى غير انتظار للنقد الخارجى وفى ترفّع عن مظاهرات العظمة المصطنعة :

وهذا هو درسٌ آخر بليغ نزفّه لشعراء الشباب الذين يتمنون أن يساهموا فى نهضة الشعر العربى .

الاساليب التقليدية

ولكن العظات الأدبية التي نستفيدها من سيرة و . ب . ييتس لا تقتصر على هذا : فالرجل من أبرع حملة الأقلام بين الأدباء ، وقد جال جولات موفّقة بأساليبه الكلاسيكية في شبابه ثم انتهى الى التحرّر الكامل الذي تجلّت فيه شخصيته أبهى التجلي ، فصار مثال الأديب الفنان بأقوى معاني هذا الاصطلاح .

وكم من مرّة نقرأ في نقد الشعر العصري ما لا ينتقص من قيمته الشعرية بتاتاً ، ولكن تستوقفنا العبارة المألوفة « انّ أسلوب هذا الشعر غير عربي » . . . وعبثاً نحاول أن نجد تحديداً بيّناً لهذا الانتقاص أو لهذا الاتهام ، فقد نجد الشعراء المنقودين أكثر تضلعاً بفنون العربية من ناقديهم ، وأوسع اطلاعاً على أسرارها ، وأوفى مرانةً على استعمالها ، وأكثر غيرة عليها من منتقصيهم ، وكلّ ما يعيبهم مرونتهم الانشائية وشجاعتهم الفكرية والبيانية وقدرتهم على الابتداع الذي يزيد من ثروة الأدب ويفسح للغة آفاقاً جديدة لا يتصوّرها ناقدوهم الذين قلما يعرفون من الأدب غير المحاكاة الببغاوية . . . مثل هذا النقد السخيف أصبح كالمرض المُعدِي، وصار مجرّد ذكره دليلا على فقر صاحبه الأدبي في زمن لا يجهل أساليبَ العرب واستعمالها غيرُ الأميّين . وشتان بين الترقي بهذه الأساليب وتكييفها بروح العصر وبين الجهل بها أو العجز عن استعمالها ، في حين أن استعمال التعابير العربية القديمة في هذا الزمن استعمالا تقليدياً محضا دليل على تحجّر الفكر وانعدام المواهب الأدبية فضلا عن فقدان روح الابتداع وهي الروح السارية في الحركات الأدبية . ومن كان في شك من ذلك فليرجع الى كتاب (النثر الفني في القرن الرابع) الذي أصدره حديثاً الدكتور زكي مبارك ليرى كيف كان أعلام العربية في ذلك العهد يتفنّنون ويبتدعون في النثر — فضلا عن النظم — ويخلقون منه شعراً حياً يبقى على الزمن .

شعر التصوير

كتب أحد مريدينا الفضلاء — الشاعر محمد زكي ابراهيم — يؤاخذنا على اغفال شعر التصوير فعدنا ننشر نماذج جديدة منه ، وإنْ كنا لا ندّعي أن جميع القراء يتذوّقون هذا اللون من الشعر ، بل عرفنا من بعض النقاد تحاملاً غريباً

عليه أوْحَى الينا قصيدة « شعر التصوير » (ديوان « الشعلة » ص ٢٤) وقد قلنا فيها :

حكتْ النقوشُ وقبلَها الأطلالُ فتماثلَ البنّاءُ والمثّالُ
هذى تهاويلُ الحياةِ بما وعتْ فى اللوحِ تعمرُ فنَّها الآجالُ
أيَصُدُّ عنها الشّعرُ وهى بروحهِ خُلِقَتْ وتجذبُ وحيَه الأطلالُ؟
فى كلِّ لونٍ بل ونفضةِ ريشةٍ للعبقرىِّ تَلَفّتٌ وسؤالُ
يَستنطقُ الأصباغَ وهو مقدّرٌ أنّ الحياة أشعّةٌ وظلالُ

وهل ثمة أغربُ مِنْ أن يقول قائلٌ إنَّ التجاوبَ بين فنيْ التصوير والشعر مضعف للروح الفنّية ، وان الحال غير ذلك اذا كان هذا التجاوب بين النحت والشعر ؟ . . . للشاعر أن يُعْجَبَ بمشهدِ هيكلٍ فيصوغ فى ذلك قصيدة رائعة ، ولكن ليس له أن يعجب بلوحةٍ من التصوير الحىّ اعجاب الشاعرِ المفسّرِ المعبّر !

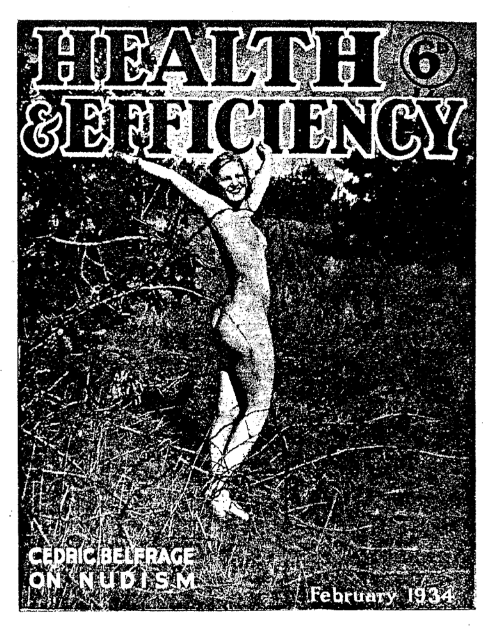
أليس مثل هذا النقد الغريب من أمثلة التعنت فى مجابهة التحرر الفنى والابتداع ؟

المرأة والفن

بين روائع ما قرأناه عن المرأة وأثرها فى الحياة عبارة شعرية لهرجريف Hargrave خلاصتها « أن النساء شعرُ العالم : أى فى نفس المعنى الذى نعدّ فيه النجومَ شعرَ السّماء . . . فهنّ بصفائهنّ وبما يمنحنه من نُور وبتناسقهنّ يقمن مقامَ الكواكب السيّارة التى تسود مآل الانسانية » . . . .

والفنانون - أو معظمهم - فى طليعة مَنْ يؤمنون بهذه العقيدة ، ولذلك نجد كلّ فنّان أصيل يعمل غالباً على احترام المرأة بل على تقديسها روحاً وجسماً ويأبى التفريق بين كيانها ووجدانها ، ويعدّ امتهان جمال المرأة البدنى نوعاً من الرياء بل من المرض النفسى .

وقد أخذت هذه الروحُ تقوى فى الغرب وتنتقل من الفنّانين الى آلاف من المثقّفين العاشقين للفطرة السليمة حيث تساعد الطبيعة على جمال الجسم وصفاء الروح وكمال الصحة . ونشأت من ذلك حركة التجرّد (Nudism) حيث تقترن بالآداب الرفيعة اقترانها ببساطة الطبيعة ، وهى آدابٌ لا تعرف عُرفةَ



﴿ مثال للثقافة العصرية فى الأدب الأنجليزى ﴾

وهذه العناية الصريحة بأدب الحياة الواقعية من صحة ومعيشة لم
يكن لها وجود فى العصر الفكتورى ، ومع ذلك لا يزال
الشعب الانجليزى موسوماً برزانته المشهورة ونقاء
طباعه ، بل قد ساعدت هذه الروح الجديدة
على التسامى بتلك الخصال

المجتمع المصطنع ، ُعرفَ النفاق الشائع ، ولكنها بعد هذا ُعرفُ الصحة للعقل والطبع والبدن . وليس يعنينا فى هذا المقام الدفاع عن « التجرد » أو الدعوة اليه ، اللهم الا فى حرية التعبير الفنى وتقدير الجمال فى طلاقة تامة . والذين يعيبون علينا ذلك ليس لهم الصفاء الذين يدّعون أنهم يدافعون عنه ، ولو كان عندهم شيء من هذا الصفاء لما تورّطوا فى ظنون سقيمة . وأغلب هؤلاء العائبين الذين يتصنعون الفضيلة ويخلطون بين الفن والتقاليد هم من أهل الشذوذ الذين تقاومهم أشدّ المقاومة وترفع المرأة بالرغم عنهم فى مكان القداسة روحاً وجسماً . فتظاهرهم بالدفاع عن الفضيلة حيناً لا يعرفون الا الفضيلة النظرية ، وهذا التحمس المصطنع بين وقت وآخر على حساب الفن ، فيما لا يقبله أيّ فنان حرّ الضمير ينبض قلبه بالاخلاص للمثل الأعلى . ولكننا من باب التسامح نكتفى بكلمة واحدة ردّاً على هؤلاء وهى توجيههم الى محافة أمة من أرقى الأمم فى الآداب والأخلاق وهى الأمة الانجليزية ، وننشر اكراماً لهم فى هذا العدد صفحة الغلاف من مجلة (الصحة والقدرة Health & Efficiency) لشهر فبراير الماضى حتى يروا بأى منظار ينظر الانجليز المثقفون الى الجمال الجثمانى وإن كنا شخصياً لا نعتبر النموذج المعروض نموذجاً ممتازاً .

وهذه الروح الفنية البريئة — روح المتعة الفطرية السليمة — قد تسرّبتْ الى مصر تسرباً طبيعياً تبعاً للتهذيب العصرى ، فاصبح كلُّ فنّان أصيل معرَّضاً للتأثر بها ، وصار حتماً علينا أن نبث الشجاعة الأدبية فى التشبث بها والحرص عليها . ولولا هذه الروح الجديدة لما ُعرضت فى مصر « أنشودة الأناشيد » ولما تمتعنا بمشاهدة ذلك التمثال الجميل المأخوذ عن مارلين ديتريش .

ونحن نشكر للجنة مراقبة السينما هذه الحرية الفنية — شكر من يقدر أن الفنون الجميلة هى المسئولة أساسياً عن تهذيب العقل الباطن ، وأن الأمة التى ترقى بعقلها المفكّر ولا ترقى بعقلها الباطن هى أبعد الأمم عن الرقى الحقيقى .

الشعر والعقائد

فى مقدمة ما يتمناه كلُّ ناقدٍ غيورٍ وكلُّ مؤرخ أدبى أن تتاح للفنانين حريةُ التعبير لنقف على تطوُّرات أفكارهم وعواطفهم ولنستعين بذلك على دراسة النفسيات فى هذه الطبقة من الموهوبين . وكم نأسف أشد الأسف على أن أحكامنا على كثيرين

من رجال التاريخ هى فى حُكم الخاطئة لأنهم كانوا يلجأون الى التقية وكانوا أسرى التقاليد والعادات ، فضاع علينا عرفان مذاهبهم الحقيقية وخوالج نفوسهم ، وبذلك خسرنا جانباً عظيماً من تاريخ الانسانية النفساني .

ونحن الآن فى عصر النور ، فيجب أن نتسامح ازاء الفنانين : يجب أن نشجعهم على إعلان عواطفهم وافكارهم لندرسها وننقدها نقداً فنياً خالصاً ، لا أن نحاول تكميمهم وتجريحهم والطعن فى كرامتهم وأخلاقهم .

ومن البديهى أن رجال الفن لا يمكن أن يعدّوا بالمعنى العملى من رجال التبشير، فلا موجب إذن لأن يتحمّس ضدهم من يخالفهم فى مذاهبهم ، بل من حقهم على الجميع التسامح الذى تعودته الفنونُ من أهل الثقافة حتى لا يجبنوا فى التعبير عن خوالجهم فتضيع علينا باحجامهم فوائد شتى من الوجهة الفنية . لندع للفنانين حرية التعبير ، ولنتجنب التشويش عليهم ، ثم ليعارض من يشاء مذاهبهم بمذهبه معارضةً فنيةً صرفةً لا معارضة الزراية بهم والتحامل عليهم واغراء الدهماء بهم باسم الدين مرة وبحجج أخرى واهية مرات أخرى ، فان مثل هذا التصرف الذميم لا يعدّ الا رمزاً لتربيتنا الناقصة ولن يعودَ علينا إلا بالفقر الأدبى والخسارة الروحية .





دقة السماع

منذ خمس وثلاثين سنة

كنّا فى سامر بالحلمية القديمة .

السامر كاد يبطل فى هذه البلاد ويا للأسف بعد أن كان من أجمل العناوين على الكرم المصرى ومن أبهج مظاهر التآخى بين الناس وارتفاع الكلفة فى مجالس السرور على اختلاف الطبقات مع بقاء الرعاية للحرمات لا تنتقص منها المباسطة .

السرادق المنصوب واسع شاسع تتحدّر إليه الأنوار من مصابيح ضخمة ثرثارة الألسنة ، تضاحك ألوان الذهب والحرير الممتزجة فى التكآت والمقاعد ، وتداعب الصور الفرعونية البيضاء بين الرقع البنفسجية والصفراء والحمراء المبطّن بها كساء ذلك السرادق الضخم ، أو تلاعب الخطوط والنقوش العربية المخضرمة بين العهد الأقدم والعهد الذى استحدثه بعده الفتح الاسلامى . كل أولئك يهيء للأبصار زينة شائقة ويفسح للأفكار مجالا رحيباً كثير الشعاب فى عالم الخيال .

أما الناس فمجتمعون ألوفاً ، بين الانتظام دوائر والاتساق صفوفاً ، يتحادث متوقروهم بالكلمات الهادئة الخافتة ويرتفع للفتية النزقين منهم ضجيج ، وأحياناً تخترق كثافة تلك الجلبة العامة نكات يتجاوب بها متنادران متباعدان : نكات تثب صُعُداً كالسهام النارية ثم ترتمى صَبَباً متهدلة الجوانب بالأضواء الملونة البهيجة ، فتعقبها قهقهات يتلقاها بها الجمهور الفرحون . ويلى ذلك صمت لا ركز فيه إلا لرنات الأقداح تدار على العطاش بالماء القراح أو فناجين من القهوة يسعى بها خدم محتشمون .

أما تخت الآلات فهو مشترفٌ قد احتلّه بضعةُ رجال فى أكسية احتفال .

هذا أحمد الليثى ، أشهر عوّاد فى زمنه . نحيف الجسم قد علت سنه وقلّ الماء فى اسالة عارضيه الرقيقين وكأنما اجتمعت قواه فى سباطة أنامله العصبية البيضاء ،اذا أجال ريشته إثار الانغام إثارة عنيفة ، ولكنها مقدورة ، تهيء من النبرات الأولى بها أسباباً دقيقة كنسيل الحرير لتبلّغ لطائف قراراتها الى الأذن وكأنها تتناولها من الظن .

وهذا محمد العقاد،أشهر ضارب على القانون رفيق «عبده» من صباه وأشبه الناس سحنة به . ربعة مكتنز مشرّب الوجه بحمرة مشرق الأسارير تتمشى أصابعه الغضة على الأوتار فيخرج من مجتمعها ومتفرقها ، من عاليها وواطئها،من بعيدها وقريبها،فى أدنى من لمح الطرف تلك الألحان المتأصلة المتفرعة الجهيرة المنخفضة القابضة الباسطة التى تلج النفوس وتحرك فيها كوامنها بمثل الحركات التى تتلقاها هى من تلك الأصابع .

وهذا أحمد حسنين ، المساعد الأول لعبده ، أو حنجرته الثانية ، معتدل البدن اسمر الأديم فى احدى باصرتيه ضعف ولا دلالة خاصة فى ملامحه ،كان الحافظ الأمين والحاكى الصادق لما يأخذ عن رئيسه وأستاذه ، لم يبتكر شيئاً ولكنه أحسن الأداء وأجاده حتى ليقول فى الطَّلَق من الغناء (وعبده قد سكت) فما يشك سامع فى أن القائل هو عبده . وربما تغنى وحده بما هو ملقن فما يرتاب من لا يشاهده فى ان القائل هو عبده .

وهؤلاء هم الأعوان الآخرون من عوّاد ثان وقانونى ثان ومساعدين صوتيين أجيد اختيارهم ، ولكل منهم سيكون شأن بعد أن ينفضّ تخت عبده بوفاته . غير أننى سأخصّ بالذكر منهم الرقّاق يومئذ وهو محمود رجمى ، فقد جعل هذا النقاد الجهبذ لرقّه دولة لا يشعر بها الجمهور ولكنها دولة.سمع مرهف أداته الرّق يضبط به الكليات والجزئيات محكم الضبط فإذا وقعت هنة أو هفوة فى الايقاع شهدنا أنامله وقد تحركت حركة مَن مسّه سوط أليم .

وفى النهاية هذا عبده . هذا محبوب الأمة والمعبر أصدق تعبير عن السجية المتأصلة فى جبلّتها المتشبعة بها كل جوانحها : سجية الطرب . هذا هو الرجل الذى لا تقلّ منزلة خلقه وخلقه وأدبه عن منزلة إبداعه فى فنه وتفوقه بصوته وطربه . مغنى الملوك ونديم الامراء وسمير الكبراء ومعشوق الأوساط والعامة والدهماء . هذا الذى لم يدان مغنٍّ فى قومه مرتبته فى قومه .

تبوأ المنصة والبشر بادٍ على الوجوه ، ثم استوى ومكانه مكان الفريدة من العقد ثم أخذ بذاك المحيا الطلق وتلك اليد المرتفعة إلى أعلا الرأس يحيي من عرف أو يردّ تحيات الاودّاء بأحسن منها ، ثم أسرّ إلى من بجواره ما يستحسن البدء به وأشار إلى التخت بالاستعداد فطفقت النغمات تهب من كل جانب شاردة وواردة فى طلب التوافق بينها بالمقام ، حتى إذا تم التناسق والانتظام وضرب البشرف وهيئت المسامع للحن المروم اندفع كل مَن فى التخت يضرب ويعزف ويتغنى وفى خلال الايقاع يعلو صوت عبده فيعطى خلاصة الطرب بين الجواب والقرار . ولا تسل عن سكون الأشهاد وحسن إنصاتهم ثم لا تسل عن انفجار الصيحات من صدورهم وقد أثخنت بالجراح اللذيذة تستزيد منها وتستعيد .

انقضى الفصل الأول على ما تمنّت النفوس من عبده ومن أعوان عبده ولم يبخل الناس عليه ولا على أحد منهم بامارة من أمارات الاستحسان والاعجاب .

والناس فى ذلك العهد مفطورون على حب الغناء وفوق ذلك على حبه شرقياً عربياً مصرياً خالصاً من الشوائب . وعلى قدر ما كانوا يهتزون للنغمة الصحيحة الواقعة فى موقعها الحق كانوا تارة بصمتهم الرهيب وطوراً بايماءات إنكارية من عدة جهات يعاقبون المفرط أو المتسامح أو الذى لم يعنه ذوقه على الضبط المطلوب فى أى جزء من أجزاء النغم .

وكان مما ألفه الجمهور فى كل ليلة كهذه أن يفاجئه عبده بشيء جديد يزيده به شغفاً ولفنه إكباراً . فلما كان الفصل الثانى صعد عبده الى المنصة متثاقلا وظنه الأكثرون ثملاً فأخذ التخت بايقاعه وعبده يجاريه مجاراة التعِب وربما دارى صوته بصوت احمد حسنين فى لباقة لم تخفَ على الفطناء . حتى إذا مضت ساعة وحان الفراغ من دور متقن بديع فعل فى النفوس أفاعيله وإن قل فيه ما بذله عبده من المجهود أومأ هذا النابغة العجيب الى التخت فسكت واندفع هو وحده ينشد ، وهو وحده الذى كان قادراً على الانشاد بانفراده من غير استعانة بأدنى إشارة ممن فى التخت لرده الى النغم الأصلى إذا أبعده عنه التنقل والتفريع. فظل نحو نصف ساعة يشدو شدوَ البلبل ويحلق تحليق النسر ويجول جولات الصقر مدانياً مباعداً وصيحات الاعجاب تعلو ثم تعلو ، حتى إذا جنح إلى القرار أخذ به محيراً... فههنا صمت السماع وأخذتهم الرعدة إذ خيل اليهم أن عبده قد أضل موقع التسليم من نغمه وبعضهم التفت عنه أسيفاً وآخر أطرق

واجماً . وكان كلٌّ منهم يقول فى نفسه : ياللخسارة ! إن عبده على وشك السقوط من أريكة الامامة على اللحن والملحنين . غير أن عبده استقال قبيل العثار ونهض كأنه هائم حائم حول غرض لايتبينه ، ثم لم تكن إلا اسفافة أخرى ووثبة حتى دوّم على رشد بيّن من أمره ووقع بآخر النبرات من صوته مطمئناً غيرَ مترددٍ على الصميم الصميم من موضع التسليم .

ولله تلك الدقيقة ما كان أروعها وأعظمها ! فبعد تلك المخافة على ملك الغناء يتقلقل على عرشه، وبعد ذلك الوجوم والاطراق تسامت الأبصار اليه، وعلت صيحات السرور والاعجاب به ، وعرف الكبير والصغير أن عبده قد لعب لعبتــه وأجادها حتى بلغت الطرب من النفوس ما لم يبلغه من قبل .

هذه أقصوصة مشهودة سُقتها ليعلم هذا الجيل منهـا كيف كانت دقة السماع فى مصر منذ خمسة وثلاثين عاماً وما آلت اليــه اليوم من حالة عجب بقى فيها أحـد المغنيين ، وهو الألبم، من معانى الطرب ؟

خليل مطران





برسى بيش شلى

١٧٩٢ — ١٨٢٢ م .

آراؤه فى الذّود عن الشعر

(٤)

وكلا الاثنين دانتى وملتون قد تغذيا فى صميم الدين القديم للعالم المتقدم فان روحه تحيا فى شعرهما وربما بنفس النسبة التى بقيت عليها صوره فى تلك العبادة الفاسدة فى أوربا الحديثة .

فأحدهما سبق حركة الاصلاح والآخر أتى بعدها ـ بفترة متقاربة غالباً ـ فكان دانتى أول مصلح دينى وقد فاقه لوث فى الغلظة والفظاظة لا فى الجرأة والتشهير على استبداد البابوية .

كان دانتى أول منقذ لأوربا الغارقة فى سباتها فخلق لغة فيها موسيقى وفيها اقناع من عماء الهمجية المتنافرة وكان الحاشد لتلك الأرواح العظيمة التى أشرفت على نهضة إحياء العلوم ، فكلماته ذاتها طبيعية للروح : كل كلمة شرارة وذرة مشتعلة لفكرة باقية أبداً .

وكل شعر سام لا يحدّ فربما أزيح ستار عقب ستار ولا نصل إلى جماله الحقيقى . والقصيدة الرائعة ينبوع متدفق بمياه الحكمة والاجتهاد وبعد أن يستنفد الشخص أو العصر كل قوته الإلهية التى تتيحها له الروابط الخاصة يخلفه آخر ثم آخر وتتجدد العلائق دائماً وتصبح مصدر سرور غير مدرك . وقد عنى ذلك العصر الذى تلا عصر دانتى وبترارك وبوكاشيو بالتصوير والنحت وفن البناء ، وقد أمسك تشوسر بالالهام الالهى وقام الأدب الانجليزى على أنقاض الأدب الايطالى .ولكن دعنا لا نحيد عن

الذود إلى تاريخ نقدى للشعر وتأثيره على المجتمع فكفى أن ألممنا بتأثير القراء بكل معنى الكلمة فى عصورهم والعصور التى تلتها . ولكن الشعراء هوجموا من طريق آخر ليتخلوا عن عرشهم إلى رجال العلم والعقل . فمن المسلم به أن استخراج الخيال يبعث السرور كثيراً ولكن استخدام العقل أنفع . دعنا نشرح على هذا الفرق ما الغرض هنا من المنفعة ؟ فاللذة أو الحس فى معنى أشمل هو الذى يدأب للحصول على وجدان كل رجل حساس ذكى ، وعند الحصول عليه يكتفى . فهناك نوعان من اللذة إحداها عامة باقية ومستمرة والاخرى وقتية خاصة . والمنفعة لابدائه تتخذ سبيل إحداها ، فالاولى زيادة على مضاعفتها وتهذيبها وتوسيعها للخيال وإلباسها روحاً جديدة للحس فهى نافعة . ولكن ربما يتبادر إلى الذهن معنى أضيق لكلمة منفعة بأن تقتصر على التعبير عن ذلك الذى ينيلنا كل ما تتطلبه طبيعتنا الحيوانية وجعل الناس فى أمن ودعة . ومما لاشك فيه أن ناشرى المنفعة على هذا المعنى لهم مكانهم الخاص فى المجتمع فهم يتتبعون آثار الشعراء وينقلون مقتطفات انتاجهم إلى كتاب الحياة العامة ، ومساعيهم سامية ما دامت تربط قوانا الطبيعية الدنيا بحدود قوانا العليا . ولكن عندما يهدم الشاك تلك الخزعبلات المتراكمة عليه أن يحذر أن يشوه — كما شوه قبله الشعراء الفرنسيون — الحق الخالد الذى صبغ خيال الناس ، وعندما يشرع المهندس الميكانيكى فى تقصير المسافة ويوجد العمل رجل الاقتصاد السياسى فعليهما أن يتنبها إلى ارتباط تأملاتهما بالنظريات الأولى التى هى من عمل الخيال .

ومن الصعب أن نعرف اللذة فى أسمى معناها ، فان التعريف يتضمن عدداً عظيماً من المتناقضات الظاهرية لأنه من النقص الغامض فى تكوين الطبيعة الانسانية أن الألم الذى يصيب أجزاءنا الدنيا تتبعه لذة فى أجزائنا العليا . فالحزن والخوف والألم واليأس نفسها هى السبل المختارة لتقربنا من الخير السامى . وشعورنا بالعطف فى المأساة يقوم على هذه النظرية : فالمأساة تدخل علينا السرور بعرضها علينا ظلاً من السرور الذى يوجد فى الألم . وهذا أيضاً أساس الحزن الذى لا يمكن فصله من أعذب الألحان . واللذة التى توجد فى الحزن أقوى من اللذة التى توجد فى اللذة نفسها ، وعلى هذا قد قيل « الأفضل أن تذهب الى مأتم من أن تذهب الى عرس » وليس ذلك أن النوع السامى من السرور لابد أن يقترن بالألم ، فان الابتهاج بالحب والصداقة والافراط فى اعجابنا بالطبيعة وسرورنا بادراكنا الشعر تخلوا منه خلواً تاماً .

فادخال اللذة وتقويتهـا فى أسمى معناها هو منفعة حقيقية . وأولئك الذين يجلبونها ويحفظونها شعراء أو فلاسفة شعراء .

وإن جهود لوك وهيوم وجيبون وفلتير وروسو وتلاميذهم فى اسعاد الانسانية الضالة المظلومة قد أوجدت شعور الاشفاق بالجنس البشرى (ومع أن روسو وضع هكذا فقد كان فى قرارة نفسه شاعراً . أما الآخرون حتى فلتير فكانوا مجرد علماء) ومع ذلك فمن السهل أن نقف على مقدار التقدم الأخلاقى والعقلى الذى كان يمكن للعالم أن يكون عليه لو أن هؤلاء لم يوجدوا . وإن شيئاً واحـداً يطرق خيـال كل واحد وهو تصور حالة العالم الأخلاقية إذا كان أمثـال دانتى وبترارك وبوكاشـيو ونشوسر وشكسبير وكلدرن ولورد بيكون وملتون لم يظهروا على مسرح الحياة وروفائيل وميخائيل انجلو لم يوجدا ، أو أن الشعر العبرى لم يترجم ، أو ان العودة الى درس الأدب اليونانى لم تحدث ، أو أن آثار النحت القديم لم تصل الينا أو أن الشعر الذى فى دين القدماء قد باد . فانه ما كان للعقل الانسانى - إلا بوجود هذه المحفزات - أن يستيقظ الى اختراع هذه العلوم المتشعبة وأن يدخل قوة العقل النافذة فى اضطرابات المجتمع التى تحاول الآن أن تسمو على التعبير المبـاشر لملكة الاخـتراع والابتكار نفسها . فلدينا حكمة أدبية وسياسية وتاريخية أكثر مما نعرف كيف نوجهها الى العمل ، ولدينا معرفة علمية واقتصادية أكثر مما يتناسب مع التوزيع العادل للانتـاج الذى يضاعفه . فالشعر فى هذه النواحى من التفكير يختفى وراء الحقائق المجتمعة والفروض المتعددة ، ولكننا فى حاجة إلى ملكة الابتكار لنتصور الشيء الذى نعرفه ، وفى حاجة أيضاً الى الحافز العظيم لعمل ما نتصوره . نحن فى حاجة الى شعر الحيـاة فقد سـبق تقديرنا ادراكنا وأكلنا أكثر مما نقوى على هضمه ، وإن استثمار تلك العلوم التى وسعت حدود سلطة الانسان على العالم الخارجى لفى حاجة شديدة الى الملكة الشعرية حتى نقف على كنه العالم الداخلى . فالانسان مع انه استعبد العناصر الطبيعية لا يزال عبداً ، ووظائف المـلكة الشعرية مزدوجة فتخلق باحداها موادا جـديدة للمعرفة والقوة واللذة وتولد بالأخرى رغبة فى العقل لنشر هذه المواد من جديد وترتيبها تبعاً لنظام خاص يمكن أن يطلق عليه الجمال أو الحسن .

والحاجة إلى الشعر لا تطلب إلا فى أوقات - عند ما يقهر تزاحم المواد الخارجية من الافراط فى حب الذات والانشغال بالماديات - تلك القوة التى تحولها إلى قوانين داخلية للطبيعة الانسانية فيصبح الجسم حينئذ ثقيلاً على ذلك الذى يبعث فيه الحياة.

والشعر في الحقيقة شيء إلهي فهو مركز ومحيط دائرة المعرفة . وهو الذي يدبر سائر العلوم وهو في نفس الوقت زهرة التفكير . هو الشكل الذي يتدفق منه الشكل والذي يزين الشكل . وهو الذي — إذا لفحه لافح — أهلك فيه الثمرة والبذرة ومنع الغذاء عن شجرة الحياة وعاق نمو أغصانها . فهو أبدع وأتم زهرة لجميع الأشياء .

وهو في رائحة ولون الوردة لا في حياكة العناصر التي تتألف منها . وهو في شكل وروعة الجمال الحي لا في الوقوف على دخائله وأسراره .

ماذا تكون الفضيلة والحب والوطنية والصداقة ؟ بل قل ماذا يكون جمال هذا العالم الذي نعيش فيه ومن يكون عزاؤنا على جانب هذا القبر وماذا تكون رغائبنا بعد أن نودع فيه اذا لم يكن الشعر قد صعد ليستحضر نوراً وناراً من تلك الارجاء الخالدة حيث ملكة العقل لا تجرؤ على التحليق فيها ، ولو استعارت أجنحة نسر ؟!

والشعر ليس كالعقل ملكة يمكن إجهادها نزولاً على رغبة الارادة . فلا يستطيع إنسان أن يقول « لابد أن أنشيء قصيدة » . فان أعظم الشعراء يستطيع أن يقول ذلك لأن أثر العقل في الابتكار كأثر القنديل الذابل الذي يضيء وقتاً ما بعامل خفي كريح غير دائمة الهبوب . فهذه القوة تتولد من الداخل كلون الزهرة التي تذبل وتتبدل عند ما تأخذ في النمو . والأجزاء الشعورية في طبيعتنا غير منبئة سواء في قربها أو بعدها . فلو كان هذا التأثير مستمراً في صفائه وقوته لما استطعنا أن نتنبأ بعظمة النتائج . ولكن عند البدء في الكتابة يكون الالهام قد انطفأ . ولذلك فان أروع أنواع الشعر الذي ارتبط بالعالم ربما كان ظلاً ضعيفاً لمشاعر غريبة للشاعر . وإذا نظرنا الى أعظم شعراء هذا العصر نجد أنه من الخطأ أن نقرر أن أروع صحائف شعرهم كانت وليدة الاجهاد الفكري . وان الكد والابطاء اللذين امتدحهما النقاد يمكن أن يفسرا بأنهما لا يعبران عن أكثر من ملاحظة دقيقة لدقائق الالهام ، وقد فهم ملتون الفردوس الضائع جملة قبل أن يبرزها أجزاء . فأمامنا سلطته الخاصة على آلة الشعر وهي تملي عليه أنشودته من غير تعمل أو قصد . فمثل هذه المنتوجات للشعر كالفسيفساء للتصوير .

والغريزة وفطرة الملكة الشعرية لا تزالان أكثر ظهوراً في الفنون السهلة التصويرية ، فالتمثال الفخم أو الصورة البديعة تأخذ في التطور كما ينمو الطفل في بطن

أمه . فالشعر هو سجل دوّنت فيه أحسن وأسعد ساعات لأحسن وأسعد العقول .

الشعر كما كان تفسير الطبيعة أسمى وأقدس فى داخلنا . وهذه الأشياء وغيرها التى تتصل بالوجود قد أفصح عنها بكل جلاء أولئك الذين وهبوا حساسية زائدة وخيالاً خصباً . وليس الشعراء خاضعين لقوانين فهم أرواح من أرق وأسمى نوع . يلوّنون كل ما يتصل بهم بألوان شفافة، فالكلمة صورة فريدة فى تصوير منظر أو عاطفة تمس الوتر المسحور وتحيي فى أولئك الذين طالما أفصحوا عن عواطفهم صورة الماضى الدقيق . ولذلك يهب الشعر الخلود لأجمل وأحسن ما فى العالم . فهو ينتشل من يد الفناء الزّورات الآلهية فى قداسة الانسان .

وهو يبدل كل شيء الى حسن فهو يسمو بجمال أجمل الاشياء ويهب الجمال أحقرها وهو يزوج الابتهاج بالهلع، والحزن بالفرح، والابدية بالتغير وهو يوحد تحت سلطانه الخفيف كل الاشياء المتنافرة وهو يغير كل ما يمسه، وكل صورة تشع فى داخله تتحول بحيلة غريبة الى لباس للروح التى يخلقها . فكيمياؤه الخفية تحول تلك المياه السامة التى يصبها الموت على الحياة الى ماء عذب فى أكواب ذهبية .

وهو ينزع عن العالم نقاب الالفة ويعرض ذلك الجمال العارى الناعس الطرف الذى هو روح صوره . وقد وجدت جميع الاشياء كما أدركت أو على الاقل كما أدركها الشاعر . والعقل ذاته يستطيع أن يخلق جنة فى مكان الجحيم وجحيماً فى موضع الجنة . ولكن الشعر يكسر ذلك القيد الذى يضطرنا الى الخضوع الى التأثيرات المحيطة بنا .

وسواء أكان ينشر ستاره الرمزى أم يزيح النقاب الاسود للحياة عند النظر الى الأشياء فهو يخلق وجوداً داخل وجودنا ويجعلنا سكان عالم يحسب هذا العالم المألوف عماء ويستعيد العالم العام الذى نحن أجزاؤه وشعراؤه . وينقى بصرنا من غشاوة الالفة التى تحجب عناصر وجودنا وجلاله . وهو يضطرنا الى أن نشعر بما ندركه وأن نتخيل ما نعرفه .

وهو يخلق العالم من جديد بعد أن تلاشى فى عقولنا بمعاودة الآثار التى بلدت بالتكرار ، وكما أن الشاعر هو الموجد لأسمى أنواع الحكمة واللذة والفضيلة والمجد ينبغى أن يكون أسعد وأعقل مشاهير الرجال . أما عن المجد فدع الزمن يكشف لنا عما إذا كانت شهرة أى مهذب آخر للحياة الانسانية تنازع شهرته . وكونه أعقل وأسعد وأحسن الرجال ، وكونه شاعراً شيئان متلازمان لا يحتاجان الى إثبات . فأعاظم الشعراء

كانوا أكبر رسل للفضيلة على أكمل وجوههـا . ولو أمكننا أن نقف على دخائل أرواحهم ألفيناهم أسعد الناس حظاً وربما نستثنى أولئك الذين وُهبوا ملكة شعرية سامية ولكنها ليست بالغة فى السمو ، ولكنهم على أى حال يحافظون على القانون بدلاً من أن يأتوا عليه . دعنا نصدر حكماً أو شهادة بدون محاكمة بأن بعض بواعث أولئك الذين يجلسون فى ذلك المكان الذى لانجرؤ على التحليق فيه تستحق اللوم . دعنا ندعى أن هوميروس كان سكيراً وأن فرجيل كان متملقاً وهورس كان جباناً وتسو كان مجنوناً ولورد بيكون كان مختلساً ورفائيل كان خليعاً وسبنسر كان مأجوراً ولا يليق بنا الآن أن نعلن عن شعرائنا الأحياء ولكن أخلافنا سيصدرون حكماً أشمل مع أصحاب هذه الأسماء فقد قدرت غلطاتهم ووجدت غباراً دقيقاً فى كفة الميزان .

فلو كانت خطاياهم حمراء كالقرمز فهى الآن بيضاء كالثلج قد غسلت فى دم الزمن الفادى الغفور ، انظر كيف امتزجت تلك التهم الصحيح منها والباطل فى حالة مشوهة مثيرة للضحك بالافتراء ضد الشعر والشعراء ، وانظر ما أحقرها عند ظهورها فالأجدر أن تنظر إلى بواعثك الخاصة ولاتحكم وإلا حكمت على نفسك : والشاعر ـ كما قيل ـ يخالف العقل فى هذه الناحية ، أى أنه لا يخضع لسلطان قوى العقل الناشطة .

لقد ظننت أنه من صالح الحق أن آتى بهذه الملاحظات تبعاً لذلك النظام الذى هيأه لها عقلى ومن حيث الموضوع ذاته بدلاً من الأخذ بالصورة الظاهرة للجدال المنطق . فاذا كان الرأى الذى تضمنته صحيحاً عادلاً فستبقى لتدحض حجج الذين يكرهون الشعر .

والجزء الأول من هذه الملاحظات قد اختص بالشعر فى عناصره ونظرياته وقد ظهر بقدر ما سمحت به تلك الحدود الضيقة التى حددتها ان ما يطلق عليه لفظ شعر فى معنى مقيد له اتصال عام بجميع أنواع النظام والجمال التى نظمت سائر مواد الحياة وهذا هو الشعر فى معناه العام .

أما الجزء الثانى (وهذا لم يكتب قط) فسيكون غرضه تطبيق هذه النظريات على الحالة الراهنة لتهذيب الشعر ورد تلك المحاولة التى تسمو إلى المثل بتلك الصور الحديثة للأخلاق والآراء وتخضعها إلى الخيال وملكة الابتكار ، لأن الأدب الانجليزى

بذلك الرقى السريع الذى سبقه أو صحبه شيء كثير من الرقى القومى والحرية الفردية قد هبّ قوياً نشيطاً كأنما عاودته حياة جديدة .

وعلى الرغم من الحقد الدنيء الذى ينقص من شأننا الآن فان عصرنا سيبقى مذكوراً بالتفوق العقلى ، واننا سنحيا بجانب أولئك الفلاسفة والشعراء ، واننا نربأ بأنفسنا من أن ننزل الى درجة أولئك الذين ظهروا منذ حركة الجهاد القومى الأخيرة لأجل الحصول على الحريتين المدنية والدينية .

وإن أعظم نذير جدير بايقاظ شعب عظيم ليحدث انقلاباً نافعاً فى الآراء والتعاليم هو الشعر . وأولئك الذين سكنت فيهم تلك القوة كثيراً ما يكونون أقل ارتباطاً بروح الخير والحسن التى يسيطرون عليها وهذا يرجع إلى طبيعتهم . ولكنهم حتى فى انكارهم وابتعادهم عنها تراهم مضطرين إلى خدمة تلك القوة التى تربعت على عرش قلوبهم . ومحال أن نقرأ ما كتبه مشاهير كتابنا اليوم دون أن تصيبنا رعشة من تلك الروح المكهربة التى تخترق خلال كلماتهم ، فهم يقيسون محيط الطبيعة الانسانية ويقفون على أعماقها بروح نافذة ، وربما كانوا أنفسهم أعجب مظاهرها الحقة فأرواحهم ليست أقل من أرواح عصرهم قوة ونفاذاً .

الشعراء هم شرّاح الالهام الالٓهى . وهم المرائى لتلك الظلال الكثيفة التى يشعّها المستقبل على الحاضر . وهم الكلمات التى تفصح عن شيء لا تفهمه ، والابواق التى تعزف للمعركة ولا تشعر بما تبعثه ، والمحرّك الذى يحرك ولا يتحرك .

والشعراء هم مشرعو العالم وإن لم يُعترفْ بهم .؟

نظمى خليل

جون كيتس

(٣)

ونظم كيتس أحسن أعماله فى ربيع عام ١٨١٩ تحت تأثير ذلك الحب الجارف نذكر منها « الى بلبل » و « الحسناء القاسية » و « الكسل » وكثيراً من قصائده ومقطوعاته الجميلة .

واختلف مع صديقه هيدون فى تلك الاثناء ، ذلك أن الرسّام كان بحاجة الى مبلغ

من المال فأعطاه كيتس ثلاثين جنيهاً ، ولما كانت حال كيتس قد أخذت تسوء فقد طلب إلى صاحبه أن يسدد ما عليه من دين ، فلم يحقق هذا رجاءه ، ومن ثم نشأ النزاع . ولكن براون أعطى كيتس ما يحتاج اليه من المال ليقضي صيفاً بهيجاً . وفي الثالث من يوليو ودّع كيتس (فاني) الى أيام يقضيها في شانكلين ، حيث اقتسم المسكن مع جيمس ريس الذي قصد المكان نفسه للاستشفاء . وكان كيتس كذلك ضعيفاً في تلك المدة ، ورغم ان الرجل الذي كان يعاشره في تلك الرحلة من أذكى خلق الله ، إلا أنه لم يقوَ على انتشال الشاعر من سباته وذهولة - ولحق براون بالمريضين بعد قليل ، وعندها سافر ريس واختمرت في ذلك الوقت فكرة (لاميا) القصيدة الخالدة في ذهن شاعرنا . وأخذ عن براون موضوع مأساة مسرحية باسم (أوتو الأكبر) . وكان على كيتس أن ينشيء الحادثات . وبينما كان هذا العمل سائراً في طريق النجاح ، انتقل كيتس وبراون الى وينشستر في الاسبوع الثاني من اغسطس وعند انتهائهما من الفصل الخامس ، أعني كيتس بروان من الرواية ، وأنهاها هو بمفرده ! وكذلك أتم (لاميا) ، وأبتدأ مأساة انجليزية تاريخية باسم (الملك ستيفن) . أعطاه براون موضوعها !

وفي أوائل سبتمبر توجه براون الى بدهامبتون ليقيم مدة مع مستر ومسز سنوك . وفي تلك الفترة راجع الشاعر (حواء سنت اجين)وعمل قليلا في (حواء سنت مارك) وكتب (الى الخريف) ، وعند ذلك فكر في الرجوع الى العاصمة حيث يحترف الصحافة ، وحصل ديلك على مسكن له بشارع الكلية رقم ٢٥ في الثامن من اكتوبر ، وعاد براون إلى بيته وحيداً في وينتورث . ولقد كانت صحة كيتس المتخاذلة الواهنة وحبه العميق (لفاني) وحزنه على أخيه المتوفى وقلقه على الآخر المهاجر ، كانت تلك الامور جميعها تؤثر في نفسه وتهدّ أعصابه وقواه حتى صيرته خيالا هزيلاً فانياً ، أضف الى ذلك عمله المتواصل في الصحافة والادب حتى أنه في الثالث من فبراير تجلى به المرض المميت واضحاً قاضياً . يقول براون : « لقد عرفت أن لا فائدة ترجى منه بعد الآن ، انّ ما تبقى مخيف مرعب . سألته عند ما رأيته على هذه الحال : ماذا دهاك ؟ لعلك محموم ؟ فأجابني : أجل ... أجل . لقد أصابني بردٌ شديد أرهقني . ولكنني لا أشعر الآن بأثر له في جسمي ، محموم ؟ أجل . . لعلي محموم بعض الشيء .. ! واستسلم وتداعى ثباته ، وقدته الى الفراش برغمه وتبعته بالعلاج الممكن ، ودخلت مخدعه وهو يتهيّأ للنوم ، وسمعته يسعل ويبصق

على الأوراق التى كانت على صـدره ـ وبلغ اذنى صوته يقول : هذا دم أبصقه من من فمى ... فهرعت نحوه ، فوجدته يختبر نقطة من الدم تناثرت على الورقة ، قال : « قرّب الشمعة يابراون ، عساى أرى الدم » ، وبعد أن فحصها باهتمام نظر فى وجهى فى جلال ويقين لن أنساهما ، ثم قال : « إننى أعرف لون الدم الذى بصقته ، لن اخْدَعَ فى تمييزه ، ان هذه النقطة من الدم نذيرُ حَيْـنِى ، لابد أننى سأموت عن قريب ».

وتقول فانى عن هذا المرض الخبيث إنه « ابتدأ بتدرن الرئتين من البرد ، وكان إذا سعل ملأ اناء من الدم ، ويظهر أن مرض التدرن هذا كان وراثياً . . . »

وبعد أسابيع قضاها فى عنـاية تامة فى وينورث ، ابتدأت صحتـه تتحسن ، وراح يجد فى نفسه القدرة على الخروج فى ٢٥ مارس سنة ١٨٢٠ لرؤية عرض صورة هيدون (عن دخول المسيح بيت المقدس) وعاد اليه صفاؤه واتزانه ونقاء قلبه ، ونسى ما كان بينه وبين هيدون . ويقرر هيدون فى ذكرياته ان المعرض كان غاصاً بالناس وكان كيتس وهازليت فى ناحية يتحادثان فى ابتهاج وحرارة . وقال له الأطباء فيما بعد إن شتاء واحداً يقضيه تحت سماء انجلترة قد تـكون منه خاتمته . وكتبت ماريا جبسون فى ١٢ يوليو تقول : « لقد تألمت جداً عند رؤية جون المسكين ، انه ينتظر كلـمة الاعدام من فم الطبيب (لامب) » . وكتب شيللى اليه من بيزا خطاباً يدعوه الى السفر الى ايطاليا ليـكون الى جانبه هنالك . بيد أنه اعتذر عن تلبية الدعوة شـاكراً له تفضله العظيم ولـكنه أراد السفر الى ايطاليا ، وصمم جوزيف سيفرن على مصاحبة الشاعر اليها ، وكان قد ربح وسام الأكاديمى الملـكية الذهبي لعـام ١٨١٩ ، وفى ١٨ سبتمبر أبحر الشابان على ظهر الباخرة (ماريا كراوثر) الى نابلى . ولقد صادفا فى الطريق مصاعب جمة ، وهبت زوبعة عند خليج مسكاى أطارت الأمن من قلبيهما .

وأخيراً وصلا ايطاليا ، وكتب منها الشاعر الى براون فى أوائل نوفمبر ، وقبـل منتصف هذا الشهر بلغ الشابان رومة وأقاما فى مسكن فى Pazza di Spagna ، أنيق للغاية ، وبقى كيتس تحت رعاية الطبيب كلارك وعنايته ، وكتب آخر خطاب فى ٣٠ نوفمبر الى براون ، وعند ذلك ساءت صحته فجأة ، وصار يبصق الدم ويتقايأ بغزارة حتى ارتاع صديقه وزميله الأمين الذى لازمه كظله واعتنى به طولَ مرضه وأخلص له حتى الرمق الأخير ، وامتدّ هذا العذاب المريع الى ١٣ من فبراير . ويحـدثنا سيفرن عن الخاتمة :

« لقد انتهى امات بغاية السهولة . لقد كنت أحسبه مقبلاً على نوم عميق ... فى الساعة

الرابعة دنا منه الموت ، فقال لى : سيفرن . . . أيهـا الصديق الوفى ، ارفعنى قليلاً — إنى أموت — سأموت مرتاحاً مطمئناً ، لاتخف،كن ثابتاً، واشكر الله على أن عجل بوفاتى ... فرفعتـه بين ذراعىّ . وكانت روحه تفارقه ، فهدأ وكنت لاأزال أحسبه ينام ... لا يمكننى أن أطيل الآن لقد تحطمت أعصابى من سهرى عليه هذه الليالى الأربع ، لم يغمض لى جفن خلالها ، ولقد ذهب ... ذهب عزيزى كيتس ٠٠٠ ولقد شق صدره منذ ثلاثة أيام ، وأُخرجت الرئتان . ويعجب الأطباء هنا ، كيف أمكنه أن يعيش هذين الشهرين بهاتين الرئتين المحطمتين..! تبعت جثمانه العزيز الى قبره يوم الاثنين وسط رهط من الانجليز المقيمين هنا • انهم يهتمون بى كثيراً . أرى انه ربما أصابتنى حمى ، ولـكنى الآن أحس حالاً » •

دُفن فى رومة فى مقبرة البرونستانت ، ودفن الى جانبه بعد أجل طويل صديقه المخلص الأمين سيفرن ٠٠٠ ولم يسمع شيللى فى بيزا بفاجعة رومة إلا فى ابريل ، فتألم الشاعر الـكبير ألمـاً بالغاً ، إذ كان يحب كيتس ويجلّ شاعريته الصافية التى كان ينكرها ويحاربها الـكثيرون من أهل عصره ، فـكتب قطعتـه الملتهبـة (أدينوس) ووهبها روح الشاعر العظيم (جون كيتس) .

* * *

هذه ترجمة عاجلة سريعة للشاعر الـكبير أردنا نقلها لجمهرة المتـأدبين فى اللغـة العربية ليقفوا على حياة تلك النفس الشاعرة الـكبيرة ، أما النقد الأدبى لشعر كيتس فموضوع ليس هـذا مكانه وانما يجب أن نقصر عليه دراسة خاصة به لأهميته ، وربما حاولنا ذلك لوساعدتنا الظروف ، ومع هذا فنسجل مع هذه الـكلمه نظرة سريعـة فى شعر كيتس للفائدة العامة :

لا يمكننا أن نقرأ شعر كيتس إلا إذا أحطنا بظروفه كلها ، وعرفنا كيف كان يفنى ويحترق فى سبيل الفن الخالص الصادق . وان الذى يجرؤ على الـكتابة عنه لابدّ أن يكون قد أحاط خـبراً بالفلسفة الشعرية والميثولوجيا الاغريقية التى كان كيتس مولعا بها إلى حد العبادة ، والواقع أن كيتس كان على حق حينما كتب الى أخيه جورج يقول انه لابد سيصبح « علماً من أعلام الشعر بعد موته » . ولم يخـل الشاعر مع ذلك من هنات بسيطة لا تعد سقطات اذا قيست بالجمال الفنى الرائع الشائع فى كل شعره ، وإذا قيست كذلك بأخطاء الشعراء القـدامى الفاحشة . ولقـد كان سبنسر

عظيم التأثير فى روحه كما يلوح لنا من مذكراته فى (أنديميون) ، ورغم ذلك فانى أرى روح تومسون غالبة على شعره الأول .

ثم لا ننسى أنه مدين للآداب القديمة ، فهى دائماً مذكورة فى شعره و(انديميون) فيها ثقافة خيالية بارعة ، وإن متانة حبكتها واسترسال جمالها لا يسمحان للمرء بالتفكير فى نقدها لحظة واحدة . وهناك غير (أنديميون) قصائد كثيرة ، بارعة سامية الخيال خصبة التفكير ، قلما يعثر على أمثالها المرء فى الشعر الانجليزى الحديث ، فهناك : الى بلبل ، وإلى الخول ، وحواء سنت مارك ، والحسناء القاسية ، تعتبر جميعها بين عيون القصيد .

أما الميثولوجيا فقد تحدث عنها الشاعر بما لم نعهده قبلاً من سواه . وفى رسالة الى جورج ماتيو يقول :

« فى ساعة سعيدة

هبطت (ديانا) من مقصورتها المظللة » . . الخ .

وفى أخرى الى جورج كيتس يخبرنا الشاعر عما يراه فى السماء بجانب القمر :

« آه ! . . أجل . . كائنات كثيرة تسبح فى نوره

وأشباح الليل وشياطينه

انى لأراها رأى العين ، وسأقص عليك قصصها التى ستنتزع طرافتها صيحة الاعجاب من فؤادك » ... الخ .

ويقول فى رسالة إلى كلارك :

« وحينما يبسم القمرُ فى ليلة الصيف الغراء

ويُضفى أشعته فتخترق السحب وتشقها » . . . الخ .

ويقول مرة أخرى لجورج كيتس :

« ظهر القمرُ بجلاله مخترقاً أستاره الذهبية

مخفياً نصفه عن عيون حاسديه » .. الخ .

والواقع أنه أدمن الكتابه عن القمر ، حتى حسبه قوم أنه عاشقه !

ومن العجيب أن هذا الشاب استطاع أن يخلد اسمه بكتاباته بين العشرين والخامسة والعشرين فقط ! كتب كيتس الى شقيقه يقول : « انى أظن أن سيدرج أسمى

بين الشعراء بعد موتي ... » ولكن أرنولد قال « إنه مع شكسبير » ... والواقع هو ذلك ؟

المصادر

The Literary Pocket-Book
Leigh Hunt's London Journal
The Poetical Works of John Keats
The Life and Letters of John Keats
Wordsworth, Shelley, Keats, and Other Essays
The Papers of a Critic
Benjamin Robert Haydon.
John Keats. A study (Owen)

مختار الوكيل

بشار بن برد

(١)

مقدمة : لعلي أستطيع أن أتحدث الى قراء (أبولو) عن شيخ المخضرمين وحامل لواء الشعر الرصين ، وحجة اللغة والأسلوب المتين ، بشار بن برد الذى ظلمه الدهر حياً وميتاً . فقد عاش والناس يخطبون وده ، لا شفقة عليه ، ولا رحمة به ، بل خوفاً منه ، وتفادياً من لسانه . ومات ، والكل فرح بموته . فلم يشيعه الى مثواه الأخير ، الا عجوز شمطاء ، هى جارية له سوداء . ولم يجد عليه بكلمة رثاء من كان يجزل لبشار العطاء ، أو يتظاهر له فى حياته بالرعاية والولاء . ولم تذرف عليه دمعة أية غانية أظهرت له الوفاء ، وقد مدحها فى شعره ، فارتاحت للمدح والثناء ، وقضى ضرباً بالسياط وألقى فى سفينة حتى مات . واستلت حياته من يد الأجل . ولم يخلف لنا ديوان شعر نستنير بهديه ، ونستشهد به على جودة شعره . وله من قلائد عقيانه ما لم نفز منه الا بالقليل . واذا صح ان له ديواناً فى احدى المدن الاسلامية ببلاد المغرب ، وان نفراً من أساطين الأدباء يعملون على نشره ، كان

لنا ما يعيننا على تعرف ما استغلق علينا فهمه ، من شخصية هذا الشاعر المجيد ، ولعلي أستطيع أن أضع شعره بين كفتي ميزان لنحكم له أو عليه . ولعله يجد من القراء النصفة ، بعد أن سامه بغضاً له ، وموجدة عليه ، واجحاداً لفضله ، اسحق ابن الموصلي ، الذي قال عنه إن ذاكرته مهوشة ، وشعره مضطرب غيرُ متناسق ، وإن غثّ شعره أقل مرتبةً من أي شعر رديء ، مستشهداً بقول بشار :

إنما عظمُ سليمى حبَّتي قصبُ السكر لا عظمُ الجملْ
فاذا أدنيتَ منه بصلا غلب المسكُ على ريح البصلْ !

فهل في شرعة الانصاف ان نذم شاعراً ألف اثنى عشر ألف قصيدة ، جلها جيد متين ، من أجل بيتين ضعيفين ؟ إذا كان كذلك ، قلت على الشعر العفاء ورحمة الله على جميع الشعراء ! لا معصوم بحق الا الله .

سيرته : هو أبومعاذ ، بشار بن برد . أبوه من فرس طخارستان ، أحد الاقسام الجنوبية من التركستان . ولد بالبصرة بالعراق سنة خمس وخمسين هجرية ، ونشأ في بني عقيل فشب فصيح اللسان ، قوي الجنان ، مرهف الذهن ، متين البيان . قال الشعر في السابعة ، وفي رواية أخرى في العاشرة . فهو شاعر مطبوع أجمع الرواة على أنه أشعر أهل عصره . جمع شعره بين جزالة البدو ورقة الحضر وبين المعاني الدقيقة والأخيلة الرقيقة . وسنرى أنه أشعر الشعراء في زمنه ، وأولهم في البديع ، وأسبقهم الى الغزل الرقيق وإن كان أكثرهم مجوناً واستهتاراً ، وأقلهم مبالاة واعتباراً .

بشار وأبو العلاء وجون ملتون : ولد بشار أعمى البصر ، نافذ البصيرة . لم تكتحل عيناه بمرأى الضياء ولكنه وصف من الاشياء بما عجز عن وصفه البصراء . كان بشار كأبي العلاء : كلاهما أعمى ، وكلاهما متشائم . أولهما شانيء مشنوء ، وثانيهما مبغض غيرُ بغيض . كلاهما مرهف الذهن حقاً وصدقاً ، وكلاهما متهم بالزندقة ، إن ظلماً وإن عدلاً . أولهما يشكر الله على عماه حتى لا ترى الناسَ عيناه ، وثانيهما يحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه ويتبرم بالعيش والحياة . كان بشار في عماه وذكائه كالشاعر الانجليزي العبقري جون ملتون الذي عاش من سنة ١٦٠٨ إلى سنة ١٦٧٤م. والذي ألف في عماه « الفردوس المفقود » و « الفردوس المردود » . كلاهما شاعر مفلق وكلاهما غزير المادة فنان عبقري . أولهما عمي في طفولته ، وثانيهما عمي في كهولته . كلاهما يحمد الله على عماه . أولهما لكيلا يرى

شخصاً سواه ، وثانيهما حباً فى حمده ، واذعاناً لقضائه وقدره ، وطمعاً فى ثوابه وأجره .

بشار ولدوج فان بيتهوفن : ليس غريباً أن يكون بشار أعمى البصر ، مرهف الذهن متوقد البصيرة . فقد كان بيتهوفن فخر المانيا ونابغة الموسيقى أصم محروماً حاسة السمع فلم يحل صممه دون قدرته الفنية الموسيقية . فقد عاش من سنة ١٧٧٠ لغاية ١٨٢٧ م . وأصبحت حياته بموته وعبقريته فى سماء الخلود . وبلغ قمة مجده فى ابان صممه ، وفى أثنائه ألف كثيراً من القطع الموسيقية والألحان ومنها «سوناتا باسيوتيكا » و « باتيتك سوناتا » و « المارش العاشر » .

أخلاق بشار : كان بشار قوى الجسم ، ضخم الجثة ، دقيق الحس ، رقيق النفس ملتهب العاطفة ، قوى الشعور ، متكالباً على اللذة ، يحوم عليها حومان النحلة على الازاهر كما كانت الناحية الخلقية فيه مشوبة بالضعف والنقص . ولكل امرىء محاسنه ومساوئه .

شعره فى الميزان : فلنضع شعر بشار بين كفتى ميزان ، لنرى الكفتين أيتهما الراجحة ، ولننظر فيما أجاد من فنون الشعر وأغراضه ، نر أنه كان نابغة الفن ونبراس البيان . وكان متين اللفظ قوى الأسلوب ، كما كان شاعراً مطبوعاً ذكياً ، مجيداً كل الاجادة عبقرياً . ذلك لانه ضرب فى كل أغراض الشعر بسهم وافر ، واذا عرفنا أن أغراض الشعر فى زمنه ثمانية هى : المدح والحكم والوصف والفخر والرثاء والاعتذار والغزل والهجاء ، وقد يجيد كل شاعر بعضها دون الآخر ، أيقنا أن بشاراً ، اذا أجادها ، جلها أو كلها ، كان شاعراً مفلقاً ، لم يسبقه سابق ، ولم يلحقه فيها لاحق .

بعض الآراء فى شعره : يعتبر شعر بشار حلقة الاتصال بين الشعر القديم والشعر الحديث . قال الجاحظ : «كان بشار خطيباً صاحب منظوم ومنثور ومزدوج وسجع ورسائل . وهو من المطبوعين أصحاب الابداع ، المتفننين فى الشعر ، القائلين فى أكثر أجناسه وضروبه » وقال عنه عبد الله بن محمد بن شرف القيرواني : « هو أول المحدثين ، وآخر المخضرمين وممن لحق الدولتين . عاشق سمع ، وشاعر جمع . شعره ينفق عند ربات الجمال وعند فحول الرجال . فهو يلين حين يستعطف ، ويقوى حتى يستنكف . وقد طال عمره ، وكثر شعره ، وطما بحره ، ونقب فى البلاد ذكره» .

وسئل عنه الأصمعي فقال : « هو خاتمة الشعراء . والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم . لقد سلك طريقاً لم يُسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفاً وفنونَ شعرٍ وأغزر وأوسع بديعاً . وهو يصلح للجد والهزل» .

مدحه : أجاد بشار فى المدح ، وسما بالممدوح الى أوج الكمال . فكان مدحه كثيراً ، ورزقه ميسوراً ، فمن أمدح شعره قوله :

لمست بكفى كفه أبتغى الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدت ، وأعدانى فأتلفت ما عندى !

وقال يمدح خالداً بنَ برمك بقصيدة أعطاه عليها ٣٠ ألف درهم :

لعمرى لقد أجدى علىّ ابنُ برمك وما كل من كان الغنى عنده يجدى
حلبت بشعرى راحتيه فدرّتا سماحاً كما درّ السحاب مع الرعد
اذا جئته للمجد أشرق وجهه اليك واعطاك الكرامة بالحمد
مفيد ومتلاف سبيل تراثه اذا ما غدا أو راح كالجزر والمدّ
أخالدُ ! إن الحمد يبقى لأهله جمالاً ولا تبقى الكنوز على الكدّ
فأطعمْ وكلْ من عارةٍ مستردّةٍ ولا تبقها ... ان العوارى للردّ !

وقال ايضاً :

حذا خالدٌ فى فعله حذو برمكٍ فمجد له مستطرف وأصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمّون بالسؤّال فى كل موطن وإن كان فيهم نابه وجليل
فسمّاهم الزوارَ ستراً عليهمُ فأستاره فى المهتدين سدول

ومن غرر قصائده ما قاله فى مدح عمر بن هبيرة احد القواد :

جفا وده فازورّ أو ملّ صاحبه وأزرى به ألاّ يزال يعاتبه
يخاف المنايا ان ترحلت صاحبى كأن المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له ان العراق مقامه وخيم اذا هبت عليك جنائبه

حكمه : ومنها فى الحكم

اذا كنت فى كل الأمورَ معاتباً ... صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل أخاك فانه ... مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربه؟
ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها ... كفى المرء نبلا أن تعدَّ معائبه !

ولكن ، ليت شعرى ، أفما كان الأجدر ببشار ان يقرن هذا القول بالعمل ، فلا يسرف فى بغض الناس حتى يعيش معهم فى سلام ووئام؟ لقد كان أولى به . فأولى أن يعرف نفسه بنفسه ، فينصحها قبل ان ينصح غيره . وما له لم يجد ذكاؤه نفعاً ولم يستخدم هذا الذكاء فى التحبب الى الناس ليكون محباً لهم محبوباً منهم لعل له عذراً ونحن نلوم . ولعل الناس أرهقوه من أمره عسراً ، وساءوه بايذائهم، فأساء بلسانه اليهم . ولو لم يلق منهم ايذاء ، لما كان سليط اللسان هجاء. لقد أدى بشار رسالته على موجات الأثير ، كما يؤدى جهاز الراديو رسالته . وقد يكون بشار جباراً ، وكل ذى عاهة جبار . وقد يكون عليه حرج ، وليس على الاعمى حرج . وقد يكون مظلوماً أفسده المجتمع ، وأساء اليه الناس باعناتهم ، فخرج شيطاناً رجيماً ، بدلا من أن يكون ملاكاً كريماً . قد يكون ظلمه غيره وقد يكون ظلم نفسه . وياويح امة ابتليت بشاعر استمرأ مرعى البذاءة ، أو صاحب محطة للراديو يصدع آذان المستمعين بهجر القول وفحش الحديث ! وتبعاً لذلك ألوم الذين ساعدوا بشاراً ، لارحمة به ، بل خوفاً منه وهرباً من لسانه الذى (لو سلط على شعر لحلقه ، أو على حجر لفلقه) ! وسأؤاخذ بشار فى هجائه المقذع ولسانه المرهف .

نصائحه : من أروع ما قال فى النصيحة

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن ... برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغلّ أختها ... وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن ... نؤوماً ، فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة ... شبا الحرب خير من قبول المظالم

وأدن على القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لا تستطرد الهم بالمنى ولا تبلغ العليا بغير المكارم
اذا كنت فرداً هرّك القوم مقبلا وإن كنت أدنى لم تفز بالعزائم

كأني به قد عرف نفسية الأفراد والجماعات ، وكأني به ينطق بلساننا ويشعر بشعورنا ويعيش بين ظهرانينا ! وقد صدق ابوعبيدة إذ قال : «ان ميمية بشار هذه أحب الىّ من ميميتى جرير والفرزدق ». لعلنا طربنا لما قال ولعلنا نطرب إذ نسمع :

وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا فى يد امرىء فحقّ له من طاعة بنصيب

(للبحث بقية) متولى نجيب



نقد الينبوع

(١)

أشرنا من قبل الى اعيياد الشعراء والأدباء عامة أن يتعالوا على النقاد ، والى نزوع الأخيرين مثل هذا المنزع ، بحيث صار كل فريق يعدّ نفسه دكتاتوراً أدبياً لا مردّ لقوله ! وقد بذلنا جهدنا سنين لبثّ روح الاحترام الواجب التبادل بين الفريقين ، وروح التسامح واحتمال المناقشة ، ما دام الغرضُ من النقد والنقاش خدمة الحقيقة خدمةً خالصةً .

ونحن لا نعدّ من النقد بطبيعة الحال ما تمليه الأهواء الحزبية والسياسية من التقريظ والمجاملات المصطنعة أو من التحامل والإصغار، وإنْ عددنا من صميم النقد ما يمليه الاعجابُ المتبادَلُ بين أديبٍ وأديبٍ ما دام هذا الاعجاب لا ينطبق عليه قول الشاعر « وعين الرِّضَى عن كلّ عيبٍ كليلةٌ » .

من أجل هذا رحَّبنا بما وُجِّه الى ديواننا الأخير من نقد ، وأغفلنا متسامحين ما وُجِّه الينا من تحامل إذ ليس من عادتنا الاهتمام به ، وعُنينا فيما يأتي بالردّ على أسئلةٍ بعض حضرات النقاد وملاحظاتهم شاكرين لهم غيرتهم الأدبية :—

انتُقِدَ علينا هذا البيت فى قصيدة « يوم مروعٌ » (الينبوع ، ص ٣) :

كأنَّ السُّحبَ جمَّعها بخورٌ بجمرةٍ لها سحرٌ عجيبُ !

على اعتبار انّ بخور المجمرة ذات السحر يبعث فى النفس الهدوء والطمأنينة بخلاف السحب المتجمعة فى اليوم المروع . . .

وبَدهيٌّ أن هذه القصيدة لم تُنظَم من باب التسلية الصناعية كما يفعل كثيرون من الوصّافين الذين نكبوا الشعرَ العربيَّ بالنظم المفتعل البعيد كلَّ البعد عن الصور المشهودة ، وانما نظمتْ فى جيرة البحر ذاته أمام مَشهدِ الأفقِ الأغبرِ المروّع للنفس ، فسرى شعورى الى هذا الشعر :

يَلوحُ الافقُ أغبرَ فى دُخانٍ وهذى الشمسُ تُحْرَقُ إذْ تغيبُ !
كأنَّ السُّحْبَ جمَّعها بخورٌ بمجمرةٍ لها سِحْرٌ عجيبُ !
يَضيقُ الأفقُ فى قلبي ونفسى وما يُغنى المُنى الأفقُ الفسيحُ
اذا اكتأبَ الوجودُ فانّ نفسى تَئِنُّ وكلُّ محمودٍ قبيحُ !

الى آخر هذه الأبيات التى تصوّر حالةً نفسيةً خاصةً لعلّ حضرة الناقد كان يشاركنا إياها لو كان فى صحبتنا ، وما ننتقده اذا خالفنا فلكلّ نفسٍ مرآتُها وتفاعلها الخاص . وليس كلُّ سحرٍ عجيب بالذى تهدأ له الأعصابُ ، وليست مجمرةُ الافق المربدّ بالتى ترتاح اليها النفس التى تحسّ القلق والروعَ والشذوذ فى ذلك المشهد .

وانتُقِدَت علينا قصيدة « البحر الصغير » (ص ٤) التى نظمناها فى صحبة الفنان شعبان زكى وقد كان مشغوفاً مثلنا بهذا المشهد الريفى الحضَرى فى المنصورة وفيه نقول :

هنيئاً أيّها البحرُ الصغيرُ ! تُـنيرُ بكَ السفينُ وتستنيرُ (١)
وتجرى فيكَ أمواجٌ خفافٌ وكلٌّ روحها طفـلٌ صغيرُ
تطوفُ على الحقولِ وأنتَ تُسْدِى حياةً ليس يشبهها النظيرُ
أيا ابنَ النيلِ أنتَ أبوكَ لوناً وخُلقاً تستعزُّ ولا تَضيرُ
تبنّتكَ المدينةُ وهى أهلٌ فسرتَ وأنتَ مَزْهُوٌّ قريرُ
تُضيفُ الورْدَ ألواناً وتجرى بكَ الأحمالُ يُزجيها الخريرُ
وتختلط الحياةُ لديكَ شتّى فينظمُها لكَ الحسنُ القديرُ
ويحيا فيكَ نوتيٌّ وطيرٌ كما يحيا بكَ النُّورُ الأسيرُ !

ووجهُ النَّقد تصويرنا لهذا المشهد بما فيه من سفين وألوان وأضواء وحياةٍ متنوعةٍ ، لأنّ التقليدَ قضَى بأن يُعابَ على الشاعر أن يتحدَّث عن مثل ذلك ولو أنصف الحقيقةَ واحساسَه … فى حين أن الشعرَ الغربيَّ الحيّ لا يؤمن الاّ بصدق الشعور وصدق التعبير . ولمّا حاضر فى الجامعة المصرية الشاعرُ الانجليزيُّ درنكووتر فى العام الماضى أسمع أدباء مصر من نفس شعره ومن شعر غيره نماذج رائعة من هذا القبيل . كذلك عِيبَ علينا أن نقول « النور الأسير » فى مشهد لا يفارقه النورُ المصوَّبُ والمنعكس ليلاً ونهاراً ، وما سرُّ النقد الاّ أن الناقد يتناول هذا الشعر تناولاً منطقياً لا تناولاً شعرياً ، والتناولُ المنطقى لا شأن له بالشعر وهو بدلاً من أن يؤدّى الى الصواب تراه يؤدّى الى مَزالق هادمة للصواب ، لأنه يعارض « الحقيقة الشعرية » بدلاً من أن يعزّزها .

وانتُقِدَتْ علينا قصيدة «اللهفة الخالدة» (ص ٥) لأن حضرة الناقد بمقياسه غير الشعرى لا يستطيع أن يفهم كيف تكون اللهفةُ خالدةً ولا يستطيع أن يدركَ كيف تجوع النفوس والمُهَج … وهو يعيب التكرار فى هذا البيت :

أرنو وأرنو ثم أرنو مثلما يرنو الى الأمّ الحنونِ رضيعُ

بينما هـذا التكرار هو وحده الذي يصوّر غايةَ التصوير نفسية الشاعر وحالته فى ذلك الموقف ، فهو تعبيرٌ طبيعيٌّ يقتضيه الحال ، وكل ما هو طبيعيٌّ لا غبارَ

(١) اشارة الى انعكاس الأضواء من سطح الماء على السفين .

عليه . ويا ليتَ جمهرة شعرائنا يلتفتون الى علوم اللغة والى التضلّع منها فى أوقات مطالعاتهم ، حتى اذا انصرفت نفوسهم الى قرض الشعر أطلقوا نفوسهم حرةً تعبر عما تحسُّ به فى غير تكلف ولا التفات الى التقاليد ، وحينئذ يجيء شعرهم طبيعياً طليقاً لا أثر للصناعة فيه ، واذا جاء فيه أيّ تكرار لفظى يكون هذا التكرار صدى ما توحى به طبيعة الموقف .

ويُنْتَقَدُ علينا فى قصيدة « الى مودّعتى » (ص ٦) هذا البيت :

أنتِ التى مهما لثمتُ جمالها فالقلبُ لا يَرويهِ هذا اللثمُ !

إذ يرى الناقد الفاضل فى هذا الشعر تَدَنِّياً لا يليق بذى عفة وصيانة ، وهذا خروجٌ ظاهرٌ على النقد الشعرى نعيب عليه نُقادَنا أشدَّ العيب .

كذلك تُنتقد علينا أبيات « العيون المتكلمة » (ص ٧) وهى :

شاهدتُ نهديْها وقد خفقَ الهوى بهما كما قد رفَّ مِنْ خدَّيْهَا
ونظرتُ هذا الجسمَ أجملَ ما اشتهى ربٌّ وأفتنَ ما ادّعاهُ لديْهَا
فعرفتُها مَعْنَى الألوهةِ قُدِسَتْ فوقَ الحياةِ وقد حَوَتْ رُوحيْهَا(١)
أطلتُ مِن نظرى اليها حائراً فى وَحْى هذا الظلّ من نَهْدَيْهَا
فتكلمتْ لغةُ العيونِ بما حكتْ مِن قبلُ حين رنا الالهُ اليْهَا !

فيحار الناقد فى الصلة التى بين العيون وبين نَهْدَىْ هذه الفاتنة ، ولذلك آثرنا نشر الأبيات كما هى ليتأملها القارىء ويحكم . وهذه تنبهنا الى ظاهرة فى كثيرين من حضرات النقاد الذين يتورّطون فى مثل هذا النقد على اعتبار ان الشعراء المنقودين فى حاجة الى أمثال هذه المؤاخذات ، كأنما هم بلهاء يلقون بشعرهم جزافاً ولا يفهمون شيئاً عن الأسباب والنتائج فى الحياة !

وانتقِدَ قولنا فى قصيدة « رثاء الجمال » (ص٧) :

مَنْ هذه الغادةُ الهيفاءُ ساحرةً بناظرٍ ذاهلٍ كالفجرِ وسنانِ ؟!

فقيل : إنّ فى هذا الوصف قبحاً ، وكيف يكون هذا الناظر كالفجر ؟ أفى بياضه أم فى ماذا ؟!

---

(١) روح الوجود وروح الفن .

أصحيح أيها القارىء أن صورة السِّنة والذهول لا تجمع بين ناظر هذه الحسناء الناعسة وبين الفجر الذى لم تتم يقظته ؟ وهل حتم علينا أن نتناول بالشرح أبسط مظاهر الشعر الرمزى التصويرى ؟

وانتقدَ من قصيدة « فى حِمَى الموج » (ص ١٣) هذا البيت :

أعيشُ ببيئةٍ كالصخرِ موتاً … وكم فى الصخرِ تحنانٌ عجيبُ

فيقول الناقد : تأمّلْ هـذا جيداً — كيف يكون الصخر ميتاً وكيف يكون فيه ذلك التحنان العجيب الذي يدّعيه الدكتور أبو شادى ؟

والبيتان التاليان يغنيان عن هـذا السؤال لو أن حضرة الناقد قد التفت اليهما وهما :

أَنِسْتُ الى الجماد ففيه عطفٌ … ومَزّقنى المصاحبُ والقريبُ

وأصبح لى القريبُ قريبَ مَوْجٍ … يُداعِبُنى ، وصادقنى الغريبُ !

وهكذا صار الانسان جماداً ميتاً ، وصار الجمادُ الذى يأنس به الشاعرُ صديقاً حيّاً .

وانتُقِدَ من قصيدة « الجمال النبيل » (ص ١٦) هذا البيت :

يَلوحُ نَداهُ بالإشراقِ لُطفاً … كرُوحِ الفجرِ فى جسمِ الأصيلِ

فقيل : وما هى الصلة بين الفجر ووقت الأصيل ؟ والصلة أنّ هذا البيت يُقال فى جمال فتاة رشيقة « قمحية اللون » فوصف روحَها بروح الفجر المشرق وجسمها بجسم الأصيل الذى يوحى - لوناً ومَعنًى - ما تخيله الشاعرُ فى مَرآها .

وما هو وجهُ العجبِ فى هذا البيت :

فما الدُّنيا سوى نُورٍ وظِلٍّ … وقد خُلِقَا كخلْقِ المُسْتَحِيلِ

لو أنّ حضرة النـاقد تحاشَى الاقتضابَ ، فانّ أجزاء القصيدة مفسّرٌ بعضها لبعض ، وحسبنا أن نذكر منها هذه الأبيات الثلاثة :

ذَرِينى أرشفُ السَّاعاتِ منه … مَعانى الضَّوْءِ والظلِّ الظَّليلِ

فما الدنيـا سوى نُورٍ وظِلٍّ … وقد خُلِقَا كخلقِ المستحيلِ

وقد جُمِعَا لديكِ على انسجامٍ … كوقعِ النُّورِ فى اللحظِ الكحيلِ !

وانتقدَ هذا البيت :

وتبسَّمتْ لجذبتُهَا ووهبتُهَا في ثغرِها شَغفاً يَعيش طويلا !

فقيل : كيف يُوهَبُ الشَّغَفُ وكيف يعيش طويلاً في ثغرها ؟ ومن الانصاف أن نذكر أبيات « قبلة الابتسام » (ص ١٨) ليرى القارىء كيف يؤدى مثل هذا الاقتضاب الى النقد الخاطىء ، وهذه هى :

وأتى الوداعُ فرحتُ ألثم راحةً أشبعتُها مِنْ مُهجتى تقبيلاَ
وتبسَّمتْ لجذبتُها ووهبتُها في ثغرها شَغَفاً يعيشُ طويلاَ
فكأنما قبَّلتُ إذْ قبَّلتُها مَعْنى التبسُّمِ حالياً ونبيلاَ
وكأنّ روحى قد حكتْهَا بسمةً لمَّا رشفتُ حُبورَهَا المبذولاَ

وبعد هذا ننصح لناقدنا الفاضل ولكلّ ناقد مثله أن لا يسلك الاّ مسلك النقد الشعرى ما دام يتناول الشعر بالنقد ، وأما النقدُ المنطقيُّ العلميُّ فله أبواب الحياة الأخرى .

وانتقد علينا هذا البيت من قصيدة « التجدُّد » (ص ١٨) التى نوَّه بها الشاعر التونسى المعروف أبو القاسم الشابي :

مَنْ كان يَشعرُ دائماً بشُعُورِى في اللَّيلِ أو في الفجرِ أو في النُّورِ

وتفضَّل حضرة الناقد فقال إنه يذكر البيت بدون تعليق ، سائلا عذر القارىء في ذلك لأنه لم يفهم البيت... فكان شأنه شأن القائل « لاتقربوا الصلاة .. » والواقع أنّ هذا البيت مرتبطٌ كلَّ الارتباط بما بعده ، واليك الأبيات الأربعة الأولى من هذه القصيدة :

مَنْ كان يَشعرُ دائماً بشعورى في اللَّيلِ أو في الفَجْرِ أو في النُّورِ
ويُصاحبُ الأجرامَ في حركاتها ويجوزُ عيشَ الناسِ كالمسحورِ
وجَدَ التجدُّدَ دائماً إلفاً له في النَّفسِ أو في العالَمِ المعمورِ
ورأى الحياةَ بما تُجدّدُ دائماً أسْمَى من الافصاحِ والتعبيرِ

أفهمتَ يا حضرة الناقد ؟ !

واعتُبر من الخلط الذى لا تسيغه العقول الأبيات التالية التصوفية عن الريف، وهى من الخواطر التى أوحتها نافذةُ القطار (ص ٢٠) :

وتَرَى السوائمَ فى تَحَرُّدِ مَرْجِهَا بين الحقولِ تفوقنا إيمانَا
تَمْضِى منعَّمةً وتَنْسَى عيشهَا نِسْيانَها الانسانَ والديَّانَا
والناسُ تَحرمُهَا الخلودَ كأنّمَا وُجِدَ الخلودُ لجنسنا إحسانَا !

ولناقدنا الفاضل أن يصرَّ على اعتبار هذا الشعر من الخلط اذا شاء ، ولكننا نعرفه من صميم خواطرنا النفسية ، وللقارىء أن يرجع الى القصيدة المشار اليها فناقدنا لم تعجبه أبيات أخرى قوامها التصوف والاندماج الكونى حتى حسب سامحه الله أن هذا مظهرٌ من مظاهر الغرور واتهمنا بهجدّ الاتهام، ولو تدبر لوجده مظهراً من مظاهر الحنين الى الألوهةِ والافتقار الدائم الى الاتصال بها ، فهذا الشعور الوجدانى هو عكس ما يتوهمه ، ولكنه يأخذ بظاهر الألفاظ أخذاً لغوياً ساذجاً أو أخذاً منطقياً صرفاً ولا يتأثر بالروح الشعرية التى تطلّ عليه من وراء ذلك بل يغمض عينيه دونها.

ولقصيدة « زهر الحبّ » (ص ١٩) نصيبٌ غير قليل من النقد . فهذه الأبيات مثلاً معيبة :

وَقَفْتِ وشَعْرُكِ الذَّهَبِيُّ زاهٍ كتاجِ الشمسِ أو كيَدِ الإلَهِ
وجسمُكِ كالرسالةِ مِنْ نَبِيٍّ وقد بلغَتْ قداستُها التَّناهى
فتحفزُنا إلى أسمَى الأمانى إذا حفزَتْ الى أشهَى التَّلاهى
فواكِهُهَا قُطُوفٌ دانياتٌ لإمتاعِ العواطف والشِّفاهِ

والنقدُ مقصورٌ على وجوب استبدال كلمة « تاج » بكلمة « قُرص » وعلى خطبة منبرية عن عدم لياقة مثل هذا الوصف . . . . ونحن نحيل القارىء على الصورة الفنّية للفنّان الفرنسى هنرى مانويل فانها الموحية بهذا الوصف الشعرى، وله بعد ذلك أن يشاركنا أو لا يشاركنا فى تأمّلاتنا .

وأما عن كلمة «تاج» فهى طبيعية فى موضعها وصفاً للشعر الذهبى لهذه الحسناء ، وكلُّ مطلعٍ اطلاعاً علمياً يعرف أن للشمس تاجَها ، فوجهُ الحسناء فى هذه المناسبة هو الشمسُ وشَعْرُها هو ذلك التاج (أنظر مثلاً «مجمل العِلم» The Outline of Science — للاستاذ أرثر طمسن) . وهل من النقد الأدبى أو من الذوق الأدبى

فى شىء أن يقول قائل : « جميل منه أن يصف جسمها بأنه كالرسالة النبوية ، فهذه الرسالاتُ فوق أنها تحتوى على القداسة الواجبة فيها تحمل فى طياتها أيضا مسالكَ البول وما يدخل فى معناها من اللزوميات الكريهة التى تكون للأجسام ، الاّ ان هذا خيال مظلم . ولكن دعنا من هذا وانظر فى البيت الثانى وافتنى فى معناه وفيما أراد الشاعر أن تفهم من شعره ، وكيف يتفق عنده أنّ هذا الجسم يحفز الى أسمى الأمانى كما يحفز الى أشهى التلاهى . وهناك بونٌ شاسعٌ بين الشهوة والسمو، كما أن التلاهى المشتهى ليس له ضابط : فهناك نفوس تتنزل بشهوتها الى الحضيض وهى النفوس التى لا ترضى من أحبابها بالاثم والتقبيل ، بل تذهب فى الطمع باللذة المشتهاة الى أقصى من ذلك » .

كلاّ ! ليس هذا من النقد الأدبى ولا من الذوق الأدبى فى شىء ، ويقيننا لو أن حضرة الناقد درس علم النفس وعرف مبلغ صلة الشهوة بالفنون الجميلة بل بنفس العقيدة الدينية لما تورّط فى مثل هذه الملاحظات الغريبة والتعابير السقيمة .

ويأخذ علينا فى قصيدة « طالب القوت » (ص ٢١) هذا البيت :

أتشترى الذمّ : ذمٌّ مثلى أنا الذى لا أمىءُ وغدًا ؟!

ويتناسى ما بعده :

أنا الذى أشتهى حياتى تسامحًا شاملاً ورفدًا ؟ !

فيقول سامحه الله : « لعلّ الشاعر يخاف عدوان الأوغاد فهو لا يسيئهم ولكنه يسىء الى الأفاضل آمناً عقابهم لهوانه» . ولا ندرى كيف يدخل هذا المعنى المريض الى ذلك الشعر الاّ من باب المغالطة ، فلندع إذن هذا المعنى لصاحبه الفاضل ...

وانتقدت قصيدة « جناية الأجيال » (ص ٢٢) فزعم حضرة الناقد أن فيها فلسفةً كاذبةً وسفسطةً وغباوةً ، وكان بودّنا لو أراح نفسه من التعليق عليها ما دام ينظر اليها هذه النظرة ، فقد يرى فيها أهل التصوف ما لا يراه .

ويُعاب علينا افتتاننا بالأنوار والظلال والأطياف ، ويعدّ ناقدنا الفاضلُ ذلك من باب الحشو واللغو وعدم البصر بمواضع الكلام، وينسى حضرته أنّ لكل شاعر أهواءه وفنونه وأن ما لا يرضيه من شعرنا قد يستهوى كثيرين غيره من الأدباء وقد يعدّونه من عيون الشعر ، ونحن انما نعبر عن ذوقنا الخاص وشعورنا لا عن

مزاج حضرة الناقد . ولو أننا ألقينا الـكلام كما يلقيه لقلنا إن نقده هذا « من باب الحشو واللغو وعدم البصر بمواضع الـكلام » . . . ومن هذا القبيل انتقادُهُ هذا البيت :

يأبى القناعة ، فالقناعةُ ميتةٌ للفنِّ ، بل يعتزُّ بالإغراقِ

إذ يقول « إن الاغراق فى أى شىء هو تجاوزُ الحدِّ فيه ، وتجاوزُ الحدِّ خروجٌ عن الاعتدال الواجب في كل شىء » ولـكن لسان الحـال فى قصيـدة « أرفيوس ويورديس » التى عبثَ فيها هذا البيت (ص٢٢) ينادى بعكس ما تذهب اليه ، فلا جدوى من مؤاخذتك أيها الصديق .

وانتقد هذا البيت :

رشف النَّدَى والضوءَ والظلَّ الذى يحنو عليه ، كأنّ منه نسيمَـهُ !

فقال الناقد : «لستُ أفهم كيف يرتشف الانسانُ الندى والضوء والظلّ؟ قاتل الله العيّ والحصَر فـما أثقل ظل القائل ! » ونحن نشكر له أدبه أولاً ، ثم ننصحـه مادام لا يستطيع أن يتذوّق هذا الشعر الرمزى البسيط أن يكفّ عن نقده ويدعه لمن يفهمه أو على الأقل يضبط قلمه ... وماهى قيمةُ النقد إذا لم يكن هناك تجاوبٌ بين الشاعر والناقد ، أو على الأقل اذا لم يكن لدى الشاعر استعدادٌ لفهم من ينقده . ومن هذا القبيل نقد هذه الأبيات من أناشيد تلك القصة :

(١) ومَضى يتابعُـها فأنقذَها الرَّدَى والموتُ ينقذ خلَّه وخصيمَهُ

(٢) فاذا بجثة (يورديس) أمامَهُ فى الغابِ شبهَ غريقةٍ بسباتها

(٣) واحتال ثانيةً بلا جَدْوَى له فأذاب فى الألحان نجوى رُوحهِ

فتعجب لأن يكون للموتِ حبيباً وخصماً ، واستنـكر استعمال الباء فى «بسباتها» ولم يفهم معنى الاكتفاء الفنى فى ترك القصه شبهَ مبتورةٍ كما وضعها أساتذة الفن من الاغريق أنفسهم ... وكل هذا النقد الواهى مردودٌ بطبيعته إذ لا يدعمـه الاطلاعُ الواجبُ .

وعلى أيّ حـال فنحن نشكر لـكل ناقدٍ نزيهٍ حفاوته بالآثار الشعرية سواء أكانت لنا أم لغيرنا ، وكل ما نرجوه التدبُّر قبل الاقدام على النقدِ وتنزيه الأقلام

عن التهوّر الجارح ، فالناقد من ناحيته الخلقية في منزلة القاضي العفيف . وإن منبر (أبولو) الحرّ لَمِلْكٌ لكل متضلع غيور على خدمة الشعر عن طريق النقد النزيه .

* * *

وقال الناقد الأدبي لزميلتنا (المقتطف) : « ورأيي في شعر أبي شادي أنّه جيد المعاني ، فربما أراد هذا الشاعر معنى جليلاً ولكنه لا يأخذ نفسه بالمطابقة بين المعنى الذي أراده والأسلوب الذي يعرضه فيه ، وهو يعلم ذلك في شعره فيحتجّ له ويدافع عنه ، ولعل الرافعي أراد ذلك حين قال في كلمة سمعتُها منه إنّ أباشادي مبتدع طريقة » .

ونحن نشكر لناقدنا الفاضل ملاحظاته الصريحة ونقول إننا لا نعرف ما يشير اليه ولا نشعر به ، وإنما كلّ ما نعرفه وندعو اليه هو سماحةُ الشاعر في تعبيره وتحرُّره لذلك وتوفّره عليه أثناء النظم . ونحن ندعو الشبابَ من الشعراء الى التعمّق في الأدب العربي والأدب الفرنجي على السواء استكمالاً للثقافة الأدبية ، حتى إذا استجاب أحدُهم الى إلهة الشعر كان لعقله الباطن من الذخيرة اللغوية ومن الثقافة العامة ما يشجّعه على الابداع السمح متنزّهاً عن المحاكاة . كذلك ندعو الى ما نصفه بالأسلوب المتعادل neutral style وهو الأسلوب الفني الصرف القابل للنقل في مجمله من لغة الى أخرى، وهو ما لحظناه في قصيدة « بنفسجة في عروة» لمطران وفي أرجوزة « الثوب الأزرق » للعقاد اللتين عرضناهما في هذه المجلة للترجمة .

فطريقتنا اذن هي طريقة تربية العقل الباطن وموافاته بأقصى المستطاع من الذخيرة الأدبية من لغة وثقافة عامة ثم تحريره من مألوف القيود والتقاليد ليبدع ما شاءت سجيته اذا ما استثارته إلهة الشعر للابداع . وينادي بذلك رجل اصطحب « الأغاني » و « العقد الفريد » و « القاموس المحيط » وأشهر المراجع الأدبية في زمنه منذ الرابعة عشرة من سنّه. وأغلب من يعيبون عليه طريقتهم من يؤمنون بالقوالب والرواشم العربية المألوفة منذ قرون ، كأنَّ الذهنَ الانسانيّ أفلس فأعلن عجزه عن ابتداع غيرها حسب اختلاف الأمزجة والمناسبات والدوافع الشعرية . . . وأيّةُ نتيجةٍ لهذا التثبيط — لو أجدَى — سوى حرمان اللغة من تراث أدبي جديد يخلقه المجددون من الشعراء بتعابيرهم الطريفة وأخيلتهم الجديدة ومعانيهم المستحدثة؟

وشتان بين هذه الحالة وبين ما يُنعَتُ بالمطابقة بين اللفظ والمعنى ، فما من شاعر جدير بهذا الوصف يعجز عن ذلك ، ولكن لكلّ شاعرٍ مذهبه في

درجات «الاكتفاء» البياني وفى مبلغ مايحتمله الشعر من الاشارة والرمز والاستعارة. وليس فى هذا ما يدلّ على أىّ عجز فى المطابقة البيانية ، وانما كل دلالته لا تتعدى أن العقل الفنى — العقل الباطن — له ألوان من اللغة والبيان غير ما يميل اليه المنطق المجرد والعلم المجرد اذا ما عبَّر عنهما العقلُ الواعى ، وأن الناقد الفنى أو القارىء جدير بأن يستمتع بهذه الأساليب الفنية الطريفة وأن يتمعّن فيها ويستنتج منها ما يلذّ من تفاعل العقل الباطن والعوامل الشعرية بدل أن يقف من هذه التعابير المتباينة موقف الشرطى المعارض ؟ ولو أنّ النقّاد أخذوا بملاحظتنا هذه وعنوا بحياة الشاعر المنقود وبدخائل الدوافع لشعره لكشفوا عن اعتبارات فنية كثيرة تظلّ مخبوءة فى تضاعيف بيان الشاعر .

خذ مثلا مرثيةَ المتنبي الشهيرة لجدّته فقد امتازت الى جانب قوة الشاعرية بحرية التعبير التى عُرفت عن المتنبيّ فى أحسن شعره . ونفسُ مطلعها : « ألا لا أُرى الأحداثَ مدحاً ولاذمّا » غريبٌ ، ولكنه يشعر القارىء باشمئزاز الشاعر من دنياه وقد عبَّر عن ذلك فى سذاجة صريحة . وفى هذه القصيدة يقول أبو الطيب :

وكنتُ قبيل الموتِ أستعظمُ النَّوَى ... فقد صارت الصُّغْرَى التى كانت العُظْمى

ويقول :

ولو لم تكونى بنتَ أكرم والدٍ ... لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لى أمّا

وهذه التعابيرُ وأشباهُها بعيدةٌ عن المألوف ، ولكنها مرآةُ العبقرية الضخمة والشاعرية الثائرة التى ليس لها صبرٌ على الثرثرة . فهل كان المتنبى فى كل ذلك عاجزاً عن المطابقة ما بين ألفاظه ومعانيه ، أم أنّ هذه الألفاظ بطابعها الشاذ تحمل صورة حالته النفسية من أنفةٍ وسأمٍ وعظمةٍ ؟ هذا مجالٌ للباحث السيكولوجى الذى لا يقرأ الألفاظ وحدها بل يقرأ ما وراءها أيضاً ويزنها جميعاً بمختلف الموازين النفسية فى ضوء المناسبات .

ولو أنّ ناقدى الفاضل كان قد تقدّم ببعض الشواهد لما شقّ علىّ حينئذ أن أعاونه فى نقدها وأن أبيّن له أخطاءه ، ولكنه اكتفى بالتعميم وأخطأ فى هذا أيضاً كما قدّمنا ، لأنه لجأ الى طريقة نقد الشعر بروح غير شاعرة أو بعبارة أصرح بالروح اللغوية الجامدة وحدها ، وهذه لاجدوى منها مطلقاً فى نقد الشعر للاعتبارات السالفة الذكر .

* * *

وقال الناقد الأدبي للمجلة الجديدة : « قد يكون الشعر أكثر الفنون الجميلة جموداً ، فانّ له دائرة من المعاني والألفاظ قلما يتعدّاها . وهو لذلك أبعد الفنون عن النزعات الجديدة التي نراها في الرسم أو النحت أو الرقص . فان ظهور شاعر ينزع في الشعر نزعة رودان في النحت أو ماتيس أو بيكاسو في الرسم يكاد يكون مستحيلاً كما أن عبقرية بافلوفا أو ايزادورا دنكان يضيق بها الشعر لو أنها استحالت اليه . وفي اعتقادنا أنّ للشعر باباً ممكناً للتجديد وهو الغناء ، فلو أن الشاعر قصد بقرض الشعر الى الغناء لاستطاع أن يجدد ايقاعاً في اللفظ وطرباً في المعنى . ولكن هذا الباب مع إمكانه لا يزال فتحه عسيراً ، ولكننا نظن أيضاً انه إن بقي موصداً فالشعر مقضى عليه » .

والواقع أنّ الشعر الحيّ أبعدُ الفنون عن الجمود ، ونحن نشير على الناقد الفاضل بأن يطّلع على كتاب السير كلود فلبس « العاطفة في الفنّ — « Emotion in Art » بل يكفيه أن يتصفح منه الفصل المعنون « ما لا يستطيع المنقاشُ نقشَه » ليرى كيف ينظر ناقدٌ فنّانٌ ممتازٌ مثل السير كلود فلبس الى منزلة الشعر بين الفنون الأخرى ، ما دام ناقدنا الفاضل يعشق هذه المقارنة . . . وهو مخطئٌ كلَّ الخطأ في هذه الاشادة بالشعر الغنائي وحده فانما هو بابٌ صغيرٌ في هيكل الشعر العصري ، وما نشرناه من الدراسات في هذه المجلة بل في ديوان (الينبوع) ذاته يغنينا عن الاسهاب في الردّ على تلك الملاحظة .

وكيف يمكننا أن ندّعي جمود الشعر وهو الذي طفر الى حرية الأوزان والتعابير واستوعب من الأخيلة والأطياف والخواطر والمعارف ما يحير الألباب وما لا يمكن أن تبلغه الفنون الأخرى فضلاً عن تجاوزه ؟ وكيف يكون الشعر بعيداً عن النزعات الجديدة وهو الذي يتهافت على كلّ طريف ويحدوه الخيالُ الى أبعد من كل جديد ؟ لناقدنا الفاضل أن يأخذ على نفرٍ من شعراء العربية جمودهم أي بُعدَهم عن مجاراة عصرهم ، فضلاً عن عجزهم عن رسم المُثُل العليا لمستقبل الانسانية ، ولكن ليس له أن يَنعى على الشعر هذا العجز الموهوم . فقد ساهم الشعر في النهضات الانسانية بل كان من روّادها منذ عهد أخناتون الشاعر الذي تغنى بعبادة الرب الواحد الصمّد ، الى عهد بيرون نصير حرية الاغريق ، الى نفس عصرنا الحاضر الذي شدا فيه الدكتور بردجز للانسانية « بعهد الجمال » .

ديوان زكي مبارك

نشر الأديب الباحث السيد مصطفى جواد عشر ملاحظات لغوية على ديوان زكي مبارك في عدد يناير ، وقد رأينا أن نساجله بهذا التعقيب .

١ — وقف حضرته عند هذا البيت :

لم تنسني فتنةُ الدنيا وزينتها ما في شمائلك الغرّاء من فتنِ

وهو يرى أن الصواب « شمائلك الغر » .

ونجيب بأن لغة اليوم تقبل وصف الشمائل بالغراء وقد سرى ذلك في الكتب النحوية نفسها فقيل « الأفعال الجوفاء » والمعروف أن الأفصح إفراد صفة جمع الكثرة لغير العاقل ، والى ذلك تعرض الخضري والصبان عند البحث في قول ابن مالك في أول الألفية :

والله يقضي بهبات وافرهْ لي وله في الدرجات الآخرهْ

وفي القرآن الكريم «فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة » وكلها جموع كثرة ما عدا « أكواباً» وفيه أيضاً « أئذا كنا عظاماً نخرة » و « يتلو صحفاً مطهرة » و « على سُرُر موضونة » و « فرش مرفوعة » وقال السموءل :

وأيامنا في كل شرقٍ ومغربٍ لها غُرَرٌ معروفةٌ وحجولُ

وفي هذه القاعدة يقول الأجهوري :

وجمعُ كثرة لما لا يعقلُ فالأفصح الافراد فيه يا فُلُ

وغيره فالأفصحُ المطابقهْ نحو هبات وافرات لائقهْ (١)

واذا كانت « شمائل غراء » ليست من باب « أيام معدودات ومعدودة » فإنا نقول إن التسامح في ردّ الباب الى أصل واحد مما يقبله العقل ، وان خالفه النقل :

٢ — وقف حضرته عند هذا البيت :

أو كنت رغماً من علا ني أو عُلا قومي فتاكْ

---

(١) الفضل في التذكير بهذه الشواهد للسيد محمود البشبيشي

واستصوب أن يقال « على الرغم » و « بالرغم » و « على رغم » و« برغم » .

وأجيب بأن توسع العرب في هـذه العبارة بوضعهم لهـا أربع صور أباحنى أن أضع لها صورة خامسة ، وروح النحو تجيز ذلك ، كما يعرف الباحث الأديب .

٣ — وعقب حضرته على هذا البيت :

يا موقدَ النار في صدري مؤجَّجةً ولاهياً بين أزهارٍ وأفنـان

فقال إن (مؤججةً) حال من النـار ، وزمن نشوء الحال متقدم لزمن الفعـل وشبهه ، وهو هنا موقد ، مع أن النار لاتـكون ملتهبة قبل الشعل .

ونجيب بأن النار هنا نار العشق ، وهى تلتهب قبل الشعل ، يا أديب العراق !

أما إيثارك أن نقول : «يا تاركَ النار في قلبي مؤجَّجةً» فهو لا يغنينا عن العبارة الأولى ، لأنها أقوى وأصرح .

٤ — واعترض حضرته على البيت :

تعالَ أهديكَ من روحى بعاصفةٍ تردى الأنام ومن قلبى باعصارِ

لأننا رفعنا الفعل « أهدى » مع وجوب جزمه لأنه جواب الطلب .

ونجيب بأن جزم الفعل في جواب الطلب غير واجب ، لأنه يجزم على تقـدير الشرط ، والشرط ملحوظ لا ملفوظ ، فلنـا الحرية في الجزم والرفع ، وعلى هـذا الأساس وضعت القاعدة في النحو الذى يدرس اليوم في المدارس المصرية .

ولم يصب حضرته حين ذكر أننا كررنا الغلطة فى هذا البيت :

تعالَ نحيِ شهيدَ اللهو ثانيةً ونصرع الهمَّ بين الـكأس والساقى

فقد ثبتت الياء فى الديوان ، وكانت غلطة مطبعية وإثبات الياء لا يوجبه الوزن فى هذا البيت .

٥ — واعترض على هذا البيت :

لو يفصح الغيبُ يوماً عن مصائرهم لأقصر اللومَ قومٌ أىَّ إقصارِ

وذكر أن جمع المصير مصاير، بالياء لا بالهمزة ، لأن الياء أصيلة لا زائدة .

ونجيب بأن الهمزة أخف من الياء ، كما كانت أخف من الواو فى المصائب والمنائر وهذا الباب يذكر بعضه ببعض .

٦ — وعاب حضرته هذا البيت :

لعمري لئن أمسيتَ بالسقم ساهراً تخال الفراش الغضَّ من وَهَج الجمرِ

وقال : « الصواب (لقد) لأنه جواب القسم » واستشهد بقول مالك بن الريب :

لعمرى لئن غالت خراسان هامتى لقد كنت عن بابَىْ خرسان نائيا

ونجيب بأنه يجوز ترجيح الشرط على القسم فى الجواب اذا اجتمعا ولم يسبقهما مايحتاج الى الخبر ، ونسب هذا الرأى الى الفراء ، كما نقل الصبان عن حواشى البيضاوى ، والى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

وربما رُجِّح بعد قَسمِ شرطٌ بلا ذى خبرٍ مقدَّمِ

وأورد له ابن عقيل والأشمونى هذا الشاهد :

لئن منيت بنا عن غِبِّ معركة لا تلفنا عن دماء القوم ننتفل

وقال الحيقطان ــ من معاصرى جرير ــ :

لئن كنت جعد الرأس والجلد فاحمٌ فانى لسبط الكف والعرض أزهر [1]

وقال ابن المدبر فى (الرسالة العذراء) :

« ولئن قيل : كأنه الرمح الردينى ، فقد قال الكاتب ... الخ .)

وبذلك سقط اعتراض الأب الكرملى فى تعقيبه على شرح الرسالة العذراء [2]

٧ — واعترض على هذا البيت :

كيف أصليتنى من الهجر ناراً وحرمت العيون من أن تراكا

وقال : « الفصيح المشهور أن يقال حرم فلان فلاناً كذا»

ونجيب بأنا نعدّى الفعل (حرم) بالحرف عامدين ، لأن تعديته بالحرف لها فى النفس معنى لا يؤدى حين يُعدّى هذا الفعل بنفسه ، وقد اتفق للدكتور أبى شادى

(١) دلنا على هذا الشاهد الدكتور بشر فارس وهو فى رسالة (فخر السودان على البيضان) ص ٥٧ طبع القاهرة (٢) راجع ص ٢٢٥ من مقتطف يولية سنة ١٩٣٣

أن عدّل هذه التعدية فى كلمة نشرناها فى (أبولو) فلما أعدنا نشرها فى الديوان رجعنا فعديناها بالحرف ـ لأن ذلك فى أنفسنا أدلّ وأوضح ، ونحن نعطى أنفسنا هذه الحرية فى الأداء .

أما بقية المآخذ فقد عرضها حضرة الباحث ثم دافع عنها ، فلم يبق ما يوجب التعقيب ، فاليه تحيتى وثنائى ؟

زكى مبارك



التصوير فى الشعر القديم

كثيراً ما يعنى الشعراء الفرنسيون فى قصائدهم بتقديم الصورة المحسوسة لما يتحدثون عنه .

فاذا تحدث اليك لا مارتين فى قصيدته (الوحدة) قدم اليك صورة فتوغرافية لهذا المكان الذى كان يلجأ اليه ، وهذه السنديانة القديمة التى كان يجد الراحة فى ظلها فوق جبله العالى ، وتحت أقدامه السهل المنبسط انبساط المطمئن الوادع : وعلى بعد منه قليل تستطيع أن تبصر النهر فى إزباده والتوائه تنعكس عليه الاشعة التى توشك أن تموت فتسمح لليل بالهبوط ، وللنجم بالاشراق . فانت فى هذه الصورة الحسية تكاد تثق بأنك معه فى خلوته ، تشرف على ما يشرف ، وتحلق معه فى الآفاق التى يسعى بك اليها .

واذا تحدث اليك ألفرد دى فيجنى فى قصيدته (موت الذئب) أحسست بالانقباض يشيع فى نفسك ، والأسى يغتصب منك حسك ، كأنك أنت المسؤول عن موت هذا الذئب ! تشهد احتضاره ويوجعك أنينه ، تنظر فى عينيه بريق الأمل

الخافت ، والنجدة الصارخة . تـكاد لا تملك نفسك إن استطعت أن تقدم معونة الى هذه الروح المحتضرة ، التي تنسيك الفرق بينك وبينها .

ولـكن لا ننس أن هذه هي الروح التي استولت على الشاعر في شتى كتاباته ، وانه كان متشائماً في الدرجة الأولى .

هذا هو المظهر العام الذي يسود على كثير من الشعر الفرنسي ، جعلناه مقدمة لـكلمتنا التي نود كتابتها عن هذا التصوير في الشعر العربي القديم ، ونقول القديم متعمدين قاصدين الى معناها ، تاركين الشعر الحديث ، لأن التصوير فيه يقترن اقتراناً لازماً بأبي شادي فهو الوحيد الذي كتب فيه ، فأجاد وأبدع ، فالـكلام عنه كلام عن أبي شادي فلنتركه لفرصة أخرى .

ولا نودّ أن نقارن بين الشعر الفرنسي على لسان لامرتـين ، وألفرد دي فيجني وكلاهما في القرن التاسع عشر ، وبين الشعر العربي القديم الذي تطاولت عليه العصر فالمقارنة خاطئة ، كما يقول استاذنا طه حسين ردّ الله غربته .

ولـكننا نود أن نعرض الى التصوير كما تناوله الشعراء العرب في شعرهم ، لايهمنا أطالت القصيدة أم قصرت ، بل نتناول الصورة التي قدمها الشاعر ، ونتفهم الى أية درجة تناولتها شاعريته ، وقوته على الاخراج والتصوير ، سواء أكانت في بيت واحد أم في قصيدة طويلة .

ولنبدأ بشاعر قديم ، قد لا يعرفه كثير من الناس ، هو جران العَوْد النميريّ .

ولا يطمع مني القارىء في ان أقدم له جران العود هذا ، ولا أن أدله على مولده ولا مكان وفاته وتاريخها ، فليفتش به من يحب ا غاية ما أحب أن أعرّف القارىء به ـ إن كان لم يعرف ـ أن لهذا الشاعر ديواناً صغيراً مطبوعاً في دار الـكتُب المصرية .

ولنعد الى ما نود الـكتابة فيه .

قدم الينا الشاعر صورة حية ناطقة من حياته في بيته لا يبعد أن تجدها في كثير من بيوتنا في وقتنا هذا ، فهو فصل من الحياة الواقعية تستطيع أن تشاهده و أن تسمع به .

حياة رجل تزوج أولا من بدوية ساذجة لم يطب له العيش معها . فنزعت نفسه الى الحضريات ، فوقع بصره على امرأة بارزة الصدر ، تتمشط وتدهن ، سوداء الشعر

بادية الزينة والحسن ، خلبه حسنها وامتلكت عليه تفكيره ، واندفع فى هواه اندفاع البدوى لأولى الحضريات اللائى يصادفنه ، ودفعه هواه الى أن يبذل لها ماله وما تمتلك يداه وأن يتزلف اليها وأهلها ما وسعت الزلفى ، حتى انزلقت به الأيام الى ليلة البناء بها وفيها يتكشف الحال عن ليلة سوداء ، بشّر بها الغراب والعقاب ، وعلا صريخهما وطالت حركتهما فى الجو ، كأنما يكتشفان للزوج المسكين موقع هذه الحضرية من الجمال والحسن أو مكان الجمال والحسن منها !

لقد انتهى كل شيء ودخل بها ، وعرف ما لم يكن يعرف : عرف شعرها العارية الذى فوق قفاها الكثيب كحيات البطائح سوداء متعرجة ، لا حياة فيه ولا بهاء له . عرف منها ساقيها الكريهين ودقة عظامها ، فاختار الشاعر أن يكونا فى التصوير خطافين نزع لحاؤهما ، وبدأ يظهر عليهما التحول فى طول كريه ممقوت ، فهى إن كان لا بدّ أن يكون لها شبه فى الأشياء ، فلا أشبه منها بذكر النعام فى صلابة الساق ودقته وفقر العجز وجفافه !

ثار ثائر الشاعر ، وطارت الامنية من يده كما طار المال الى بيت أبيها وخسر فى الصفقتين ، ولكن ما بقى كان أشدّ وأنكى .

وهنا يحسن أن نثبت شعر الشاعر ليشاركنا القارىء فى النظر فيعرف الصورة التى أراد الشاعر أن يثبتها :

ألا لا يغرّنّ امرأً نوفليةٌ   على الرأس بعدى أو ترائبُ وُضّحُ
ولا فاحمٌ يُسقى الدهانَ كأنه   أساودُ يزهاها لعينيك أبطحُ
وأذنابُ خيلٍ عُلّقت فى عقيصةٍ   ترى قُرطَها من تحتها يتطوّحُ
فان الفتى المغرورَ يعطى تِلادَه   ويعطى الثنامن ماله ثم يُفضَحُ !

ونحن نشكر الشاعر على هذا النصح الخالص فهو يقدمه فى مرارة التجربة التى نرجو أن يستفيد منها جمهرة الناس .

يخلص الشاعر من نصيحته هذه ووصفه القوى المختصر الى أن يذكر لنا أنه خسر خسراناً مبيناً فى صفقته هذه ، لأنه أصبح :

. . . يغدو بمسحاحٍ كأن عظامَها   محاجنُ أعراها اللحاءَ المشبّحُ

حتى :

اذا ابتُزّ عنها الدرعُ قيل : مطرّدٌ أحصُّ الذُّنابَى والذراعين أرسَحُ

حكم الشاعر أهلها فى ماله يصيبون منه ما حلت لهم الاصابة ، فلقد كان يظن أنه ابتاعها منهم ، ولكن (ما كلُّ مبتاع من الناس يربح !)

زلّ الشاعر فى زواجه هذا فندم عليه ، وكيف الخلاص من ضرتين :

هما الغول والسِّعلاةُ حلقيَ منهما مخدّشُ ما بين التراقى مجرَّحُ !

كيف الخلاص من هذا البيت الذى امتلأ بأهله وصبيانه ؟ أيفرّ الى حيث ينجو (بحلقه) ويترك لهم داره وأهله ، ويبتغى معاشاً آخر؟!

أترك صبيانى وأهلى وأبتغى معاشاً سواهم ؟ أم أقِرُّ فأُذبَحُ ؟!

لقد صانع وجامل ما استطاع اليها سبيلا ، وتقرّب بدموعه فلم تشفع له الدموع خطأ ، واحتمل العذاب عاماً كاملا فلم يزدادا الا اضراراً وعناداً.

عرض عليهما أن يذهبا بنصف ماله إن كانت تنفع هذه الحيلة فى البينونة بينهما:

خذا نصفَ مالى واتركا لىَ نصفه وبينا بذمٍّ فالتعزّبُ أروحُ

فيا ربَّ قد صانعتُ عاماً مجرّماً وخادعتَ حتى كادت العين تُمصَحُ

لم تنفع الحيلة ، ولا بد أن يأخذ الشاعر كل نصيبه فى هذا البيت الجهنمى ، ولا بد من (علقة) رتيبة ، يتناولها كل صباح جزاءً وفاقاً لأن الشاعر قليل الذوق كشاف عيوب.

فاذا ما اعتركا أسرعت الى ناصيته ، ولعلها كانت شعيرات طويلات كعادة العرب تستطيع أن تصل اليه منها ولا قيمة عندها لثوب العرس الذى لا يزال ينضح منه الطيب:

لقد عالجتْنى بالنِّصاء وبيتُها جديد ، ومن أثوابها المسك ينفحُ

فأسرع هو الى خمارها فانتزعه من فوق رأسها فبانت (القرعة) الكبرى !

اذا ما انتصَينا فانتزعت خِمارَها بدا كاهلٌ منها ورأس صَمحمحُ

فما أسرع ما تترك ناصية صاحبنا الشاعر لتوارى هذه الرأس النكراء ، فيستطيع أن ينجو قليلا ، ولكنها سرعان ما تدور وراءه يقطعان البيت سباقاً وركلا ، وعينه لا تحيد عن الهراوة وقياس البعد بينه وبينها :

تُداوِرني في البحث حتى تكبّني وعينيَّ من نحو الهِراوةِ تلمحُ !

اعتاد شاعرنا منها ذلك ، وتعلم كيف يموت كل يوم ، وتعوّد عند الموت أن يجر الى الماء جراً فيجد فيه طريقاً جديداً الى الحياة ، فما يكاد يبصر حتى يجد الناس جميعاً ذاهلين واجمين . فانظر اليه يقول :

وقد علمتني الوقذَ ثم تجرُّني الى الماء مغشياً عليَّ أرنّحُ
ولم أر كالموقوذ تُرجى حياته إذا لم يرعه الماء ساعةَ ينضحُ
أقول لنفسي : أين كنتِ ؟! وقد أرى رجالاً قياماً ، والنساء تُسبّحُ ؟!

وهنا كعادته يقدم لنا نتيجة اختباره فنشكره ، ونلفت اليه المتزوجين !

لقد اشتقنا الى أن نعرف الصورة التى كانت عليها هذه المرأة القاسية والى الطريقة التى كانت تتبعها مع شاعرنا المسكين .

فانظر اليه يصفها وقد وضعت الصبر فى عينيها ومن فوقهما العصابة تشملهما مع رأسها وتغدو اليه مبكرة بكور الذئب حيث البوم لا يزال يضبح فى الأمكنة المجاورة :

تُصبِّرُ عينيها ، وتعصب رأسَها وتغدو غدوَّ الذئب والبومُ يضبحُ

ولكن رأسها ، أين هو من تصوير الشاعر ؟ فانظر اليه ينهال عليها وصفاً وايضاحاً ليعطينا الصورة الصادقة لبعض ما نجد فى رؤوس النساء من شعر قصير منكش مفلفل أو هائج منتفش لا يحركه المشط :

ترى رأسَها فى كل مَبدىً ومَحضرٍ شعاليلَ لم يُمشط ، ولا هو يُسْرَحُ
وإن سرحتْه كان مثل عقاربٍ تشول بأذنابٍ قصارٍ وترمَحُ

هذه هى رأسها تكاد تبصرها أمامك فوق قامة شوهاء . أما حركتها فى الايقاع بالشاعر المصاب وسرعتها فى الالحاق به وجبهتها التى ترشح من الغيظ فيدلّ عليها قوله :

تَخطّى الىّ الحاجزين مُدِلّةً يكاد الحصى من وطئها يترضّحُ
كِنازٌ عِفِرْناةٌ ، اذا لحقتْ به هوى حيث تُهويه العصا يتطوّحُ

وانظر الى الدقة فى قوله (تخطى) حيث تكاد تجد الحركة الدائبة ، والنظر الذى لا يغيب : فهى على ما أراد الشاعر أن يعطينا اياها ، تكاد تثب فى خيال وراء هذا

الشاعر المطارَد وهراوتها بيدها صلبة جريئة ثقيلة فى مشيها يتطاير الحصى تحت أقدامها تقتحم اليه الحواجز ، حتى (اذا لحقت به هوى حيث تُهويه العصا يتطوّح !)

ولا حيلة ولا قرار من هذا العذاب المقيم لأن :

لها مثلُ أظفار العُقاب ومَنسمٌ أزجٌّ كظُنبوب النعامةِ أروحُ
اذا انفلتت من حاجزٍ لحقتْ به وجبهتها من شدة الغيظ ترشحُ
وقالت : تبصر بالعصا أصلَ أذنه لقد كنت أعفو عن جرانٍ وأصفحُ
نخرَّ وقيذاً مسلحِبّاً كأنه على الكِسرِ ضِبعانٌ تقعَّرَ أملحُ !

نتركه هنا ممداً فى اغمائه وسط البيت كأنه الضبع الذى سقط فى كمينه، ولننتقل الى صورة أطرف وآنق ، لا تتناول الشاعر وحده بل تمتدّ الى أحد أصدقائه ساقه سوء مصيره الى زيارته فى يوم (ذى قار) فناله من النصيب الموفور ما شكر الله عليه وأعقبه بالحمد على نجاته ! جاء يطلب (اللهو) عنده فكاد يخرج بسراويل مبتلة !

ولكنه وُفِّق الى انقاذ ما يمكن انقاذه من هذا الصديق المشعث ، فنجا الشاعر من ضجيجها الذى يقرب منه ضجيج الحدادين ونجا هو فوق راحلته وأطلق لها العنان :

أتانا ابنُ رَوْقٍ يبتغى اللهوَ عندنا فكاد ابنُ رَوْقٍ بين ثوبيه يسلحُ
وأنقذنى منها ابنُ رَوقٍ وصوتُها لصوت عَلاة القين صلب صَميدحُ
وولّى به رادُ اليدين عظامُه ـ على دفقٍ منها ـ موائرُ جُنَّحُ

بقيت صورة واحدة ألفت اليها النظر :

ولمّا التقينا غُدوةً طال بيننا سِبابٌ. وقذفٌ بالحجارة مِطرحُ
أجَلّى اليها من بعيدٍ وأتّقى حجارتها حقاً ، ولا أتمزّحُ
تَشُجُّ ظنابيبى اذا ما اتقيتُها بهن ، وأخرى فى الذؤابةِ تنفحُ

أوعيتَ هذه الصورة الناطقة ، وشاهدت قفزات الشاعر اتقاء الاصابة المحققة ؟ ألا ترى تساقط الحجارة المتوالى فوق جسمه ، وكيف تمتدّ يداه ، وتتحرك رجلاه ليتقى بها الرضوض المهاجمة ، وكيف تصيب واحدة منها الرأس المعرض للخطر ؟ ألا تحسّ معى القوة فى قوله (وأخرى فى الذؤابة تنفح) ؟ إننى لأكاد أسمع طنين الحجر فى مسيره الى الرأس المنكود !

وهنا نودّ أن نترك الشاعر لانتهاء الصورة التى أردنا الكتابة عنها ولأنه قال :

خُذا حـذراً يا خُلـَّتيَّ فاننى رأيت جِران العودِ قد كاد يصلحُ

فنتركه يستعد !؟

عبد الحميد الشرقاوى



عثرات الينبوع

فى عدد فبراير من مجلة (أبولو) نقد لديوان (الينبوع) فى القافية والعروض أخذ فيه حضرة الناقد الأديب على صاحب الديوان بعض مآخذ عنونها بعثرات الينبوع، وقد وجدنا بذلك النقد بعض عثرات رأينا الرد عليها بما يجلى الصواب والحقيقة للقراء.

ذكر أن فى بعض قصائد (الينبوع) عيباً من عيوب القافية يسمى (سناد الردف)، والردف هو حرف مدّ أو لين يأتى قبيل الروىّ (والروىّ هو الحرف الذى بُنيت عليه القصيدة وتنسب اليـه) ويجوز فى القصيدة الواو أو الياء ردفاً من غير قبح، بشرط أن يكونا حرفىْ مدّ ولين بأن يضم ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء، أو حرفَ لين فقط بأن يفتح ما قبلهما . وسناد الردف هو أن تردف أحـد البيتين وتهمـل الآخر كقول الشاعر :

إذا كنتَ فى حاجة مرسلا فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوى فشاورْ لبيبـاً ولا تَعْصِهِ

فالردف فى البيت الأول الواو ، والبيت الثانى غير مردوف لحلول العـين محل الردف فى مقابله ، لذا قيل إن فى هذا الشعر سناد الردف . وبمراجعة القصائد المشار

اليها فى النقد وجد أن قصيدة (عاهل العرب) خالية من سناد الردف لأن الناقد أخطأ فى ظنه أن مجرد وقوع واو أو ياء قُبيل الروىّ يقال فيها ردف والصواب غير ذلك إذ يشترط أن يكونا حرفىْ مدٍّ ولين أو حرف لين فقط كما سبق ، فالواو والياء المفتوحات ليسا من باب الردف ، والبيت الوحيد فى القصيدة الذى ذهب الى أن فيه ردفاً لم يطرد فى بقية أبياتها ، وهو :

يخطف النسرَ بالدهاء ويمضى طائراً جارحاً إذا النسرُ هَوَّمْ !

فالواو المفتوحة قبل الروىّ وهو الميم هنا ليست ردفاً فانتفى وجود سناد ردف فى القصيدة ، ومثلها جاء فى البيت الثانى من قول ابن الرومى :

وصفراءَ بكرٍ لا قذاها مغيَّبٌ ولا سرٌّ من حلَّت حشاه مكتَّمُ
فظلّ لنا يومٌ من اللهو ممتعٌ وظلَّ لنا يومٌ من الحشر أيْوَمُ

ومثلها أيضاً فى البيت الثانى من قول البحترى :

أتاك الربيعُ الطلْقُ يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلَّما
وقد نبّه النيروزُ فى غلَسِ الضحى أوائلَ وَرْدٍ كنَّ بالأمس نُوَّما

وقصيدة (عيون المنصورة) ليس فيها ردف ولا سناد ردف فى الأبيات الأربعة الأولى وهى التى نوّه عنها الناقد ، وبقية القصيدة مردوف بالياء ردفاً سليماً . وقصيدة (عباد الشمس) ليس فيها ردف مطلقاً فالقول بوجود سناد ردف باطلٌ لا محل له .

وقد تعرض حضرة الناقد لأبيات من مخلع البسيط بالتقطيع العروضى وتخطئة الوزن ، فأخطأ فى وزن التفعيلة الأولى من بيتين قطعهما فعدّها مستفعلن والصواب متفعلن بغض النظر عن الوزن العام للبيت .

وفى نسخة (الينبوع) التى بين يدىّ لم أجد أثراً لما نوّه عنه فى الشطر الأول من خطأ الوزن لوجود النون التى ظهرت من الخطأ المطبعى فى بعض النسخ ، وهى بديهة أقل من أن يحفل بها ، وأقل منها كلمة (فهاكه) التى شغلت من حديث الناقد سطرين ، فمستحيل أن تفوت معرفة خطئها المطبعى أديباً يطالع دواوين الشعر .

وفى نعى الناقد على (الينبوع) تكرار بعض الالفاظ تكراراً مُملاً ، ولكن قلمه أفصح عن الميل الطبعى إلى تلك الوقفة الشعرية الساحرة التى يقف فيها خيال الشاعر ممعناً فى التأمل أو الشغف بمرائيه أو الحسرة العميقة على ما فيها من طيوف وأحلام

سارّة كانت أم شاجية محزنة ، فيعزّ عليه فراقها ، ولا تواتيه طلبته فى إسراع التنقل من هذه الصورة المفتون بها الشاعر إلى غيرها ... فأظهر إعجابه من تكرار لفظة (أرنو) فى البيت الآتى رغم كثرته :

أرنو وأرنو ، ثم أرنو مثلما يرنو الى الأمّ الحنونِ رضيعُ

على أن هذه الحالة قد ترد كثيراً فى النثر فى مختلف الآداب ، وقد أعجبت بصورة منها فى دراستى للادب العبرى فى (التوراة) عند ما وقف روفين الاخ الاكبر ليوسف، وكان يحبه ويعمل على نجوته من مكيدة إخوته ، على البئر التى أُلقى فيها يوسف فلما لم يجده أخذ يهتف من الحزن «أنا ..! أين أنا ..؟!» ويكرر هذا اللفظ. وفى (القرآن) الكريم فى سورة (الكافرون) قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مخاطباً الكفار : « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد» وتنزه كلام الله عن خلو فقرة من فقراته من معنى سام يختلف فى كل واحدة عن الأخرى : ففى إحداها نفى لصورة العبادة وفى الثانية نفى للمعبود ذاته . والشعر وهو مسرح الخيال والتأمل لا يُضَيَّقُ عليه ولا يعنَتُ هذا التعنيت والشاعر كالطائر المفتون بجمال الطبيعة فى طفاوة الضحى بين الورود والرياحين والجداول الرقراقة المتسلسلة تحت الخمائل ، يستطيب منها ما شاء ، ويلتى أغاريده حيثما يحلو التغريد على ضفة غدير أو فوق أكمام وردة ، ويطيل التأمل والامعان حسبما تقع فى نفسه فتنة الجمال .

وقد يحسّ الشاعر فى كل كلمة بمعنى جديد مغاير لما يحسه فى باقي الالفاظ مهما تشابهت صُوَرُها ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً ولو بالروح والمعنى لا يشعر بهذه المعانى المختلفة التى انضوت تحت لون متشابه يظنه القارىء تكراراً وحشواً . وقديماً أخذ الشعراء بذلك اللون من تكرار اللفظ فى البيت الواحد وتأوّل لهم نقدَةُ الشعراء المتضلعون هذا بما يلتئم والبيان السالف ، من تقرير وحب للفظ المكرر من حيث تأديته معنى محبوباً فى سريرة الشاعر . فمن ذلك قول حميد ثور الهلالى الشاعر حين حظر على الشعراء ذكر النساء فى نسيبهم :

تجرّمَ أهلوها ؛ لأن كنتُ مشعِراً جنونا بها... ياطولَ هذا التجرُّمِ!
وما لىَ مِن ذنب إليهم علمتُه سوى أننى قد قلت: ياسرحةُ اسلمى!
بلى فاسلمى! ثم اسلمى ! ثمّتَ اسلمى! ثلاث تحيّاتٍ ، وإن لم تكلمى!

ولعل القارىء يحسّ معى بلوعة الشاعر الملتمعة خلال ألفاظ البيت الثالث . ومنه قول ابن المعتز على سبيل التقرير كما أفصح عن ذلك ابن رشيق فى عُمدته :

لسانى لِسرِّى كتومٌ ... كتومُ ودمعى بحبى نَمومٌ ... نَمومُ
ولى مالِكٌ شَفَّنى حُبُّه بديعُ الجمالِ وسيمٌ ... وسيمُ
له مقلتا شادنٍ أحْوَرٍ ولفظٌ سحورٌ رخيمٌ .. رخيمُ
فدمعى عليه سجومٌ سجومٌ وجسمى عليه سقيمٌ ... سقيمُ

ومنه أيضاً قول بعض الشعراء القدامَى :

إلى كَمْ وكم أشياء منكم تريبنى أغمّضُ عنها... لستُ عنها بذى عمَى !

وبعد ، فما كنت أرجو لنفسى الاغراق فى فلسفة لفظية ، أجدر بالشعر وهو غذاء الأرواح وألحان النفوس السامية أن يخلفهـا يجرجر أذيال النحو والعروض فى بطون الـكتب وجماجم المتحذلقين ؟

محمود اسماعيل

الذكرى الألفية للمتنبى

كنتم أذعتم عن اهتمام اخواننا السوريين بالدعوة الى الحفاوة بذكرى انقضاء ألف عام على وفاة شاعر العربية الأشهر أبي الطيب المتنبي وذلك فى رمضان سنة ١٣٥٤هـ . أى بعد سنتين تقريباً من وقتنا هذا . وقد عهدنا من (أبولو) ومحررها عناية خاصة بأدب المتنبي ، وكان لى الحظ فى الاستماع الى محاضرته الشائقة عن « الطبيعة فى شعر المتنبي » منذ أيام بنادى الصحافة ، فهل لى أن أرجو من جميتكم الموقرة أن تستعد منذ الآن للحفاوة بشاعر العربية الأشهر عند حلول هذه الذكرى الجليلة ، فهى أوْلى الجمعيات بأداء هذا الواجب الأدبى نحو رمز العبقرية الأسمى فى الشعر العربى ؟

ابراهيم عبد الصمد

* * *

(يُعنى شعراء أبولو وأصدقاؤهم من النقاد بتلك الدعوة السديدة منذ اذاعتهـا ، والمنتظر أن يشترك معهم فى دراساتهم كثيرون من الأدباء فى العالم العربى ، حتى اذا

ما دنا وقتُ المهرجان أعلنّا عن برنامجه وقمنا بتنظيم ما يلزم لهذا الحفل الكبير من خطابةٍ ونشرٍ ، فليطمئنّ بالُ حضرة مراسلنا الفاضل. ونحن نشكر له غيرته الأدبيّة على أيّ حالٍ ونبشّره بأننا سنحتفل كذلك بذكرى غير المتبنى من الشعراء العالميين فى المناسبات التاريخية ، ولن يفوتنا تمجيد الذكريات الشعرية العظيمة فى ذاتها) .

ذكرى عبده بدران

كتب الأديبُ الفاضلُ سليم بدران كلمةً طيبةً عن المرحوم الأديب الشاعر اللغوى الكبير عبده بدران المحرر بجريدة « الأهرام » قديماً ومنشىء جريدة « لسان العرب » اليومية مشتركاً فيها مع الشيخين الأديبين نجيب الحدّاد وأمين الحداد ، ورئيس تحرير جريدة « البصير » من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢٤ حيث وافته المنيةُ مساء يوم ٩ فبراير سنة ١٩٢٤ ، تاركاً عدة مؤلفات أهمها معجمه المخطوط للغة العربية التى يهيب الأديبُ سليم بدران بأفاضل الناشرين للعناية بنشره. ودعوته هذه جديرةٌ بالتلبية السريعة فان نشر هذا المعجم المفيد لا يكلف أكثر من مائتى جنيه وهو يسدّ فراغاً محسوساً فى اللغة العربية لأنه مهيّأ لأن يكون معجماً للجيب ، وهذا النوعُ من التأليف مطلوبٌ جداً فى الأوساط المدرسية خاصةً وفى الأوساط الأدبية عامةً ، فنشره عملٌ مربحٌ فضلاً عن قيمته الأدبية الظاهرة .

وما يهمّ (أبولو) بصفة خاصة هو أن للمرحوم عبده بدران فضلاً فى تنشئةِ كثيرين من الشعراء أذكر فى مقدمتهم شاعرنا اللبنانى السكندرى المجيد خليل شيبوب ، فحبذا لو عُنى تلاميذه الشعراء قبل سواهم بالعمل على اخراج آثاره الأدبية الجليلة وفى مقدمتها ديوان شعره ومعجمه النفيس ؟

عبد الستار صوانى

الابداع والشعر المستعار

كتب الأديبُ الفاضلُ سليمان درويش تعليقاً مستملحا على ما وجّهه شاعرُنا النابهُ مختار الوكيل الى (هدية الكروان) من نقدٍ . وانى أهنىء حضرته بما توخّاه من هدوء المحاجّة البينة ، ولكنى بعد هذا لا أقف فى صفّه ، إذ بديهى أن الحافز

لكتابة مختار الوكيل غيرتهُ الأدبيةَ الشريفةَ وحرصُه على اعطاء كلّ ذى حقّ حقه وتنزيه شعرنا المصرى عن السرقة فى الخفاء من الآداب العالمية ، فليس من الحكمة بعد هذا أن نفتش عن المبرّرات لهذه السرقة أو لهذه « الاستعارة » كما يؤثر أن ينعتها الأديب درويش أفندى .

ان من يستعير شيئاً من الأدب الأجنبي أو من غيره يجدر به أن يعترف بمصادر ما يستعيره ، لا أن يتصنع التعالى ويختال فى « العبقرية » المزعومة ، ولا أن « يخلق من الحبّة قبة» فيسخف زملاءه الشعراء الذين يفتنون بالجمال العزيز فى البلبل والهزار بينما البلبل شائعٌ فى الفيوم وشمال الدلتا ومعروفٌ لدى الجميع وهو من طيورنا المستوطنة وكثير المشاهدة على شجر الجميز والسنط ، وبينما الهزار من أحبّ الطيور المغرّدة التى نشاهدها بيننا فى الربيع على الأخصّ . وليس الكروان المشهود فى مصر مقصوراً علينا بل هو موجودٌ أيضاً فى الجزائر وصقلية ، فليس هو بحال طائراً مصرياً خاصاً كبعض الدواجن ، فحكمه حكم البلبل الأبيض البطن الذى تغنى به الشعراء المصريون . ولكن العقاد يؤثر مبدأ « خالف تعرف » ويتصنع تسخيف زملائه الشعراء مع أنه أولى بذلك !

ثم ماذا بعد هذا ؟ يقول الأديب سليمان درويش إن العقاد يجوّد ما يستعيره من المعانى . . . وانى أنكر هذا ، وحسبي أن أحيل حضرة الأديب الفاضل على كتاب الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعى المسمّى (على السفود) ففيه البيان الكافى ، وعليه أن يقرأه أولاً ثم ليناقش اذا استطاع . . .

وأقسم أنى لم أقرأ معنى شائقاً للعقاد الاّ وتبينتُ فيما بعد أنه ناظرٌ فيه الى أديب آخر ، والشاذ النادر لا يقاس عليه . ولست أجهل التقاريظ التى تنشر له مجاملة ومجاراة برغم أنفى وآناف مَنْ يرون رأيى ، ولكننا نعرف قيمة هذه التقاريظ الجوفاء : فهى أشبه بالمظاهرات السياسية الحزبية التى ينظمها الأنصار لرجلهم أخطأ أم أصاب ! وبحسبك أن يحتفى أمثال هؤلاء بتكريم العقاد لما يسمونه « النشيد الوطنى » وهو منظومةُ الركاكة والضعف التى نقدها أحد أفاضل الادباء فى (البلاغ) نقداً حراً رزيناً قَضَى عليها قضاءً تاماً . . . ومع ذلك فهى موضوعٌ للتكريم ! ولا غرابة بعد هذا اذا ضحك منا المستشرقون بعد ما قالت احدى مجلاتهم فى استعراض شعرنا العصرى إن شعر العقاد كصفير الرياح فى المكان الخرب ! . . . ولله الامر من قبل ومن بعد ؟

عبد الفتاح شريف



أوزريس والتابوت

كأنَّ (سِتَ) الخؤونَ وقد تمنَّى — مماتَ أخيه رغمَ حِمى الألوهة
زعيمٌ منه قد عرفَ التجنّي — أصيلاً فى الألوهةِ والأنامِ
وأنَّ العدلَ فى الدنيا طريدٌ — طريدٌ فى حِمى الدمِ النزيهة
وأنَّ الكونَ يملؤه ضبابٌ — فضلَّ الخلقُ فى مثلِ الزحامِ
وهاموا فى اصطدامٍ واصطدامِ !

أعدَّ له مخادعةً عجيباً — هو التابوتُ فى ملهًى لديْهِ
وقال : وَهَبْتُهُ لمن اصطفاهُ — اذا ما لاءمَ التابوتُ حجمَهْ
فخُودِعَ (أوزريسُ) مِنَ احتفاءٍ — وعند رقادِهِ قفلوا عليهِ
وألقوهُ بمجرى (النيلِ) غدراً — فماتَ ، وقدَّسَ التيارُ جسمَهْ
وقُدِّسَ ماؤُهُ فهوى وضمَّه !

* * *

تأمَّلْه المعزَّزَ والمضحَّى — ودُنيا المجدِ تخدعُهُ خداعا
وهاتيكَ المراوِحُ والجواري — وهاتيكَ الكؤوسُ وحاملوها
وناظرةُ النجومِ وكلُّ رسمٍ — يطلُّ عليه أو يثبُ ابتداعا
برهبةِ لحظةٍ كالحظِّ حيرى — ويأبى أن تحرِّرَ خالقوها
فقد خلقَ (المماتَ) بها ذووها !

أحمد زكي ابو شادي



الدّمع

لئن ينبو بنا الزّمنُ ... وحُمّ الحادثُ الجلَلُ
وأعيا النّفسَ حادثُها ... وضاقتْ بالنّهى الحِيَلُ



محمد صالح اسماعيل

تجلّت رحمةُ المولى ... مِن العينين تنهملُ
فتغدو سلوةَ الشّاكى ... لجرحٍ ليسَ يندملُ
وتغدو عُدّةَ العانى ... اذا ما راحَ يبتهِلُ
نصيرُ الثاكل الولهى ... اذا ما راعها الثّكَل
وذخرُ المغرمِ المضنى ... اذا ما خانهُ الأَملُ
وعونُ الخائفِ الرّاجى ... ومَنْ أودَى به الزّللُ

رسولٌ صادقُ النّجوى كذلك تصدقُ الرُّسلُ
تسامتْ في قداستها فصار محلُّها المقَلُ

محمد صالح اسماعيل

غروب وغروب

جثم المــوتُ على سَفْح السَّما وأناخَ الركبُ بالشمسِ أمامهْ
صورةُ الجبّار شــاقته الدُّما فدعا الغدرَ ، ونادى بالظُّلامَهْ
سِيقَ بالعــانى اليــه بعــدَ ما أيْقن العانى بأن يلقى حِمَامَهْ
مَشْهدٌ بالرَّوْع في نفسى همَى حين بثَّ الليلُ في الجوِّ قُتَامَهْ !

***

خفقَ الـكونُ بجيشٍ مُطْبِـقِ مِن ظلامٍ كتهاويلِ الرُّموسْ
موكبُ النورِ ، وحُـلْمُ المـشرقِ قد غذاهُ الليل في حربٍ ضَروسْ
دَفقَت أمواجُـه في الأفُـقِ فامَّحتْ منهُ دِما تلكَ العروسْ
بادماء النورِ مــلءَ الشفقِ : هكذا تجرى على السعد النُّحوسْ !

***

حيثُ صبَّ الليلُ من تلك القُنَنْ كان قد صُبَّ النهارُ المُشرِقُ
والى ما صار هــذا مِن وَهَنْ سيصير الآخـرُ المُستغرِقُ !
الهنــا والشَّجْوُ مِنْ نَبْعٍ معــاً والى هلْكٍ جميعاً مُغـدِقُ
فاسقنى الصفوَ ، وناولنى المِحَنْ قد تساوىَ المُنتَشى والمُطرِقُ !

***

قد رأيتُ الموتَ نابًا وفَـما ورأيتُ الشمسَ في الأفْـق تموتْ !
أتُراهـا وهى غرْقَى في الدِّما وَمغَانى الكوْن تبكى في صُموتْ ،
نالت العوْدَ الى ذاك الحمىَ وكفاها الحُزنُ أسبابَ الخفُوتْ ؟

ردّ أيامي لدهري مغنَما ، وشبابي ، إننا للموتِ قوت !

***

خيرَ أنَّ الموتَ خيرُ مُنتآى ومَعينُ الموت أصفى للشعورْ
وخيالُ الموت عذبُ المُرتآى وطريقُ الموتِ أزهارٌ ونُورْ
قدَّروا الموتَ مُصاباً سيّئاً ليت شعرى أىُّ سوءٍ فى القبورْ
هاتِ كأسى منه صِرفاً مُجزئاً إن جُهدَ الموت نهجٌ للسرورْ !

***

أوقِدُوا حولى شموعَ الفرحِ وانضحُوا بالعطرِ جُثمانى الطَّريحْ
واتقوا أن تدفعوا فى ترَحى آيةً أخرى من الهمِّ الصَّريحْ
لم أذُقْ فى العيش طعمَ المرَحِ فأذيقونيهِ علّى أستريحْ
أيها الموتُ : تَعَهدْ فرَحى إن تكنْ كأسُك لا تَشفى الجريحْ !

***

ذبلَ الحبُّ بقلبى وذوَى واطمأنَّتْ ريحُهُ تحت الضلوعْ
رحمةُ الله لأيامِ الهوى وسلامُ الله يا تلك الرُّبوعْ
مُذْ تجافيتُ شبابى وانطوَى فى تجافىَّ له معنى الولوعْ :
هانت الدنيا ، فبادِلنى الجوَى واسقنى اليأس على سحِّ الدموعْ !

***

أذكرتْنى الشمسُ فى هولِ الغروبْ ما أنا فى هولِ آلامى الكِبارْ
قد أثرتُ العمْرَ فى دفعِ الكروبْ ما تثير الشمسُ من ماءٍ ونارْ
وكلانا بات فى أيدى الخطوبْ خيرُ ما يُملَى عليه الاحتضارْ
تبعتُ الأحزانُ احلامَ القلوبْ وفيوضُ الحزنِ فى النفس كِثارْ !

محمد زكى ابراهيم

الأشجان

أظلمَ الكونُ فما يغمره غير الحلكْ
وجثا الهمُّ على صدرِكَ حتى أثقلكْ
وحملتَ العبءَ في بدءِ الصِّبا لا عونَ لكْ
طالما رددتَ شكواكَ ولا مَنْ يرحمُ
رُسلُ الأنّاتِ تتلو بعضَها... مَنْ يعلمُ ؟

* * *

روِّحْ الأشجانَ عنْ نفسِكَ كيْ لا تقتُلكْ
أنتَ لاهٍ عنْ تصاريفِ القضا... ما أجهلَكْ!
أنتَ لا تعرفُ ماذا في غدٍ يُضمِرُ لكْ
فلقد يُصبِحُ صُعلوكاً أميرٌ أو مَلِكْ
ولقد يرفُلُ في النُّعمى فقيرٌ مُعدِمُ!
هكذا يُصنعُ بالنّاسِ... ألسنا منهمُ ؟

سيد ابراهيم

أنا وصورتي

أيها التائهُ ما بين الشجرْ ضاعَ عمرُكْ
بين آمالٍ وهمٍّ وفِكرْ طال فكرُكْ

* * *

ما الذي أملتَ من هذي الحياهْ ثم فزتَ ؟
لم يكن حظك الا بالشفاهْ قد خسرتَ !

* * *

هذه الاعوام مرت كالسحابْ دونَ جدوى
ما الذى ترجوه من باقى الشبابْ غير بلوى ؟!

* * *

هكذا العمر تقضى بالنصَبْ ؟ والشقـــاءِ
بالتعلات تقضى والتعبْ والرجـــاءِ

* * *

أين آمال ينمّيها الغرامْ ؟ أين ضاعتْ ؟
أترى الدهر دهاها بالسقامْ فتـــلاشتْ ؟

* * *

بين جنبيك فؤاد مفعمٌ بالغــــرامِ
خيم الحزنُ عليه ، مظلمٌ كالغمـــامِ

* * *

كان حلم ضاع فى صخب الحياهْ وتنـــاثرْ
أترى ترجع من بعد الوفاهْ والمقـابرْ ؟

* * *

أيها البائسُ لا تبكِ على ما فقـدتَ
هو ذا العيشُ عناءٌ وبلا لو علمتَ

* * *

انما الدنيا عذابٌ وشجونْ وهمـــومُ
وشقاءٌ وبلاءٌ وفتونْ وغمـــومُ

* * *

أيها الباكى على آمالهِ كن شفوقاً
حسبُ هذا القلب من احماله كن رفيقاً

* * *

لِمَ تبكى ؟ لِمَ هذى العبراتْ ؟ قـد فنيتَ
ويحك القلب فتىٌّ فى الحياة قـد شقيتَ

* * *

روّحِ النفسَ بأزهارِ الرياضْ تتســــلى
ودَّعْ الناس على آتٍ وماضْ تتقـــلى

* * *

قد أضاعوكَ فدعهم لا تَملْ لـــلا ناسى
لا تَمل تسعد ، والا فتَضلْ وتقـــاسى

* * *

انشق الزهرَ فيكفيك العبيقْ واحفظنهـــا
هى من أم وفى الاصل الشقيقْ لا تخنهـــا

* * *

ربما ذا الزهرَ من قلبٍ وديعْ قـــد تولَّدْ
أو فؤادٍ كان فى همٍّ مريعْ وتبـــدَّدْ

تونس : محمود حسين الرفصى

الى أخى

أخى محمود تلميذ صغير كنت أودّ لو أكون بجانبه فى مصر حتى أتعهد فرعاً ناشئاً من شجرة أنا أحد فروعها ، ولكن شاء الله أن أتم ثقافتى فى انجلترا بعيداً عنه . فكتبتُ له هذه الأبيات :

محمـودُ ا غالبنى اليـ ـكَ الشوقُ واعتلجَ الحنينْ
قد كنتُ أوثر أن أمدَّ كَ بالشمالِ وباليمينْ
حتى أدلك فى الحيا ةِ على الطريق المستبينْ
لكن ... أراد الله لا ألقاك فى الدنيا لحينْ

* * *

محمودُ ! تلك نصيحة من ناصحٍ لك لا يَمِينْ
وفَّى المقال أمانةً ما كلُّ ذى قولٍ أمينْ
لم أدرِ يا محمودُ ما خبَّا لك الغيبُ الجنينْ
فلعلَّ حظكَ قد يكون كما أؤمل أن يكونْ

* * *

محمود ! أمّلْ فى الحياة فربَّ مأمولٍ يكونْ
واجعلْ شعارَك فى الحياةِ العلمَ والخلقَ المتينْ
العلمُ والأخلاقُ ركن يا أخى ثَبْتٌ ركينْ

* * *

محمود ! أنتَ اليومَ خالى البال مرتاحُ الظنونْ
لم تَشْقَ بالعقل الذى هو يا أخى أصلُ الجنونْ
لم تدرِ أعباءَ الزمانِ ولا تكاليفَ السنينْ
لم تَمْشِ الا فى طريقٍ من ملاطفةٍ ولينْ
لم تدرِ شجوَ الحزنِ يا محمودُ أو شكوى الحزينْ

* * *

محمود ! هيَّا اخلعْ رداءَ الطفل ... لستَ به قمينْ
واستقبلْ الدنيا بعزمٍ فى المصاعبِ لا يلينْ
واجعل لمصر عليكَ حقاً فهى موئلُكَ المكينْ
لاتنسَ حظَّكَ فى الحياةِ ولا نصيبكَ فى السنينْ
لاتنسَ حقَّ الله فى الدنيا ولا حقَّ الخدينْ
حتى يتاحَ لك النصيبُ الحلوُ مِنْ دُنيا ودِينْ

اكستر — انجلترا : محمد عبد الغنى حسن

مقبرة الحي

طاحتْ بيَ الأقدارُ في غُرفةٍ … يا ليتَ لي من دونها الهاويهْ
لم يخفقُ الصفوُ بها لحظةً … ولم تزُرْها النعمةُ الراضيهْ
كمهجةِ الخائبِ في ذلّها … ظلماءَ مِن طيفِ المُنى خاليهْ
تكافح الليلَ بها شمعةٌ … ذابت من الوجد كأحشائيهْ
كأنها والدجْنُ يلهو بها … أمنيّةٌ في يأسها فانيهْ
دموعُها تهمي ، وأنفاسها … تفضَحُ سرَّ الحُرقة الذاكيهْ
كأكبُدِ العشّاق تخفي الضنى … والدمعُ نمّامٌ على الخافيهْ
يا شاكيَ الهمِّ لأيامه … لقد شكوتَ البغيَ للباغيهْ !
أقصرْ عن الشكوى إليها فما … دنياي إلا حيّةٌ غاويهْ
إهابها يُغري .. وفي نابها … لمَنْ تمسُّ الوخزةُ القاضيهْ !
دهرٌ له في بطشه لذّةٌ … كالوحش يَفري مهجة الثاغيهْ
قاسيتُ فيه البؤسَ مُعْذَوذِباً … مرارةَ العيش وأحزانيهْ
أنازعُ الهرّةَ في رزقها … وإنْ يكن من فضلةٍ نابيهْ
ومصرُ ما ضنّتْ على طالبٍ … في ظلّها النعمةُ .. واهاً ليهْ !
والماء ... إذ أشربُه آسِناً … ونيلُها أمواهُهُ جاريهْ
وإذ يَغَصُّ القوم من بِطْنةٍ … حَوْلي يُذيب الجوع أمعائيهْ
غَبنٌ من الأيام .. لا رحمةٌ … تُحيي ! ولا صبرٌ على العاديهْ !
ولا فناءٌ عاجلٌ أشتهي … في وِرْده الراحةَ مما بيهْ !

محمود حسن اسماعيل

غرفة الشاعر

مَهْبِطُ الوَحْيِ وَللوَحْيِ شُجُونْ ... يَصْطَفِيهَا مُلْهَمُ الوَحْيِ الأَمِينْ
غُرفةٌ أَجْوَاؤُهَا قِيثَارَةٌ ... تُنْشِدُ الآمَالَ لِلْقَلْبِ الطَّعِينْ
وَأَرِيجُ الشِّعْرِ والحِكْمَةِ فِي ... سَاحِهَا يَشْدُو بِأَنْوَاعِ اللُّحُونْ

« • »

غُرْفَةُ الشَّاعِرِ فِيهَا قَلْبُهُ ... تَارَةً يَبْكِي، وَطَوْراً يَسْتَكِينْ
جَاشَتِ الأَحْزَانُ فِيهَا، إِنَّهَا ... مَنْبَعُ الثَّوْرَاتِ والحَرْبِ الزَّبُونْ
تَبْعَثُ الأَنَّاتِ فِي جُنْحِ الدُّجى ... وَهْيَ لَوْ تَدْرِي سُكُونٌ فِي سُكُونْ

« • »

رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، قَدْ بَرَتْ ... قَلْبَهُ الأَحْلَامُ وَالدَّهْرُ الضَّنِينْ
رَحْمَةُ اللهِ عَلَى غُرْفَتِهِ ... مُذْ رَآهَا النَّاسُ وَلَّوْا مُدْبِرِينْ
وَهْيَ سَلْوَى رُوحِهِ الحَيْرَى وَكَمْ ... أَنْجَبَتْ مِنْ لَهْوِهِ القَاسِي الفُنُونْ!

بيروت أحمد طبارة



الذئب والجدي

مرَّ ذئبٌ تحت صرحٍ هائلٍ ... أرفع الذروة للنجم سما
وعلى الذروة جدىٌ هازلٌ ... شتم الذئبَ مثيراً واحتمى
هاج طبعُ الذئب وارتدَّ على ... عقبيه . قال : يا جدىَ الحمى
لم تكن أنتَ الذى يشتمنى ... إنما الصرحُ الذى قد شتما !

بركة محمد



بحيرة طبرية

كما رآها المتنـــبي

لولاكِ لم أتركِ البُحيرةَ والـ — ـغَوْرُ دفِءٌ وماؤُها شَبِمُ (١)
والموجُ مثلُ الفُحولِ مزبدةٌ — تَهْدِرُ فيها وما بها قَطَمُ (٢)
والطيرُ فوقَ الحَبابِ تحسَبُها — فُرْسانَ بُلْقٍ تخونُها اللجُمُ (٣)
كأنها والرياحُ تضرِبُها — جَيْشا وغًى هازمٌ ومنهزمُ
كأنها في نهارها قَمَرٌ — حَفَّ به من جِنانِها ظُلَمُ
تغنَّتْ الطيرُ في جوانبها — وجادتْ الأرضَ حولها الدِّيَمُ
فَهِيَ كماوِيَّةٍ مطوَّقةٍ — جُرِّدَ عنها غشاؤها الأَدَمُ

الطبيعة والصيد

من مرتجلات المتنبي

وشامخٍ من الجبالِ أقودِ — فردٍ كيأفوخِ البعيرِ الأصيدِ (٤)
يُسارُ مِن مضيقهِ والجلْمَدِ — في مثلِ مَتْنِ المَسَدِ المعقَّدِ (٥)
زُرناهُ للأمرِ الذي لم يُعْهَدِ — للصَّيْدِ والنزْهةِ والتمرُّدِ

م — ١

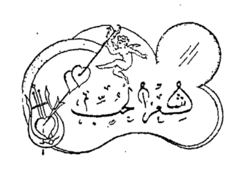
بكلِّ مَشْقِيِّ الدماءِ أسودِ معاودٍ مُقوَّدٍ مقلَّدِ (٦)
بكلِّ نابٍ ذَرِبٍ محدَّدِ على حِفافَيْ حَنكٍ كالمِبردِ
كطالبِ الثأرِ وإنْ لم يحقدِ يَقتلُ ما يقتلُهُ ولا يَدِي (٧)
يَنشُدُ من ذا الخشفِ ما لم يفقدِ فثارَ من أخضرَ ممطورٍ ندِ (٨)
كأنّه بَدْءُ عِذارِ الأمْرَدِ فلم يَكدْ إلا لحتفٍ يهتدِي (٩)
ولم يَقعْ إلاَّ على بطنِ يَدِ فلم يَدَعْ للشاعرِ المجوِّدِ (١٠)
وصفاً له عند الأميرِ الأمجدِ

* * *

نشرنا على سبيل المثال هذين النموذجين من شعر المتنبي فى الطبيعة ، ولمن شاء من حضرات الأدباء أن يرجع الى الملحق بهذا العدد ليتعرف بنفسه موضعهما من أقسام ذلك الشعر ، وهما من أروع نظم المتنبى وقد عُنى بهما البارودى فى مختاراته.

---

(١) الغور : موضع بالشام فى جيرة البحيرة . (٢) تهدر : من الهدير وهو صوت الفحل من الجمال ، والقطم : هياج الفحل ، والمراد به هنا شهوة الضرام . (٣) حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه ، والبلق : جمع أبلق وهو ما كان فيه سواد وبياض ، وهى صفة لمحذوف أي خيل بلق . (٤) الأقود : الطويل ، والأصيد : الملتوى العنق يريد أن هذا الجبل مرتفع فى اعوجاج (٥) يريد أن هذا الجبل يسير فى طريق معقد ضيق . (٦) أى بكل كلب هذه صفته . (٧) لا يدى : لا يعطى الدية وهى ثمن دم القتيل . (٨) الخشف : ولد الغزال . (٩) العذار : شعر العارضين ، والحتف : الموت . (١٠) قوله بطن يد أى بطن يد الكلب .



لِمَ . . ؟

نحن صنوان هبطنا هذه الأرضَ معا
وحَبَوْنا وجرَيْنا وصَعَدْنا المطلعا
فشهدنا العيشَ كالزهرِ نَدِيًّا ممرعا
ومَشيْنا فألفناه رضيًّا طيّعا
ما طلبنا الماء إلا وأرانا المنبعا
وأظلَّ الليلُ إلا وهدانا المضجعا
نحن جسمان وروحان وكنّا أربعا
ثم كنا واحداً نشغل منا موضعا !

« • »

فلِمَ الهجرُ إذاً والهجر للحبِّ خداعْ ؟!
ولِمَ الصُّحبة تُنْسَى ولِمَ السرُّ يُذاعْ ؟
أنسيتِ العهدَ أم آن لعَهْدينا الضّياعْ ؟
أم هو الحبُّ متاعٌ وكما يشرَى يباعْ ؟

« • »

أنا مِن هجركِ أهويت وحطَّمتُ اليراعْ
أنا مِن جورك عانيتُ ومزّقتُ الشراعْ

ثم عرّجتُ على الدنيا فأنكرتُ المتاعْ !

« • »

إرحميني وارحمي قلبي فقد مَلَّ الصراعْ
أوْ دَعِي القلب فما أجدر بالقلب الوداعْ !

محمد متولي بدر

بريشة الشاعر

صاغَـها الله جلالاً في الصغَرْ طفلةً تبدُو بإجلالِ الكبرْ
طفلةٌ تنسيكَ آلامَ الكدَرْ وهي تلهُو في هدوءٍ وحذَرْ

« • »

طفـلةٌ هائمةٌ بين الوجـودْ والوجودُ الغفلُ عنها في حياةْ
كيف تحيا الروحُ في هذا الجمودْ ويحلّ الارضَ سكانُ السماءْ

« • »

تبعث النظراتِ في فكرٍ شريدْ وهيَ حيرى تتلهّى في عجبْ
كغريبٍ تائهِ اللبِّ طريدْ يتّقِي الغدرَ فيسعى في الهربْ

« • »

وهي حيرَى بين لجّاتِ الذهولْ لا تحسُّ الكونَ إلاّ ما ترَى
وكأني بنواياهـا تقـولْ : أيُّ شيء ذاك ؟ أو ماذا جرَى ؟

« • »

انها الروحُ التي أبصرتها في ظلام الغيب تهفو في الخيالْ
فهَبيني بغيـةً أمّلتُها يا فتاةً أهدتْ الكونَ الجمالْ

« • »

كنتِ في العليا مَلاكاً طاهرا يحتويني كلما جنَّ الظلامْ
هاتفاً في النفسِ يبدو حائرا يتمشَّى في تجاويف العظامْ

« • »

فهبطتِ الأرضَ يرمزَ المنى وبودِّي أن تَظَلِّي في سمائِكْ
انَّ مَن في الأرضِ عُبَّادُ الأذى فتعالَيْ انَّني رهنُ فدائِكْ

« • »

وتعالَيْ لبئيسٍ مكتئبْ لم يصادفْ عهدُه عهدَ الشبابْ
عَضَّهُ الدهرِ وليداً فانتحبْ وتولَّى في عبوسٍ واكتئابْ

« • »

لم يجد في الناس من يرعى الوفاءْ أو نفوساً صافياتٍ لا تُمَلّ
فتعالَيْ شجِّعيني برجاءْ أرتجى فيه تباشيرَ الأملْ

« • »

انه قلبٌ جريحٌ نازفٌ لم يجدْ قلباً يلبِّيه الخفوقْ
ملهبُ الحسِّ حنونٌ عاطفٌ دائم التحنانِ كالطيرِ الطليقْ

« • »

وهو يبغي الحبَّ عفّاً صافياً لا كما تبغيه أطماعُ البشرْ
ويريد النفس معنى سامياً لم تدنّسها ألاعيبُ الهذرْ

« • »

لا قصوراً كنت أحيا راغباً عن صِلات الخلقِ أفضي بالشكاهْ
لا ، ولكنْ رمتُ قلباً ملهباً لم أجِدْهُ بين أفرادِ الحياهْ

« • »

ثم شاء الحظُّ أني قد وجدتُهْ قبل أن أطوَى بأكفانِ الثرَى
وحباني روحَ مخلوقٍ عبدتُهْ قبلَ أن يأوِي الى أرضِ الورَى

« • »

فدعيني أنشدُ الشعرَ طروبًا بعد ما كنتُ بئيسًا يائسًا
يتقضّى العمرُ فى الدنيا غريبًا ويلاقى الكونَ جَهْمًا عابسًا

« • »

واملئى روحى بفيضٍ مِن حنانْ إننى فى الغيبِ قد قدّستُهُ
ذاك قلبي فى جراحاتِ الطعانْ ابعثيهِ بعدَ ما كفنتُهُ

فايد العمروسى

حزينة ...!

من ذا أذاب النورَ فى عينيكِ وأذالهُ دمعًا على خدّيكِ ؟!
إنى لأقرأ فى محيّاكِ الأسى وأراه مرتسمًا على شفتيكِ
وشحوبُك الساجى الملحُّ يثير فى نفسى التأثرَ والحنوَّ عليكِ

« • »

يا وردةً أحْسُو نسيمَ عبيرها بالرُّوحِ مَا هذا الوُجُومُ لديكِ ؟!
أين ابتسامُك أين ؟ هل غال الضنى ما فيه مِن نورٍ يحنُّ اليكِ ؟
إنى لأسمعُ ثم أصغى ذاهلاً لصراخ قلبكِ وهو فى جنبيكِ
وكأنه قيثارةٌ يلهو بها صَبٌّ حزينٌ جُنَّ بَينَ يَديكِ

أحمد مخيمر

هدوء الحب

في سبيلِ الحبِّ ما ألقى وما سوف ألاقى
ولأجلِ الحبِّ هـذا الدمعُ يجرى فى المآقى
عشتُ للحبِّ ولا أرجو من الحبِّ التلاقى
خفِّفوا اللومَ قليلاً يا رفاقى !
عبثاً أن يطفئَ اللومُ اشتياقى
لا ، ولا القربُ ولا طولُ العناقِ
بفؤادى الحبُّ باقى
قربُها مثلُ الفراقِ
عشتُ مجهولَ النطاق !

« • »

هى إن بادلتْ الحبَّ أنا ما زلت صبًّا
وهى إن أبدتْ لى البغضَ فلن أنقصَ حبَّا
وليقولوا أنا أذكى عاشقٍ أو أنا أغبى
سكنَ الحبُّ هنا روحاً وقلبا
إنْ صبتْ للبعدِ صار البعدُ عذبا
غاضبٌ إنْ هى غضبى
إن أبتْ وصلى أأبى
لستُ للأحزانِ نهبا !

مأمون الشناوى

اغنية الوداع

بآسمِ مَن شئتِ في الهوى غنّيني فعسى أن تخففّي من شجوني
بالحديث استمتُّ في سهر الليـــل ، أطيلي الحديث ! لا توحشيني !
جاذبيني الحديثَ عند سكون الليـــل ! سحرُ الحديث عند السكونِ !

« • »

قد شربتُ الدموعَ دهراً طويلاً فاسمحي الآن من لمـاك الضنينِ
انظمي من دموع عينيَّ عقـداً وخذي السلكَ من عزيزِ الجفون

« • »

منعوني من أن أحب ولو همْ عرفوا ما الغرام ما منعوني
زعموا الحب من جنون ولـكن عقلهـم كان دون هذا الجنونِ

« • »

أرسلوني الى الأنام بشيراً داعياً للصلاح دعوى أمينِ
أنتِ عقلي لو يُصلح الناسَ عقلي أنتِ ديني لو ينفع الناسَ ديني!

« • »

أزفتْ سـاعةُ الوداعِ فهيّـا لوداعي من قبل أن تفقديني
ما لعيد اليهود عاد على العـا شقِ يومَ النوى ويومَ الشجونِ!

النجف الاشرف : علي الشبيبي



نعيم الحب

لنقطفْ زهرَ الحبِّ ... ندىَّ الوجهِ والقلب
لنمرحْ في حدائقه ... بجانب نهره العذبِ
لنسمعْ شدوه سحراً ... على الأفنان والعشبِ
وغنى حين ينشدنا ... بصوتٍ ساحرٍ مصبي
فتاتي ولنطر فرحاً ... مع العصفور في سربِ
ليشرب من جداوله ... مع العشاق في شربِ
شراب الحب سلسال ... يمدّ الروح بالخصبِ
دعينا نغتبط وندعْ ... زماميناا مع الحبِّ
دعينا نغتبط وندعْ ... عذاب الشك والريبِ
برئ حبُّنا طهرت ... دواعيه من الذنبِ
كلانا في صبابته ... نظيف الثوب والجيبِ

***

حيرة

أهيمُ بالعين وبالقلبِ ... وخاطرى مُمزَّق بالريب
واحيرتا تملؤنى ظلمةٌ ... يختلط فيها الصدق بالكذبِ
تخدعنى العين باطراقةٍ ... أو نظرةٍ تهمس بالحبِّ
وفى حياء الوجه أو ضحكه ... ما يكذب القلبَ عن القلبِ
يا لوعةَ النفس وآلامها ... وما يزجى الليلُ من كربِ
أحب من أوقعنى أمره ... فى غمرةٍ تذهب باللبِّ
أين رشادُ القلب أو نوره ... فيكشف المسبل من حُجُبِ؟
يا ليتنى أعلم عن قلبه ... مثل الذى يعلم عن قلبى

وليتنى أقرأ فى نفسه قراءتى المفتوح من كُتُبِ !
قد عجز العقلُ فما يهدى وأخفق القلبُ فما ينبى
طبيعةٌ تنبيء عن نقصها وفطرة تكشف عن عيبِ

* * *

زائر

زائرٌ زار إذ الليلُ ستر يُحسن النظرة فى وقت الخطرْ
لينٌ أنعم من ثوب الزهَرْ ثَمِلٌ منه الحديث والنظرْ
زائرٌ ينزل فى النفس صُوَرْ : زهرةً ، طيراً ، فراشاً يزدهرْ
خاطراً يشرق كالصبح سفرْ ملكاً يظهر فى زىّ البشرْ
ظبية آنسة فيها خفرْ نسمة تهمس فى أذن الشجرْ !

« • »

لم يرعنا بمساحيق نُكرْ ساذج اللون ومفطور الحورْ
آخذٌ من وقته ما لم يَضرْ محكم الجلباب مقصوص الشعرْ
ناعم الصوت كما حنّ الوترْ يصل القلب فيرمى بالشررْ
فى جلاءٍ كلجين يُختبرْ أو أناشيد طيورٍ فى السّحرْ

« • »

يا له بحسن تسديدَ النظرْ يقصد القلبَ فما يغنى الحذرْ
إنه ذكّرنى عهد الصّغرْ يومَ لا أعرف للاثمِ صورْ
يوم أعنو للهوى ثم أخِرّ خاشعاً للحسن فى الوجه الأغرّ
إنه حلّق بى فوق القمرْ سابحاً بين شموسٍ وزُهُرْ !

عبد الباقى ابراهيم



الى روح الشاعر

القيت فى حفلة الذكرى للشاعر المرحوم طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقى يوم الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفٌ حانَ فاغتنمْ وتخيّرْ مِن الكلمْ
كلَّ لفظٍ أرقَّ مِنْ ضحكةِ الزَّهرِ للدِّيَمْ
مُسْتَمَدٍّ من الرُّبَى مُسْتعارٍ مِن النَّسمْ
اجمعْ الآنَ طاقةً غضّةَ النور تبتسمْ
أهْدِهَا روحَ شاعرٍ خالدٍ بالذى نظمْ

« • »

قلبى ! ما الذى لديك مِن الخير يا قلمْ !
قمْ فذكّرْ وناجِ قومكَ واخطُبْ وقل لهمْ :
قلْ لاهل الغناء فى كنف المعهدِ الأشمّْ
ذلك الشاعرُ الذى بات فى خاطر الظُلَمْ
هو منكمْ وفنُّهُ علمَ اللهُ فنكمْ

« • »

كان لحناً فصار ذكراً كما يُذكَرُ الحُلُمْ
انما الشعر مزهرٌ قد حكى قصة الأُمَمْ
وبأوتاره المنى تتلاقى وتزدحمْ

هو نايٌ مرجِّعٌ لشجيٍّ وما كتمْ
هو قيثارةُ الزما نِ ونجواه مِن قِدَمْ
هو انشودة الحيا ةِ وفيضٌ من النَّغمْ

« • »

أيها المعهدُ الذي بلغ المجدَ واستتمّ
كلُّ لحنٍ مذكِّرٍ أشعلَ القلبَ فاضطرمْ
نظمته يدُ الأسى وقَّعته يدُ السَّقمْ

« • »

وأناشيدُكمْ وما صاغه الفنُّ مِن عِظَمْ
هي أنّاتُ أنفسٍ بالمقاديرِ ترتطمْ
وصباباتُ أعينٍ يشهد الليلُ لم تنمْ
وأغانيكمُ التي هي في قمّةِ القمَمْ
هي آهاتُ شاعرٍ عرف الحبَّ والألمْ!

« • »

ذلك الشاعرُ الذي روحُه الآن بينكمْ
لكأني أراه حـ ـيّاً وألقاهُ عن أمَمْ
وهو في ذروة الشبا بِ وفي خفقةِ القدَمْ
غاشياً كلَّ منتدًى عالىَ الرأس محترَمْ
كلما قال شعرَه غمر السهلَ والعلَمْ
دافقاً ليس ينتهي أبداً سيلهُ العَرِمْ
باذلاً للصديق والأهـ ـلِ كلَّ الذي غنِمْ

« • »

زوجهُ والبنون همْ زينةُ العيشِ والرجاءُ همْ
درجوا في ذُرَى العلا نوَّروا في رُبى النَّسَمْ

نشأوا في حمى العفا ف وجلّوا عن التهم

« • »

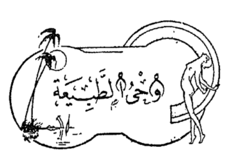
حين ظنّوا بأنّ ما أمّلوا في الزمان تم
إذ شكا الضعف سيدُ البيت خارتْ به الهمم
نام في حضنه الضّنى وعلى صدره جثم
واذا بالطيور قد دخل الموتُ وكرَهُمْ
شبهَ لصٍّ مخادعٍ غشيَ البيتَ فالتهم
وإذا الفاقةُ الجرو مُ تطغى وتنتقمْ
صنعتْ في رجائهم فعلةَ الذئب بالغنم
كأتونٍ مسعَّرٍ غاضبٍ ينثرُ الحُمَمْ !
من رأى البؤسَ إنْ عدا ؟ مَنْ رأى الضنكَ إن هَجَم ؟
من رأى العفةَ العري قةَ بالدهر تصطدم ؟!

« • »

امّتي ! ليس يُهزَمُ الأمن في أمّةِ الشّمَمْ
أمّتي ! ليس يُخذل الجودُ في أمّةِ الكرَمْ
أمّتي ! أمةُ العلا وأبى الهول والهرَمْ !

ابراهيم ناجي





من أغاني الرعاة

حلَّ الشاعر في الصائفة الماضية « بعين دراهم » من الشمال التونسي مستشفياً ، وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة ، والغابات الملتفة الهائلة ، والجبال الشم المجللة بالسنديان ، قضى عهداً شعرياً وادعاً ، خالصاً للشعر والسحر والأحلام . وفي القصيد التالي صورة صغيرة من صور الحياة بين تلك الجبال والأودية والغابات :

أقبلَ الصُّبْحُ يُغنى للحياةِ الناعسهْ
والرُّبى تحلمُ في ظلِّ الغصون المائسهْ
والصَّبا تُرقص أوراقَ الزهور اليابسهْ
وتَهادَى النورُ في تلك الفجاج الدامسهْ

« • »

أقبَلَ الصبحُ جميلاً ، يَملأُ الأفقَ بهاهْ
فتمطَّى الزهرُ والطيْرُ وأمواجُ الميَاهْ
قد أفاقَ العالَمُ الحيُّ ، وغنَّى للحياهْ
فأفيقي يا خِرافي ، وهلمّي يا شِياهْ !

« • »

واتبعيني يا شِياهي بين أسراب الطيورْ
واملأي الوادي ثغاءً ، ومراحاً وحبورْ
واسمعي همسَ السواقي وانشقي عطرَ الزهورْ
وانظري الوادي يغشّيه الضبابُ المستنيرْ

واقطفى مِن كَلا الأرض ، ومَرعاها الجديدْ
واسمعى شبَّابتى تشدو بمعسول النشيدْ
نَغمٌ يَصْعَدُ مِنْ قلبى كأنفاس الورودْ
ثم يَسمُو طائراً كالبلبلِ الشادى السعيدْ

« • »

واذا جئْنا الى الغَابِ ، وغطَّانا الشجرْ
فاقطفى ما شئتِ مِنْ عُشْبٍ وزَهْرٍ وثَمَرْ
أرْضَعَتْهُ الشَّمْسُ بالضَّوءِ ، وغذَّاهُ القمَرْ
وارْتَوَى من قطَرَاتِ الطَّلِّ فى وَقْتِ السَّحَرْ

« • »

وامْرَحِى ماشئْتِ فى الودْيانِ ، أوْ فَوْقَ التِّلالْ
واربُضِى فى ظِلِّها الوَارفِ ، إنْ خِفْتِ الكلالْ
وامْضغى الأعْشابَ والأفْكارَ فى صَمْتِ الظلالْ
واسمَعى الريحَ تُغَنِّى فى شماريخ الجبَالْ

« • »

إنَّ فى الغابِ أزَاهيراً وأعشاباً عِذَابْ
يُنْشِدُ النَّحْلُ حَوَاليْهَا أهازيجاً طِرَابْ
لم تُدَنِّسْ عِطْرَها الطَّاهِرَ أنفاسُ الذئابْ
لا ، ولا طَافَ بها الثَّعْلَبُ فى بَعْض الصحابْ !

« • »

وشَذاً حُلْواً ، وسِحْراً ، وسَلاماً ، وظِلالْ
ونَسيماً سَاحِرَ الخطوَةِ ، مَوْفورَ الدَّلالْ
وغصوناً يرقُصُ النورُ عليهـا والجمَالْ

واخضراراً أبديّاً ليس تمحوه الليالْ

« • »

لنْ تملّى يا خرافى ، فى حمى الغابِ الظليلْ
فزمانُ الغابِ طفلٌ لاعبٌ عذبٌ جميلْ
وزمانُ الناسِ شيخٌ عابسُ الوجهِ ثقيلْ
يتمشَّى فى ملالٍ فوقَ هاتيكَ السهولْ

« • »

لكِ فى الغابات مرعاىَ ومسعاىَ الجميل
ولىَ الانشادُ والعزفُ إلى وقتِ الأصيلْ
فاذا طالتْ ظلالُ الكلا الغضّ الضئيلْ
فهلمّى نرجعْ المسعَى الى الحىّ النبيلْ !

أبو القاسم الشابى

شعر الحقول

ملولٌ بين أمواهٍ وعُشبٍ يؤرّقنى السكونُ فأتّقيهِ
فسيحٌ ضاقَ صدرى فى مداهُ وعذبٌ مرٌّ غيرى يشتهيهِ
وأطيارٌ تغرّد فى هدوءٍ فيُبكينى الغناءُ ولا أعيهِ
وأسرابُ الحسانِ تسير صُبحاً الى الغدرانِ فى مرحٍ وتيهِ
وترجعُ والجرارُ كأنّ فيها حياةً لا نميراً تبتغيهِ
وتخشى من نسيم الصبح يسطو عليهِ ، فبالسواعد تفتديه
وتحدقُها الصّبا عند التثنّى فترفع ثوبَها وتذوب فيهِ
فتضطربُ اضطراباً فى عفافٍ وتستر ما بدا سترَ النزيهِ
وترجعُ وهى تبسمُ فى دلالٍ كأنّ النهرَ روّاها بفيهِ !

السيد عطية شريف

الشاعر والليل

هبط الليــلُ وبثّتْ أنجمُــهُ ... هُوَ ذا البدرُ ضحوكٌ مبسمُهُ
مهبط الإلهــام وادينــا الذى ... أعجز الشــاعر فيما يلهمه
صور للفنّ فيهــا روعة ... ريشة الرسام ليست ترسمه



رياض معلوف

همساتُ الحور فى سلســاله ... من يقرّب اذنه غار فمــه
قبلاتُ الحب نسماتٌ سرتْ ... مغرمٌ أهــدى اليــه مغرمه
أرّق الحب بكوخٍ شــاعراً ... عينه تفضح دمعاً يكتمه
كل هــذا الكون خمر حوله ... والدجى عبد لديه يخدمه
عصر الأنجــم فى كاســاته ... وارتمى البدر عليــه يلثمه
غمرته بهجــة الكون وهل ... بهجة الكون سوى ما يؤلمه
فهم البدر عذابى فى الهوى ... أترى بدرى أنا يستفهمه ؟!

رياض معلوف



الدين والعقل

دع عنك لومي فلن يجديك منفعةً | فمذهبي لستُ أبغي فيه تبديلا
لا أقبل الدين حفظاً عن أئمتكم | وأترك العقل مأسوراً ومغلولا
الدين عقلك لا شيء تلقنه | بلا دليل تراه النفس مقبولا
كم عائبٍ راح يرمي ذاك زندقه | وآخر راح يدعو ذاك تضليلا
ولم أبال بهم فالحق مؤتلقٌ | وسوف أسعى إليه رغم ما قيلا
وإن أتيت لهم تبغي لما زعموا | أدلةً أبت الأفواهُ تدليلا
لا يملكون دليلا ينطقون به | فأينا كان عند الحق مخذولا
ولن ترى لأفين القول من حجج | فهل ترى الصدأ المسودّ مصقولا
لم يخلق الله شرعاً لا دليل له | ألم يقل « رتل القرآن ترتيلا » ؟
لو قلت « عقل » لقالوا فيك زندقة | ويوسعونك تأفيناً وتجهيلا
ولو تقول سمعنا عن أئمتنا | كالوا لك المدح تكبيراً وتبجيلا
لكن عقلي لو غذيته حكماً | أضحى كعقلهمو فهماً وتأويلا
ما الدين قصر عليهم ، بيد أنكمو | جعلتمو لهمو ذا الدين موكولا
ماذاك إلا لضعف في عزيمتكم | ولا تطيقون عنه الدهر تحويلا
كل الصعاب وإن ألفيت شدّتها | يريك بالجدّ تسهيلا وتذليلا

عبد الرحمن أحمد البدوي



دمعة على ولد

قفوا فانظروا قلبي فقد ذاب من حزني فأرسلته دمعاً حكى هاطل المزن
وها هو فى المنديل والردن نابضٌ تعالوا لجسّوا نبض قلبي على ردنى !
دعونى فما أبكى على فقد ذاهب ولكنما أبكى على فلذةٍ منى
على نجمةٍ غارت ، على زهرة ذوت على درة فى الدرّ نادرة الحسن
وقيثارة أحيت لقلبي حنانه فإن نبضت أوتارُها خفّ للحن
على قطرة النور التى تبعث السنى بصدرى اذا ما اربدّ كالليل ذى الدجن
على ولد نيطت مناىَ برشده فأودى ولما يقض سابعة السن
لعمرى لقد وافى الكتابُ بنعيه فدارت بى الغبراء مما رأت عينى
وغامت على عينى الدموعُ غزيرة وطحتُ سليبَ العقل مرتبك الذهن
وبات فؤادى فى أنينٍ كأنما به طعنة نجلاء من كف ذى ضغن

« • »

بنىّ ! وحيدى ! كيف أصبحت ثاوياً بعيداً عن الأهلين والترب والخدْن ؟
وما لك قد وسدت فرشاً من الثرى وألبست بعد الخزّ ثوباً من القطن ؟
أفى غيبتى عوّضت بالقبر مسكناً ومن غير جرم صرت فيه أخا سجن ؟
عهدتك عن قرب صغيراً وضانياً فهل رحموا فيك الضنى ساعة الدفن ؟
وهل نضحت أجفان باكٍ لك الثرى من الدمع ، حتى بالنيابة عن جفنى
ويا عجباً إن غبت عنى ولم يزل خيالك فى عينى وصوتك فى أذنى
وأنت تنادى : يا أبي ! وتجيئنى فأعطيك مأوىّ من حنانى ومن حضنى



صالح بن علي حامد العلوي

وأوليك ضماً للضلوع وللحشا ... ولثماً لنفسي كان أحلا من المنّ
خلقت مليئاً بالحبور فلم تكن ... ترى قط الا باسماً ضاحك السنّ
بدت فيك آياتُ الذكاء جلية ... ولاحت لعيني فيك بارقة اليمن
أبثك بالاعجاب فيك أمانياً ... يترجمها لحظى فتفهم ما أعنى
بثثتك أحلامى ولم أدر أنها ... تراقبك الولدان والحور فى عدن
أعن خيرة هدمت آمال والدٍ ... لنيا طالما فى النفس كان لها يبنى
ولكنها الدنيا مشوب نعيمها ... ينالك من أشواكها ضعف ما تجنى

« • »

ويا موت فى عامٍ من الدهر واحدٍ ... قلبت لىَ الأحوال ظهراً على بطن
قضيتَ على ابنى بعد أخذك والدى ... لقد شدّ ما لاقيتُ بين أبى وابنى!

سنغافورة : صالح بن علي حامد العلوي



محفل ندوة الثقافة

يُعنى الآن الدكتور ابراهيم ناجي المراقب العام لندوة الثقافة بتأسيس نادٍ أدبيّ لجمعياتها المختلفة فى منتصف العاصمة ، على أن يكون رسم التأسيس خمسين قرشاً وبدل الاشتراك الشهرى مائة مليم .

فلمن يريد الاشتراك فى هذا النادى من أعضاء النـدوة (وبينهم أعضـاء أبولو واعضاء اتحاد الأدب العربى) أن يتصل به فى عيادته فوق صيدلية حداد بشبرا مصر.

اتحاد الادب العربى

أجريت الانتخابات عن سنة ١٩٣٤ (كما أعلن سابقاً فى هـذه المجلة) فـكانت كالآتى : —

الرئيس : الدكتور محمد شرف بك

نائبا الرئيس : جميل الرافعي . حسين عفيف

السكرتير : حسن الحطيم

الأعضاء : عبدالعزيز الاسلامبولى . سيدمحمد رجب . مصطفى جواد . عبدالغنى رضا . أسعد داغر . السيدة لبيبة هاشم . حسن الجـدّاوى . حامد المليجى .

وقد جرت العادة بأن تُـلـقَى محاضرات « الاتحاد » فى الاندية الـكبرى مثـل نادى نقابة الصحـافة ونادى الجامعـة وغيرها ، وسيؤسَّس قريبـاً الى جانب ذلك « محفـل ندوة الثقافة » وسيكون لأعضاء « الاتحاد » نصيبٌ فى المساهمة فيه .



النثر الفنى فى القرن الرابع

جزءان : الأول فى ٣٦٨ صفحة والثانى فى ٤٠٠ صفحة بحجم ٢٩×٢١ سم . طبع مطبعة دار الكتب المصرية

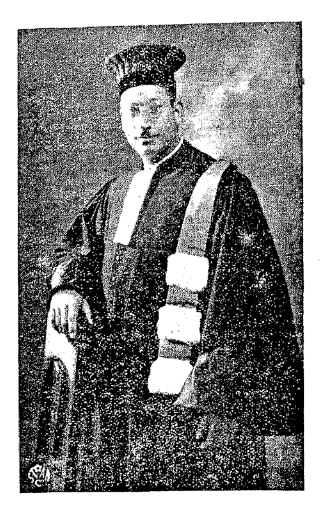
حب ابن أبى ربيعة وشعره

الطبعة الثالثة فى ٣٣٥ صفحة بحجم ٢٤½×١٦ سم . طبع المطبعة الرحمانية بمصر

ذكريات باريس

صُوَرٌ لما فى مدينة النور من صراع بين الهوى والعقل والهدى والضلال
٣١٩ صفحة بحجم٢٤×٢٦ سم . طبعالمطبعة الرحمانية بمصر

ليكنْ الدكتور زكى مبارك شاعراً شعره أقوى من نثره كما يراه قوم ، وليكن ناثراً نثره أقوى من شعره فى نظر آخرين ، أو ليكن ناقداً فحسب كما يراه غيرهم ، ولكننى أراه من ناحيةٍ أخرى غير النواحى التى ينظر منها هؤلاء جميعاً اليه : فهو باحثٌ علميٌّ دقيق يمعن النظرة فى موضوعه فيحيط به من أطرافه . وهو فى كتابه «النثر الفنىّ فى القرن الرابع » باحثٌ متمكن منموضوعهمحيط به متعمق فيه لا يدع لك مجالا للقول بأن هناك باباً لم يلجه ، ولا عجب فقد قال فى مقدمة هذا الكتاب إنه شغل به نفسه سبع سنين « فان رآه المنصفون خليقاً بأن يغمر قلب مؤلفه بشعاع من نشوة الاعتزاز فهو عصارة لجهود عشرين عاماً قضاها المؤلف فى دراسة الأدب العربى والأدب الفرنسى » وهو باعترافه أولا ، وباعتراف المطلعين عليه ثانياً ، أول كتاب من نوعه فى اللغة العربية ، أو هو على الأقل أول كتاب صُنّف عن النثر الفنى فى القرن الرابع .



الدكتور زكى مبارك

والقرن الرابع ، فى رأى الدكتور زكى مبارك ، أول عصر فى اللغة العربية أراد فيه الكتّاب أن يستمدوا بمعانى الشعراء وألفاظهم ولهذا وجّه فكره نحو هذا العصر فدرسه ، وكان أول همّه فى هذه الدراسة هو المعانى والأغراض ، ولهذا أيضاً وجّه اهتمامه الى تحليل آراء الكتاب ومذاهبهم الاجتماعية واتجاهاتهم العقلية وثوراتهم النفسية والوجدانية .

ولقد طوى المؤلف السنين القهقرى من القرن الرابع الى عهد الجاهلية فعقد فصلاً عن النثر الجاهلى بيّن فيه أنه كان للعرب نثر فنىّ فى عصور الجاهلية ولم يستدل على ذلك بما وَعَتْهُ كتب الأدب العربى من نماذج لذلك العهد كحديث خنافر الحميرى وخطبة قس بن ساعدة الأيادى وخُطَب وفود العرب عند كسرى فتلك

منحولة وضعها الرواة بعد الاسلام لغايات شتى ، ولكنه استشهد بالقرآن لأنه فى رأيه يعطى صورة صحيحة من النثر الفنىّ لعهد الجاهلية إذ جاء بلغته وتصوراته وتقاليده وتعابيره ونزل لهداية أولئك الجاهليين وهم لا يخاطبون بغير ما يفهمون ، وبهذا الرأى دُحضت حجّةُ بعض المستشرقين ومشايعيهم القائلة بأن العرب لم يكن لهم نثر فنىّ أو وجود أدبىّ قبل عصر النبوّة بأجيال وقهرهم على الاعتراف بأن القرآن صورة من صُوَر النثر الجاهلى .

وعقد فصلاً آخر عن نشأة النثر الفنىّ بيّن فيه أن الزخرف عنصر أصيل فى اللغة العربية بدليل تلك الصور الفنية الموجودة فى القرآن والتى رجع مؤلّفو القرنين الثالث والرابع فأخذوا منه الشواهد المتنوعة التى يعزّ وجودها أحياناً فى الشعر والنثر عند الكتّاب المتأخرين .

ويعود فيردّ على الدكتور طه حسين رأيه فى أن البلاغة نشأت فى عهد متأخر حين اشتدت الخصومة بين علماء الكلام وأن الجاحظ هو أول مَنْ اهتمّ بالبلاغة اهتماماً جديّاً بقوله إن البلاغة قديمة سبقت القرآن وتطورت من بعده بدليل ان القرآن لم ينزل عرَضاً على قومٍ لا يتذوّقون ما فيه من بلاغة.

واذا كانت صفحات التاريخ لم تعِ من آثار العصر الجاهلى فى النثر شيئاً يستدل به على مدى حركاتهم الاجتماعية والأدبية فانه يرى أن الحركة الأدبية والسياسية والاجتماعية فى عهد النبىّ لم تصوَّر الى الآن بصورتها الحقيقية ، وإلا فأين إذاً آثار المعارضة الشديدة التى قامت فى وجه النبى واضطرته الى الهجرة؟ كما انه يرى أن ليس من المعقول أن تمر حركة كهذه من دون أن تهبّ ألسنة الخطباء وأقلام الكتّاب وشياطين الشعراء .

ثم ينتقل بالقارىء فى هدوء بعد هذه المناقشات القوية الى موضوعه « النثر الفنى فى القرن الرابع » خطوة خطوة ، وهو بين كل هذا يكشف النقاب عن شخصية نُسيت أجيالاً ، ويطلعنا على صُوَر رائعة من الأدب العربىّ فى ذلك القرن فى مختلف الموضوعات .

على أن الذى يعنينا الآن من هذا الكتاب مادار حول الشعر ، فالدكتور زكى مبارك يتعرض لحجّة الثعالبى فى تقديم النثر على الشعر لأن الشعر تصوّن عنه الأنبياء وترفع عنه الملوك ، فهو يسخف هذه الحجة بقوله « فالشعر أقرب الفنون الى

أرواح الأنبياء وأنا لا أتصور الأنبيـاء إلا شعراء وإن جهلوا القوافى والاوزان ، لأن الشعر الحق روحٌ صرف والنبوة الحقّـة شعرٌ صُراح » ويرى « أن للشاعر رسالةً يؤديها الى العالم هى فهمه العميق لأسرار الجمال ثم غناؤه الساحر فى تقديس الحسن المصون » .

ويرى الدكتور زكى رأياً فى الفرق بين منزلة الشعر ومنزلة النثر ، وهو رأىٌ لم يُسبق اليه ـ كما يقول ـ ذلك « أن الموضوعات هى التى تحـدد نوع الصياغة فليس يفترض أن الشعر صالح لـكل موضوع ، ولا أن النثر صالح لـكل موضوع فهناك مواطن للقول لا يصلح فيها غير النثر ومواطن أخرى لا يصلح فيها غير الشعر » وقد حدّد موضوعات كل منهما ، فما كان متصلا بالمشاعر والعواطف والقلوب كان الشعر له أوجب لأن لغته أقدر على التأثير والإمتاع ، وما كان متصلاً بأعمال العقـل والفهم والادراك كان النثر له أوجب لأن لغته أقدر على الشرح والإيضاح والإفهام والتبيين والإقناع .

على أن مسألة إزراء الشعر بالعلماء كما يقول الشافعى ، أو حَطّهِ من قيمة العظماء والزعماء كما يرى الشيخ ابراهيم مصطفى ، أوكما يرى السيد عبـدالعزيز البشرى أن أباه أجلُّ قدراً من أن يشرح قصيدة لشاعر ، مسألة لا تقوم على حق اذا عُرف معنى الشعر بالضبط وعُرفت رسالة الشاعر الحقة تلك التى عبر عن بعضها الدكتور زكى مبارك أجمل تعبير ...

هذه نظرة سريعة الى كتاب الدكتور زكى مبارك الذى يعدُّ تحفة غالية قدّمهـا المؤلف الى الادب العربى فأحسن الهدية ،وله أن يفخر بأن سنواته السبع قد أثمرت أشهى الثمار .

« • »

« الأدب كالفنّ يجب أن يسمو عن الأوضاع والتقاليد حتى لا يفتر ويضوّى بوضعه تحت رحمة المتزمتين من رجال الدين ورعاية المتحرجين من دعاة الأخلاق .

ألا ترى أنك لو عمدت الى امرأة جميلة فصوّرتهـا وهى فى لبـاس المصرية أو الفارسية أو التركية أو الانجليزية أو الألمانية لـكان لذلك اللباس أثر سيء فى وضـع تلك الصورة فى حدود ضيقة تحبسها حيث يليق ذلك الزى ويُقبل ذلك الهندام ؟ ولـكنك لو صورتها عريانة حيث صاغها الحسن ورسمهـا الدلال لبقيت « إنسانةً » تروق الانسانية فى جميع البقاع .

ولأمر ما وضع الاقدمون « فينوس » عارية الجسم ، غانيةً عن الحلى واللباس! انهم وضعوها كذلك لتبقى مُنية الأفئدة ونُهبة العيون ، فى جميع الممالك وعلى اختلاف الأجيال ، وكذلك الأدب يسمو بقدر ما يتحرر من قيود الزمان والمكان » .

بهذه النظرة ينظر الدكتور زكى مبارك الى شعر ابن ابى ربيعة فى كتابه « حب ابن أبى ربيعة وشعره» وهو تلك المحاضرات التى ألقاها فى الجامعة المصرية فى سنة ١٩١٩ ثم عاد فزاد عليها وتوسّع فى طبعتها الثالثة . وكنت قرأت هذه المحاضرات أول مرة فى طبعتها الاولى فى سنة ١٩٢٣ فلما اطلعتُ عليها فى الطبعة الثالثة عرفت قدر المجهود الذى بذله المؤلف فى لَمِّ شعث هذا الموضوع حتى كوّن أمام القارىء صورة تامة من حياة ابن أبى ربيعة الغرامية ومن اتصل بهن من حسان، شأن مؤلفى الغرب الذين يعنون بسرد غراميات الشعراء والفنّانين .

وفى الحق ان ابن أبى ربيعة وجميل وكثير وغيرهم قد عطّروا الادب العربي بشذى حلو تجد فيه النفس سلواها ومُتعتها ، ولوّنوه بألوان وظلال فاتنة ، وأى نفس لا يستهويها شذى الحب والجمال ولا تفتنها ما فيهما من ألوان ساحرة وظلال ؟ !

* * *

قال الشاعر :

فلله منى جانبٌ لا أضيعهُ وللّهو منى والخلاعة جانبُ

كذلك نجد الدكتور زكى مبارك فى كتابه « ذكريات باريس » وانه لصورة صادقة للدكتور عند ما يخلع ثوب الباحث المساجل « المُناكف » ويخلو ساعة الى ذكرياته العذبة أو خرائطه الوجدانية ـ كما يقال ـ فيجد فى أحلامه لذة ساحرة يقول عنها : « ونحن بالاحلام نحيا حياة طويلة مملوءة بالأنس والرغد ، ولنا من ذكرياتنا الحلوة ما ندفع بهمرارة الساعة الحاضرة ، ولنا من الأمل فى طيّبات المستقبل ما نقتل به جيش التشاؤم المضجر الذى ينتابنا فى ساعات السأم والملال» . وإنا لنسمع من صرخته الحزينة فى عيد الملاح فى باريس لهفة الفنّان الحائر امام الجمال المسخّر الساخر إذ يقول : « الجمال لئيم ، لأنه لا يؤمن بغير الجاه والمال ، ونحن قوم لم نرزق غير الشعر والادب والخيال ، فلا حظ لنا ولا خَلاق فى دولة الجمال ، فليخضع الحسن صاغراً لأصحاب المتاجر والملاهى لأنهم يملكون منابع الثروة ، ولننظر اليه لاهين شامتين بما رزىء به من التسخير الشائن فى شوارع باريس .

أيها الجمال ! أنت لا تعرف مَنْ يعبدك ، ولكنك تعرف مَنْ يملكك ، أنت لا تعرف مَنْ يسهر ليله ويشقى نهاره فى التسبيح بحمدك والثناء على لألائك ، ولكنك تعرف مَنْ يملأ جيبك ثم يسوقك فى مدارج الذلة بلا رحمة ولا إشفاق » .

على اننا نجد فى ذكرياته قطعةً تتمثل فيها الوطنية أقوى من كل شىء عند ما يجد فى كتاب اشتراه عنوانه « الحب الاثيم » أن مؤلفه يدل القارىء على الاماكن المشهورة بالهدوء والسكون التى تصلح لمواعيد الحب ، فاذا المكان مكان قدسية وحرمة تثير غضبة المصرى النازح الذى ينظر الى الأحياء من اهل باريس والى التماثيل القائمة نظرة التمجيد بينما يرى بعض الباريسيين يرون أن قسم الآثار المصرية فى متحف اللوفر هو المكان المنشود لخلوة العشاق العابثين فنسمعه غاضباً على باريس وهو المدلّه حباً فى جمالها وينسىَ امام وجه الوطن ، امام وجه العظمة المصرية الغابرة ، أمام البنوّة التى تعرف الواجب ، ينسى أمام كل هذا فتنتهُ ورغبته ويزأر قائلاً : « إنه لا ضير على التماثيل المصرية أن تشهد نزق العابثين والعابثات فى المدينة التى تسمى (مدينة النور) فستظل التماثيل المصرية هى هى خالدة ، وستفنى كل هذه اللذات المخطوفة فى أقل من لمح البصر حيث لا بقاء إلاّ للحق ، ولا كرامة إلا للخُلُق الجميل » .

فى « ذكريات باريس » صورة لزكى مبارك ، بل وفيها صورة للغريب الحامل بين جنبيه أمانىّ واحلاماً وآمالاً وآلاماً يشعر قارؤها بشىء من النشوة التى يحسّها مؤلفها كلما استعادها .

الشيخ سلامة حجازى

بقلم الدكتور محمد فاضل — فى ٣٢٦ صفحة بحجم ٢٧ × ٢٠ سم .

طبع بمطبعة الأمة بدمنهور

لأستاذنا الجليل خليل مطران فى هذا العدد من « أبولو » صورة رائعة بيّن فيها ما كانت عليه حالة الغناء منذ خمس وثلاثين سنة ، وفى تلك الصورة يتجلى لنا تقدير القوم — وقتذاك — للغناء والمغنين ، وتقدير المغنين أنفسهم لفنهم . وقد

شاءت الصدف ان نكتب عن الكتاب الذى أصدره الدكتور محمد فاضل تخليداً لذكرى المرحوم الشيخ سلامة حجازى فى الوقت الذى نطالع فيه تلك الصورة البديعة من ريشة مطران .

ولقد مثل الشيخ سلامة حجازى دوره فى الحياة والفن وترك اسمه على الألسن عذباً وفي الاسماع حلواً وراح من الدنيا صوتاً ساحراً وخلد فيها صدًى ونشوة وإعجاباً

ولقد كان موته رزءاً على الفن والأدب لأنه كان يعرف قيمة فنه ويعرف قيمة الأدب والأدباء ويقدّر ما يقدمه اليه المؤلفون فيكافئهم أجمل مكافأة ، واذا كان الأدب قد رزىء فيه بصفة عامة فان الشعر هو الذى فقد فيه - بصفة خاصة - نصيراً فلم تقم بعد ذلك للمسرحيات الغنائية قدم على المسرح ولم تهيء الظروف مَنْ يسدّ هذا الفراغ بعده الى الآن لأن جميع المطربين مالوا - ويا للأسف - ناحية اللغة العامية واستراحوا اليها بحجة أن الجمهور لا يميل إلا إلى لغته، فكيف كان حكم الجمهور على أغانى وأناشيد سلامة حجازى التى ما زال يحفظها ويرددها ويطرب لها؟ ولست مبالغاً إن قلت أن معظمهم يفضلون أغانيه وأناشيده على ما يسمعون اليوم، ومع ذلك فان بعض تلك الأغانى والموشحات لم يكن بالغاً من الذوق الفنى مبلغاً يسمح له بالحياة لأن معظمها خالٍ من المعنى الحيّ وصُب أكثره على قوالب تقليدية .

فاذا وجدت اللغة العربية مطرباً كالشيخ سلامة فى بُعد نظره يقدر الفن قبل أن يقدر الجمهور ويرقي بالجمهور لا أن ينزل بهم ، اذا وجدت اللغة هذا الفنان فانها لا شك بالغة مبلغ ازدهارها فى العهود السالفة ، وبذلك يكون المطرب ساعداً أيمن فى نشرها وإحيائها ولكن تهالكنا على اعجاب الجمهور يقعدنا عن أداء واجب الفن.

فألف رحمة على ذلك الرجل الذى عرف الفن فجعل الناس يهتفون باسم الفن وتشرئب أعناقهم الى سمائه .

ولئن نسى الناس احياء ذكراه ، ولئن تجاهل الأقربون واجبهم نحوه،فان الخلود الذى يعرف رجاله ليجبر الأجيال على النهوض باحياء ذكرى ذلك الفنان .

وإن هذا الكتاب الذى يخرجه للناس الدكتور محمد فاضل تخليداً لتلك الذكرى، والعمل الناطق الذى قام به نحو إقامة ضريح فخم لجثمان الفقيد،والصوت العالى الذى يردده دائماً حتى اقترن اسمه باسم الشيخ سلامة ، لأثرٌ واضح على خلود العظماء الذى يأبى إلاّ أن تحيا ذكراهم ولو بعد حين .

ولقد ضمّ هذا الكتاب الشيء الكثير عن حياة الشيخ سلامة كما ضمّ نماذج كثيرة من أغانيه وموشحاته وضمّ مراثي الشعراء والكتّاب في وفاته وفي حفلة الذكرى التي أقيمت له ولعلّ نسبة القصيدة المشهورة :

أتيتُ فألفيتها ساهرة وقد حملت رأسها باليدين

الى مطران جرّة قلم في وسط العاطفة الحيّة في نفس المؤلف والتقدير العظيم للفقيد لم تُتح له مراجعة اسم ناظمها إذ هي من آثار المرحوم طانيوس عبده.

حسن كامل الصيرفي

ديوان صالح جودت

الجزء الأول في ١٤٢ صفحة بحجم ١٢ × ١٦٫٥سم . مع تصدير بقلم الدكتور احمد زكي أبي شادي ، وهو يجمع ٣٧ قصيدة ومقطوعة في ٦٩٨ بيتاً . طُبع بالمطبعة المصرية الأهلية الحديثة بالقاهرة وثمنه خمسون مليماً

صالح جودت أديب ذائع الصيت اشتهر بكتاباته المنوّعة منذ جيلين ، وهو عمّ سميّه صالح جودت شاعر الشباب الذي نفحنا حديثاً بديوانه الرشيق الذي تموج الألحان في أبياته عذبة أخّاذة وتنادي بانتسابه الى أسرته الأدبية الكريمة .

يقول الدكتور أبوشادي في تصديره ما خلاصته انّ هذا الديوان ظاهرة لنهضة الشعر الحديث بأقلام الشباب الذين انتفعوا بفتوحات مَنْ سبقوهم فابتدأوا حيث انتهى غيرهم ، لأنهم أخذوا بنظرية الشخصية الفنية المستقلة مبتعدين عن المحاكاة التقليدية المألوفة التي أبقت الشعر العربي في الأغلال جيلاً بعد جيل . وينوه تنويهاً خاصاً بموسيقية شاعرنا كما ينوه بطاقته الشعرية ويمدّه جامعاً لهاتين الموهبتين ، ثم يختم تصديره بقوله : « ... واذا عاب بعضُ الجامدين عليه طائفة من ألفاظه وتعابيره كما يعيبون على جميع الشعراء المجددين ، فعلى هؤلاء أن يذكروا أن أعلام الشعر العربي كالمتنبي وأبي العلاء وابن الرومي كانوا أبعد الشعراء عن التقاليد ، وقد طُبع شعرهم بطابع شخصيتهم، وقد أكسبته الأجيال حُرمة بعد ما كان منتقداً في أزمنتهم. وهذا هو البحتري برغم اشتهاره بتنميق الألفاظ لا يرضي عن جميع تعابيره جيلنا

الحاضر بسبب تطور الأذواق تطوراً عظيماً فى الصياغة اللفظية والموسيقى بله المعانى والمؤثرات . وما أغنانى بكلمة إمرصن عن كل تفسير : انّ تجربة كل جيل تحتاج الى اعتراف جديد ، وتلوح الدنيا دائماً فى انتظار شاعرها ... »

ولستُ مقرظاً صديقى صاحب الديوان حين أقول إن شاعريته الطائرة وموسيقاه الحلوة قد أبلغتاه فعلاً منزلةً عالية فى الشعر الغنائى وهو ما يزال بعد فى نهاية العقد الثانى من سنيّه ، وان محاولاته الفلسفية فى شعره كفيلة بفتح ميادين أخرى أمامه ، وانه بهذا الأثر البديع الذى يزفّه الى أدباء العربية يبرهن على نبوغه الذى جعل زملاءه ينتخبونه عن جدارةٍ فى مجلس (جمعية أبولو) كأحد ممثلى الشباب .

لقد سئم غيرُ واحدٍ من المصلحين (وفى مقدمتهم الزميل الفاضل سلامة موسى) جمودَ الشعر العربى الذى يتحاشى أعلامه أن يكونوا روّاداً للانسانية ، وكلُّ حظهم أن يلتفتوا الى الوراء وأن يتشبّثوا بتقاليد الماضى . ولكن ما أظنّ هؤلاء الأفاضل الآن مرحبين بالنزعات التجديدية فى مثل شعر صالح جودت . وماذا ينتظر من الشاعر أكثر من التجاوب الصادق مع الحياة والايحاء المتسامى لأبنائها ؟ وهذا ما نلحظه فى ابداع شعرائنا المجددين ، فمن الانصاف إذن أن لا يؤدى سخطُ النقاد على أهل الجمود الى ظلم غيرهم من المحسنين المبدعين ، وأغلبهم تؤلف بينهم (جمعية أبولو) وتنتظم جُهودَهم :

وحسبى الآن أن أختم هذه الكلمة ببعض الشواهد من شعر صالح جودت : —

يقول بعنوان « مواهب ! »

قد قسَّم اللهُ كنزَ العقلِ من أزَلٍ ... هل كان فى كَفِّهِ إذْ ذاكَ مقياسُ ؟
كم قال غيرى كلاماً لستُ أفهمُه ... وبتُّ أكتبُ ما لا يفهمُ الناسُ !

ويقول فى « أنشودة المحروم » :

أيها النّورُ الذى أضحى مشاعًا ... كلُّ قلبٍ نال منه ما استطاعا
ما لروحى فى الدُّجى هامتْ ؟ وما ... لفؤادى لم ينَلْ منكَ شعاعا ؟
أيها الديرُ الذى رهبانُه ... سجدوا فى صحنهِ الزاهى تباعا
هل أنا الكافر بالحُسنِ لكى ... تحرمَ القلبَ من التقوَى متاعا ؟

ويقول في « السكون » :

أيُّ ليلٍ فيكِ مِن أنجمه كوكبٌ يسطعُ في ليلِ حياتي ؟
أيُّ غصنٍ فيكِ مِن أطياره بلبلٌ في الفمِ حلو النغماتِ ؟
أيُّ ديرٍ فيكِ مِن سكّانه كاهنٌ في العينِ يدعو للصلاة ؟
أيُّ شمس فيكِ مِن مَغربها شفَقٌ ملتهبٌ في الوجناتِ ؟
أيُّ شرقٍ فيكِ من فتنته ساحرٌ في الثغرِ عذبُ القبلاتِ ؟
أيُّ جوٍّ فيكِ مِن أطيافه زرقةٌ تملو العيونَ الفاتناتِ ؟
أيُّ روضٍ فيكِ من أفنانه خفةُ الظلِّ وطيبُ النسماتِ ؟
أي ربٍّ فيكِ من آلائه أن تردّى الروحَ للجسم المواتِ ؟

وهذه شواهد ناطقة عن تلك الشاعرية الخفيفة الظل الطيبة النسمات ؟

يوسف احمد طيرة

حكيم البيت

مجلة شهرية طبية عائلية لصاحبها ومنشئها الدكتور ابراهيم ناجي ، سكرتير تحريرها الدكتور على شكرى ، ٤٨ صفحة بحجم ٢٤½×١٦سم. اشتراكها السنوى ٢٠ قرشاً في مصر والسودان و ٤٠ قرشاً في الخارج . إدارتها بشارع ابن الفرات رقم ١٢ — شبرا مصر .

للدكتور ابراهيم ناجى طبيباً وشاعراً وقصصياً ومحدّثاً وخطيباً صيتٌ ذائع يغنى عن كل تعريف . وقد زكّى أدبه الطبى بهذه المجلة الطريفة التى تخدم صحة البيت وتمزج الخدمة الصحية بالأدب المصفّى من فكاهات وقصص ومنثورات شعرية بديعة مثل هذه المقطوعة الجميلة عن « الطبيب والله » وهى من صميم الشعر الفلسفى المنثور :



الدكتور ابراهيم ناجى الطبيب الشاعر

جلس نفرٌ من الشباب المثقفين يتكلمون فى عظمة الكون وجلال الخالق ، وأدلى كلٌ منهم ببراهينه وحججه القوية المبنية على العلم الصحيح والعقل الراجح . وكان بينهم طبيبٌ ، فسكتَ مطرقاً يسمع ، وعلى حين فجأة شرد لبه واستغرق فى ذهولٍ بعيدٍ . فتضاحكوا قائلين : ماذا بك يا دكتور ؟ فانتبه كمن يستفيق من حلم عميق وأجابهم : انكم تتكلمون عن خلق الحياة وعظمة الحياة وتعدّونها الدليل الذى ليس بعده دليل . أما أنا فتركتكم وعبرتُ الى الضفة الأخرى ـ عبرت الى وادى الفناء فرأيتُ جلال الله وجهاً لوجه !

إن الله جمل الفناء حتماً .

وتصوّروا أننا خلقنا لنعيش أبداً ! تصوّروا أننا لا نموت ! إذن لاتكون هناك حاجة للأكل والشرب لأننا بهما نتقى الموت ، فاذا انمحى الموت انمحت الحاجة للأكل والشرب ، وانمحى الجرى وراء الرزق ، وانمحى النشاط والدأب . واذا انمحى الموت لم يعد بنا حاجة للطيران ولا للقطار السريع والسيارة ، لأننا لسنا فى حاجة الى السرعة ما دمنا خالدين لا نموت ! ولا حاجة بنا الى اقتناء الثروات واصطياد الملذات ولا حاجة بنا للبيوت والثياب لأننا لن نموت عُرياً !

وتنمحى المهن كالطب والقضاء ، لأن الناس لن يتخاصموا ، لان الواحد

لا يستطيع أن يفنى الآخر ! والحكومات تندثر لأن الناس لن يتحاسدوا ولن يصطدموا !

واذن تفقد الحياة كل جمالها وروعتها !

ومن العجيب أنه على الطبيب أن يكافح هذا القانون المحتم ، قانون الموت ، وان يقف أمام القوة الهائلة التى خلقت الحياة . ولكى تستمر الحياة كان الفناء لا مناص منه فأحكمته كشبكة لا يرجى منها انفلات !

وشعور الطبيب بالعجز أمام تلك القوة التى لا تصدّ هو سرّ ايمانه الذى لا يتزعزع بوجود الله وعظمته !

ثم أسرع الطبيب يتناول عصاه وطربوشه ، فسألوه الى أين ؟

قال : عندى مريض عزيز ، والمعركة ، وأنا جندى ذاهب لأؤدّى واجبى !

وخرج خروج المجاهد يحمل فوق ظهره الذى قوّسته الأحمال اعباءه المضنية التى يرفعها بايمان وصبر وثبات حتى يلقيها يوم يأذن الله له أن يستريح !

* * *

فنهنىء ناجى بهذا الميدان الجديد من ميادين نشاطه البالغ ، ونهنىء البيت المصرى بهذا الصديق الجديد الذى لن يُمَلّ .

زيادات ديوان المتنبى

جمعها وعلّق عليها الاستاذ عبد العزيز الميمنى الرّاجكوتى الأثرى بالجامعة الاسلامية فى على كره (الهند) ، صفحاته ٤٤ بحجم ٢٤½×١٦ سم .
طُبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ووزعته مجلة (الضياء) بالهند هديةً الى مشتركيها . الثمن ٤ أنات

قبل أن نتكلم عن هذا الأثر النفيس لابدّ لنا من تهنئة زميلتنا مجلة (الضياء) الهندية على اجتيازها المرحلة الثانية من سنىّ حياتها الطويلة النافعة إن شاء الله ، ولا بدّ لنا من التنويه بمجهودها الثقافى البديع الذى جعلها من أرقى المجلات الأدبية التعليمية الاجتماعية فى العالم العربى .

و « زيادات ديوان شعر المتنبي » للراجكوتي ثانية هداياها الى المشتركين ، أما الهدية الأولى فهي « الباكورة الجنيّة » لنخبة من طلبة دار العلوم ومتخرجيها وهي تشمل ثلاثين مبحثاً منوّعة المواضيع .

وكنا اطلعنا منذ ثمانية أعوام على « زيادات ديوان شعر المتنبي » فأعجبنا بجلد السيد الراجكوتي وهو المحقق الذي يُرجَع اليه في ما كُتِبَ عن أبي العلاء المعرّي، كما أعجبنا بغيرة اخواننا الهنود على الأدب العربي ، واعتقدنا أن مثل هذه الرسالة -ككل ما يحققه الراجكوتي- جديرة باطلاع محبّي الأدب وبحرصهم عليها لاعتبارات أدبية وفيلولوجية وتاريخية .

يقول الراجكوتي إن « جلّ هذا الشعر سخيف في مناحٍ من أغراض الحياة معتادة وأحوال في مجالس الرؤساء طارئة فلم يتمكن الرجل من إحكام نسيجه وتثقيف وشيجه ، فأثر الفجاجة عليه واضحٌ بادٍ ، ولم يكن فيه كبير فائدة لمنقب مرتاد ، إلا أني رأيتُ إثباتَ آثار الرجل لنبوغه ، وكتْبَ شِعْرِ الصّبيَ ليبلّغنا الى إدراكه وبُلوغِهِ . على أنّ بعضه يهمّ من جهة تأريخ الرجل ، ويدلّنا على البيئة التي نشأ فيها وعاش فكوّنته أبا الطيب المتنبي ، أي ذلك الشاعرَ الطائرَ الصيتِ الجسورَ الإصليتَ ، على أن فيه مقطعات مستملحةً مستظرفة » .

ويستند جامع الزيادات الى مصادر لا ريب فيها عن نسبة هذا الشعر أوجلّه الى أبي الطيب ، والواقع أنّ صديقه ابن جني يعترف بأن المتنبي أسقط الكثير من شعره وبقي ما تداوله الناس ، شأن الكثيرين من الشعراء المتقدمين الذين كانوا يضطرون اضطراراً — بالرغم من شاعريتهم — الى الكثير من النظم الصناعي في تشبيب وأمداحٍ ومراثٍ ، فلم تكن لأبي الطيب ندحة عن هذا الاسقاط ، وحسناً فعل . وحسب المتنبي أن المعروف له من الشعر الآن لا يقلّ عن خمسة آلاف وأربعمائة وثمانية وسبعين بيتاً .

ومن العجيب أنه لم يعش لنا من نثر المتنبي شيء يذكر مع شهادة المؤلفين بأن له نثراً لطيفاً هو لونٌ من الشعر المنثور مثل قوله وقد مرض بمصر فعاده بعض أصحابه مراراً ثم انقطع عنه بعد ما شُفي :

« وصلتَني — وصلك اللهُ — معتلاً ، وهجرتَني مبتلاً ، فانْ رأيتَ أن لا تحبّبَ العلّةَ اليّ ، ولا تكدّر الصحةَ عليّ ، فعلتَ إنْ شاء الله » .

فمن نماذج هذا الشعر الذي بلغ نيفاً وأربعين قطعة أو قصيدة هـذه الأبيات التي نقتبسها من قصيدة طويلة في هجاء كافور :

أفيقـا ! خمارُ الهمّ نغّصني الخمرا ... وسُكري من الأيام جنّبني السُّكرا
تدركت بصرف الدهر طفـلاً ويافعاً ... فأفنيته عزماً ولم يفنني صبرا
ولي كبدٌ من رأي همّتها النوى ... فتركبني من عزمها المركب الوعرا
تروق بني الدنيـا عجائبُها ، ولي ... فؤادٌ ببيض الهند لا بيضها مغرى
ومن كان عزمي بين جنبيه حثّه ... وصيّر طول الارض في عينه شبرا
ولمّا رأيتُ العبدَ للحرّ مالكاً ... أبيتُ إباءَ الحرّ مسترزقاً حرّا
ومصرٌ لعمري أهـلُ كلّ عجيبةٍ ... ولا مثلَ ذا الخصيّ أعجوبةً نكرا
يُعدّ اذا عُدّ العجائبُ أولا ... كما يبتدى في العدّ بالاصبع الصغرى
ولله آياتٌ وليستْ كهذه ... أظنك يا كافورُ آيته الكبرى
عثرتُ بسيري نحو مصرٍ ، فلا لعاً ... بها ، ولعاً بالسير عنها ولا عثرا
وفارقتُ خيرَ الناس قاصدَ شرهم ... وأكرمهم طُرّاً لألأمهم طُرّا
وقدّرني الخنزيرُ أني هجوته ... ولو علموا قد كان يُهجى بما يُطرى !

ولعل أروع مافي الرسالة مرثية لأبي بكر بن طغج الاخشيدي التي يقول في مطلعها :

هو الزمانُ مُشتٌ بالذي جمعا ... في كل يومٍ ترى من صرفه بدعا

وفيها يقول :

لو كان ممتنعٌ تُبقيه منعتُهُ ... لم يصنعِ الدهرُ بالاخشيدِ ما صنعا
ترى الحتوفَ غُلوقاً في أسنته ... لدى الوغى وشهابَ الموتِ قد لمعا
لو يعلم اللحدُ ما قد ضمّ من كرمٍ ... ومن فخارٍ ومن نعماءَ لاتّسعا

وقد ختمها بهذين البيتين :

يا أيها الملكُ المخلي مجالسه ... أحميتَ أعيننا الاغماضَ فامتنعا
لئن مضيتَ حميدَ الأمر مفتقداً ... لقد تركت حميدَ الأمر متسعا

وهي في مجموعها جديرة بأن تكون بين محفوظ شعر المتنبي . ولقد لحظنا فيها هذا البيت :

لو كان يستطيع قبرٌ ضمَّه لسعَى اليـه شوقاً ليلقـاه وإن شَسعَـا

وهو يذكرنا بقول المرحوم حافظ ابراهيم في رثاء المغفور له مصطفى كامل باشا يوم وفاته :

أيا قبرُ ! هذا الضيفُ آمالُ أمةٍ فـكبِّرْ وهلـّلْ والقَ ضيفكَ جاثيا !

فقد أخذ صديقنا الدكتور طه حسين على المرحوم حافظ غرابة خياله في هذا البيت ، على أن بيت المتنبي يعلن أصله العربي واتفاقه والذوق العربي ، وإن كنا لا نرتاح الى مثل هذا التعبير ونميل الى عدّه تعبيراً صناعياً محضاً لا حياة فيه .

****

التجديد في الأدب الانجليزي الحديث

تأليف سلامة موسى ، ٩٦ صفحة بحجم ١/٢ ٢٤ × ١٦ سم . طبع مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة . الثمن ١٢ قرشاً مصرياً .

لا يُذكر سلامة موسى الاَّ وتذكر الغيرة الصادقة على متابعة التطور العالمي لخير الانسانية والعمل على الاستضاءة بهذا النبراس لانهاض مصر من عثرتها في شتى المرافق . بهذه الروح يكتب هـذا المصريّ الصميم في ميـادين الأدب المتنوعة ، وقد جال فيما جال بين النفسيات والاجتماعيات والاقتصاديات والأدبيات العامة ، وكان بعيداً في كل ما كتب عن الزهو والادعاء.

وكتابه الذي بين أيدينا ثمرةٌ من ثمار اطلاعه الواسع على الأدب الانجليزي الحديث من العصر الفكتوري الى زمننا هذا ، وقد عرض فيه مناحي التقدم في ذلك الأدب الذي استحال الى أدب اجتماعٍ وعيشٍ وعاطفة بعد أن كان منذ أربعين سنة أدب قراءةٍ وكتابةٍ . وعندنا أنّ مثل هذا الكتاب جديرٌ بالشيوع العظيم لا بين طلبـة العـلم وحدهم بل بين أدبائنا القدامى بصفة خاصة ــ أولئك الذين يعدون الأدب أدبَ اللفظ وأدبَ الرنين ، وقد حُرموا الاطلاعَ على اللغات الأجنبية فلم يفقهوا كيف أن الأدب



سلامة موسى

فى عصرنا هذا انما هو أدبُ الحياة وحدها ، وهكذا يجب أن يكون الأدب فى كل عصر وإن تبدّلت صُوَرُهُ وأشكاله .

ويعنينا من هذا الكتاب بصفة خاصة الفصل الذى كتبه عن كبلنج شاعر الاستعمار فقد قال عنه إنه نقيض من كانوا ينعتون بالمنحطين (مثل والتر باتر وأوسكار وايلد) من حيث انه يجعل الفن وسيلة لخدمة الاستعمار البريطانى فى حين انهم كانوا يجعلون الفن غاية . ويقول عنه فى موضع آخر « انه مع براعته النادرة فى قرض الشعر وسمو الخيال يكاد الانسان يخرجه من زمرة الأدباء كلما تأمل البواعث التى تبعثه على تأليف قصيدة أو قصة ، فانّ الأديب يؤمن بالحرية الفكرية إذ هى دينه الذى يجب أن يدافع عنه مدى حياته ويؤمن بالانسانية التى هى موضوع أدبه ، ولكن كبلنج يخون الاثنين : يخون الحرية ويخون الانسانية . وهو قبل كل شىء يدعو الى السيف والنار ويتغنى بالمدمرات والغواصات ، وهو فى انجلترا بمثابة تريتشكه فى المانيا مع فرق واحد وهو أن صوته لا يزال عالياً لأن انجلترا خرجت من الحرب ظافرة بينما صوت تريتشكه قد خفت عند ما انهزمت ألمانيا وقلما تخلو أمة من الوطنيين الأدباء يضعون وطنيتهم فوق أدبهم ، ولكن الوطنية اذا احتدت واحتدمت صارت مرضاً يشبه الحمى فى نوباته ويدفع الى الهذيان » .

وبين شعراء الانجليز وأدبائهم من ينتقدون كبلنج لغلوّه الاستعمارى ولانغماسه السياسى وإن أكبروا فنه . فهذا الشاعر همبرت وولف يقول عنه :

The tin-car politics of Rudyard
rust in some Tooting brick and mud yard;
while, through the sacred brushwood rippling
glimmers the faun the gsdo call Kipling.

وهما بيتان آية فى كياسة النقد والتقدير . وقد كتب الكثير عن كبلنج ، ولعل من خير الدراسات الحديثة كتاب ثيرستون هبكنز فقد جمع الى ترجمة حياته تحليل العوامل التى كيفت عبقريته وفلسفته الأدبية فليرجع اليه من شاء التوسع من القراء .

ونعود الى الزميل سلامة موسى فنحيي فيه شجاعته الأدبية وثباته على دعايته الاصلاحية ونوصى القراء بالاقبال على كتابه النفيس الذى نرحب بظهوره أصدق ترحيب .



محمود حسين الرخصي

(أنظر صفحة ٥٨٩)

الطبيعة فى شعر المتنبى

نوزّع مع هذا العدد مجاناً ملحقاً عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» متضمناً المحاضرة التى ألقاها رئيس تحرير (أبولو) فى نادى نقابة الصحافة بالقاهرة يوم ١٦ فبراير الماضى فاطلبها من باعة الصحف ، وسيصحب كل عدد من (أبولو) فى المستقبل ملحق من هذا الطراز هديةً الى القراء .

رواية اللغة

وطريقة التصنيف عند العرب

ستكون هذه الدراسة الشائقة هدية أبولو مع العدد الآتى فترقبها ، وهى من قلم الأديب الشهير عبد الحميد سالم .

فهرس المجلد الأول

وزّعنا مع هذا العدد فهرساً تفصيلياً للمجلد الأول من (أبولو) من وضع زميلنا الفاضل حسن كامل الصيرفى ، ويمكن طلبه مستقلاً من الادارة بدون مقابل .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٨٢	١٢	الآداب	الآراب
٥٤٣	٢٨	تخلوا	تخلو
٥٥٨	١٢	اعيياد	اعتياد
٥٦١	٣	طبيعاً	طبيعيا
٥٦٦	١٨	يجثة	بجثة
٥٨٣	١١	الثي	الذي
٥٩٧	١٠	إداً	إذاً
٥٩٩	٣	يرمزَ	يا رمزَ
٦٠٦	١٩	زينةُ العيش	زينةُ
٦١٠	٨	الـكلا	الـكلا
٦١٩	٩	شعر	الشعر
٦١٩	٢٢	نحت	تحت
٦٢٠	١٨	يقال	يقول
٦٢٢	١٣	أن	إن

فهرس



ما وراء الغمام


المجلد
الثانى
العدد
الثامن
أبولو
مجلة فنية لخدمة الشعر العربي
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
وسنتها عشرة اشهر
أبريل سنة ١٩٣٤
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
٦١١٩٦
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



محمود مختار

خسرت مصر بوفاة مختار فى أواخر الشهر الماضى خسارةً فادحةً إذْ فقـدت علماً من أعلام عبقريتها الفنية لعلّه الوحيـد فى فنّه ، فقدتْه فى تمـام نضوجه وقد



محمود مختار — بريشة الفنان اسطفان

أمّلت منه عرائسَ جديدة من روائع إبداعه جديرات بأختهنّ « عروس النيل » التى تزين قصر التويليرى فى باريس بين نفائس الفنّ الأجنبى .

كان مختار مصرياً فى روحه وتعبيره ، مصرياً فى خلقه ، مصرياً فى أنانيته التى لم تُعْنَ بتكوين مدرسة للنحت المصرى ، فبقى المثّـال الوحيـد الذى يُـعتدّ به

حتى اذا مات ذهبت بفقده باكورةُ نهضةٍ كما ذهبت بوفاة سيد درويش النهضة الموسيقية الحديثة .

ليست مصر فقيرةً في إنجاب العظماء ، وانما هي فقيرةٌ في تعاونهم وفي تشبعهم بروح الجماعة ، وهذه الحالة الأسيفة أشدُّ وقعاً في النفوس كلما فقدنا نابغةً من نوابغنا إذ يشعرنا الفقدان بفقرنا العظيم .

واحتُفل بجنازة الفقيد فلم نرَ الحكومة مشتركةً فيها ولم يشترك حتى طلبة الفنون ولا المرأة المصرية التي مجَّدها مختار في فنه أعظم تمجيد ، وإن اشترك بعض كبار الرجال ممن زاولوا الحكم ، وكانت جمهرة المشيعين من حملة الأقلام والصحفيين والشعراء والأدباء وغيرهم ممن تربطهم بالفقيد الرابطة الفنية العامة ، ومع هذا فلم يكن عددهم بالكثير وإن تنافلت بعض الصحف عكس ذلك شعوراً بالخجل .

لقد ساعدت الحكومة المصرية مختاراً بسخاء عظيم في مناسبات شتّى مساعدةً كافيةً لتكوين نهضةٍ لا لتكوين فردٍ ، حتى اذا مات الرجل أثبت التهاون في تقديره ان تلك المساعدات لم تكن لذات الفنّ بل طواعيةً لنفوذ أرباب النفوذ ، فأشعرنا فقدُهُ بمعانٍ من الحرمان والخسارة المضاعفة والأسى العميق ، ودلّنا على أن الفنّ ما يزال غريباً في بلادنا وإن كانت مَهْدَه الأول .

نقيب الشعراء

لقد أدى ما كتبه الأديب يوسف أحمد طيرة في هذه المجلة عن « شاعر الملك » الى حوار عنيف في زميلتنا مجلة « الامام » ويلوح لنا أن سبب الخلاف راجع الى تصوّر فريق كبير من القراء أن اصطلاح « شاعر الملك » معناه شاعر الأمداح الملكية . . . . فشاعرُ الملك مرادفٌ لنقيب الشعراء ، وليست الفكرة عن ابتداع هذا المركز في وزارة المعارف مجردّ التظاهر والمجاملة للشعراء ، بل الغرض منها تعزيز النهضة الشعرية وتمثيلها تمثيلاً رسمياً في شخص ذلك النقيب الذي يحسن أن يعطى كرسياً في كلية الآداب للدراسات العالية للشعر العربي وللشعر المصري بصفة خاصة ، ما دام ذلك النقيب المختار يمثل شعراء مصر ، وهذا اللون من التدريس لا وجود له الآن مع الأسف في كلية الآداب .

وبديهى أن أى شاعر من شعرائنا البارزين المبدعين أهل لأن يملأ هـذا المركز ما دام غير أنانى النزعة يقدّر واجباته نحو فنّـه ونحو زملائه، والذى يعنينا من كل هذا انما هو المبدأ لا الأشخاص ، ولا يتصل شيء من هذا بفكرة «امارة الشعر» التى اندثرت نهائياً .

منزلة الشعراء وانصافهم

كتبت زميلتنا (كوكب الشرق) نقداً صريحاً لوزارة المعارف على إغفالها قدر الأدباء الذين يعملون فى دار الكتب المصرية واستشهدت بما أصاب العلامة المرحوم



أحمد الكاشف

شاعر الريف المتوارى

الشيخ سيد المرصفى من الاجحاف بحقه اذ كان يُنقد ثلاثين قرشاً يومياً أجراً على عمله فى دار الكتب وهو أديب عصره الذى كان يشارُ اليـه بالبنان . وليس حظ الشعراء الذين يعملون الآن فى دار الكتب كأحمد نسيم وأحمـد الزين بأوفر كثيراً

من حظه ، ولكن الأنكى من كل هذا أن يوجد بيننا شعراء باوزون لهم آثار مجيدة فى تاريخنا الأدبى وفى تربيتنا الوطنية ومع ذلك لا تنتفع وزارة المعارف بهم رغم نضوجهم المكتمل واطلاعهم الأدبى الواسع وتضلعهم اللغوى المشهود . وحسبنا أن نذكر من بينهم شاعرى مصر الكبيرين أحمد محرم وأحمد الكاشف فان من الخسارة العظيمة لنا أن لا ننتفع بمواهبهما ولو فى القسم الأدبى من دار الكتب المصرية لتصحيح كنوز الأدب العربى وإخراجها .

ليست العبقريات الأدبية مقترنة دائماً بالشهادات المدرسية ، وإنه لمن سخرية الغفلة أن نحترم مَن نحترم من أعلام الشعر على اختلاف مذاهبهم ثم لا نعرف عملياً كيف ننتفع بهم لخير ثقافتنا الأدبية بحجة السن أو بحجة عدم ملاءمة شهاداتهم المدرسية ، فى حين أنهم يمثلون جيلاً مستقلاً من شيوخ أساتذتنا الذين لا ينبغى لنا أن نغفل معارفهم وتجاريبهم :

عودة بيرم

كتب صاحب السعادة أحمد زكى باشا فى مجلة (الامام) رسالةً بليغةً كلها تنويهٌ بأدب بيرم وإكبارٌ لمكانته الرفيعة فى فنون الأدب وقد تمنَّى سعادته أن يعيد الله لوادى النيل وجهه المحبوب . ونرى أن هذه الأمنية جديرةٌ بأن تُترجَم عملياً ، فتشترك الجمعيات الأدبية المختلفة اشتراكاً قوياً فى السعى لدى ولاة الأمور لعودته الى مصر حتى ينتفع وطنه الثانى بأدبه الخصب الجميل .

وقد عُرِفَتْ عن بيرم حدة الطبع والصراحة كما عُرف عنه الاخلاص فى أدبه ، ولئن تمكن الدسَّاسون فى أيام الحرب من تشويه مَراميه والعمل على نفيه كما نُفى المرحوم شوقى بك ، فقد أثبت بيرم خيرَ إثباتٍ حُسنَ طويته ووفاءه النبيل لمصر ومليكها ، وأصبح فى أعناق جميع الأدباء أن يسعوا سعياً حثيثاً لإنصاف هذا العبقرى من زمنه العنيد . . . . ولعلَّ هذه الدعوة الصريحة بالنيابة عن (جمعية أبولو) تجد استجابةً شاملةً من شتى الجمعيات الأدبية فتتحرك لهذا المسعى الحميد الذى يُرجَى أن يُكلَّلَ فى النهاية بالنجاح فننصف أنفسنا بإنصافه .

اشتراك الفنون وتجاوبها

لمّا أقام (المجمع المصرى للفنون الجميلة) بالقاهرة معرضه الأول فى الشهر الماضى حيّاه زميلنا الشاعر احمد رامى بهذه الأبيات موجهةً الى « المصوّر » :

تعالَ فقد سئمتْ نفسُنا من العيش فى غمراتِ الحضَرْ
نَهيمُ مع الطير فى جوّه نمجّد ما خلقَ المقتدرْ
أردّدُ صوتَ الطبيعةِ شعراً وتنقل عنها أجلّ الأثرْ
مَناظرُ هذى الطبيعةِ رسمٌ وذهنُكَ أنتَ إطارُ الصوَرْ

ثم قرأنا فيما قرأنا عن هذا المعرض استطراداً نقدياً لاشتراك الفنون وتجاوبها ، فاذا بعناية الشاعر بأشكال التصوير واذا بعنايه المصور بالمعانى والرموز واذا بعناية الموسيقى بالوصف والرسم ـ واذا بكل هذه تمثل زهداً فيما هو طبيعى وحباً فى التبديل على غير هدى وعلى غير ادراك وأنّ كل هذه حركات مضلّلة . . .

والحقيقة أن هذه أمثلةٌ للتجاوب الجميل بين الفنون ، وأن درجة هذا التجاوب تختلف اختلافاً بيّناً بتأثير عوامل شتى من الأمزجة والتقاليد وغير ذلك، ولهذا تتباين جدّ التباين بين عصر وآخر . وليس على هذا التجاوب مادام طبيعياً أي غبار، وانما يعاب اذا تسرب اليه التصنّع ، وما الفنون فى الواقع الا جوانب مفصحة عن وحدة شاملة للحياة ، وتآزرُها يشعرنا أتمّ شعور بهذه الوحدة الحيوية الجميلة . ومن ثمة كانت الروعة شاملةً عند ما يتلاقى التصوير والتمثيل والشعر والغناء والتلحين فى اخراج العبرات (الاوبرات) . ونحن لانفهم من شاعر يندمج فى ألوان التصوير ولا من مصور يندمج فى المعانى الرمزية ولا من موسيقار يندمج فى مفاتن الحياة الاّ روحانيات متصوّفة تأبى القيود والنظرات السطحية ، فحبذا هذه « الحركات المضللّة » وما أفقرنا اليها !

الطاقة الشعرية

يعترف النقّادُ باختلاف أمزجة الشعراء اختلافاً عظيماً كما يعترفون بتباين المؤثرات عليهم ، ولكنهم مايزالون يتجاهلون أن « الطاقة الشعرية » تختلف

اختلافاً كبيراً بين شاعر وآخر من ناحية الانتاج . ونحن لا نعيب هذا الاختلاف ونأبى المقارنة التى تعنى الانتقاص بين طاقة شاعر وطاقة غيره ، ولا نعدّ الاقلال عيباً اذا كان يتفق وطبيعة الشاعر ، كما لا نعدّ الاكثار من عيوب الشاعر المكثر اذا وافق سجيته ، وانما نعيب التصنُّعَ والتصنُّعَ وحده كما أعلنّا مراراً من منبر هذه المجلة وغيرها .

إزاء هذا لا يمكننا أن نسكت أبداً عن الدعاوى التى يقيمها كثيرون من النقاد مجاراةً للتقاليد البالية من استنكار الاكثار وتحبيذ الاقلال ، لأن هذا يجعل الشعر بمثابة البضاعة التى يُتاجَرُ فيها والتى يترتب قدرها على قانون العرض والطلب !

انّ الشاعر المجيد مجيدٌ ولو أكثر ، بل قد يكون إكثاره من العوامل المرهفة لشاعريته ومن دعائم مرانته وتجويده ، والشاعر العاجز عاجزٌ وإن أقلّ ، لأن الاتقان الفنى ليس من فطرته . فطبيعة التجويد لا شأن لها بالاكثار ولا بالاقلال ، وهى موهبة مستقلة عن الطاقة الشعرية ، وَمن كانت طبيعتُه نزّاعة الى الاتقان فلن يفسدها إنجابه ، بل قد يزيدها شحذاً وتسديداً وتألقاً ، والشواهد على ذلك كثيرة فى عالم الشعر .

ولعلّ الأوان قد حان لاندثار هذا النقد التقليدى الذى لا أصل له ولا جدوى منه ، فانّ من العيب أن يستمرّ تكراره فى صحائف النقد الأدبى .





نقد الينبوع

(٢)

موسيقى العقل العام موسيقى خالدة أبدية ، موسيقى مبدعة خالقة ، ما فتئت منذ الأزل ترتل من وراء المادة أناشيدها القدسية فى معبد الكائنات على نحو من النغم وضرب من الشدو والاهازيج هى فوق ما تسمو اليه المادة وفوق ما تتداركه العقول .

والبشرية بطبيعتها ليست مستعدة لتلقى أناشيد الروح فى بعض معانيها السامية اللهم إلا فى بعض أفراد قلائل ارتفعت بهم الطبيعة فى الخلق والتسوية فانحدروا الى الوجود فى استعدادات خاصة أهلتهم لاستماع ما تنغم به السماء من لحن ورنين وهزج .

وهؤلاء وإن كنت تراهم منخرطين على الصورة الانسانية إلا أنهم فى معنويتهم شىء غير ذلك : فهم نوع آخر من الناس يطابقونهم فى الصورة والرسم ، وينافونهم فى الدقة الوجدانية واستشفاف صُوَر الغيوب . وهم إذ يلقون بأردية المادة الكثيفة عن أنفسهم تُخلق لهم احساسات غير احساساتنا وأذواق غير أذواقنا وآذان غير آذاننا ، وما يلبثون أن تنار لهم ظلمات العدم وتشع لهم الموجودات وتهفو أمامهم رفارف العروش السماوية ، فاذا هم الكهنة الخاشعون فى معبد الطبيعة يستوحون ما يرف على جوانبها من روعة وجمال وجلال ، وما يلبثون هنا أن يستحيلوا الى مزامير وقيثارات ينغمون على أوتارها ما يحسّون به من صُوَر الوجود وجمال الطبيعة ومشاهد الخلق .

* * *

هؤلاء هم الشعراء ، فأمّا اذا كان هناك انسان لم تتسق له هذه الصفة ولم يستأهل بعد هذه الميزات إما عن طريق الاستعداد أو الرياضة فهذا شعره لا يعدو أن

يكون نوعاً من النقيق إن دلّ على شيء فانمـا يدل على ان صاحبه مظلم النفس ميت الروح ، أو هو على تعبير آخر أُضحوكة بشرية ، عابثته الطبيعة فأخرجته على صورة شاعر لتضحك عليه الناس . . . وهو عبثٌ فى الواقع طريفٌ قد يكون من سخريات القدر ، وقد تـكون لهـذه السخرية أثرها العـادل الحـكيم ليتبين الناس الفرق بين تغريد الـكنار ونقيق الضفدع .

أما أنا فقد نشدت هذا الشاعر الغرّيد منذ ستة عشر عاماً فى كتابى (المفاضلة) فلقد كان شعراؤنا إذ ذاك لا يزالون واقفين عند هذه الضروب البالية الرثة : ضروب المدح والهجاء والرثاء والغزل ، تلك الضروب التى جاؤا بها تقليداً عن أجدادنا العرب الأبرار . ومن هـذا الحين فقـد صدفت نفسى عن الشعر والشعراء فى مصر حتى أتيح لى مطالعة (الينبوع) للدكتور أبى شادى ، فاذا هو مزمارٌ حقاً من مزامير الطبيعة وقيثارة حلوة النغم عذبة الترانيم ، واذا هو الذى ننشده وننشد أمثاله للبيئة المصرية ، إذ البيئات الاجتماعية أيّاً كانت هى أحوج ما تـكون قبـل كل شيء الى شعراء من هذا الطراز يفتحون لها طريق الحق وطريق اللانهاية المغلق المحجب لتستلهم معنى الحياة وحقائق الوجود ، لتتذوق بعد ذلك أنغام الـكون الشجية الزاخرة وصور الجمال المقنع وطيوف الاحلام السابحة فى الفضاء .

وعسيرٌ علىّ أن آتيك هنا بالموجز أو ما يشبه الموجز عن صورة (الينبـوع) فهذا لا يتسع الا للـكثير العديد من الصحائف . انما جهد ما نقوله إنّه صورٌ منتزعة من أحشاء الـكون الرائع دلت اليها الشاعر فى حساسيةٍ وتوثّـبٍ واقتدارٍ أتى منه بالمعجز والمطرب فيما سما اليه من براعةِ تصويرٍ وحلوِ لحنٍ وزينِ صوتٍ .

والدكتور أبو شادى فياض المعين طافر الخيال بعيد الهمة ويوشك (الينبوع) وما فيه من غزارة واتساع خيال أن يرمز الى رجل خارق فى المجهود : فهـو وقد أخذ يصـبغه وينضح عليه من ذهنيّته وعصارة نفسه قد أتخمه بالتـكاثر فى شتى الصور والموضوعات حتى تعود فتتخيـّله لوحة الدنيا . . . ففيها السموات والأرض والغابات والأشجار والأنهار والـكواكب والنجوم ، ولـكن مع هذا لا يفوت أبا شادى أن يرسم على « اللوحة » حتى الفـراش وحتى الذباب والحشرات وهى ترفّ على مسارب الأرض ومسابح الفضاء ! فـكأنما هو يريد أن يستوعب صورة مجلى الوجود لينفثها شعراً على صفحة الطرس !

وحقاً فأنت إذ تطالع (الينبوع) فأول ما يتجلى لك أن صاحبه كثير التحويم والتحليق في الفضاء فهو كثير الاقامة في السماء ٠٠٠٠ وكأني به يستأمن لهذه السكنى فراراً من رؤية المآسي الاجتماعية على الأرض ، إذ لا يكاد ينزل اليها حتى تقلقه المهاترات الحزبية وأوهام السياسة التي تعانيها البلاد ٠ وهذه الناحية لا يفتأ يولّيها من نفسه عنايةَ الشاعر المصلح فما ينفكّ يصبّ عليها نيران النقد الصارم ، وما ينفكّ يلفحها بشواظ السخرية والتهكم اللاذع — فهو يقول :

كم يعبث القدرُ العَتِيُّ ، وكم له ... لهوٌ من الأبطال والأبدالِ
يَدعُ الحقيرَ يلوح أعظمَ فاتحٍ ... وسواه قام بدورهِ المتعالي

ويقول :

اذا استوى الناسُ في فضل ومنقصةٍ ... فقد تساوَى البيانُ العذبُ والبكمُ

ويقول :

لن ينال الشعبُ آمالاً له ... في حِمى التغرير أو قيد الوَسَنْ
انما الشعبُ حِمَى أفراده ... فاذا أفرادُهُ هانوا وَهَنْ

ويقول :

أيها الأحزابُ أنتم داؤنا ... قد تفرّقتم حيارَى في الزّمَنْ
فتركتم مصرَ لا تعرفُ مَنْ ... مِن بنيها يُرتجَى أو يؤتمَنْ
لو وقفتم مثلَ سدٍّ رائعٍ ... ثابتِ البنيان مرفوع القنَنْ
خشع الدهرُ لكم في نبلكم ... وتخلى عن غرورٍ وضغَنْ

وهو في هذا المجال يلغز ، وليس من حقنا أن نكشف عن ألغازه ما دام هو يرى ذلك لأمرٍ ما خاصاً بنفسه .

وشاعرنا ولوعٌ بالجمال اليوناني فهو يتشبث « بأثينا » دائماً على حين أنه قلما يلتفت الى « منف » . ولعل روعة منف وما يسكب عليها من جلال الأبدية جعلته يفرّ منها ليعوذ بما ينتشر على جوانب الخيال الأثيني من أنوار الحياة وأضواء الجمال ومشاعر الحب والأمل الباسم ؛ ولذا فأنت تراه قد اندفع وراء الأساطير اليونانية فطفق يرسمها بريشة الشعر رسماً أدنى اليك « الميثولوجيا » في صورة الواقع لا في

صورة الخيال : فهذه قصة « أرفيوس ويورديس » الى جانبهما « هرقل وديانيرة » و«دنيال وجب الاسود» الى«مومنى فى اليم» مما لا يتسع المقال لتعدادها أو وصف ما اشتملت عليه من لذة الفن وطريف الوقائع .

و (الينبوع) – على الجملة – هو «مرسم» مفعم بالدقيق والجليل من الصور وهى فى كلياتها تنزع الى عبادة الجمال وتغذية الروح والفن اللهم الا بعض صور قد شوشت على « المرسم » رواءه وصفاءه ونعنى بها كثرة التشكى من البيئة ، والغريب مع هذا أن نقاد الشاعر قد جاروه فى هذه اللوعة من التشكى ، وأنا لا أعترف بان هنالك مادة للبغضاء تؤثر فى نفسية الشاعر الجديد إذ ليس ثمت علاقة بين دواوين الشعر التى تنفح بالجمال والطهر وتوحى بالخيال والتسامى وبين هذه الحالات المظلمة ... ان الشاعر الذى يسبح فى الأثير ويقول :

هذى الطبيعةُ مَوئلى ومعلمى ، وأنا الأبرُّ بروحها الفنانِ

يجب أن لا تتأثر نفسه بهذه الحشرات الآدمية التى تؤذيه وتلذعه . أجل ، يجب أن يتنزه الشعر وأن ترتفع صحائفه عن مثل هذه الشكاوى التى لا تلائم دواوين الشعر المقدس الزكى .

وقبل أن نختتم هذا المقال نحبّ أن ندل على أن شاعرنا بينا هو يصدح ويغرد مسترسلاً فى صدحه كانت تدركه «بحة» قصيرة أسرع ما تزول عنه فما تلبث قيثارته أن تستجمّ حتى تعود لها قوتها ورنينها ، ونعنى بها بعض الشطرات الأخيرة من الأبيات ، مثل :

« فانساب مِن روحى ومِن إنسانى »

ومثل : « وكأنّ هذا الريف ليس يُعانى »

ومثل : « غـدر كأن اليمّ منـه يُعانى »

والشطرة الأولى يدركها خلل فى المعنى والثانيتان تدركهما ركاكة التعبير ، ومن حسن الحظ أن هذه المآخذ قليلة بل قليلة جداً فهى لاتكاد تحسب لندرتها لولا أننا أمام شاعر قوىّ قرأنا شعره فأجللنا فيه النبوغ والقوة والتجديد ومن ثم أشفقنا على هذا الاديم الصافى الرقراق أن تعكر عليه مثل هذه الخدشات التافهة ؟

عبد العزيز دعبيس

* * *

نشكر لناقدنا الفاضل حسن ظنه بأدبنا وصفاء قلمه البليغ . ولقد آخذنا وآخذ غيرنا من الشعراء لشكوانا من البيئة ولو كان فى ظروفنا لقدّر العوامل النفسية التى أوحت الينا بشعر البيئة ، وهو على أية حال صورةٌ قويةٌ من الشعر الوجدانى ومرآةٌ لأيامنا ، فليس من الخير إغفاله . وأما عن شعرنا المصرى فهو منبث فى مؤلفاتنا وفى مقدمتها (وطن الفراعنة) . وأما عن التعابير التى أشار اليها فلعلّ نظرة أخرى الى صياغتها والى دلالتها فى مكانها من القصيد تقنعه بعكس ما ذهب اليه فى حكمه الأول، وبأنها أعمق معنى مما تلوح وأسلسُ موسيقيةً مما تبدو، وإنا لنخجل من نقاش أديبٍ فاضلٍ يأسرنا بمثل هذا التلطف والاريحية . وعلينا الآن أن ننظر فيما وجّهه غيره من حضرات النقاد من المؤاخذات على صفحات الجرائد والمجلات .

فما أُخذ علينا ما رواه الدكتور زكى مبارك فى (البلاغ) من أننا نعتذر عن الاكثار ، وأننا لاننشر كلّ ما ننظم بل مختارات منه ، وأن لنا كل عام نحو ثلاثة دواوين ، وأنه لا مفرّ لنا من أن نعترف بأن الاجادة توجب التروّى وتفرض على الكاتب والشاعر اطالة التأمل فى سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان ، وأن براعتنا هى فى وضع « التصميمات الفنية » إذ أننا نضع فى الاغلب عناوين قصائد وكان يكفى أن تكون حياتنا وقفاً على « تجسيم » تلك الاخيلة الطريفة التى عنونّا بها بعض قصائدنا القصار ، وأنه لا عذر لنا لأن دنيا الناس لا تسألنا أن نصدر فى كل عام ثلاثة دواوين ....

أما أننا نصدر فى كل عام زهاء ثلاثة دواوين فغير صحيح، وحسبنا أن نعين الدواوين التى صدرت لنا فى السنوات العشر الاخيرة وهى صورة لإنتاجنا الطبيعى : ديوان مصريات (ديسمبر سنة ١٩٢٤) ، أنين ورنين (مايو سنة ١٩٢٥) ، الشفق الباكى (يولية سنة ١٩٢٧) ، مختارات وحى العام (ديسمبر سنة ١٩٢٧) ، أشعة وظلال (ديسمبر سنة ١٩٣١) ، الشعلة(ديسمبر سنة ١٩٣٢)، أطياف الربيع(سبتمبر سنة ١٩٣٣) الينبوع (يناير سنة ١٩٣٤) .ولو فرضنا وكانت دواويننا بالكثرة التى يتخيلها الدكتور زكى مبارك لما كان لهذا أىّ شأن بالنقد الأدبي المستقل الذى تعنيه قيمة الانتاج وحده من الناحية الفنية دون أن يتعرض للتأثر باعتبارات ثانوية ، وليفرض صديقنا أن هذه الدواوين لشعراء متعددين ثم لينسَ بعد ذلك أصحابها وليحكم عليها من الوجهة الفنية الصرفة .... كذلك غير صحيح اننا قلنا إننا لا ننشر كلّ شعرنا بل

مختارات منه ، إذ الواقع عكس ذلك فنحن لا ننشر شعرنا ارضاءً للناس وانما ارضاءً لعواطفنا وايماننا ، فلا موجب إذن للحذف منه ما دمنا لا نقرض الشعر عن رغبة أورهبة أو مرضاة للناس . والقول بأننا نعتذر عن الاكثار غير صحيح كذلك ، فنحن لا نعتذر عن شيء وانما لنا مذهبنا الذى نشرحه لمريدينا عن فلسفة الشعر وانتاجه ولا يجوز أن يسمى هذا اعتذاراً عن الاكثار .

وأما عن الاعتراف بأنّ الاجادة توجب التروّى وتفرض على الكاتب والشاعر إطالة التأمل فى سطور النزعات الوجدانية والعقلية قبل تدوين ما يصدر عن العقل أو يحيك بالوجدان فما لا يشكّ فيه أحدٌ . ومَنْ ذا الذى أخبر الدكتور زكى مبارك أننا نفعل غير ما يوصى به ؟ لقد تمرّ علينا الشهور دون أن ننظم الاّ شيئاً يسيراً ولكننا نستوعب ونختزن فى عقلنا الباطن شتى المرَائى والمعانى والأخيلة والأطياف والأضواء والظلال حتى اذا ما وُجد الباعث الشعرى تدفقت فى أبيات الشعر وكأنها مرتجلة ولكنها فى الحقيقة غير ذلك ، وقد يكون نفس اكثارنا اقلالاً بالنسبة لتأملاتنا وللبواعث الوجدانية التى لم نعبر عنها بعد . فمن الخطر النقدى إذنْ أن يتسرَّع صديقنا الدكتور الى مثل تلك الملاحظات والأحكام التى لا نتيجة لها سوى زعزعة ايمان الشعراء (وعلى الأخصّ شعراء الشباب) بطاقتهم الشعرية وفنّهم ، فيزداد فيهم التردد الشائع ويذهبون ضحايا الخوف كما ذهب غيرهم من قبل ، أو على الأقل تصدأ ملكاتهم الفنية ويذهب تأميلنا فيهم سدًى .

إن التأمل الذى يوصى به صديقنا الدكتور هو طبيعة كل نفس شاعرة بفطرتها ، حتى اذا حان لها أن تنظم تدفّقتْ بسجيتها ولم تتصنع النظم باسم اطالة التأمل كما هو دأبُ شعراء الصناعة ، فالتأمل يجب أن يكون سابقاً للحالة الشعرية عادة وهذا هو المشهود عند كل شاعر مطبوع ، واذن فالكلام فى ذلك تحصيل حاصل إن لم يكن الغرض منه تثبيط الانتاج باسم التروّى والتأمل ، ولا يوجد شاعر مطبوع فى حاجة الى مثل هذه النصيحة لأنه ينظم بسليقته ولا يطاوع غيرَ وحيها . فلم يبق الا توجيه مثل هذه النصيحة الى الناظم الصناعى ، والأوْلى بأى ناقد أن ينصح مثل هذا الصانع بالانصراف عن قرض الشعر ومسخه ، فهذه وحدها هى النصيحة الحاسمة الواجبة . وبعد كل هذا لا يعنى الفنَّ غيرُ الاجادة الفنية ، فكلُّ ملاحظةٍ نقديةٍ عن الاكثار ضائعةٌ لأن طاقات الشعراء تختلف اختلافاً واضحاً ، ولم نسمع أنّ هذه البدعة النقدية التقليدية عندنا لها أيُّ نظيرٍ فى آداب الأمم الأخرى التى

نقرأ عن انتاج شعرائها المدهشات ولا من مؤاخذ ولا منتقص[1]..." ومن العجيب أن صديقنا الدكتور يتطوع لا بداء هذه الملاحظات التى تشعر بالتأريخ الأدبى عن شاعر معاصر وهو غير ملمّ بعادات ذلك الشاعر ولا بطبيعته الشعرية مما توحى به الملازمة والمخالطة الأدبية الطويلة ، وهذه الجراءة على مثل هذا اللون من النقد من الخطورة بمكان، والأولى بصديقنا الفاضل أن يترك ذلك لألصق الناس بالشاعر المنقود فهم أحق بانصافه لأنهم أعرف بشمائله وخصاله الفنّية وبالمؤثرات الشعرية وتفاعلها معه.

وأما عن القول بأن براعتنا هى فى وضع « التصميمات الفنية » إذ أننا نضع فى الأغلب عناوين قصائد وكان يكفى أن تكون حياتنا وقفاً على « تجسيم » تلك الأخيلة الطريفة التى عنونّا بها بعض قصائدنا القصار فما لا ينهض دليلٌ عليه، وهذا النقد عجيب من شاعر ينادى بكراهيته للثرثرة ويفتخر بأنه ارتضى من صور الايجاز أن يصف ظلامَ الليل ببيتٍ فردٍ، فلم يزد على قوله :

وجنّ عليّ الليلُ حتى حسبتُهُ   جفاء كريمٍ أو رجاء لئيمِ

نحن نبغض الثرثرة بما لا يقلّ عن بغض الدكتور زكى مبارك لها ، وفى شعرنا الكثير من مُثُل الاكتفاء والتركيز ، ولخيرٌ لنا ألف مرة أن يظهر شعرنا بهذه الصورة من أن يكون ضخماً أجوف تعدّ منه عشرات البيوت ولا يطلّ الشعرُ الاّ من بعضها ... فازدحام أى ديوان لنا بشتى الموضوعات الشعرية فى ايجاز غير مخلّ هو مما يزيده دسامةً وقدراً ولا ينتقصه بحال من الأحوال . ويجب أن يكون صديقنا الدكتور آخر من يتحدث عن القصائد القصار والقصائد الطوال ، وليكن نقده منصبّاً على قيمة الشعر الفنية وحدها . ومهما يكن إنتاجنا فليفترضْ الناقد المستقل ــ كما ذكرنا من قبل ــ أن اسمنا لا وجود له على ما ننتجه من آثار شعرية، وليحكم عليها بعد ذلك بما تستحقه مميزاتها الفنية فحسب .

* * *

ومما أُخذ علينا ما رمانا به ناقدٌ أديب من «عدم الاتساق فى المعانى والخيال» دون أن يذكر شاهداً يمكن أن يقف على قدميه أمام النظرة الفاحصة . مثال ذلك أن يعاب علينا من قصيدة «أرفيوس ويورديس» (ص ٢٥) هذا البيت :

(١) انظر مثلا ما كتبته الجريدة السورية اللبنانية (عدد ٩ آذار سنة ١٩٣٤) ص ٧ ، وهى أكبر الصحف العربية اليومية فى أمريكا .

سخت الطبيعة والسخاء بذاتها لكننا قد لا نرى كلماتها

فيقول الناقد انه لا يفهم معنى «السخاء بذاتها» ، وهو تعبير يشير الى غناها والى جودها الفطرى فان تكييفها لا يشعر بالتقتير فى إبداعها ، ومذ كان مبدعها سخياً فى تكوينها كانت هى سخية فى سجيتها ، ولا نرى أى ابهام فى هذه المعانى الضمنية . وقد خطأ قولنا « لا نرى كلماتها » لأن الكلام سبيله الى الاذن حيث تسمعه ولكن العين لا تراه إذ هو ليس من قبيل المرئيات المادية حتى تراه العين أو لا تراه ... ومثل هذا النقد لا يقوله الا جاهل بالمجاز القرآنى ، فكيف ينفق ذلك وهذه الجراءة على النقد وهى جراءة شائعة مع الأسف ؟ أيشق على أى متذوق للأدب أن يفهم قولنا «لكننا قد لا نرى كلماتها» بمعنى «لكننا قد لا نتبين آياتها» ؟ وهذا سياق الأبيات :

سَخَتْ الطبيعةُ والسخاء بذاتِها لكننا قد لا نرى كلماتِهَا
فاذا تفنّنَ (أرفيوس) مثالُـها إذ ضمَّنَ اللحنَ الجديدَ صفاتِهَا
بلغَ الكمالَ بهِ وعادَ كأنه غازٍ تحدّث نارهُ عن ذاتِهَا
وكأنّ إكسيرَ الحياةِ بلحنهِ وضياعُ هذا اللحن أصلُ مماتِهَا
فاذا بجثّةِ (يوروديسَ) أمامه فى الغابِ شبهَ غريقةٍ بسباتِهَا
فأطلّ مِنْ فرحٍ عليها عازفاً نغماته ، بل عازفاً نغماتِهَا
لكنها لم تُسْتَثرْ بنشيده وهو الذى أعطاه سحرَ حياتِهَا
فرأى المماتَ مروّعاً متنكراً فهوى يودّع روحَها برفاتِهَا

وهذا الموقف معروف جيداً لكل مطّلع على قصة (أرفيوس ويوروديس) وما تقصّه من براعة أرفيوس الساحرة بموسيقاه ؛ ولكن ناقدنا الفاضل شغله من كل هذا حرف جر فقال إنه لم يسمع أبداً « أن شخصاً غارق بكذا ولكنه غارق فيه ، فالباء لا تستعمل فى هذا الموضع واستعمالها خطأ ... كما أن التعبير فى ذاته عامى مبتذل » .

وجوابنا على هذا النقد أن إنابة حروف الجرّ بعضها عن بعض وخصوصاً فى الشعر جائز ما دامت هناك قرينة كافية بل هو مستملَح إذا كان من ورائه تجميل للموسيقى الشعرية ، وهو الواقع فى ذلك البيت . وأما عن عامية التعبير

فلا نوافق عليها ، بل هو تعبير شعرى يجرى على ألسنة الخاصة كما يجرى على ألسنة الجمهور ، وهذا لا يعيبه ولا يحول دون استعماله فى مثل هـذا الموقف متى جاء طبيعياً أثناء الوصف ، وكم من تعبير شعرى شائع يستملح تضمينه فى الأوصاف الشعرية فيساعد على تلوينها بالروح التى يريدها الشاعر .

وانتقد حضرته قصيدة « من القلب » (ص ٢٨) فقال إنّ أولها يناقض آخرها فى حين أنها وحدة منسجمة متسلسلةُ المنطق ، وهى طويلة لا تحتمل النقل . وليس ثمة تناقض بين اندماج الشاعر فى الطبيعة التى يعدّها عزاءه وبين شكواه من بيئته التى يعدّها عند ما يُشغل بها كالمقابر ويخيل اليه أنه أحد موتاها . ولم يهيّجُ الشاعر نفسه بذلك وانما عبر بصدق عن احساسه فى حالتين مختلفتين وتدرّج بالقارىء الى ذلك ولم يصدمه بهذا التباين صدماً . والشاعر الصادق التعبير عن احساساته ، الذى لا يعرف التصنع ، هو وحده الذى يحترم نفسه كيفما كان تعبيره ، ولن يكون فى ذلك معنى الهجاء بحال من الأحوال .

وخطف من قصيدة « لهو القدر » دون أية اشارة اليها هذا البيت :

ويصفّق المتفرّجون وكلّهم مَيْتٌ كتصفيق المكان الخالى !

فقال إنه حائرٌ فى تفهّم الروح التى أملتْ هذا الشعر وانه لا يظن فى الدنيا من تجيز عقله أن الميت يتفرج ، ولم يجد فى اللغة أن المتفرجين بمعنى المشاهدين ، كما أنه يضع جائزة على قدر حاله لمن يُفهمه كيف يصفق المكان الخالى !

ويرى القراء هذه القصيدة الفريدة فى رسمها ومعانيها بالصفحة ٣٣ من (الينبوع) وسيرون عند درسها كيف يتلمّس ناقدنا الفاضل أسبابَ النقد السطحى بينما تغيبُ عنه الخواطر الشعرية التى استوقفت انتباهَ كثيرين من محبى الشعر ونقاده . ومع أننا لا نطمع فى ربح الجائزة التى وعدَ بها ما دامت هذه هى نظرتُه الى الشعر ونقده فنحن نتطوع لنقول إن البيت الذى عابه هو نهاية التجسيم لغفلة أولئك المتفرجين وهَوان حصافتهم المفقودة ، فتصفيقهم هو من الوهم كما يصفق المكان الخالى فى توهم الشاعر المتخيّل . وقد انتقد لفظة « المتفرجين » وقال إنها ليست أصيلة فى اللغة بمعنى المشاهدين ، وهى فى الواقع بمعنى الممعنين فى المشاهدة كأنما يقتنصون لها الفُرَج ، وهى كلمة قوية الدلالة سائرة على أقلام الخاصة ولا يعيبها أنها عصرية الوضع فيما نعلم .

واختطف كعادته هذا البيت من قصيدة « المهزلة » (ص ٣٦) دون اشارة اليها :

سخرتُ من بيئتى لمّا برمتُ بها ونُحتُ لكنْ نواحى كلُّه كَرَمُ !

فقال إن هذا شيء مضحك ، فما أبعد الساخر عن النواح ؛ وانما الساخر من غيره محتاج لشيء من مظاهر الأسر والقوة والنواح ليس من شأنه . وكل هذا هيّن بجانب النواح الذى كله كرم ، وما علمنا نواحاً كهذا أبداً ولو كان نواح المتنبي فما من علاقة بين الكرم والنواح .

ونحن ندع للقراء أن يروا بأنفسهم مبلغ صحة ناقدنا فى دعاويه عند الاطلاع على تلك القصيدة كاملة ، ومع ذلك نكتفى بنقل الأبيات التالية منها فى شكوى الدهر والبيئة :

أطلَّ دمعى وماء العين مضطرمٌ وهاج وجدى وسُخطُ القلب محتدمُ

أنا الذى فى شكاتى يزأر الشَّمَمُ وفى بكائى ونارى يُهزَمُ الألمُ

سخرتُ من بيئتى لمّا برمتُ بها ونُحتُ ، لكنْ نواحى كلُّه كرَمُ

لستُ الذى إن تغالَى فى محبته فساءه الدهرُ عُمْراً ناله النَّدَمُ

لن يُنصَرَ الحقُّ الا فى مصارحهِ ولن تعيشَ على علاتها الأُمَمُ

أنا ابنُ مصر ، فما لى لا أقرّعها ؟ هى الطفولةُ حاكى حالَها الهرَمُ

وقد جاء فى هذه القصيدة أيضاً هذه الأبيات :

لولا ضآلةُ مَنْ ضجُّوا ومن صخبوا ما عاش فينا سفيهٌ أو هوىً علَمُ

أعززْ علىَّ بأن ألقى كرامتهم وَهْماً ، وقد صغروا شأناً كما وَهَمُوا

مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم فليس يجديهمو سمعٌ ولا صَمَمُ

هان الرجالُ وساد الساخرون بهم لولا التهيُّبُ ما هانوا ولا انهزموا

وفى هذه الأبيات ما يكفى لتصوير حالات الشاعر النفسية ما بين سخط وألم ونواح فى صميمه الصفح الكريم عن الجناة ، ولكن ناقدنا الفاضل فى دنيا ضيقة من نفسه فهو عاجز عن متابعة الشاعر فى وجدانياته والاندماج فى أحاسيسه المختلفة التى تنتظمها شكوى دهره وبيئته . وبهذه الروح الجامدة انتقد هذا البيت :

مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم   فليس يجديهمو سَمْعٌ ولا صَمَمُ

فقال : ومتى كان الصمم مجدياً ؟ شيئاً وفضّل أن يصاغ البيت كما يأتى :

مَنْ لم يصونوا بأيديهم كرامتهم   فليس يجديهم قولٌ ولا كلمُ

وهذا من أبجديات النقد الغريب الذى يولع به مَنْ يخالون الشعراء طائفةً من الأغبياء لا نصيب لديهم يذكر من الثقافة البيانية ولا من غيرها ! وإلا فكيف يقول أديب بهذا التحوير الى معنى لا يريده الشاعر بينما كلمتا « قول » و « كلم » تؤدّيان معنًى واحداً ، وبينما البيت الأصلى صريح الاشارة الى مواقف وطنية معروفة المعاصرين ؟ ومن ذا يقول إن الصمم لا يجدى فى مواقف ؟ اذا كان صاحبنا الناقد يقول هذا عن ايمان فما أضيق خبرته بالحياة وتصاريفها !

ومثال آخر لولعه — بل للولوع الشائع بين مَن يتصدرون للنقد الأدبى — بالأبجديات نقده لهذا البيت من قصيدة « اللحود » (ص ٣٥) :

لقد عاثَمَ الدنيا الحضارة حينما   تَمَشَّى بها ليلٌ من الجهل مُنْئِدُ

فقال ما كان أغنانا عن تفسير كلمة منأدّ لو أننا وضعنا مكانها لفظة ممتدّ ، فهل غاب عنه أننا آثرنا اللفظة الأولى لموسيقيتها فى هذا الموضع من البيت ؟

وانتقد فى قصيدة « المستبدّ العادل » (ص ٨٠) أننا أكثرنا فى زعمه من الألفاظ الموحشة التى لا تناسب التهانىء فى شىء كلفظة أعولت — قتلت — موتى — قاتل — الخ .

ولا ندرى من قال لصاحبنا إننا من شعراء التهانىء والأمداح ؟ ! انّ القصيدة التى يشير اليها قصيدة وطنية اجتماعية فى صميمها تصوّر لمليك البلاد النكبة التى يعانيها رعاياه بين الفاقة الشديدة فى الريف والتناحر السياسى الذى فكك أوثق الروابط بين الاصدقاء والأُسر ، وليس لكل ذلك الا لغة صريحة تأبى المواربة والتصنع وقوامها الصدق والاخلاص ، فليهنأ غيرنا بالتصوير المخادع وبألفاظ التزويق والنعومة ... ويا ضيعة الشاعر الذى ينحدر الى مرتبة الممثل المتصنع !

وقد ادّعى سامحه الله ان القول شطّ بنا ونأى عن الصواب حين قلنا من قصيدة « أمير الصعيد » (ص١٢٧) :

أميرَ النيلِ والوطنِ المجيدِ   لتهنأ بانتسابكَ للصعيدِ

وقال إنه كان الأولى تأدباً أن يكون الصعيد هو المنتسب للأمير فان الصعيد يتشرف بذلك الانتساب والعكس أن يكون الأمير المفدى منتسباً للصعيد . ونحن نعتبر هذه الملاحظات من الملق الرخيص الذى نأباه كل الاباء ، فصعيد مصر هو صعيد مينا وأخنتون وهو جدير بأن ينتسب اليه أى ملك فى الدنيا وأى أمير . ومع ذلك فالقصيدة صافية الروح والادب وإن تجاهل ناقدنا هذه الأبيات الختامية لها :

مَعَابِدُ للفخارِ بكلِّ ركنٍ ودورٌ أهلُها أهلُ الخُلودِ
فان نُسِبَتْ اليكَ فأنتَ منها بنسبتكَ الفريدُ الى الفريدِ
فتِيهِى يا ربوعاً توَّجَتْهَا أيادى الشمس بالشَّعْرِ النضيدِ
وعيشى للامارةِ ذُخرَ مِصرٍ فانكِ أنتِ مُلْهِمُ كلِّ عِيدِ

وانتقد البيت التالى من قصيدة « أنشودة الحزين » (ص ١٣٢) :

أُعْطِى زكاة حياتى ما أخلّصهُ من الحياةِ وأُعطى الحبَّ مَن شاءوا

قائلاً : فالرجل يقول إنه يعطى الحب لكل راغب حتى ولو لم يكن مستأهلا ذلك الحب ، فما أرخص حبه الذى يهبه من يشاء بغير تمييز ولا أحقية ... وهذا مثال للمغالطة الشرحية والنقدية ، كما يتبين لكل مطلع على القصيدة المذكورة ، وحسبنا أن نذكر بيتين منها سبقا البيتَ الذى أشار اليه ناقدنا :

إنى لملكٌ لنوعى[1] لستُ أجحدُه ولو جزانىَ ضراءٌ وضراءُ
فى عزلةٍ كصلاةٍ لا انتهاءَ لها حين الطبيعةُ بكاءٌ وغنَّاءُ
أعطى زكاةَ حياتى ما أخلّصهُ مِنَ الحياة وأعطى الحبَّ مَنْ شاؤوا

أرأيت كيف يفسد الشرح المشوّه والاقتباس المبتور المعانى الأصيلة ؟

وانتقد قصيدة « وحوى ! وحوى ! » (ص ١١٥) وهى من شعر الطفولة المصرىّ الصبغة ولم يقل فى نقده شيئاً سوى أنها عبث ، مع أنها تنطق بفرحة الأبوة وبفرحة البنوّة معاً . ونحن لا نتردد فى أن نقول إن الذى لا يتمشى خياله مع الأبيات التالية انما هو فقير فى روحه الشاعرة إن لم يكن عديمها :

---

(١) النوع الانسانى

غنّوا فرحاً والليلُ قريرْ
في صدْحتهمْ إلهامُ بشيرْ
رمضانُ بهمْ زاهٍ وسعيدْ
فيكافؤهم من حلوى العيدْ
في طلعتهم والدهرُ بخيلْ
نِعَمٌ سلفتْ بين التقبيلْ
فأرى فيها أمسى المحبوبْ
وأحيّيها صيحاتِ قلوبْ!

وهذا ما اعتبره ناقدنا العزيز كلاماً لا معنى له!

وانتقد ما عدّه كثرة ترديدنا للفظات معيّنات كالظلّ والضوء والأطياف وما اليها من ألفاظ كانت تتكرر بمناسبة وبلا مناسبة حتى لقد تتكرر اللفظة في قصيدة واحدة مرات عديدة بلا أدنى مبرر مما كان يجعل لها معنى ممجوجاً ووضعاً مخلاً بنظام الشعر.

ومثل هذا النقد لا ينهض دليلٌ على صحته فضلاً عن وجاهته، وقوامه المبالغة الظاهرة وتجاهل النزعات المختلفة لكل شاعر. وفي الواقع انّ من خير الأدب وجود هذه النزعات المختلفة لأنها ممّا يكوّن لنا ثروةً شعريةً متعدّدة الجوانب، فلا معنى لتحويل الشعراء عما تهواه نفوسهم هوايةً خاصةً.

وقال ناقدنا الفاضل إنه لم يتعرض لنواح عدة آثر السكوت عليها كعيوب القافية والرويّ والموازين وعلم الصناعة من بديع وبيان الى آخره، وحبذا لو تعرض لها لعلنا نستفيد ويستفيد غيرنا كذلك من نقده.

وأراد ناقدنا أن يثبت لنا أنه من المجددين فأظهر اعجابه ببيت أستاذنا مطران في وصف الجندي التركي:

مِنْ كلّ مركوزٍ على رمحهِ كأنه البغتةُ إذْ ينبري

ودعانا الى احتذاء مطران. ولن يقول بصيرٌ بأن الفنّ الأصيل يقوم على الاحتذاء ولا يقوم على الشخصية الفنية المستقلة.

وأستاذنا مطران آخر من يرضى ذلك ، وأول من ينوّه بابداعنا الخاص في سنين طويلة .

***

والشيء بالشيء يذكر — لقد أخذت طائفةٌ من المتأدبين تحسب أن من النقد الأدبي السخافة في التهزيء المصطنع في المجلات العامية ، وزعيم هذه الطائفة الشاعر مصطفى كامل الشناوي الذي يخصنا أصحابه بقسط كبير من اهتمامهم ويعطوننا أمثلة من الذكاء المضيَّع الذي لا يستفيد منه أحد لأنه يتحول الى ألوان من التهريج والبهلوانية . . . . واتفق لأحد أعضاء هذه الطائفة أن قرأ قصيدتنا « جنون » (ص ٨٦ من « أطياف الربيع ») فجنّ جنونه وأخذ يتخبط منذ شهور وما يزال المسكين الى الآن كمن به مَسٌّ من الجنّ ، ولا يكاد يمرّ اسبوعٌ الا وله نفثةٌ مضحكةٌ في جريدة من الجرائد الريفية ، وأخيراً انتقل الى مجلة (النهضة الفكرية) التي أفسحت صدرها لكل ما يكتب ضدّنا من مغالطات . . . وهذه هي الابيات التي ذهبت بعقله :

خاصمتَ روحاً حبيباً يَسُحُّ بالشعر سَحّا
وما رعيتَ جمالاً من الجمالِ استوْحَى
هل كان شعري سوى ما وَعَيْتَهُ عن وُجُودي
فألِّفَ الفنُّ منه روائعاً للنشيدِ ؟
هل الجداولُ أشْهى من البحورِ وأنقى
حتى تعافَ خضمّاً يعافُ حَصْراً ورقّا ؟
هل نغمةُ العُودِ أحلى من مَوكبِ السّمفونِ
حتى ترى ملءَ شِعري مَظاهراً للجُنونِ ؟
لكنْ حرامٌ سؤالي مَنْ لا يُطيق سؤالي
ومَنْ يَعدّ حياتي شبيهةً بالمماتِ !

و « بيتُ المسّ » هو قولنا :

هل نغمةُ العُود أحلى مِنْ مَوكبِ السّمفونِ ؟

فراح صاحبنا الأزهرى (الذى لم يدرِ فى حياته ما هو « السمفون » لا اطلاعاً ولا سماعاً) يتعثر فى ألوان سخيفة من الاستهزاء بدل أن يتواضع ويتعلم ويتفهم هذا اللون من الموسيقى العالية وصلتها بمثل ذلك الوصف الشعرى . فأى شجاعة معكوسة فى زمننا هذا ، تلك التى تسمح للأبجديين بهذا التطاول باسم النقد الأدبى وتجد من بعض الصحف طواعيةً لهم ؟ !

* * *

ولا نحبّ أن نختم هذه العجالة بغير الفكاهة الملائمة لأول هذا الشهر المبارك (غرة ابريل) : فقد ذكر أديبٌ حصيفٌ من أصدقاء «روبنسن كروزو» فى جريدة كُتب على غلافها « لسان الاتحاد العربى العام والشرق الأكبر المصرى » ما يأتى من كلمةٍ خفيفةِ الظلّ بعنوان (شعر أبى شادى فى مجالس الأدباء) : —

والأروع من هذا ما ذكره أديبٌ آخر إذ قال : « كلكم تذكرون الشاعر عبدالرحمن شكرى وكيف كان لا يبالى فى اخراج دواوينه وكيف قوبل بالنقد الجارح فى قوله وفى استهتاره بفن لم يكن له أهلاً إلا قليلا . والأدباء يقولون إن عبدالرحمن شكرى ضحّى بأدبه فى شعره الذى لم يخلق له فأراد أن يصون شخصه ولهذا عوّل على أن يحرق دواوينه ما نُشر منها ومالم ينشر فبادر اليه الدكتور أبوشادى وأخذها منه وجعل يخرجها على من يحبّون كشعرٍ له ... فدهشنا فى الحقيقة لهذا القول وشكرنا لعبدالرحمن براءته من شعر قوبل بالزراية واحتفاظه بشخصيته فقط ، ولكننا أنكرنا على أبى شادى انتحاله هذا الشعر أو نسيجه ثم نعينا عليه زرايته بشخصية نفسه» . وزاد أحد الأدباء فى مجلسنا يقول : « ولكنكم لا تسمعون هذه الاشاعة المتداولة مما جاء همساً فى مجالس الأدباء فقد اتصل بى فى غير مجلس ان الدكتورَ أبا شادى انما جعل ادارته موئلا للشعراء الذين تأبى الصحف نشر قصائدهم فيشترى الواحدة من شعرورٍ بخمسة قروش لينشرها فى مجلة (أبولو) تشجيعاً للشعرور أو ليهذبها مما شاء هو من الاغلاط وينشرها فى ديوان يصدر له . ولهذا فأنتم اذا قرأتم أىَّ أثر لأبى شادى تجدونه مختلف النواحى بين ايمانٍ وكفرٍ وعشقٍ وهجرٍ على العاشق ونصيحة غير محكمة الأسلوب ، على أن شعره مجموعة من شعارير يزيدها هو اخطاء ويضع عليها بزهو اسم (الدكتور احمد زكى أبوشادى) . . . » . فدهشتُ بحقٍّ لهاتين الروايتين وآمنتُ بأنّ الدكتور احمد زكى أبوشادى جنايةٌ على الأدب ، والشعر وحسبه الله فيهما وهو نعم الوكيل !



الابداع والشعر المستعار

يقول الأديب عبدالفتاح أفنـدى شريف إن العقاد يسرق شعره وأدبه من الآداب العالمية . فهـل الاطلاع الواسع على آداب الغـير يعتبر جرماً فى نظر ذلك الأديب ؟ ! وهل كثرة الاطلاع مما يعاقب عليه الأديب ؟ وهل توافق الخواطر فى بعض الأشياء يعدّ سرقة تؤخذ على الـكتاب والشعراء .

لقد قال ذلك الأديب أيضاً إنّ العقاد يتعالى على غـيره من الشعراء ويستخفّ بهم . ولـكن العقاد لم يفعل شيئاً مما ذكره حضرة الـكاتب ، بل هو نبيل حتى فى خصومته الأدبية ، واذا كان عزوفه عن الجلبة والضوضاء مما يعتبر أو يُظنّ تصلفاً وكبرياء وتعالياً فليـس ذلك ذنبـه ولـكنه ذنب منتقديه . أفلأنّ العقاد رأى أنّ الـكروان مهضومٌ مغمورٌ مُهْمَلٌ لا يذكره أديبٌ أو شاعرٌ فى مقال أو قصيدة فسمَّى ديوانه الأخـير باسمه وأهداه اليـه ، وألأنّه اصطحب ذلك الطائر المصرى المحبوب يحمل عليه ذلك الكاتب وغيره من الحسدة الممرورين ؟ واذا كان هذا الـكاتب يعتبر شتائم (على السفّود) البذيئـة نقداً فقـد عرفنا مبلغ عقليته ونظرته الى الأدب وتفهّمه للنقـد ، وحقّ علينا أنـ نرثى له بدل أن نؤاخذه ! ولا يفوتنا هنا أن نقول إن شتائم (على السفّود) لم تـكتب الاّ تشفيّاً من العقاد لصراحة العقاد ، ولقد كان الرافعى يحترم العقاد كلّ الاحترام قبل أن ينقـد العقاد كتاباً له ؟

حسين المهدى الغنام

كتاب شحذ القريحة فى المقطعات البليغة الفصيحة

فى الشعر والشاعر والفنون الشعرية

تأليف عيسى اسكندر المعلوف
(عضو المجمع الملكى للغة العربية)

هذا الكتاب اشتغلتُ بجمعه وتأليفه نحو نصف قرن فرافقنى صبياً وشاباً وكهلاً ولم يذق مثلى ما ذقته من مرارة العيش وتقلبات الأيام . وضعته فى (الشعر والشاعر والفنون الشعرية) وفى صدره بيتان من نظمى هما :

بديعُ الشعر طىّ مقطعاتٍ دعوناها البليغة والفصيحهْ
فطالع ما تراهُ من معانٍ جمعناها بها شحذ القريحهْ

الجزء الأول

وهو فى جزأين مخطوطين كبيرين : (الأول) فى الشعر والشاعر والفنون الشعرية فى نحو خمسمائة صفحة بقطع الربع العريض قسمت كل صفحة منه الى قسمين فتكون صفحاته مزدوجة أى نحو الف صفحة ، يبحث فى الشعر عموماً وطبقات الشعراء وتحليل شعراء الجاهلية فشعراء العرب العرباء فالمتقدمين والمتأخرين فالمعاصرين ثم فى شعر الاعاجم وفيه نقد بيانى لاقوالهم وذكر محاسنهم ومساوئهم.

ثم يبحث فى الشاعر وآدابه ووفيات الشعراء باختصار وفى القريحة والذوق والحس والخيال والمعانى الشعرية والموازنة بين شعر المشرق وشعر المغرب العربى وصناعة قرض الشعر ثم اكتساب ملكة النظم والنثر وتفاضل الشعراء ودلالة الأقوال على الصفات والافعال واختلاف خيالات الشعراء والتقليد والتجدُّد والروية والارتجال والذكاء والعبقرية والنبوغ والموازنة بين الشعر العربى والاعجمى وما ساوق هذه المباحث الطريفة والتليدة .

ثم البحث فى الفنون الشعرية وهو فريد فى بابه لكثرة ما فيه من الأمثلة الغريبة من تفنن الشعراء وصور مقطوعاتهم المختلفة ، وتصرفهم فى الوزن والكتابة والتعبير على أشكال بديعة من البناء على حرفين فصاعداً فالمقطعات فالطوال فالمربعات

وما فوقها فالقوافى المتلونة كالحرباء فالتصدير والتعجيز والمحصـات والمثنيات الى المعشرات والالفيـات على حروف المعجم والمحبوكات والمحصنـات والمشجرات والموصّلات والمدبجات والمصحفات والخالّعات والموزّعات والمسماة باسمـاء مختلفة كثيرة بالنسبة الى صورها وأشكالها والمولدات من النثر والمشبكات ...الخ ... الخ . ثم التشطير الى التعشير والتذييل والموشحات وانواعها وصورة كتابتهـا كالوشاح حتى سميت الموشحات والتاريخ الشعرى بحساب الجمل منـذ وضعه القـديم الى يومنا والقصائد التاريخية والمحاضرات والاجازات ومنهـا الشيوع والمفاوضـة والمعارضة والمساجلة والمرافدة والامتحان والتمليط والمتر ومذاكرة الانفاس ثم فصل الحل والعقـد والاخذ والاحتذاء والالغاز والمعميـات والاحاجى والانتقـاد والتعريب والترجمة وغرائب القوافى والاشعار والاوزان وتهذيب الـكلام وتنقيحه وفوائد مختلفـة عن الشعراء الذين يحتج بكلامهم وما اشـتهروا به مـن الـكنى والالقاب وما سموا به من أفوالهم وأقوال غيرهم والملاحم أى طوال القصائد .

هذه أهم موضوعات الجزء الاول وهى مرصعة بأمثلة كثيرة من أقوال الشعراء فى كل عصر قديمه وحديثه ، وتحتها مباحث لذيذة ومقدمات لطيفة وخواتم مفيدة.

الجزء الثـانى

وهذا الجزء بقطع الاول يبحث فى المعانى الشعرية ومقاطيع الشعراء فى جميـع الشؤون من السماء الى الأرض فالبحار فالانهر فالبحيرات فالبرك فالحيوانات ورأسها الانسان وانواعها فالنبات فالجماد فالعلوم والفنون والادوات القديمةوالحديثة وأقوال الشعراء على اختلاف أمـكنتهم وأزمنتهم يقع فى أكثر من تسعمائة صفحة مزدوجـة أى نحو ١٨٠٠ صفحة بحقلين مثل الاول وفيه ما فيه من الاشعار الفصيحة البليغة مقتطفة من مئات الاسفار المخطوطة والمطبوعة ولا سيما شعر الاندلس وبدائعه وقلما يخطر لك معنى ولا ترى شيئاً من نظم العرب فيه واليك أمثلة منه :

فمن نظمهم فى الافلاك قول أحدهم فى أديم السماء :

لما بدا فى لازوردىّ الحرير وقـد بهرْ
كبّرتُ من فرط الجمال ، وقلتُ : ما هذا بشرْ
فأجابنى لا تنـكرن ثوب السماء على القمرْ

وقول أبي تمام غالب الاندلسي في البدر :

زرتُ الحبيب ولا شيء أحاذره ... في ليلةٍ قد لوت بالغمض أشفارا
في ليلة خلتُ من حسنٍ كواكبها ... دراهماً وحسبتُ البدر دينارا

وقول البحتري في السيارات :

مضيءٌ تظل العين تصبغ خدَّهُ ... متى تثنِ فيه لحظةً بتعصفرِ
كأن النجوم الزهر أدَّتهُ خالصاً ... لزهرة صبحٍ قد تعلَّت ومشترى

وقال ابن لسان الدين الاندلسي من موشح في الابراج :

حمل المرّيخ بالكأس ظهر ... قارنتـه زهرة كالحببِ
ضرب الجوزاء سيفاً قد شهر ... قالت الأقمار : يا شمس الهي
سنبل الميزان وزّان الضرر ... يزن الراح بوزن الذهبِ
عقرب المريخ في القوس رمى ... حدّ سهمٍ لفؤاد المقدسِ
ضرب الجديَ بما قد حكما ... صادت الدلو بحوت المبتسِ

وقول ابن هانيء الاندلسي في الثوابت من قصيدة :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وصفا ... وبتنا نرى الجوزاءَ في أُذنها شنفا
وقد فكّت الظلماء بعض قيودها ... وقد قام جيش الليل للفجر واصطفّا
وولّت نجومٌ للثريا كأنها ... خواتم تبدو في بنانٍ يدٍ تخفى
ومرَّ على آثارها دَبَرَانها ... كصاحب ردءٍ اكمنت خيله خلفا
وأقبلت الشِّعرَى العَبورُ ملبَّةً ... بمرزمها اليعبوب تجنبه طرْفا
وقد بادرتها أختها من ورائها ... لتحرق من ثنيَيْ مجرَّتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثره ... وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا ... على لبدتيه ضامنين لهُ الحتفا
فذا رامحٌ يهوى اليه سنانه ... وذا أعزلٌ قد عضَّ أنمله لهفا

وقول المهلبي في شروق الشمس :

والشمس من مشرقها قد بدت ... مشرقةً ليس لها حاجبُ

كأنها بوتقة احميت يجول فيها ذهب ذائب

وقول بعضهم فى اقتران الزهرة بالهلال :

والجوّ صاف والهلال مشنّف بالزهرة الزهراء نحو المغرب
كصحيفة زرقاء فيها نقطة من فضة من تحت نون مذهب

وقول ابن الابار فى خسوف القمر :

ألم ترَ للخسوف وكيف أبدى ببدر التمّ لمّاع الضياء
كمرآة جلاها الغين حتى أنارت ثم ردّت فى غشاء

وقول فرنسيس مرّاش الحلبي فى كسوف الشمس :

أيها العالم الشهير دع الغيظ اذا خان ذلك التلميذُ
واترك العتب إن يخن ذمة العهد فمن طبعه الردى فنعوذُ
ومن الشمس يأخذ القمرُ النورَ ومنه كسوفها مأخوذُ

وقول ابراهيم الاكرمى فى النيزك :

ما كان أهنا عيشها ليته دام ، وليت العمر فيه انقضى !
مرّت كنجم قد هوى ساقطاً لم يعتلقهُ الطرف حتى اختفى

وقول العباس بن الأحنف فى المذنب :

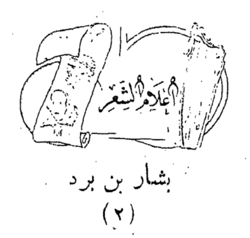
أحيد عن بابكمُ من خوف أمى وأبى
والحب قد قيّدنى فليس لى من مهربِ
فصرتُ فى الأرض كما فى الجوّ نجم الذنبِ

وقول السرى الرفاء من أبيات فى قوس قزح :

والجوّ فى ممّسك طرازُه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح

الى أمثال هذه الروائع ؟

زحلة (لبنان) : عيسى اسكندر المعلوف



بشار بن برد
(٢)

ومنه :

وجيش كجُنح الليل يزحف بالحصى ... وبالشوك والخطّى حُمْرٌ ثعالبُهْ
غدونا له والشمس فى خِدرِ امها ... تطالعنا ، والطلُّ لم يجرِ ذائبُهْ
بضربٍ يذوق الموت من ذاق طعمه ... وتدرك من نجَّى الفرار مثالبُهْ
كأن مُثار النقع فوق رءوسنا ... وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ
بعثنا لهم موتَ الفُجاءة ، اننا ... بنو الموت خفّاقٌ علينا سبائبُهْ
فراحوا فريقٌ فى الاسار ومثله ... قتيلٌ ومثلٌ لاذ بالبحر هاربُهْ
اذا الملكُ الجبار صعّر خدّه ... مشينا اليه بالسيوف نعاتبُهْ

قد يحملنا بشار على تصديقه فيما أشار به بقصيدته السالفة الذكر وفى قوله :

اذا ما غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او قطرت دما
اذا ما أعرنا سيّداً من قبيلة ... ذرا منبرٍ صلّى علينا وسلما

ولكن لو علمنا انه كان جبانا رعديداً متردداً يخاف السيف ويخشى السوط ويرهب الناس ، وانه هجا مرة روحاً بن حاتم فأنذره فلم يخشه فأقسم روح أن يضربه بالسيف اذا رآه حتى لو كان فى حضرة الخليفة،فلما سمع بشار استجار بالمهدى فأجاره وسأل روحاً فقال انه أقسم ولن يحيس بقسمه فافتى الفقهاء بأن يضربه بعرض سيفه ففعل فكان بشار يصيح مستجيراً مستطار اللب مضطرب الفؤاد ولو علمنا انه دخل مرة الى ابراهيم بن عبدالله فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور فلما قتل ابراهيم خاف بشار فغير فى قصيدته وبدل وحذف منها أبياتاً وجعل أولها :

أبا مسلم ما طولُ عيش بدائم ولا سالمٌ عما قليل بسالم

بدلاً من « أبا جعفر ما طول عيش بدائم » . لو علمنا كل ذلك وهو قل من كثر لأيقنّـا ان بشاراً لم يكن صادقاً فى مدحه ورثائه بقدرما كان صادقاً فى هجائه، ولاعترفنا بأن بشاراً « كان أسداً علىَّ وفى الحروب نعامة » وان أكثر الناس تظاهراً بالشجاعة أكبرهم جبناً وأعظمهم خوراً وأضعفهم حيلة .

وله فى صفة الصديق :

خيرُ اخوانك المشارك فى المُـرِّ وأين الصديق فى المُـرِّ أينـا ؟
الذى إن شهدت سرك فى الحىِّ وإن غبت كان أذناً وعينـا
مثل سر الياقوت إن مسَّه النار جلاه البلاء فازداد زينـا
أنتَ فى معشر اذا غبتَ عنهم بدّلوا كل ما يزينك شينـا
واذا ما رأوك قالوا جميعاً : أنت من أكرم البرايا علينـا
ما أرى للأنام وداً صحيحاً صار وُدُّ الأنام زوراً ومينـا

هـذه ناحية من فلسفة التشاؤم فى شعر بشار ترينا كيف ضاق بالناس ذرعاً وتشعرنا بأن المستحيل ثلاثة منها الخل الوفى ، وتعلمنا كيف نضبت شرعة الوفاء فى عصره وكيف أذوت سموم الأثرة زهرة الاخلاص فى عهده . واذا كان بشار الذى قدره الناس حق قدره وأجزلوا له العطاء على شعره يقول هذا القول فى حق معاصريه الأوفياء فكيف به اذا عاش فى زمننا هذا فى عصر المادة والتباغض والتنافس وفى عهد يغمط فيه حق الأديب وينكر فيه فضل الشاعر ويجحد فيه قدر الفنان ويكفر فيه بنعمة العرفان وتتغلغل فيه روح الأثرة ويكثر فيه الرياء ويقل فيه الوفاء . ورب قائل يقول : ان لزاماً علينا أن ندعو لفلسفة التفاؤل لا التشاؤم ، ولكنى أقول تعالوا الى كلمة سواء بيننا وابحثوا معى على ضوء الصراحة عن الصديق الوفى ، فتشوا عنه تجدوه فاذا رأيتموه حكمتم عليه بأنه سليم النية ، ولكن كم من الأصدقاء تفنى شخصية كل منهم تفانياً فى محبة صديقه ؟ رحم الله جحا لو عاش لعدَّ غنمه، ورحم الله بشاراً فقد شعر بشعورنا وعبر عمّـا فى نفوسنا . وأين هم الأصدقاء الذين قال عنهم سقراط « صديق واحد خير عندى من هذه الدنيا بأسرها » ؟ يميناً لو وجده سقراط لما تمنىَّ هذه الأمنية، والتمنى أبعد منالاً من الرجاء . هذا بعض ما وصل الينا من روائع آيات بشار فى المدح والحكم والوصف .

نخره : أما الفخر فقد سأله المهدى لما دخل عليه فقال له : فيمن تعتد يا بشار ؟ قال : أما اللسان والزىّ فعربيان ، وأما الأصل فعجمىّ كما قلتُ فى شعرى :

وُنبِّئتُ قوماً بهم جِنَّةٌ   يقولون : مَنْ ذا ؟ وكنتُ العلَمْ
الا أيها السائلى جاهداً   ليعرفنى : أنا أنف الكرمْ
نَمَتْ فى الكرام بنى عامرٍ   فروعى وأصلى قريش العجمْ
فانى لأغنى مقام الفتى   وأصبى الفتاة فما تعتصمْ

الا أن بشاراً كان شديد التعصب للعجم ولا عجب فمن « فات قديمه تاه » وكان بشار يضمر الزندقة ويزعم أن الأمة الاسلامية كفرت بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم ، ولما سئل عن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال ما قاله عمرو بن كلثوم:

وما شر الثلاثة أمّ عمرو   بصاحبك الذى لا تصبحينا

وكان يرى رأى أبليس فى أن النار أفضل من الطين ، وهو القائل :

الأرض مظلمةٌ والنارُ مشرقةٌ   والنارُ معبودةٌ مذ كانت النارُ

وقال مفتخراً بذكائه :

عميت جنيناً والذكاء من العمى   فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافدا   بقلب اذا ما ضيّع الناس حصّلا
وشعر كنور الأرض لاءمت بينه   بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

وما كان بشار ليقبل على نفسه أن يبزّه غيره . سمع مرة عقبة بن رؤبة يعيره بعدم استطاعة بشار أن يقول رجزاً فأنشد ارجوزته التى منها:

يا طلل الحى بذات الصمد   بالله خبر كيف كنت بعدى
أوحشت من دعد وترب دعد   سقيا لأسماء ابنة الأشدّ
عهدى بها سقيا له من عهد   تخلف وعداً وتفى بوعد
الحر يلحى والعصا للعبدِ   وليس للملحف مثل الردّ

ان فى البيت الأخير لحكمة وان فيه لعظة وعبرة .

اعتذاره : ومن جيد ما قال فى الاعتذار وقد حدث ان رجلاً دعاه الى أكلة فى

منزله فأكل ، ولما نهض قامت جارية للرجل تقوده الى الباب، فلما صار بالصحن أومأ اليها ليقبلها — قبحه الله — فتركته جاعلة أذناً من طين وأخرى من عجين وجعلته وحيداً يتخبط خبط عشواء فخرج مولى الجارية وسأله عما به فأجاب انه ارتكب إثماً ولا بد أن يقول شعراً تائباً معتذراً، فقال :

أتوب اليك من السيئات واستغفر الله من فعلتي
تناولتُ ما لم أُردْ نيله على جهلِ أمرى وفى سكرتي
ووالله والله ما جئته لعمدٍ ولا كان من همتي
والا فتُّ اذاً ضائعاً وعذّبنى الله فى ميتتي
فمن نال خيراً على قبلةٍ فلا بارك الله فى قبلتي !

كرمه : كان بشار كريماً حقاً ، وكان جواداً بطبعه . لم يكن يعبد المال بل كان مسماحاً متلافاً .

خليليّ ان العسر سوف يضيق وان يساراً فى غدٍ لخليقُ
وما كنت الا كالزمان اذا صحا صحوتُ ، وإن ماق الزمان أموقُ
وقد كنت لا أرضى بأدنى معيشة ولا يشتكى بخلاً علىّ رفيقُ
خليليّ ! ان المال ليس بنافع اذا لم ينل منه أخٌ وصديقُ
وما خاب بين الله والناس عاملٌ له فى التقى أو فى المحامد سوقُ
وما ضاق رزق الله عن متعففٍ ولكنّ أخلاق الرجال تضيقُ

رثاؤه : أما شعره فى الرثاء فكثير ، منه ما قال فى رثاء ابن له توفى :

أجارتنا لا تجزعى وأنيبى أتانى من الموت المُطِلّ نصيبى
بُنىّ على رغمى وسُخطى رُزئته وبُدّل أحجاراً وجال قليبِ
وكان كريحان الغصون تخاله ذوى بعد إشراق يَسرٌ وطيبِ
أصيب بُنىّ حين أورق غصنُه وألقى علىّ الهمّ كلّ قريبِ
عجبت لاسراع المنية نحوه وما كان لو مُلِّيتُه بعجيبِ

وكان له خمسة ندماء ماتوا فرثاهم بقوله :

يا ابن موسى ما ذا يقول الامامُ فى فتاةٍ بالقلب منها أوامُ ؟

ياابن موسى اسقني ودع عنك سلمى إن سلمى حمى وفيّ احتشامُ
رُبّ كأسٍ كالسلسبيل تعللت بهـا والعيون عني نيـامُ
وفتى يشرب المـدامة بالمـال ويمشي بروم ما لا يرامُ
تركته الصهبـاء يرنو بعينٍ نام انسانهـا وليست تنامُ
جُنّ من شربة تُعَلّ بأخرى وبكى حين سار فيه المدامُ
كان لي صاحباً فأودى به الدهـ ـر وفارقته عليه السلامُ
بقي الناس بعد هلك نداماي وقوعاً لم يشعروا ما الكلامُ
يا ابن موسى فقد الحبيب على العين قذى في الفؤاد منه سقامُ
كيف يصفو لي النعيم وحيداً والأخلاء في المقابر هامُ
نفَّستهم عليّ أم المنايا فأنامتهمو بعنفٍ فناموا

شعره الفكاهي : ولبشار شعر فكاهي كثير ومنه :

ربابة ربة البيتِ تصبّ الخلّ في الزيتِ
لهـا عشر دجاجاتٍ وديك حسن الصوتِ

وجاء بشار يوماً حزيناً فسئل عما به فقال: «غلب حماري» فمات، فرأيته في المنام فسألته عن سبب موته وقد كنت أحسن اليه فقال :

سيدي خذ بي أتاناً عنـد باب الاصبهاني
تيمتني ببنـانٍ وبدلّ قـد شجـاني
تيّمتني يوم رحنا بثناياها الحسـان !

هجوه : أحسب انني أصيب كبد الحقيقة اذا قلت إن بشارا كان صـادقاً في هجوه إذ كان متشائماً متبرماً بالناس مسرفاً في الحقد عليهم قاسياً في هجائه فلم يعرف عصره رجلا أسرع منه الى هجر الحديث اذا هجا ولا أكثر منه ايثاراً لنفسـه ولا أقدر منه تعسفاً اذا اغتاظ ولا أدرى منه بالأسلوب اللاذع .

بشار ودرايدن : كان بشار في هجـائه كالشـاعر الانجليزي درايدن الذي عاش من سنة ١٦٣١ لغاية سنة ١٧٠٠، كلاهما هجّـاء وكلاهما لاذع الاسلوب. أولهما هجا الوزير يعقوب بن داود وحماد عجرد وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، وثانيهما هجـا الوزير

شافتسبري فى قصيدته ابسالوم واشيتوفل سنة (١٦٨١-١٦٨٢) متهماً اياه بأنه حرّض ابن شارل الثانى على الثورة ضد أبيه مضحّياً بالمصلحة العامة على مسرح المصلحة الشخصية، معرّضاً البلاد للفتنة والاضطراب، ثم شفع درايدن قصيدته بأخرى عنوانها «ماك فلكنو» يهجو فيها خصمه الشاعر شادويل حتى لم تقم للمهجو قائمة بعدها، وعززها بثالثة فى هجاء دوق باكنجهام.. أولها يهجو هجاء مقذعاً والثانى يتهكم تهكماً لاذعاً. كان بشار فى قوة جسمه كالشاعر درايدن سواء بسواء وكان كلاهما متين اللفظ جزل الاسلوب. أولهما يهجو حبّاً فى الهجاء وازدراء بالناس، وثانيهما يتهكم تهكما لاذعاً بلا شفقة ولا رحمة ليعطينا رأياً عن موقف الأحزاب السياسية فى عهده. أولهما لا يتعمق فى اللفظ حتى يكون الهجاء فى متناول فهم الجميع، وثانيهما يتعرض للشخصيات بضخامة الاسلوب.

بشار وبوب : ويختلف بشار عن الشاعر الانجليزى بوب فى أن الثانى اشتهر بقصائده التهكمية اللاذعة فى فن التهكم الأخلاقى رغبة فى هدم الأخلاق السقيمة ومبتذل العادات بين الأفراد والجماعات فى قوة ابتكار وفصاحة وبلاغة تشهد بها قصيدته «اغتصاب خصلة الشعر» رغبة فى الصلح بين الآنسة ارابيلا فيرمور وصديقه اللورد بيتر. ولبشار فى ذم حماد هجاء مقذع إن قلته كنت من انصار الأدب المكشوف ولست منهم ولذا أضرب صفحاً عما قال. ومن هجائه قوله :

ربما يثقل الجليس وان كان خفيفاً فى كفة الميزان

كيف لا تحمل الأمانة أرضٌ حملت فوقها ابا سفيان ؟!

ومن هجائه فى يعقوب بن داود وزير المهدى :

بنى أمية هبوا طال نومكمو ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناى والعود !

فاتهمه عند المهدى بالزندقة ووشى به لديه فضرب بالسياط حتى مات، ولعلنا نطرب لشعره اذا سمعنا مناظراته فى الهجاء بينه وبين حماد عجرد، فقد كانا يتهارشان تهارش الديكة ويتماريان ويتجادلان كأنهما عدوان لدودان، فقد مرض حماد وضحك خبيث على بشار فأعلمه أنه مات فقال :

لو عاش حمادٌ لهوْنا به لكنه صار الى النار

فبلغ حماداً فى ثوب مرضه هذا البيت فقال :

يا ليتنى مت ولم أهجه نعم ولو صرتُ الى النار
وأى خزى هو أخزى لى من قولهم يا سابّ بشار !

وقال بشار يهجو عبد الكريم بن أبى العوجاء :

قلت عبدالكريم يا ابن ابى العوجاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لا تصلى ولا تصوم فان صمت فبعض النهار صوماً رقيقا

وقال يهجو هلالا وقد استثقله :

وكيف يخف لى بصرى وسمعى وحولى عسكران من الثقال
قعوداً حول دسكرتى وعندى كأن لهم علىّ فضول مال
اذا ما شئت صبّحنى هلالٌ وأىّ الناس أثقل من هلال ؟!

ولو علم بشار انه صفيق الوجه وهو كـكل شخص طويل اللسان لما اتهم غيره بالثقل الا اذا كان الثقل نسبياً يختلف باختلاف الذوق والمناسبة ووجهة النظر والميزان ! رحم الله بشاراً وحماداً رحمته بشهاب الدين وأخيه ! لقد بلغت الخصومة بينهما مبلغاً شائناً فسمى بشار بين حماد والأمين، ودسّ حماد على بشار وقديماً كان الحقد ولا يزال سوس القلوب، ومن نكد الدنيا على الانسان فى كل عهد وزمان أن يوجد من لا عمل له الا الايقاع بين الناس إما على مذهب فرق تسد ، واما اشباعاً لرغبات نفسية دنيئة ، فقد كان بالبصرة رجل ينقل لهذا مايقوله ذاك حتى اتصل بعلم بشار قول حماد :

وأعمى يشبهُ القردَ اذا ما عمىَ القردُ !

فضحك بشار كأنه «قرد يقهقه أو عجوز تضحك» وصفق بيديه قائلاً : «والله ما أخطأ وقد صدق ، حسبك من شر سماعه، ما حيلتى يرانى فيشبّهنى ولا أراه فأشبّهه» ومن عجب أن يموت بشار فيجمعه وحماد رمسان متجاوران وهما الخصمان العنيدان ، ويشاء الله أن يكونا فى موتهما مؤتلفين متقاربين بعد أن كانا فى حياتهما مختلفين متباعدين .

غزله : ناحية من نواحى العظمة فى شعر بشار ، فقد كان مسرفاً فى التشبيب بالنساء

ونبغ فى الغزل الرقيق فلم يسبقه فيه سابق ونسج على منواله وعلى أساليب الطريقة الواقعية وعلى مذهب الـ Réaliste كثير من الأدباء الفرنسيين وشعراء المدرسة الحديثة من المصريين ، ومن فحول شعرائها المجيدين أبو شادى وعبد الرحمن شكرى وناجى ، ولكل منهم جهود جبارة تذكر لهم فتشكر .

لقد أحب بشار وتغزل فى النساء على الرغم من كونه أعمى دميم الخلقة ، فكان دقيق الخيال رقيق الشعور مغرماً بوصف الجمال . سمع بجمال عبدة فأحبها وأكثر من وصفها فهل كان صادقاً فى حبه ؟ يقولون إنه أحبها وانها مالت اليه وعطفت عليه إذ أطرى جمالها ، والغوانى يغرهن الثناء ، ولا أدرى كيف لم يكن قلبه وشعره وقفاً عليها ما دام قد أحبها الحب الصريح الا اذا كان ماجناً وشعره مغرياً بالفسوق وحُبه قُلَّباً وقلبه هواء . ومن آياته فيها :

يزهّدنى فى حب عبدة معشرٌ قلوبهمو فيها مخالفةٌ قلبى
فقلت : دعوا قلبى وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو الحبّ
وما تبصر العينان فى موضع الهوى ولا تسمع الأذنان الا من القلبِ
وما الحسن الا كل حسنٍ دعا الصبا وألّف بين العشق والعاشقِ الصبّ

ان الوجدان والشعور والادراك الحسى والحب والمرأة والجمال كل أولئك لغزٌ فهمه بشار وحلله تحليلاً علمياً معقولا .

ومن أغزل ما قال :

زوّدينا يا عبدُ قبلَ الفراقِ بتلاقٍ ، وكيف لى بالتلاقى ؟!
أنا والله أشتهى سحرَ عينيكِ وأخشى مصارعَ العشاقِ

وقال أيضاً :

أعددت لى عتباً بحبكمو يا عبد طال بحبكم عتبى
ولقد تعرّض لى خيالكمو فى القرط والخلخال والقلب
فشربت غير مباشر حرجاً برضابِ أشنب باردٍ عذبِ

ومن أروع ما قال :

لم يطل ليلى ولكن لم أنمْ ونفى عنى الكرى طيفٌ ألمّ

واذا قلت لها جودى لنا خرجت بالصمت عن لا ونعمْ
روّحى يا عبد عنى واعلمى أننى يا عبد من لحمٍ ودمْ
ان فى بردىّ جسماً ناحلاً لو توكأتِ عليه لانهدمْ

رحم الله بشاراً على كذبه ، لقد كان ضخم الجثة وادعى انه نحيف القوام ، وكاد يخدعنا بقوله ولم يصدقنا القول . لقد شوهد ان ضخم الجثة من أمثاله تغلب عليه كثرة النوم حتى انه ينام واقفاً ويستغرق فى النوم جالساً ويأكل بشراهة أرزاً مع الملائكة نائماً ! وان ناحل الجسم أخو صبابة حليف سهاد ،ولو لم يقل بشار هذا لصدقناه ولكن يقولون أصدق الشعر أكذبه ، فلنطلب له الغفران وهو القائل :

فى حلتى جسم فتى ناحل لو هبت الريح به طاحا !

ولكنه يكاد يخدعنا مرة أخرى وأخشى أن يكون مثله مثل الراعى الكذاب الذى ادعى ان الذئب سبأ كله كذباً وميناً ضحكاً على الذقون ، وأخشى ألا يصدقه الناس بعد الآن فقد بعث اليه المهدى وأمره أن يقول فى الحب شعراً مقتضباً وان يقيم الحب قاضياً بين المحبين فقال :

اجعل الحب بين حبى وبينى قاضياً ، اننى به اليوم راضِ
فاجتمعنا فقلت : يا حبّ نفسى ان عينى قليلة الاغماضِ
انت عذبتنى وأنحلت جسمى فارحم اليومَ دائم الأمراضِ
قال لى : لا يحلّ حكمى عليها أنت أولى بالسقم والاعراضِ
قلت لما أجابنى بهواها : شمل الجور فى الهوى كل قاضِ !

يا ويح بشار السفسطائى ،بشار العاشق بأذنيه لا بقلبه ، بشار الراغب عن اطراء هذه الغادة الراغب فى مدح تلك ، الحائم حول الغوانى حومان النحلة على الأزاهر! لماذا انتقل سريعاً من التشبيب فى عبدة الى ذكر سُعدى إذ يقول :

لقد كاد ما أخفى من الوجد والهوى يكون جوىً بين الجوانح أو خبلا
إذا قال مهلاً ذو القرابة زادنى ولوعاً بذكراها ووجدانها مهلا
فلا يحسب البيض الأوانس أن فى فؤادى سوى سعدى لغانيةٍ فضلا
فأقسم إن كان الهوى غير بالغ بىَ القتل من سعدى لقد جاوز القتلا

فيا صاح خبرني الذي أنت صانع بقاتلتي ظلماً وما طلبت ذحْلا
سوي انني في الحب بيني وبينها شددت على أكظام بسرّ لها قُفلا

ومن آياته البينات في وصف جارية مغنية لم يرها ببصره بل عرفها ببصيرته:

وذات دلّ كأن البدر صورتها باتت تغني عميد القلب سكرانا :
« ان العيون التي في طرفها حَوَرٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا ! »
فقلت: أحسنتِ يا سؤالي ويا أملي فأسمعيني جزاك الله إحسانا !
قالت : فهلاَّ فدتك النفس أحسن من هذا لمن كان صب القلب حيرانا
يا قوم اذني لبعض الحيّ عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا !
فقلت : أحسنت أنت الشمس طالعة أضرمتِ في القلب والأحشاء نيرانا
فأسمعينيَ صوتاً مطرباً هزجاً يزيد صبّاً محبّاً فيك أشجانا
يا ليتني كنت تفاحاً مفلّجة أو كنت من قضُب الريحان ريحانا
حتى اذا وجدت ريحي فأعجبها ونحن في خلوة مثّلتِ انسانا
فحرّكت عودها ثم انثنت طرباً تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
أصبحت أطوعَ خلق الله كلهم لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا
لو كنت أعلم ان الحب يقتلني أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا
لا يقتل الله مَن دامت مودته والله يقتل أهل الغدر أحيانا

وله في وصف جميلة سوداء :

وغادةٍ سوداء برّاقةٍ كالماء في طيبٍ وفي لينِ
كأنها صِيغت لمن نالها من عنبر بالمسك معجونِ !

وكان بشار يرتاح الى مجالسة نساء قوم من الأعراب نزلوا بالبصرة وكنّ يتحدثن اليه وينشدهن أشعاره في الغزل فأخبره أبان بن عبد الحميد ان القوم ارتحلوا فلم يلبث حتى سمع الناس ينشدون شعراً اعتقد ان بشارا قائله وفيه :

دعا بفراق من تهوى أبانُ ففاض الدمع واحترق الجنانُ
كأنّ شرارة وقعت بقلبي لها في مقلتي ودمي استنانُ

كانت نفس بشار مشربة الفجور وكان غزله اغراء بالفسوق وآية ذلك قوله :

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا ... يوماً نعيش به منكم ونبتهجُ
لا خير في العيش إن كنا كذا أبداً ... ما في التلاقي ولا في قبلةٍ حرجُ
من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهجُ

أليس في البيت الأخير حثٌّ على الرذيلة وتشجيع على الغواية وايغال في افساد الأخلاق واغراء بالعودة الى مذاهب السفسطائيين بانتهاب اللذات وترك القانون الخلقي والعرف والعادة ؟

كان بشار يهوى امرأة من أهل البصرة فراسلها فوعدت وعداً عرقوبياً، فعاتبها فاعتذرت عن تخلفها لمرضها ، فكتب اليها :

يا ليلتي تزداد نكرا ... من حب من أحببت بكرا
حوراء إن نظرت اليك ... سقتْكَ بالعينين خمرا
وكأن رجْعَ حديثها ... قِطَعُ الرياض كُسين زهرا
جنيَّةٌ إنسيةٌ ... أو بين ذاك أجلّ أمرا
وكفاك أني لم أحط ... بشكاة من أحببتُ خُبرا
إلا مقالة زائرٍ ... نثرت لىَ الأحزان نثرا
متخشعاً تحت الهوى ... عشراً وتحت الموت عشرا

زاره مرةً مالك بن دينار وقال له : يا أبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبّب بنسائهم؟ فقال : لا أعود ، حتى اذا خرج عنه قال في أثره :

غدا مالك بملامته ... عليّ ، وما بات من باليهْ
فقلت : دع اللوم في حبها ... فقبلك أعْييت عذّاليهْ

لما كثر استهتار نساء البصرة وشبابها بشعر بشار نصحه الكثيرون فلم ينتصح ؛ فشكوه للمهدى فنهاه وأنذره بالموت فقال :

يا منظرا حسَناً رأيتُ بوجهِ جاريةٍ فديتُهْ
بعثت اليّ تسومني ... ثوبَ الشباب وقد طويتهْ
والله رب محمد ... ما إن غدرت ولا نويتهْ

أمسكتُ عنك وربما عرض البلاء وما ابتغيتُهْ
إن الخليفة قد أبى وإذا أبى شيئاً أبيتهْ
ومخضّب رخص البنان بكى عليّ وما بكيتهْ
ويشوقنى بيت الحبيب إذا ادكرت وأين بيتهْ
ونهانىَ الملكُ الهمام عن النساء وما عصيتهْ

وقال أيضاً :

قد لامنى فى خليلتى عمرُ واللوم فى غير كنهه ضجرُ
قال :أفق! قلت :لا فقال بلى قد شاع للناس منكما الخبرُ
قلت : وإذا شاع ما اعتذارك مما ليس فيه عندهم عذرُ
ماذا عليهم ومالهم خرسوا لو انهم فى عيونهم نظروا
أعشق وحدى ويؤخذون به كالترك تغزو فتؤخذ الخزر
يا عجباً للخلاف يا عجباً بغى الذى لام فى الهوى الحجرُ!
حسبى وحسب الذى كلفت به منى ومنه الحديث والنظرُ
أو عضَّة فى ذراعها ولها فوق ذراعى من عضّها أثرُ

وبقية القصيدة مملوءة بهجر الحديث .

وله قصيدة بكى لها الوليد بن يزيد حتى مزج كأسه بدمعه ومنها :

أيها الساقيان صُبَّا شرابى واسقيانى من ريق بيضاء رُودِ
ان دائى الظما ، وان دوائى شربة من رضاب ثغر برودِ
نزلت فى السواد من حبة القلب ونالت زيادةَ المستزيدِ
عندها الصبر عن لقائى وعندى زفرات ندّين قلبَ الحديدِ

علمنا من كل ذلك ان بشاراً كان شاعراً فناناً عبقرياً فصيح اللسان قوى النفس صادق الحس رقيق الوجدان ضارباً بسهم وافر فى جميع أغراض الشعر وفنونه وكان يؤاخذ عليه الهجاء المقذع والأدب المكشوف فى الغزل ؟

متولى نجيب

صورة من إقبال

(محمد إقبال شاعر الهند العظيم ، وفيلسوفها المتصوف ، وأحد قادتها وزعمائها الأبرار ، وقد تكلم عنه الدكتور عبد الوهاب عزام فى محاضرة له وترجم طائفة من مقطوعاته الى النثر العربى ، ووجدتنى بعد هذا التعريف مأخوذاً بسمو فكرة الرجل وعظمة نفسه ومبلغ طموحها ، معجباً به يدرس فى انجلترا وألمانيا ثم يعود وهو أشد اعتزازاً بشرقيته ، وأبلغ استمساكاً بقوميته ، وأنفذ زراية بالغرب فى كثير من مدنيته ، فآثرت أن أنقل الى الشعر العربى بعض هذه المقطوعات ، محافظاً طوق جهدى على حرفية الأصل ، وقد أُتيحت لى أخيراً هذه الفرصة وما أحسب أن شاعراً عربياً أحق بالاستقصاء والدراسة من شاعر شرقى كإقبال .

وهذه القطعة التى سأوردها هى من مقدمة كتابه « أسرار خودى » أو « سر الذات » وأرى أنها من أقدر نفثاته على التعريف به وعلى تصوير عالم خواطره وكشف خفايا نفسه ، ولانها تكاد تكون فى مقاصد ثلاثة مستقلة أجريت كل مقصد منها فى مجرى شعرى أكثر التئاماً مع روحه واتساقاً مع مذهبه ، وأرجو أن أكون قد وفقت الى حد فى هذه المحاولة)

(١)

أنهتْ الشمسُ طريق الليـل فى غَيْب الوجودْ
وبكائى ينثر المـا ءَ على خـدّ الوُرودْ
تغسـلُ النومَ دُموعى عن عيون النرجسِ
وعلى عَـزْفىَ قام الر وضُ من نومٍ قسى !
خَـبرَ الزرّاع تأثيرَ كلامى لجَنَى من غرس مِصراع حُسامَـا
وذرا فى المرج حبَّـاتِ دُموعى ناسجاً روحى مع الزهر مَرامَـا !
طَـيِّـتى أضواُ بى من « جام جَمْ » [1]
تستنيرُ ما استجدَّ واستجمّْ

---

(١) كأس خرافى كان لجمشيد

صدتُ بالفكر الظِّبا من العدمْ
وهى شئٌ لم يكن ، ولم يُرَمْ
زينَ بُستانى بخُضرةٍ ، ولم
يُنْبتِ الخضرةَ فى الدنيا أجمْ

إن فى حجرى وُرودٌ لم تزلْ فى ضمير الغصن وهماً وغراما
أنا هجتُ من غنائى محفلا يذرع الانشادَ بَدْءاً وختاما

قد تحدثتُ وترِى وعُدّنى
من عروق العالم الحيةِ
كم صمتُّ قبل عوْد فطرتى
ثم لم يدرِ جليسى نغمتى
أنا فى العالم شمسُ جدّةٍ
لم أرَ الدهرَ رسومَ دَوْرتى

لا ، ولم يرقُصْ شهابٌ قط فى ضَوْء وجهى ، إنه كان حراما
حيثُ لمّا يضطربْ ضوئىَ على صفحةِ البحرِ ، ولم يدرِ الغماما

أنا نغمةٌ ، ولكن لا أبالى قط عُودْ
اننى لشاعر الغد غناء ونشيدْ

« • »

إنّ عصْرى ليس يدرى السرَّ فى طريقهِ
إنَّ يوسُفِى المُعَنى : لم يكن فى سوقهِ

« • »

أنا يائسٌ ، ولكن من صِحابى القدماءْ
ها هو « الطور » تَجلى ، كى تُناجينى السّماءْ

« • »

بحرُ أصحابىَ ساجٍ ، هو قطرةٌ تفِىءْ
حينما قَطرتىَ البحر ، بطوفانٍ يجىءْ

« • »

ان نغمتى فى عالمٍ ، وليستْ هى لهْ
ان اجْرامى لغير أهل تلك القافلهْ

« • »

كم رأينا شاعراً ، قد تحدَّى الذكرُ حَيْنَهْ
قد أثار عينَنَا ، بعد ما أغمض عيْنَهْ

« • »

يولد الشاعرُ بعد أن يموت من جديدْ
نابتاً فوق ترابِ قبره نبتَ الوُرودْ

(٢)

إن تكنْ هذه القوافلُ تَسْعَى ... خافقاتٍ على الصحارَى عَوانى
فأنا عاشقٌ : أصيحُ بشعرى ... طوق جهدى ، فانه إيمانى !
ثوْرةُ المحشر الرَّهيبة طَوْعى ... فاستمع نَغْمَتى وشيْبَ حنانى
ما لِعودٍ هنا بضربىَ طَوْق ... لا أبالى بكسر عُودِ عصانى !
لا يعى مُهْدِرُ البحار مياهى ... ما لبحرٍ بما أسوق يدان
ليس للبرعم الحقير ، ولما ... يُضح روضاً ، بأن يرى تهتانى
أى برق ينام فى طى رُوحى ! ... كم بُروقٍ بخاطرى وجنانى !
كلُّ صحراء فى الفيافى أناختْ ... فهى بابٌ لمبتدا جَوَلانى
إن تكن أنت كالصحارى جديباً ... فاتحُ بحرى ، ومرْ الى فيضانى
أو تكن مثل « طورِ سيناء » قدساً ... ذاك برق ، فقم له ، وأذانى !

إن ماء الحياة منحة نفسى ... إننى كعبة لسر المعانى
هذه الدروة الحقيرة هبت ... حية من عنانى النشوان
ثم شقت جناحها فإذاها ... من يراع المساء ذى الألوان(١)
لم يحدث بما أحدث يوماً ... كائن ما بهذه الأكوان
بل ولما يثب لدر المعانى ... ثاقب ما كفكرتى ولسانى
إن ترد عيشة الخلود فأقبل ... أو لك السر فى سديد بيانى
موحى السر فى السماء تدلى ... بالذى صغت من جديد المثانى
كيف أخفى على نداماى يسرى ؟ ... خنت عهدى إذن مع الندمان !
ساقى القوم من دنانك أقبل ... واملأ الكأس من عتيق الدنان
وامح هذا العراك عن سطح قلبى ... ليس كالخمر فى نزال الزمان !
خمرة الماء ماء « زمزم » منها ... شعلة تغمر الفتى بالمعانى
نرتقى بالعيون فى البعد حتى ... فوق ما تدرك العيون الدوانى
انها تمنح الحصاة على الأر ... ض جلال الجبال والوديان
تمنح الثعلب العيى قوى السبع ، وتحبو التراب أعلى مكان
وهى تضفى على السكون هياجاً ... كاصطخاب للحشر فى ميدان !
هاتها خمرة ، وصب على ليل جنانى ضياء بدر وثان
هاتها أرشد العميد الى الدا ... ر وأهدى ضلالة الحيران
أمنح الناظرين من متع الحر ... قة قسطاً ، ومن شكوك العيان

« • »

قم فرتل « لمرشد الروم » آياً ... من كتاب العلوم عذب المجانى (٢)
خاتم السر فى الحياة ، وثار ... أنا منها الضياء للانسان !

---

(١) اليراع جمع يراعة وهى طوير ليلى كالذباب (٢) جلال الدين الرومى الذي ينسج الشاعر على منواله فى التصوف ويستقى من فلسفته .

انه قلّب التراب الى غَيبي ، وصاغ الغُبار حتى يرانى
فأنا ذرّةٌ لرمل الصحارى   تنهبُ الجوّ فى اقتضاء الأمانى
تبتغى الحكم فى شعاع « ذكاء »   إنْ إبّان صيدهِ إبّانى
أنا موجٌ أقيمَ فى البحر كيما   يظفر الموجُ بالدرارى الحسانِ
أثملتنى خمور كرْمٍ « جلالٍ »   بل بأنفاسه حييتُ زمانى

(٣)

وفى ليلة زادت همومى ولم أزل   أفكر فى نفسى حزيناً مُسَهَّدا
رأيت « جلال الدين » عندى مسامراً   يحدّثنى سمحاً حديثاً مخلدا
يقول: «إلامَ الصمت؟ قم فانشد الشذا   ولا تك كالكمّ الذى لم يرَ الندا
نواحك هذا الصامتُ الدهر فليكن   صليلا من الأعضاء يُزجى مجدّدا
وانك نارٌ ، فاغمر الحفل بالضيا   وأحرق دعاة الجهل ، واحفر لهم كدا
وانك نايٌ ، قم فأبلغ رسالةً   عن الغاب ، وانشرها غناءً مُردّدا
وحدّث بليلى ، صبّها وانفح الورى   بصيحتك الرّوح النشيط المؤيدا
ودونك فاسلك غير هذى طريقة   وشُقّ بالذى أغرمْت قدماً الى الردى
وأدرك لذاذات المقال ، وقم على   صليل نواقيس السفار ، على الحُداء»
فقمت نزعتُ الحجْبَ عن وجه فطرتى   وعن سرّ ذاتى أكشف اليوم والغدا
فأدركت من اعجازها السرّ عند ما   بدت لىَ نفسى بعدُ نقصاً مجرّدا
وأحى علىّ العشقُ صقلا بمبردٍ   له فى يدٍ ما تجتلى عندها يدا
وعندئذ ألفيتُنى جِدّ كائنٍ   محيطٍ بما غاب اكتناهاً وما بدا
لعمرى لكم بكّرْت ليلا، وليس لى   أبكّر ، بل للناس أبغى لهم هُدى
الى أن هتكت السر عن سر دهرهم   وأدركت تقويماً لهم كان مُبعَدا
وأبرزت هذا الليل فى زينة السها   وبهجة بدر التمّ نوراً ومحتدا
وانى على هذا لأقدام أمّتى   ترابٌ ، ولا فخر : انتهاءً ومولدا

تراب لها من أمة رَجّع شدوها ... تَملّى به روضٌ ومَرْج ومنتدى
لقد زرعت زرعاً، وضمت حَصادَه ... شموساً مثاتٍ من مُرَجّى ومقتدى
أنا آهةٌ أسمو الى ما ورا السما ... دخان ولكن أصطلى الجذل موقدا
وقد لا ينى عشق لهيباً معانقاً ... على أنّ لى من حكمتى هدأةَ الندى

محمد زكى ابراهيم



حياة الشاعر

غداً يا خيالى تنتهى ضحكاتنا ... وآلامنا تفنى وتفنى المشاعرُ
وتسلمنا أيدى الحياة إلى البِلى ... ويحكم فينا الموتُ والموتُ جائرُ

« • »

جلست على الصخر الوحيد وحيدا ... وأرسلت طرفى فى الفضاء شريدا
وكفكفت دمعاً . . لا يكفكف غربه ... وواسيت قلباً فى الضلوع عميدا
أرى صفحة الآمال قد ضاق أفقها ... ولاح على اليأس البعيد مديدا
لقد عشتُ فى دنيا الخيال معذّباً ... فياليت شعرى هل أموت سعيدا ؟ !

« • »

كان حياتى غنوةٌ بدويّة ... تَشدَّتها الليالى للقرون بلا مَعنى
كأنى أنا فيها شجىّ نغماتها ... أقامت لها ذكرى تحفّ بها الأذنا !
لئن فاتنى عهد الشباب ولهوه ... فانى بعمرى لست آبهُ أو أعنى

فربّ هواءٍ طاف فى اللحن وامّحى ... يخلّد عن ريحٍ معمّرة قرنا !

« • »

لقد كنت فى الدنيا جمالا يزينها ... بما شاده شعرى على هذه الدنيا
خلقت لروحى سحرها . . لا لغيرها ... ومن أجلها أقضى ، ومن أجلها أحيا !

« • »

إذا ذبل النارنجُ عاش عبيرُه ... وكان له فى الوهم من نفحه تحيا
ويخلد بعد البدر في الفكر رونقٌ ... يغذّى خيال الشعر والحبّ والوحيا !

م . ع . الهمشرى

القائد المدحور

إنى احسّ كأنّ روحى قائدٌ أفنى جهوده
هدّته أهوالُ الحروبِ بعصفِها وطوت جنوده
فمضى كما يمضى الصدى فى الأفق لا يدرى شروده
تدعوه أوسمةٌ لمجدٍ ضاع كيما يستعيده
والمجدُ أسمى ما يكونُ اذا ضمنتِ لهُ خلوده

« • »

هذى هى الرّوحُ التى رفّت عليكِ بحبّها
كانت كدمعة عاشقٍ يأبى مرارة سكبها
لمّا تلاقت تحت ظلّكِ بالرّضى من ربّها
نسيت مرارات الحياة بمأملٍ فى عذبها
وأتت اليكِ من المطافِ هنا تُقرُّ بذنبها

« ٥ »

فإذا غفرتِ لها الإساءةَ فى لياليها الخوالى
غمرَتْكِ منها نشْوةٌ ، وجلاكِ منها كلُّ حالِ
وأعادت المجدَ القديمَ من الشباب الى ظلالى
فسمعتِ أنغامَ الحياةِ تطوف فى أُفْقِ الجلالِ
وملَكْتِ قُدْسَ عبادتى ، وسمعتِ آيات ابتهالى

حسن كامل الصيرفى

القصيدة الأخيرة

(انتابت الشاعر نوبة من الندم بعد طبع ديوانه فأزمع ألا يقول الشعر ما عاش)

لا رعاكَ الله يا شعرى على الدهر ولا حيّاكَ حيّ
قد تمرّدتَ على الله فحلّتْ نقمةُ الله عليّ
يا إلـهى قد نفضتُ الشعر عن قلبي وأخليتُ يديّ
وكسرتُ اليوم أقلامى وأغلقتُ بقلبي شفتيّ
وتنكرتُ لليلاىَ التى أوحَتْ بأشعارى إليّ
عدتُ للمسجد والتقوى وأوهنت صلاةً ركبتيّ
وغدا القرآن فى عيناى يسترحم من نشرٍ وطيّ
يا إلـهى دمعة النادم خفّفْ نارَها فى مقلتيّ

صالح جودت

لهفة الصبا

(نظم الشاعر هذه القصيدة فى سن الخامسة عشرة وذلك فى سنة ١٩١٥ م .)

غرامٌ ما يزايلنا دخيلُ ... وليلٌ ما يُبارحنا طويلُ
ودمعٌ كلما كفكفتُ منه ... شآبيباً جرتْ منه سيولُ
ونارٌ إنْ خبَت أذكى لظاها ... على كبدى هوًى لك ما يحولُ
وفاؤكمو دعا ودِّى اليكم ... وأخلاقٌ هى الروض الظليلُ
شمائلُ تُخجل الصهباءَ لطفاً ... فتكتسى حُمرةً منها الشَّمولُ
فلو وُهبَتْ بشاشتكَ الحميّا ... لما أمسى يحرّمها رسولُ
ولو أن الرياضَ كُسينَ بشراً ... كبشركَ لم ينلْ منها الذبولُ
وكم ضلَّ الهوى حتى هداه ... اليكَ الفضلُ فهو له دليلُ
وكم ظنٍّ بغيرك كذّبته ... تجاربُ لا تضلّ بها سبيلُ
ومضطغنين أصفيهم ودادى ... وودهمو كما يسخو البخيلُ
أناسيهم حقودَهمو وأغضى ... وبين ضلوعهم داءٌ دخيلُ
ومثلى مَنْ يفى إن ضاع عهدٌ ... ويحفظه إذا نسىَ الملولُ

أحمد الزين

شباب الخيبة

شبابٌ ذابَ بين لهيبِ جُهدٍ ... نهلتُ به ربيعَ العيشِ صابا
بأحلامٍ يؤجّجها طموحٌ ... تداولنى فتوسعنى اضطرابا
أبيتُ بها على جمرات همٍّ ... وأغدو طارقاً بالجهدِ بابا

« ٥ »

سخرتُ من الذين شكوا زماناً ... أهاضَ جناحَهم وسطا فنابا

وقاسيتُ الأمرَّ فصدقتهمْ صروفٌ لم تزل تقضى عجابا
سأرسلها المشىَّ شواظَ نارٍ تلاهب فى سلاسلها عذابا
حياةُ تَهازلٍ هوجاء تُمْشى وتُصبح لا ترى فيها صوابا !

النجف الاشرف : ضياء الدين الرخيلي

الشاعر الهازيء

نم قريراً لا ترتعشْ يا حبيبي كلما ذرَّ كوكبٌ فى الأثيرِ
أو شفا جؤذرٌ على جبل أو لاح طيفٌ على ضفاف غديرِ
أو شدا بلبل على الأيك أو ما ت حزيناً فى وكره المهجورِ
نم قريراً ، أنمتَ فوق فراشٍ مِزَقٍ أم على فراشٍ وثيرِ
أم سكنت الأكواخ تأكل منّاً أم تملكتَ شاهقاتِ القصورِ
نم قريراً ولا تسل عن كيانى نم قريراً ولا تسل عن مصيرى
أنا روحٌ مقدّس صوّرته يد رسامٍ محكم التصويرِ
لستُ أدرى مصيره أهباءً يتلاشى كذرّةٍ فى الأثيرِ
أم شعاع مخلّد فى سماء أم جناح يرفّ فوق القبور ؟!
لستُ أدرى يا صاح ، شأنك شأنى لا تفكر فالشكُّ فى التفكيرِ
أتصلى وتنذر الزيتَ لله وتشقى بزيتك المنذورِ ؟
أَحسبت الخلود فى صلواتٍ وبكاءٍ وحرقةٍ وزفيرِ ؟
عجباً هل تظلّ عبد التقاليد أسيراً وأنت غير أسيرِ
غنِّ واضحك ، سيّان خلّدت أم أنت تلاشيت كالهبا المنثورِ
وترنمْ ... وخلّنى أتغلغلْ فى فضا الشعر منشداً كالطيورِ
أنا كالبلبل الطروب أغنّى رغبةً فى الغناء لا للعصورِ

أتغنّى ، سيّانِ قلتَ مجيدٌ ... في سطور ومخطىء في سطورِ
أستمدّ الشعور من قلبيَ الشا ... عر فالقلب مصدر للشعورِ
يعصر الوحي روحه وأنا أمز ... ج روحي بروحه المعصورِ
فاذا النفسُ شعلة من إلـهٍ ... واذا الشعرُ هيكل من نورِ

* * *

أعطني الناي يا أخي واشرب الكأ ... س معي بين ساحراتٍ وحورِ
واحيَ حراً ، عـلامَ تبقى سجيناً ... يا حبيبي كطائر مأسورِ ؟!
أنا أبكيك كلما لاح برق ... أو بدا النجم في الفضاء المنيرِ
فاملأ الكأسَ من دموعيَ وأحرق ... ـها (١) على مذبح الهوى كالبخورِ

بيروت : ميشال سليم العقل

القصة الخالدة

(وهي قصة نفس في طريقها الى هيكل الجمال)

قد سئمنا العيش مَرضَى ... أم كذا نحيا فنرضَى ؟
والليـالي مـدبرات ... تغتـدي بالعمر ركضا
لم نجد فيهنّ سلوى ... هل نرى فيهنّ غمضا ؟!

« • »

وكفاه السهد شغلٌ ... في ارتشاف اليأس محضا
وتوارى لجمعتي ... وارتضاني العيش فرضا
آيس من بعضه ... ان يؤاسي منه بعضا

« • »

(١) أى الكأس

فقراناً من لغوب ! واعتوار الريح قبضا !
ووداعاً نشوة الأحلام اسعاداً ونقضا !
وليرح عمراً كما يحيا به الصخر فيقضى
فقصارى ما يعانى ان يغطى الأرض قضّا
وحادى اليأس منا ان يدوس العمر أعضا !

« • »

جفت الأحلام والأهجاس والآمال غيضا
فأهبنا بحلى العيش ان يقبل خفضا
راحة كبرى فهل يرضى بها الحب وأرضى ؟

« • »

فانبرى قلبٌ تنزّى بالهوى خفقاً ونبضا
يسأل النفس أتبدى للجمال الطهر مضّا
ما لها توليه إذ غاب المنى صبراً ورفضا ؟
ليس يذوى الحسن آناً إن طموح الطرف أغضى !
فبكت من لوعة ورمت بالصبر ارضا
وتخطى راحة اليأس خيال الحسن غضا
فتلقت شقوة الاحساس بعد اليأس أمضى !
ما لها من منقذ من آية للسحر بيضا

« • »

يا حبيبي قد رضينا أن نعيش العمر جرضى
نعبد الحسن إلهاً جاوز الاطماع نهضا
ومدى الآمال فيه ان يرى وحياً وفيضا
تنهب النظرة منه إن بدا رياً وروضاً
انما العيش جفاف ودياجير وضوضا

فليدمْ لى حسنك الأسمر ريّان وبضّا
كلما لجّ بنا العمر اجتلينا منه ومضا
يحتوينا يا حبيبى فنطيق العيش مَرضَى !

رمزى مفتاح

حسرات

وَليْسَتْ دموعُ العَيْنِ إلاَّ إثارَةً مِنَ القَلْبِ يَطْفُو حُزْنُهُ وَيُفرِّقُ
وبالناس ما بِي من كروبٍ كأنَّني مَنُوطٌ بهذى حين عُمْرِىَ يُشْرِقُ



بدوى أحمد طبانة

أحقاً فؤادى أنتَ للرُّشْدِ مَوْئِلٌ تُحِسُّ ببؤسى الناس أم أنت أحْمقُ ؟
يَشُوقُكَ هذا الناس حتى كأنَّهُمْ يقاسون ما تلقى فتأسى إذا لقُوا !
وفى الناسِ من يَرْجو جوَادَك كابيا وَيَسْعَدُ إذ يَلْقى أمانيك تُخفقُ !

بدوى أحمد طبانة

الوجدان المضطرب

نُوحى على فَلَقِ الغُصُونِ وَرَجِّعى يا طيرُ آهاتِ الفُؤادِ المُوجَعِ
واستودعى الألحانَ مِنْ حُرَقِ النوى وَشُجونه ما شئتِ أن تَستودعى
وترفقى فى الشدْوِ دُونَكِ موجعٌ أضناهُ فرطُ السقمِ حتى لا يَعى
فلعلَّ ما بك بعضُ ما بى من شجىً واسيف دمعكِ من أسيفِ مدامعى
وأنا الفتى اللهفانُ بايَفنى الجِجَى واستلَّ قلبى من حنايا أضلُعى
فلقد مَنحتُ الودَّ قَوْماً لمْ أزلْ مِنهُمْ على مثلِ الطيوف الخُدَّعِ
إنْ عاهدُوا نُكِثَتْ مُوثَقِ عهدِهِمْ أوْ صادقُوا فلبـاقةُ المتصنِّعِ
يتهافتون على الغَنِىِّ بمَالِهِ ويُهللونَ لكلِّ مَأفونٍ دعِى
خُيَلاؤهُمْ زَيْفٌ، وَصوتُ فخارهم إنْ قيسَ لا يعدو نقيق الضفدعِ!

* * *

أصبحْتُ لا أدرى إلامَ يطُولُ بى شجنى، ولا حتَّامَ تُهرَقُ أدمُعى!
أيَيزُّنى الأغرارُ؟ إنَّ عُقُولهُمْ كدرٌ، وإنى لَلأريبُ الألمعى
عمْرى قَضَيتُ وَما أصبتُ سوى مُنًى تقفى وَلمَّا أقضِ منها مطمعى
أبكى شقاء التَّاعسين ولم أزلْ أشتاقُ فى بُؤْسى الى الباكى مَعى!

احمد فتحى ابراهيم سليمان

الشاعر

أمرَّ نسيمُ المشية كفَّاً على جبهة الشاعر الشاحبهْ
دعوه يزحزح عن قلبه بقيةَ حبَّاته الذائبهْ
ولا تزعجوه لئلا تُوقَّف فى صدره روحه الواثبهْ
ليستخلص الشعر من نسماتٍ تهيمُ فى اللجَّة الصاخبهْ
ويستنزل الوحى من شعلات النجوم وأنوارها الساكبهْ
ويستنزف الدمع من طبقات الأثير فأجفانه ناضبهْ
هو الشاعر ابن إلـه الخلود وإن تكُ آماله ذاهبهْ

سان باولو (البرازيل) : شفيق المعلوف

مصرع الحظ

حَظى ومصرعُهُ فى لين أخلاقى … وفَيْضُ عطفى على قومى وإشفاق
ومن حَبَتْهُ الطِّلَى أخلاقَ نشوتها … عدا على الكأس طوراً أو على الساقى
بين النجوم أناسٌ قد رفعتُهمُ … الى السماء فسدّوا بابَ أرزاقى
وكنتُ نُوحَ سفينٍ أنشئتْ حرَماً … للعالمين فجازونى بإغراق
وكم وقيْتُ الردى مَن بِتُّ مضطرباً … فى أسرهِ المُرِّ لم أظفر بإطلاق
يا أمةً جهلَتْنى وهى عالمةٌ … ان الكواكب من نورى وإشراق
أعيش فيكم بلا أهلٍ ولا وطنٍ … كميش منتجعٍ المعروف أفّاقٍ
وليس لى من حبيبٍ فى ربوعكم … إلاّ الحبيبين : أقلامى وأوراق
رِيشَتْ لحظّى سِهامٌ من نميمتكم … فصارعتنى وما لى دونها واقٍ
لم أدرِ ماذا طعمتم فى موائدكم … لحم الذبيحة أم لحمى وأخلاق ؟!
قالوا : غوىٌّ شقىٌّ ، قلتُ : يا عجباً … قد امتحنتُ بكُفّارٍ وفُسّاق
وما تألمتُ من خَطْبٍ ضحكتُ له … كما تألمتُ من خطبى بعشّاق
أنا على القُرْبِ منهم كلٌّ متعتهم … وإن نأيتُ حبونى فيضَ أشواقٍ
فما لهم قد أشاعوا كلَّ مخجلةٍ … عنى وقد أعلنوا بؤسى بأبواقٍ
كصاحب الطير لا ينفكُّ يسجنه … سجنين من قفصٍ مُضْنٍ وأطواقٍ!

« • »

حظِّى هو الأيكةُ الخرساءُ ذابلةً … هو النسيمُ سموحاً غيرَ خفّاقٍ
هو السحابُ جهاماً والندى أسِناً … هو الضياءُ لهيباً حين إحراق
كأنه أذرعٌ شلاّءُ راحتُها … أو أنه أعين من غير أحداقٍ
لا تسألونىَ عن بؤسى وعِلّته … سَلُوا به الحظَّ ميتاً فوق أعناقٍ!

عبد الحميد الديب



أيزيس والطفل الأمير

(لمّا غدر ست Set بأخيه أوزيريس Osiris ودفنه حيّاً فى التابوت أمر بالقاء التابوت فى النيل فحمله التيار الى أن بلغ شاطىء بيلوس Byblos فاستوعبه جذع شجرة ضخمة . وقد أعجب ملك ذلك القطر بتلك الشجرة الرائعة الجمال فقطعها واتخذ من جذعها عموداً من أعمدة قصره ، وهكذا بقى تابوت أوزيريس دفيناً فى أحد عُمُد القصر الملكى فى بيلوس . وحزنت إيزيس حزناً مبرّحاً على فقد أخيها وزوجها أوزيريس وشردت باحثةً عن تابوته الى أن بلغت بيلوس ، وثمة استراحت الى جانب نافورة فرأتها وصيفات الملكة وتحدثن اليها . فكلمتهنّ بلطفٍ ساحرٍ وعطّرتهنّ أنفاسُها ، حتى اذا عُدْنَ الى الملكة دهشت لما فاح من عطرهن العجيب ، فحدثنها عن هذه الحسناء الغريبة التى وفدت على المدينة . وقد أدّى هذا بالملكة الى دعوتها الى قصرها حيث اختيرت مربية لأحد الاطفال الأمراء ، وكان هذا الطفل يتغذى بمجرد مصّ إصبعها نظراً لقوتها الالهية الخارقة . . . . وفى الأبيات الآتية تصوير للموقف المرسوم فى اللوحة الملوّنة من ريشة إفلين پول Evelyn Paul)

* * *

هل ترَى (إيزيسَ) والطفلُ الأميرْ ... فى حِمَاهَا كشذَا الزّهْرِ النَّضيرْ ؟

حملتْه وهو فى اطمئنـانهِ ... كقرارِ الحُبِّ فى طُهْرِ الضَّميرْ

نشوةُ الصُّبحِ على هنـدامها ... وانكسارُ النورِ فى القلبِ الكسيرْ

يُلْمَحُ الحزنُ على وَجْنتهـا ... لمحةَ الأسْرِ على وجهِ الأسيرْ

والجوارى رانيـاتٌ حولهـا ... كزهورٍ فى صلاةٍ حولَ نُورْ

ومَغَانى الملكِ فى ألوانها ... زاهيـاتٌ وأفاويحُ العُطُورْ

كلُّ لونٍ رائعٍ من مَلْبَسٍ ونقوشٍ هو لونٌ مِن شُعورْ
كلُّ عطرٍ ذائعٍ إلهامُــهُ شائعٌ كالفَنِّ في رسمِ القديرْ
وقفتْ في حسرةٍ من غُربةٍ غُربةِ التشريدِ والشّــكلِ الخطيرْ
في حنانٍ لاذعٍ إنْ شابَهُ ذلك الحزنُ فنُورٌ من سعيرْ
قدمت (بيلوسَ) تبغي زوجَها في خفيِّ النعشِ بالقصرِ الكبيرْ
وارتضتْ في القصرِ تغدو مرضعاً تُرضعُ الرحمــةَ للطفلِ الأميرْ
تُرضعُ الرحمةَ من إصبعهــا وتذيقُ الحبَّ في الوجد الطّهورْ
وتُضَـحِّي في ارتقابٍ وأسًى تضحياتِ الشمسِ عن قتلَى الدُّهورْ
وكأنَّ العبدَ إذْ يرنو إلى نُورهــا كالليل في الحُلمِ الأخيرْ
صورةُ اللوعةِ في عصرٍ له حُرمةُ الفَـنِّ ومِرآةُ المُصورْ!

أحمد زكي أبو شادي



الدمع الواشي

أخفيت حبيَ في قلبي على مَضَضٍ خوف الوشاة وخوف السرِّ ينسربُ
وشاءت العــينُ أن تفشي سرائره لــكنّ دمعيَ أفشى وهو مضطربُ
فــلا ألوم فؤادي وهو ذو خفقٍ اني ألومُ دموعي وهي تنسكبُ

المرجل الثائر

إنى لأرجو كل حين غفوةً فلعل طيفَك فى المنام يعودُ
ولقد سكبتُ الدمعَ حتى خلتنى من حرقة الأنفاس وهى صعودُ
كالمرجل الغضبان من ثورانه تتصعد الزفراتُ وهو حديدُ

ثورة قلب

لو تسمعين فإن كل جوارحى هتّافة بالشعر بين يديْك
تهفو النفس إليك ملء حنينها وتطير من طربٍ إلى نهديْك
لا تستقرُّ النفس من ثورانها إلاَّ إذا نظرت إلى عينيْك
إن كانت الأقدارُ تعبث بالمُنى قدَرى وآمالى على شفتيْك
لو تطلبين الروح وهى ثمالة لوضعتها جذلاً على كفّيْك
أتخيّل الماضى ومن أشباحه ألتذُّ من روح تفيض عليْك
فأعيش فى الماضى، وفى أحلامه أجد السعادة وهى فيض يديْك

أين الحقيقة ؟

أين الحقيقةُ يا رفاق فإننى حيران جندلنى الأسى متألمُ
تبدو أشعتها ومن ومضاتها قلبى يرفُّ وحولها أتقدمُ
فإذا اختفى نورُ الحقيقة أنثنى من فرط آلامى دموعاً تسجمُ

يافا (فلسطين) : مصطفى الرباغ

الأمل الضائع

وداعاً أيها الحلمُ الجميلُ أضاعكَ مِنّىَ الزمنُ المحيلُ
ويا زهراتِ آمالى عزيزٌ علىَّ بأن يفاجئكِ الذبولُ

ذوَتْ منكِ النضارةُ بعد جهدٍ به دافعتِ إذ خانَ القبيلُ

« • »

وهاتفة على أعطاف غصنٍ أهابت بى وقد عذب الأصيلُ
جمالٌ طافحٌ بظليلِ عيشٍ على جنباته يشجى الهديلُ
فما لك يا فؤاد وللشكايا وللأيام كرّاتٌ تديلُ
لئن عاطتْك كأسَ أسًى فيا ما زكا واعشوشب المرعى الوبيلُ !

« • »

تهدئة النفس الصاخبة

حيِّ الطبيعة قد حيّتك باسمةً عن الزهور وحيِّ البلبلَ الشادي
واترع كؤس السرور المحض واسق بها شجىَّ نفسك ، هذا منهل الصادى

« • »

رفقاً بها ! دع هموماً كاد يتلفها لهيبها وتناسَ المجدَ والسعدا
هذى السعادة أنت الآن قابضها فلا تُضعها بتفكير المصير غدا

« • »

أما ترى الورق بالاغصان هاتفةً تشدو سروراً فما لى عاشق الحزَنِ ؟
ألم نكن شرعاً فى ذى الحياة فما للورق تشدو ونفسى فى لظى شجنى ؟

ضياء الدين الرخبلى



مناحة الفن

(رثاء المثّال محمود مختار)

روائعَ الفنّ ! ماتَ الفنُّ والعيدُ — وماتتْ اليومَ في الجوّ الاناشيدُ(1)
أنتِ اليتيمةُ والأعمامُ(2) شأنُهمو — شأنُ اليتيمِ ، فلا عَوْنٌ ولا عيدُ
مات الذي روحُ مصرٍ في تفنّنهِ — حتى تجلّتْ بنجواه الجلاميدُ
الجاعلُ الصخرَ حيّاً في أناملهِ — ونبضُه بشعور الفنّ مشهودُ
والخالقُ المثَلَ الأعلى وإنْ خُبِئَتْ — رموزُهُ ، وكأنّ الكشفَ تبديدُ
والمُبدعُ الحُسْنَ أعضاءً وأنسجةً — تَشِفُّ ، فهي مَعَانٍ وهي تجسيدُ
رزءٌ له يخرسُ الافصاحُ من وَلَهٍ — فعاد يُنطِقُهُ حُبٌّ وتمجيدُ
أنا الطليقُ بأصفادٍ .... فواعجباً ! — وكم شجانيَ تحريرٌ وتصفيدُ ؟ !
إنّ التجاوبَ إشراكٌ وإنْ بَعُدَتْ — أسبابُه .... ليس في التبعيدِ تبعيدُ
لئن رَثَيتُ فشعري مِنْ مَناهلهِ — والشعرُ كالنحتِ إحساسٌ وتخليدُ
ما بالُ شِعري وما بالي بلا أمَلٍ — كأنما التهمتْ تأميلَنا البيدُ ؟ !
كأنما في صحارى الدّهرِ غيبتُه(3) — كما تحجّبَ مكنونٌ ومعبودُ
واحسرتاه ! فقد ضاعتْ بضيعتهِ(4) — مِن ذلك السرّ آياتٌ وتشييدُ
وقد تعذّر أحجانا وأحصفُنا — كالأدعياء ، فما التسديدُ تسديدُ

(1) اشارة الى الربيع (2) اشارة الى الفنانين الآخرين (3) أى الامل (4) الفقيد المرثي ،

وليس كلُّ غِنانا عند حسرتنا إلاَّ الخصاصة ، والتفنيدُ توكيدُ
كأنَّما روحُه أرواحُنا ، فمضتْ دُنيا من الفنِّ ، فالموجودُ مفقودُ !
والهفةَ الأدبِ العالى بمُلْهِمِهِ ! مَضَى الجمالُ ، فهل تُغْنى الأغاريدُ ؟!
أيقتل الدَّرَنُ (١) العاتى مجدِّدَنا بالفنِّ ، والفنُّ إحياءٌ وتجديدُ ؟!
لمَنْ نَعيشُ (عروس النِّيل)(٢) بعدَ أبٍ العيشُ مِنْ بَعْدِهِ ذلٌّ وتشريدُ ؟
تَرَى الرشاقةَ فيها كلُّها حَزَنٌ تَوَدُّ لو يَفتديهِ الحسنُ والجُودُ
مَثَّالُ (مِصْرَ) بمعناها وروعتها فاليومُ للأمسِ مِرْآةٌ وترديدُ

* * *

مَشيتُ فى الموكبِ المصدوعِ منصدعاً وقلبُ (نهضةِ مصرٍ) منه مفؤود
والنعشُ كالهيكل المرفوعِ حفَّ به مِنَ المناجينَ إيمانٌ وتأييدُ
سِرْنا ولسنا عديداً بيننا طفحتْ نفوسُنا بأسًى يَعدوه تحديدُ
كأننا نحن (مصرٌ) رغمَ غيبتها أو أننا للأسى الصخَّابِ تمهيدُ
أسًى سيشمل (وادى النيلِ) أجمَعَهُ وقد أناختْ به أيَّامُه السُّودُ
أسًى ولا كالأسى ، فالفنُّ مِيتَتُهُ أقسَى من الموتِ ، لو فى الموتِ محمودُ !

* * *

يا مُرْعِشَ الحجرِ البسّامِ فى صُوَرٍ من الانوثةِ ! ... هذا الصخرُ محسودُ !
وآسرَ النظرةِ المَجْلى بلا أمَدٍ الموتُ كالناسِ مأسورٌ ومجدودُ !
أينَ التى زدتَها وحياً وتكرمةً . وكيف لم تزدحم فى المأتمِ الغِيدُ ؟
وكيف لم ينتظمنَ الناسَ فى حَرَقٍ وتلك (طِيبةُ) أحزانٌ وتسهيدُ ؟
و (الرمسيومُ) كأرماسٍ بها دُفِنَتْ خواطرٌ لكَ خانتها المواعيدُ ؟
أين التى قَدُّها المشوقُ ثورتُهُ فى فنِّكَ الحيِّ إثراءٌ وتمجيدُ ؟
ونَهْدُهَا ذلك الوثَّابُ مِنْ حَجَرٍ وجيدُها صَخْرُكَ الفتانُ لا الجيدُ ؟

(١) مرض الفقيد سبع سنوات بالدرن (السلال) حتى قضى عليه فى آلام مبرحة .
(٢) أشهر تماثيل مختار ، وقد اشترته الحكومة الفرنسية ووضعته فى متحف قصر التويليرى بباريس .

أَحْرَى الأَنامِ بأحزانٍ وتعزيةٍ — منّا ، فهل ردّها أو صدّها العيدُ (١)
لو تحمل النعشَ زكّاها وقدّسها — كأنما هو تكريسٌ وتعميدُ
مُتْ الشهيدَ لمغزاها وفتنتها — وذاك حُبُّكَ تُغنيه الاسانيدُ
ولو رُفِعَتْ شهيداً فوق هامتها — فمن سِوَى الفَنِّ جبّارٌ وصنديدُ ؟
روحٌ كروحِكَ غلاّباً ومنهزماً — هو الكميُّ ، ومَنْ عاداهُ رعديدُ
وهو الحريُّ بمجدِ الحُبِّ إن عطلَتْ — دُنيا الأنامِ وخانته التقاليدُ

أحمد زكي أبو شادي

ريشة مختار

ريشةُ الفنِّ غدتْ بعدكَ فنّا — أخرساً ... أطيافُه تنطق حُزْنَا
حَذِرَ الموتُ وقد مرَّ عليها — أن تُريهِ الموتَ تمثالاً مُجَنَّا
مصّها الجاني وكانت غَضَّةً — تسكبُ الإلهامَ فى الصخر وتفنى
لم يَغِبْ عنها وقد ضمَّ هواها — معجزاتِ الفنّ أن توحيه مَعنى
فَهْوَ فى إطراقِها معجزةٌ — تخذتْ من صمتها المرهوب سجنا
جَزِعَ الصَّمْتُ حواليْها وأنَّتْ — صُوَرُ الفنان فى واديه أنَّا
« نحو ماء النيل » سارتْ غادةٌ — حملت قلباً وديعاً مطمئنّا
خدِرَتْ أقدامُها حزناً .. وكادتْ — تَحْطِمُ الجرَّةَ لما غِبْتَ وَهْنَا
وترى النِّيلَ وقد أبدعت منه — ساريات زادها المنقاشُ حُسنا
صَخِبتْ أمواجُه حتى تراءتْ — عالماً فى مأتم الفنانِ جُنَّا
وأبو الهول رأى نعشك يسرى — فى ركاب الدمع والآهات مضنى
يلطمُ الفنُّ على فنٍّ مسجّى — لفَّهُ الموتُ فأضحى مستكنَّا

---

(١) دفن الفقيد فى اليوم الثالث من أيام عيد الاضحى ، ولم تشترك بنات مصر فى جنازته مع أن مختاراً وقف فنه على تمجيد المرأة المصرية .

فعرته وثبةُ المرتاعِ يبغى　　أن يَردَّ الكربَ فى باديه أَمنَا
فقسا الصخرُ ولم يُسعفْ مناهُ　　لو لِغيرِ الموت لاقى ما تمنى
يا نقوشاً فتنتْ باريسَ حتى　　أشرقت آيانها فى كلِّ مغنى!
حدَّثتْ عن مجد وادٍ كم رماهُ　　صلفُ الغرب بجهلٍ وتجنى !
عاهلُ المنقاش سوّاها فأبدت　　فى رُبوع الفن تَختاراً وزينَا
خَلدتْ والموتُ أفنى مَن براها　　لن ينال الموتُ فناناً وفنّا !

محمود حسن اسماعيل

على قبر أبى

وكانَ الليل حولى مكفهرًّا　　وكان على القبور يموج بحرا
وكنت أزورها قبراً فقبرا　　أُغادر حفرةً وأؤمّ أخرى
بنفسٍ جمّةِ الآلام حرّى

دخلت مدينة الأموات وحدى　　وكان الليل كالزنجىّ يبدى
إهاباً أسوداً فسحبت بُردى　　علىّ وسرتُ فى رفق أؤدّى
أبى حقاً دموعى منه تترى

مشيتُ وكنت أعثر بالعظامِ　　عظام الهامدين من الأنامِ
مبعثرة تطلّ من الرغامِ　　مشيت ولم أخفْ مما أمامى
ولو أحدٌ رآنى لاقشعرّا

مشيتُ خلال هاتيك القبور　　كأنى الميْتُ قام من الحفيرِ
فصاح البوم فى صوتٍ جهورٍ　　ألا يا حىّ رفقاً فى المسيرِ
لئلا توقظ الأموات طرّا!

مشيتُ هناك وحدى لا أبالى　　بصوت البوم يأتى عن شمالى
تصفحتُ القبور كشأنِ تالى　　سطوراً فى قراطيسٍ بوالى
الى أنْ شمتُ قبرَ أبى الأغرّا

هناك هناك ملتُ على الضريحِ بقلبٍ من هوى ليلى جريحِ
فقلتُ بلهفةٍ : يا نفس بُوحى الى الموتى بسرّك أو فنوحى
من اليأس الذى فيك استقرّا

تخلتُ كأن روح أبى الضّجيع تهوّت توّا ترانى فى خشوع
أضمّ القبرَ كالطفل الرضيعِ وأذرف فوق مرمره دموعى
تحاكى إذ تسيل عليه درّا

وصحتُ تحرك الاحلاك صوتى: اذا يا نفسُ فى يومِ رجوتِ
هدوءاً فى حياتك كم صبوتِ اليـه سدى فذلك يوم موتى
غـداة أنال فى قبرٍ مَقرّا

أبى أنظرْ كيف خلاّنى هوايا حطامَ سفينةٍ ذهبت شظايا
على بحر الهوى إلا بقايا بهـا قذفت الى الشط المنايا
ألا بئس الهوى شطاً وبحرا!!

أبى لولاك لم أرَ ما أعانى من الحزن المعشّش فى جنانى
جنيتَ علىّ يا ربَّ الحنـان بقذفكَ بى الى هـذا الزمانِ
لتدرك لذة من ذاك كبرى

لو أنك لم تُحـل عدمى وجودا لـكنت بقيتُ فى عدمى سعيدا
قذفت ـ فزدت للدنيا العبيداـ بعبـدٍ سمّته منهـا القيودا
يودّ لو أنه ما زال حرّا

أبى اشفع لى بربك عنـد ربى ليرثى فى هوى ليلى لقلبى
وإن لم يقضها لى فليلبّ ندائى للردى ويجازِ حبى
لليلى الموتَ، نعم الموت أجرا

أبى لو كان لى من قبـل خلقى ذنوبٌ للحيـاة قضتْ برقى

لمـا كانت لى الشكوى بحقٍّ من العيش الذى يبكى ويُشقى
ومن دنيا تُرى يأساً وشرا

إلهى كم أنوحُ وكم أقاسى هموماً أفعمت يا ربّ كاسى
وكم أرجو فـترمينى بياسٍ وكم أضنى فلا أحظى بآسى
فأبكى قائلاً: يا نفس صبرا

عشقتُ فـلم أذق للنوم طعما وكدت من البكاء أصير أعمَى
ولولا أنّ لى يا رب أُمّـا تـكفـكف منّىَ العبرات لما
تسيل لكنت أثوى اليوم قبرا

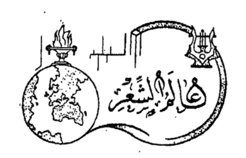
عـلام أريتَنى (ليلى) وفيها هويتُ فلم أجد الا الهموما ؟
لجسمى خِيل من ضعفٍ نسيما وقلبى بات من شغفٍ سقيما
وعيشى بات مثل الصبر مرّا

ولـكن ليس لى فى ذا الشقاء وفى هذى التعاسة من عزاء
سوى أنى الى دار الفناء أعود غداً فيشفى الموت دائى
وفيه يحتوينى القبر مرّا

خُلقت من التراب، وللترابِ أعود، وتلك خاتمة الـكتابِ
كتاب العيش بل سفر العذاب فان يكُ للمعيشة من ثوابِ
فذاك الموت ان النعى بشرى

حيفا : مؤيد ابراهيم ايرانى





مرثية نظمت فى ساحة كنيسة ريفية

للشاعر الانجليزى توماس جراى

(تعدّ هذه القصيدة أبلغ قصائد الرثاء على الإطلاق فى الشعر الانجليزى ، وذلك لتصوير العواطف الانسانية نحو الحياة ، وما اشتملت عليه من تبيان حقيقة فلسفة الموت : وحسبك أن تقرأ ماقال المستر . ا . ف . هجتون فى تعقيبه وشرحه لتلك القصيدة : « إن ما يفيض على العقل من خيـال جراى بين أرجاء القبور المتناثرة فى ساحة الكنيسة لايبعد عن دائرة أفق عقل الرجل العادى ، لكنه قد صيغ فى لهجة نفسانية عميقة ، تصبو نفس المرء الى استمهالها ، بيد أنه لا يجد الى ذلك سبيلا »... وقد قضى توماس جراى فى كتابتها تسع سنوات فكانت قصيدته هذه ذوب العاطفة الانسانية ، وقد بدأ فى كتابتها عام ١٧٤٢ م . فى « ستوك پوجز » وأتمها فى فبراير سنة ١٧٥١ م .)— المترجم .

« • »

« لقد قرع الناقوس فى الدجى ناعياً للناس أفول يوم راحل ، وسرب الأغنام الثاغية يمضى فى تؤدة فوق الـكلأ ، والحارث يمم وجهـه شطر داره شاقاً سبيله الوعر المنهك ، وترك الدنيـا للدجى ولى ، وإن بهاء الحقول ليتـلاشى أمام ناظرى والصمت باسط طنبـه ، ناشر خيمته ، فلا تسمع فى الهواء نأمة أو حركة سـوى صرير جرادة تثب فى الجوّ ، ودرداب النواقيس يجبب النوم إلى أعين السرب ، ونعيب البوم يدوى وهو فى قنة برج التفّت عليـه أفرع اللبلاب يشكو الى القمر المطل عبث مَن ساروا قريباً من عشه المجهول ، وأزعجوه فى ملـكه القديم الوحيـد . . . وتحت هاتيك الأشجار الحزينة الصامتة ، وظلال الدوح المتهدل ، يرقد الجدود رقدة الأبد مضطجعين فى لحودهم ، وان نسمة الصبح العاطرة ، أو أغرودة الطير السـاحرة ، أو

صيحة الديك الحادة ، أو صدى البوق الداوى — كل ذلك — لن يحرك منهم ساكناً أو يبعثهم من مرقدهم الهادىء فى غياهب الزمن.

« لن توقد المدفأة لهم ، ولن ترى المرأة مهللة للقاء زوجها حين أوبته ، ولن يعض الأطفال هاتفين فى لثغة حلوة يزفون بشرى قدوم أبيهم ، أو متخاطفين قبلاته .

« لقد خرَّت الأشجار إثر ضربات معاولهم ، وساروا بالأمس جماعات يقودون دوابهم تضحك سنهم عن بشر ، وكم أعملوا الفأس فى الأرض فأخصبت ، والآن ليصمتْ كل همَزةٍ لمزة ، ركبت نفسه من الطمع ، ولا يسخر بمسراتهم الساذجة ، ومن جدودهم التافهة الضئيلة ، ولا يهزأ الغنى حين يسمع بفقرهم فترتسم على شفتيه بسمة الاحتقار والسخرية ، وإن جلال الملك فى هذى الحياة ، وشرف الجد وسلطان الجمال وبسطة العيش ووفرة المال مآلها كلها للتراب . وأنتم يا سادة الدنيا وحكامها ، وملوكها وأقيالها ! لا تسخروا من هؤلاء الضعاف وأهل الحقول والأرياف ، فان الذكرى لترفرف عليهم بجناحيها الخفاقين ، وتنشر فوقهم ألويتها ، وقصائد المديح تردد فى البهو الفسيح إجلالا لهم ، وهل فى قدرة الضريح أن يعيد الروح الى هيكل خلَّفته ، والحياة الى جسد طلقته ، والحركة الى قلب بارحته ، وهل يستطيع الشرف الرفيع أن يحرك التراب الصامت ، أم فى مكنة الرياء أن يتملق الموت ويوصل هتافاته إلى أذن الردى الباردة ؟

« لعل فى هذا الثرى الموطأ بالنعال قلباً خفق بالأمس بنيران المجد ، ولعل فيه يداً صفقت للعلا وحنت عليه ، ولعبت بتاج الامبراطورية وأشعلت نيران الحياة فى القلوب ، ولكن المعرفة والعلم لم يرفعا بعد سدولهما عن صفحات غنية بتراث الزمن ، وكم فى أغوار المحيط المزبد وبحر الحياة اللجىّ الخضم من زهرة لم تكد تتفتح أكمامها عن عبقها الفوّاح حتى ضاعت معالمها وأذبلتها رياح الصحراء السامة ؟! وكم تحت ثرى هذه القرية من بطل صنديد مثل همدن ثار على المستبد الظالم الطائش ، وكم تحته من ملتون سحب النسيان عليه ذيوله وخلع الصمت فوقه سدوله ، أو كرمول سالت دماؤه استشهاداً فى سبيل وطنه ، وقد كبت جدودهم جميعاً ، فلم تتلألأ أسماؤهم فى صفحة الخلود ، ولم ينشروا ألوية السعادة تخفق فوق ربوع أرضهم ، حتى تبقى ذكراهم نبراساً يهتدى به المدلجون فى غياهب الزمن السحيق !

« لقد وقف الدهر دونهم جميعاً ، وأمات فضائلهم قبل أن يقوى غصنها اللدن ، وانما أبقى جرائمهم فى ثبت الذكريات ، ومنعهم من أن يسيروا وسط لجة الدماء المهراقة الى العرش ، وأغلق أبواب الشفقة والرحمة فلم يدر الانسان كيف يلجها . وكم أرهفوا أسماعهم للحق ، وهتفوا باسمه عالياً فى كل صقع وناد فلم يواتهم الثراء ، واذا هم أرفع من أن يدنسوا شعلة الشعر بالمدائح والزلفى ، فمضوا يشقون طريقهم فى الحياة الدنيا فى صمت وسكون ، ولم يركبوا متن الجهالة والشطط .

« ما هذه النصب المقامة على مدافن الموتى إلا ابقاء على ما فيها من عظام نخرة من أن تلهو بها يد الدهر القاسى فتبعثرها ويحملها الهواء فى طياته ، وعلى هاتيك الأضرحة خطت أبيات الشعر الساذج يهتف بالسائرين ليرسلوها آهة من أعماق الصدور ، وهاهى المقاطيع الشعرية الجافة تسجل أسماءهم وأعمارهم ، وكم مهدت هذه الابيات القدسية للرجل الفاضل أن يلقى الموت بجنان ثابت .

« ألا خبرونى مَن هذا الذى ألقى سلاحه للنسيان وخلف دنياه ويومه الدافىء الجميل دون أن يلقى نظرة على ما ودّعه فى حسرة ؟

« إن الجسد الراحل لفى شوق الى صدر حنون يركن اليه والعين الذابلة لفى لهفة الى بعض الدموع المنسكبة ، وان صوت الطبيعة ليهتف من أعماق القبور قائلا : إن الشعور المتقد الحارّ ليصاحبنا دائماً حتى وإن كنا رمماً بالية .

« وأنت يا مَن تذكر أولئك الموتى الساذجين ! لقد سطرت فى هذه الأبيات قصة الحياة الحقيقية ـ غداً واذا أسعدك الحظ ـ ستلقى من يهتم بك كما اهتممت بهم وستدفعه الشفقة لأن يتساءل عن نهايتك وما خطه لك القدر فى حياتك ، ولعل الجد يواتيك فاذا بشيخ طاعن فى السن قد وخط المشيب شعره وكلل فوده يقول : « لقد رأيته جاداً فى سيره حين انبثاق الفجر يزيل بقدميه قطرات الندى ليواجه الشمس وهى تسكب أضواءها وشعاعها فى ذلك السهل الفسيح ، وكم جلس تحت ظلال الدوحة الباسقة ذات الافرع الشامخة الملتفة يتفرس فى المياه الجارية ويطيل النظر اليها ، ويرهف أذنيه لا نغامها الشاردة ! وكم افترّ ثغره عن ابتسامة للسنبل النامى فى الحقول ، أو ضحك هازئاً حين تضاربت الافكار فى رأسه وكأنما آماله قد حطمت على صخرة الغرام الدامى ، وقد افتقدته ذات صباح على التل المعروف وبين الحشائش الكثيرة وتحت أفرع الدوحة الحبيبة الى نفسه فلم أعثر عليه ، وعبثاً ما كنت أظنه من انى

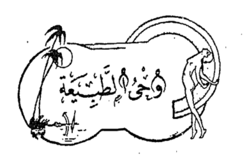
سأجده يوما من الايام فى السهل أو الغابة التى ألفها ، وتلى الصباح صباح فاذا بنعشه يتهادى بين زمرة من خلانه يبكونه يرتلون أنشودة الموت ميممين به شطر الـكنيسة، والآن فلتقرأ على ضريحه هذه القبرية (١) المخطوطة قرب السنديانة القديمة :

« هنا تحت أطباق الثرى يضطجع شاب مجهول الاسم عاكسه الحظ حياً وميتاً وإن صاحبته المعرفة وصادقه الحزن والألم ، وقد سكن النعيم الابدى لما كان عليه من خلق جزل وطبيعة سمحة ولم يحبس دموعه عن بائسى الحياة وصرعاها فمنحته السماء خدناً وفيـا كان مطمح آماله . فلتصمتوا يا قوم ! ولتـكفوا عن أن تثيروها ضجة صاخبة حول اسمه وفضائله ورذائله ، فما أشبهها بزهرة الأمل قد سكنت فى مأواها صامتـة تحت رعاية الله ! » ؟

حسن محمد محمود



(١) القبرية : أخذنا هذه الـكلمة عن السيد عيسى اسكندر المعلوف عضو المجمع الملـكى للغة العربية ، حيث استعملها فى مقالته المنشورة بالمجـلد الحـادى والثلاثين من « المقتطف » (ص ٣٨١) لسنة ١٩٠٦ فى قوله عن القبريات ، ونظن أن أول من استعمل هذه الـكلمة ابن بطوطة فى رحلته المطبوعة فى مصر سـنة ١٢٨٧ هـ - ١٨٧٠ م ، (الجزء الأول ص ١١ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٥) وكررت فى الجزء التالى مراراً ، وكأن هـذه الـكلمة تعريب حرفى للفظة Epitaph الافرنجية وهى يونانية الأصل منحوتة من كلمتى Epi بمعنى على Taphos بمعنى قبر.



يوم باهت

لبسَ الجوُّ حُلَّةً كالبهار ... في أوانِ الرَّبيعِ والأزهارِ
ومشى يَملأُ النفوسَ اكتئاباً ... فكأني به رسُول دَمار
وغدا الأفق أكدرَ اللَّون جوناً ... أغبرَ الوجْه يا لَهُ من نهارِ
وبَدَا الرَّوضُ ساكناً في خشوعٍ ... موحشاً مقْفراً من السُّمار
ذَبُل الزَّهرُ بعد أنْ كان غضَّاً ... لا أرَى غير حُسنه المتواري
وانثنى الغُصنُ بعد أن كان ميَّا ... ساً بديعاً يَشعُّ بالأنوار
وانزوى الطيرُ بعد أن كان يَتلو ... اغنياتِ الهوَى على الأشجار
سكتَ الكلُّ منْ هزارٍ مُغنٍّ ... وحمامٍ مُصفِّقٍ هدَّارِ
وانقضى الصفوُ لا ترى غيرصمتٍ ... وسكونٍ كوحشةِ الأديار
فكأني بالرَّوضِ أصْبَح مَيْتاً ... باهتاً شاحباً بدا في اصفرار
لا أرى فِيهِ غَيرَ عَصفِ رياحٍ ... سافياتٍ بما حَوتْ من غبار
عجبي للرياضِ تُصْبح قاعاً ... صَفْصفاً بعد نُضرةٍ واخضرارِ
ويزولُ النعيم عنها وتَبْدُو ... عابسات كدارسِ الآثارِ
أين منى الربيع طلق المحيّا ... ضاحك الزَّهر باسم النُّوَّارِ؟
أين منى جداول الماء تجرى ... راقصاتٍ على غِناء القماري؟
أين مِني بَلابل الرَّوض تشدو ... فتميسُ الأغصان كالأوتارِ؟
أين مني النسيم أرَّجه الور ... دُ فجَيَّا بذَيلِهِ المعطارِ؟

أين منى حمائمُ الأيك يا قلـــبُ فأقضى ما شئتُ من أوطارِ ؟
أين منى الوُرُودُ حُلوٌ شذاها مشرقاتٍ كساطعِ الأقمارِ ؟
فتزيلُ الهمومَ عنى وتمحو ما عرانى مِنْ ذِلةٍ وانكسارِ
لم يُجب قطُّ غيرَ أصداء صوتى فتولَّيْتُ مُسرعاً نحو دارى
واجماً صاخباً وخلَّفتُ قلبي تائهاً فى مهامهٍ وقفارِ !

محمد محمد درويش

نهر أبي الأخضر (١)

ما أجملَ النهرَ ! ما أحلى تسلسله بين النخيل وبين العشب والشجرِ !
كأنه غادة عريانة نعست على بساطٍ حريرٍ ناعمٍ خضرِ
والطيرُ تشدو على أشجاره فرحاً بما حوى قلبه من رائع الصُّوَرِ
هذى أغاريدها فى النسم ذائبةٌ روحى تخفّ اليها فى سنى نظرى
والغيد يعبثنَ بالأمواج فى طربٍ والموجُ يرتدّ فى خوفٍ وفى حذرِ
والنخلُ يؤمن إيمانى بروعتهِ حتى ليهتزّ كالفرحانِ من خبرِ
وظِله راقصٌ فى الماء منعكسٌ كأنه حُلُمٌ فى خاطر النهرِ
حتى إذا هبت النّسماتُ موقظةً غافى الأُواذى تلاشى الحلمُ فى الأثرِ !

احمد مخيمر

نجوى القمر

أشرقَ فقد ساد سكونُ الدجى وراقت النجوى ورقّ السمرْ
رمت من العزلة ما رمته هل أنت مثلى شاعرٌ يا قمرْ ؟!

(١) اسم جدول يمر بقرية الشاعر

« • »

منـك يشوق الواله المستهام بدر ليالى أنسه السالفه
يزهو مـلاكاً ونفوس الأنام بين يدى أنواره واقفه
هذى تحييه بـكل احـترام وتلك باسم إلفها هاتفه
وذى تناجيـه بشكوى الغرام وذى بأغنيّاتهـا عازفه
يا بدر أهلاً يا رسول السلام ويا مثير الحب والعاطفـه
حسنك إن لم يَصْبُ غرٌ له فليس يدرى ما الجمال الحجر
فدعه محرومـاً كما يشتهى وهبـه أعمى لا يرى يا قمر!

« • »

لى من أغانى الطير إذ تسمع أنشودة الحب ولحن السرور
وثم لى من وحـدتى مجمـع ومن ربى هذى الفيافى قصور
وخمرتى تعرفهـا الأدمـع ومجرى سل عنه نشر الزهور
وأنت لى والأنجم اللمـع فى الليل أضوائى وفى النفس نور
هنا جمال الشعر مستودع فيا خيال اسرح وثر يا شعور
مَرٌ آثر النوم فلى ههنـا أحلى من النوم بعينى السهر
أطالع الـكون كتاباً على سـناك يا ربّ السنا يا قمر

« • »

تجـلّ يا ذا الطلعة الزاهيـه واجلُ دجى همّ الفؤادِ الحزين
واكسُ الروابى الحلة الصافيه تمـلأ حسناً أعين الناظرين
ويا مثال النيـة الصافيـه تحت الدجى ارحم ذا البكا والأنين
وامسح دموع الأعين الباكيه وانظر بعين العطف للعاشقين
وناجنى وحدى على الرابيه فانت لى نعم الصديق الأمين
لا اذنٌ نصغى ولا مقـلة تلحظنا غير درارى السحر
أبثك الشكوى وإن لم تـكن تعى شـكايات الهوى يا قمر

« ٥ »

تسامَ يا ابن الأُفق وانظر الى عالمنا هـذا بعين انتقادْ
وبالشعاع افحص نفوسَ الملا تشخص الداء وأصل الفسادْ
كم مستهام ساهر مبتلى وآخر منغمر فى الرقادْ
وبائس لم يلق غير القلى والهجر من أحبابه والبعادْ
يقول يا عين اسهرى أو فلا كنتِ وبالحب استعر يا فؤادْ
ما أنت إلا سلوتى كلما بنورك الكون ازدهى وازدهرْ
فيك أرى طلعة من لم أطلْ نجواك لولا حبه يا قمرْ

النجف الاشرف :
محمود مبوبى

الشكوى

شكوتُ الى الغابات ما بي من الأسى فرُوِّعتْ الغاباتُ من شكواتي
وطارحتُها يأسي فردّتْ أنينها وصعَّدت الانفاسَ والزفراتِ
وبحتُ بوجدي للعيون ومائها ففاضتْ عيونُ الماء بالعبراتِ
ونغّمت الأطيارُ حتى بثثتُها شجوني ، فما عادتْ الى النغماتِ
بسطتُ شكاتي والنجومُ سواطعٌ فغابت نجومُ الافق أثرَ شكاتي
ذوَى الروضُ لما بلّلتْه مدامعي وقد كان قبلاً باسمَ الزّهراتِ
وشاهَدت الازهارُ نفسي جريحةً فضمّدْنَ جرحَ النفس بالنّفحاتِ !

« ٥ »

فواعجبي ! تحنو الطبيعةُ كلُّها عليّ ، وتُسليني عن الحسراتِ
وَيهفو عليلا فى العشيّ نسيمُها فيمسحُ باقى الدمع فى وَجناتي
وأنتِ التى أجْريتِ دمعي.. تريْنَهُ فيفترُّ منكِ الثغرُ عن بَسماتٍ !

الدار البيضاء (مراكش)
محمد سمير الخليصى



عثرات المؤلفين

ظهرت الروايات الشعرية على مسارح مصر فى الوقت الذى اختفى فيه مثل هذه الروايات عن مسارح أوروبا . وقد طالعت فصولا فى هذه الروايات فى بعض المجلات المصرية ، ثم تتبعت أخبارها وما كتبه النقاد عنها فاذا هى تسقط جميعاً ولا يبقى منها غير « مجنون ليلى » التى وقاها من السقوط بلاغة المرحوم شوقى بك . ومثلها « اندروماك » التى عاشت الى اليوم ببلاغة راسين وحدها .

للشعر جهامة تصدّ عنه النفوس أحياناً . ونحن نستشعر مثل هذه الجهامة عند ما نضع بين أيدينا ديواناً ضخما كديوان البحترى قلّ من يستطيع قراءته من أوله الى آخره بالنشاط الذى يقرأ به قصة منثورة أو كتاباً آخر ، هذه الجهامة ـ وأرجو المعذرة عن هذا التعبير ـ يجب التخلص منها دون المساس بمزايا الشعر أو تغيير ملامحه .

ويلوح أن الشاعر المسرحى يجب أن يضع حداً بين الشعر الذى يفاجىء الأسماع ويختطف انتباهها وبين الشعر الذى يتلوه القارىء من الديوان ويتأمله على مهـل . وأرى أن شعراءنا الذين قدموا الروايات للمسرح قد أولعوا « بالاجادة » والصعود بشعرهم الى مستوى فحول الشعر العربى بل والتفوّق عليهم . وأىّ اجادة ؟ : اجادة اللفظ والمعنى كأنما الامر لا يتعدى نظم قصيدة تشغل القارىء أو السامع لحظة ثم تطوى ، وتصبح الرواية مجموعة من الشعر المتين تحتاج الى سامع مهـذب واسع الصـدر يجلس أمامها ثلاث أو أربع ساعات لسماعها واستيعـاب معانيها وتفـهّم بلاغتها ، ولا يتفق لـكل شاعر أن يـكون له لسان شوقى أو راسـين كما لا يتفق لهذين أن تـكون كل رواياتهم طلية الأسلوب فصيحة العبارة وإذن تـكون « الاجادة » وحدها نـكبة على الرواية غير ما تنـكب به من الاغلاط الأخرى التى



محمود بيرم التونسى

سبق اليها مؤلفو التراجيديات ، ولم يفطنوا اليها الا بعد أن قضت على مجهوداتهم وقد تبعهم مؤلفونا فى تلك الأغلاط واحتذوا أخطاءهم بأمانة !

فمن ذلك توزيع الحوار على أشخاص الرواية بنسبة يأباها الذوق و « العدل » أيضاً : فالشخص الواحد يستبدّ بالقاء منولوج طويل قد يزيد عن العشرين بيتاً ، بينا الآخرون واقفون سكوتاً حتى يفرغ ليردّ عليه أحدهم بمونولوج مثله أو أطول منه ! وفى مثل هذا الموقف يتصاعد الفتور فى جو الرّواية ويستولى الملل على السامعين ، ولن ينقذ الرواية من السقوط براعة الممثلين مهما كانت فائقة .

ثم عيبٌ آخر لعله قاصر على رواياتنا وحدها هو الفوضى فى اختيار الأوزان والقوافى اللائقة بكل شخص وموقفه وما يخوض فيه من الحديث ، لأن للشعر العربى موسيقى ظاهرة تتنوّع أنغامها بتنوّع الأوزان ، فان لم نستطع الانتفاع بها فقدت الرواية رونقها وأجمل عنصر فى زخرفها . ثم فَوْضَى الانتقال من وزن الى آخر عند ما يشعر واضع الرواية أن شعره ثقل على السمع فينتقل الى وزن آخر ليس بينه وبين الأول صلة قرابة ولا مجاورة ويفزع الاسماع بأثقل مما كان فيه !

وبعض الشعراء يقطع البيت الواحد أو الشطرة الواحدة ويوزّعها بين الأشخاص لا أقساماً مقطوعة من مفاصلها بل أشلاء مزّقها كيا يتفق ، وهذا اهمال لا يؤبه له فى ظاهر الأمر ولكن شناعته تظهر اذا فرضنا ان المؤلف خياط يحمل المقصّ بدلا من القلم !

انه لا مناص عن وضع أسلوب خاص للشعر المسرحي يستقلّ بصياغته وتركيبه عما فى شعر الدواوين : اسلوب يتحرى إشباع السمع وحده . وقد يبدو تافهاً أو سخيفاً اذا سمع ممن يجهل فى الالقاء كما تبدو سخيفة القطعة الغنائية يلقيها شخص فج الصوت يجهل فنّ الغناء . هذا الأسلوب متروكٌ لذوق الشاعر ولا استطيع وصفه أو تحديده لان كلّ شيء مستمدٌ من الذوق يفسده الوصف والتحديد ويبعدانه عن الأفهام .

وننظر مرة أخرى للرواية المصرية وفى أى ناحية وقف مؤلفها فنجده قد حشر نفسه فى كل موافقها، وكتب لاشخاصها شعره لا شعرهم ، وأفكاره لا أفكارهم، وفصل لهم من عنده ما لا يتفق مع هيآتهم ومواقفهم فى حين أن واجبه نسيان شخصيته والتجرد منها تماماً ، والوقوف من روايته موقف الخادم المطيع الذى يؤدّى ما يُطلب منه ، لا موقف المسيطر المستبدّ ، وإن كانت له موهبة من فصاحة وبلاغة وقوة ممتازة فليقدم كل ذلك قرباناً لأشخاص روايته ويقف هو بعيداً ينظر مع الناظرين ، ولا خوف بعد ذلك على شخصيته من الضياع ، لان العمل برمته منسوبٌ اليها فى النهاية .

وأعود فألخّص واجبات الشاعر المسرحي فيما أرى : مَنْ هم أشخاصه ؟ ما مواقفهم ؟ بأى الكلم يجب أن ينطقوا ؟ ما وقع كل ذلك عند جمهور المستمعين؟ هل تسرّب شيء من شخصيته الى أشخاص الرواية وهو لا يشعر ؟

فهذه بعض الملاحظات التى رأيتُ وجوه الانتباه اليها عند ما سلكت هذا الطريق أعرضها ولا أفرض اتباعها على حضرات المؤلفين الذين تنفذ نظراتهم الى أعمق مما نظرت . ويجب عليهم الذهاب فى البحث الى أبعد مما ذهبت لينتفع بآرائهم هذا الضرب الحديث فى أدبنا ؟

تونس : محمود بيرم التونسى





ليلة مع الخيام

رباعيات مقدّمة الى روح الشاعر الفارسى

« عمر الخيام »

— ١ —

أللهُ أللهُ للربيعْ تحفّزَ البدرُ للطلوعْ
كيف أطاف الانامُ نوماً فاسلموا الجفنَ للهجوعْ
أ كلُّ صدرٍ فيه عذابٌ وكلُّ جفنٍ فيه دموعْ ؟
أم أنَّ جفنَ الدموع جفنى وأضلعى أضيقُ الضلوعْ ؟!

« • »

أرى خيالاً يميلُ نحوى وَهتْ من السُّكرِ رُكبتاهْ
يكادُ يهوى بزقِّ خمرٍ لولا عصاً وازنت خُطَاهْ
أهلاً به زائراً فهذا الخيّامُ فى مضجعى أراهْ
إن الدّنانَ التى أراها دنانُهُ ، والعصا عصاهْ !

« • »

أهوى على منكبىّ هَوِيّاً واختطفَ القوسَ والرّبابْ
وصاح : يا قومُ لاتناموا هبُّوا الى اللهوِ والدّعابْ
لا تطبقوا للهجوع جفنا سنطبق الجفنَ فى الترابْ
بل فاغنموا نشوة الملاهى وشمشموا الخمرَ بالرضابْ !

« • »

فقلتُ : يا بلبلاً طروباً وقمتَ منى على غُرابْ
إن كنتَ للهو مستنيماً فمن نساءٍ الى شرابْ
وخلّ فى حالهِ كئيباً تلذُّهُ لوعةُ الشبابْ
يا صاحِ إهل نشوةُ الملاهى ألذُّ من نشوةِ العذابْ ؟!

— ٢ —

فراح مستصحباً فتاةً فى وجهها يضحك الفجورْ
تبسامُها ملؤهُ معانٍ ودَلُّها كلُّهُ غرورْ
عيونُها الغارقاتُ سكراً تبدو بها جمرةُ الخمورْ
فى عُرفها الحبُّ ليس الا ضمَّ صدورٍ الى صدورْ

« • »

جالَسها والكؤوسُ تُودى شرارَ فسقٍ بمقلتيهِ
فتارةً ينحنى عليها وتارةً تنحنى عليهِ
قبّلها وهى قبّلتهُ فضمَّها بين ساعديهِ
وهينمت نسمةٌ فأفشتْ للنهر أسرارَ ضفّتيهِ

« • »

واحمرَّت الزُهر واستطارت نيازكُ الشُهْبِ فى الفضاءْ
لمحةَ عينٍ وكنتَ تلقى جسمين أضواهما العياءْ
ألقاهما السكرُ فوقَ عشبٍ لم يعهدِ الفسقَ والبغاءْ
فدنّساهُ وكان قبلاً يشرب من مدمع السماءْ

— ٣ —

أما أنا فاصطحبتُ خَوْداً تفترُّ فى ثغرها الكآبهْ
سرتُ وسارت جنباً لجنبٍ نرافق النجم والسحابهْ
نعبرُ من ضفةٍ لأُخرى نركض من غابةٍ لغابهْ
ويضرمُ الحبُّ مهجتينا فنسكبُ الأدمعَ المذابهْ

« ٥ »

ما حالُ طفلين حينَ قاما يلاعبانِ الحياة لِعْبا
أسذجَ منا .. فحين ترضى أأبى ، وأرضى أنا فتأبى
تنفر عنى نفورَ غنجٍ وتسند الرأسَ وهى غضبى
ثم أراها ترنو بعينٍ مملوءةٍ رقةً وحبّا

« ٥ »

ذراعُها طوّقت ذراعى وأسندتها الى الضلوعْ
الليل ولى والجوُّ كادت تخبو بأطرافهِ الشموعْ
عدنا ومن حولنا السواقى تنشد أنشودةَ الدموعْ
والغاب لم يَنْسنا ففيهِ تحفظ أسماءَنا الجذوعْ

— ٤ —

الفتاة الأولى

قُم وانفُض النوم عن جفونى يا عُمَرُ فالضحى أهابْ
ان جفونى الثقالَ أضحت تعقلُها نشوة الشرابْ
حتَّامَ ثغرى يبقى عليهِ ثغرُكَ ملقًى والنجمُ غابْ؟
جفَّ فمى أيَّما جَفافٍ كأنما حَشْوُهُ ترابْ

الفتاة الثانية

الليلُ ولى وقد توارى حبى معَ الليلِ فى الوهادْ
يغمرُنى النورُ غيرَ أنى يتوقُ قلبى الى السوادْ
يا للهَ قلباً لو خيروهُ لاختارَ نارَ الهوى وسادْ
رغمَ تباريحه اذا ما زادُوا بتبريحهِ استزادْ

الفتاة الأولى

مَن أنتِ يا مَن يحلو لديها أن يبتلى صدرَها الحريقْ؟
إياكِ هذا الطريق ، إنى ضللتُ فى بُعده السحيقْ

أوّلهُ بالعـذاب عـذبٌ آخرُهُ كاذبُ البريقْ
ليتك يا زينةَ العـذارى تبقين فى أولِ الطريقْ !

شفيق معلوف

منطق الروض

فى ظـلال النخيـل بات يغنى عندليبٌ والبدر صافى المسوحِ
كان للعنـدليب صوتٌ روىٌّ فتولى اليـه ظماآنَ روحى
ورأى العندليب إلفا يرجّيه فأشجى بجرسه الملفوحِ
وهفا الريح حاملاً فى ثناياه حديثَ الفريدِ بين الدّوحِ

« • »

قال : قد كنت واجداً ووحيداً فى سبيل الحياة أركب متنا (١)
أردُ المـاءَ مفرداً وألاقى صادحات الطيور تأتيـه مَثنى
فأدارى الأسَى وأشرب مهلاً طافـح القلب ، فى الشباب مُسنّـا
وأجوب الرياض فرعـاً ففرعاً علّ طول العناء يشفى المعنى

« • »

ثم بينـا أطير يوماً حزينـاً من خلال الزهور اسمعت لحنـا
خافتاً رائقـاً يسيل حنيناً يأخـذ اللبّ والمقاليـدَ أمنـا
وانثنى الزهرُ رقـةً ودلالاً إذ سرى الريحُ بينه مطمئنّـا
فتبينتُ منبعَ اللـحن ، إنى لم أعد بعد واجداً ذاب حزنـا

« • »

ليس ما كان يومها بخداعٍ إن ما كان يومها ليس حُلمـا
وتقضت بنـا الليـالى خِفافاً وجلتنا الرياض أمنـاً ونعمَى
نرد الماءَ فى غناءٍ وشدوٍ ونعبُّ الميـاه فمّا وفمّا
ونجوب الرياضَ زوجاً سعيداً نستعيد الرياضَ ضمّاً ولثمـا

(١) المتن : الصعب

« ٥ »

ثم يوماً صحوت لم أغتنمه ... فى جوارى ولم أجد له رسما
قال لى الريح إنه طار قبلى ... للغدير الحبيب ! حلقتُ حوما
من بعيد لمحت ما هدّ منى ... وتقدمت ، ليتنى كنت أعمى !
هاك نصفى أراه ملقى على الترب وهاك العقاب ينهش لحما !

« ٥ »

فى جوار الغدير ملقى طريحاً ... مستباحاً ، ولست أملك حولاً
غير انى نفضت عنى شجونى ... كان هذا العقاب بالموت أوْلى
ثم حاولتُ ما بطوقى ولكن ! هاك ما جاءنى ! فهل كان عدلا ؟ !
أن يعيثَ العقاب إلفى ويأتى ... ينزع الريشَ من جناحىَ محلا ؟ !

« ٥ »

إن للروض منطقاً لا أراه ... شابه الزهر فيه أو كان مثلا
يستحلُّ القوىُّ غزوَ ضعيفٍ ... والضعيفُ الأقلُّ يغزو أقلاًّ
ودواليكَ يمتلى الروضُ قتلى ... وجناةً وليس يرهب عقلا
إننى لا أراه غيرَ هباءٍ ... وهباءً أرى مجيزاً مملاّ !

محمد ابو الفتح البشبيشى

احلام مقلقة

نظرت الحياة على رغم سنّى ... الصغيرة نظرةَ مستفهمِ
ولا فرق فى نظرات الفتى ... أو الشيخ ما دام كل عَمِى
فهل فهم الشيخُ سرَّ الحياة ... لأخشى اذا كنت لم أفهمِ
وهل شام هذى الحياة سوى ... جحيمٍ بأعمالنا مضرمِ ؟
لقد حطّم الدهرُ منى اليراعَ ... وجفّ مدادى وأعيا فمى
ويقلقنى الليل فى كل يومٍ ... بحلمٍ كجبهته أقتمِ
فلستُ أحدّث غيرَ النجوم ... وهاك حديثى مع الأنجمِ :

« ٥ »

حديث مع النجوم

تمرُّ عليك القرون طوالا   وكلٌّ يُسِرُّ اليك سؤالا
وأنتِ تدورين عن جانبينا   ختامَ لم تصدقينا مقالا ؟!
فهل أنت عاشقةٌ أرضَنا   فتعرض عنك وتأبى الوصالا
ألا فاصدمينا فتمسى الجبالُ سهولاً ، وتمسى السهولُ جبالا
وينقلب البحرُ فوق الوجودِ   فيصبح هذا الوجودُ خيالا !
أليس الزمان كطودٍ يزاح   وأعمارنا فى السفوحِ نمالا ؟
فانّ وجوداً كهذا الوجود   لأحرى به أن يكون زوالا...

سان باولو (البرازيل) :   **شفيق معلوف**



ساعة البين

هذه الشمس تُرى ماذا دهاها ؟   ساعة البين فولّى بضحاها
وطيور الروض ما أسكتها ؟   عافت الشدو وضُمَّت شفتاها
ومياه النهر لم نسمع لها   نَغم الماضى ولم نشهد صفاها
هذه الدوحة كانت غضّةً   فمشى البينُ عليها فنعاها
وقفت أغصانها فى حيرةٍ   وذهولٍ ، تسمع اللهَ بُكاها

« ٥ »

الأماني يوم أن ودّعتها وقف الكون حزيناً لنواها
سوف لا أغفل ليلايَ وإنْ شردتْ أيامها عنها فتاها
يوم كنا نتغنى بالهوى في لحونٍ وَعت الدنيا صداها
وإذا الطير سعيدٌ حولنا يحفظ الذكرى فإن ضاعت رواها!

« ٦ »

ساعةٌ تجمع قلبين معاً خطر الدهر عليها فطواها
آه لو رُدَّتْ علينا لحظةً لرأى الدهر خلوداً يتناهى!

محمود السيد الشنّاوي

رأيتها ...

ورأيت فيها رقةً ووداعةً فعشقتُها
ورأيت فيها بغيتي ومنايَ حين رأيتُها
ولقيتُ غاية ما تتو (م) قُ النفسُ حين لقيتُها
وقد اختبرتُ خلالها فكما أحبُّ وجدتُها
منحتني محض ودادها ووفاءها ومنحتُها
حفظتْ عهودي مثلما راعيتُها وحفظتُها
كم قبّلتني في الهوى شوقاً وكم قبّلتُها
ولكم رشفتُ رضابها ولو استطعتُ رشفتُها
وشممتُها وكأنّ أر (م) واحَ الربيع شممتُها
لا ودّعتني أو نأتْ عني ولا ودّعتُها
ملّكتُها قلبي ورو (م) حي - قلّ ما ملّكتُها
أسكنتها بين الضلو (م) ع وفي الفؤاد وضعتُها

بغداد : أيوب صبري القيسي

في معبد الجمال

أنتِ نَجوَى الفؤادِ واللَّيلُ ساجٍ ... مُزهِرُ الصمْتِ مُنصِتٌ لِنشيدِي
أنتِ رَمزٌ لِفتْنةٍ واشْتِهاءٍ ... أنتِ دنياىَ ، أنْتِ سِرُّ وُجُودِي

« • »

أنتِ قِيثارةٌ اغنى عَلَيْها ... أُغْنياتِ الهوَى فتنشى الفؤادَا
أنتِ في اللَّيل كَوْكَبٌ عَبْقَرِيٌّ ... أنتِ في الفَجر نَسْمَةٌ تتهادَى

« • »

فتَعالى نَلْهُو وَنلْقَى الأماني ... هاتِفاتٍ وَنَطرَحُ الأحزَانا
وتَعالى أضُمُّكِ اليَومَ لِلصَّدْ ... رِ ونَشْدو معَ الهوَى الألحانا

« • »

أنا لا ألثِمُ الزُّهُورَ اشتياقاً ... بل أرَاها كَوَجنتَيْكِ احمرَارَا
فاذا ضَمَّنا الظَّلامُ وأرْخَى ... سُدْلَهُ فَوْقَنا رَقَصْنَا سكارَى

« • »

فتْنَةٌ أنت ابدعَتْ تصويرًا ... وَجَمالاً ورقَّةً وشُعُورَا
مَلَكٌ أنتِ كمْ رَفَعْتُ إليْه ... صَلَوَاتي فأفعَمَ القلبَ نورَا

« • »

لكِ نَفْسى إذا طَلَبتِ قَصيدِي ... ولكِ الرُّوحُ إنْ أردتِ نَشيدى
وَلكِ القلْبُ خافقاً يَترَامَى ... في ذُهُولٍ لوَجْهِكِ المعْبُودِ

« • »

أنتِ لحْنٌ سمعتُهُ في الظلامِ ... يَستَثيرُ الدُّموعَ والقلْبُ دَامِي
رَدَّدَتْ وقْعَهُ الملائكُ سَكرَى ... فشجاني نشيدُها في مَنامِي

« • »

جَنَّةٌ أنتِ في رُبى الكون لاحَتْ ... فِتنة الناس والنهى والقلوبِ
فترامَى لَدَيْكِ كلُّ مُحبٍّ ... في هَوَاهُ مُعذَّبٍ مَنكوبِ

« • »

هَا هِيَ الشَّمسُ فِي الغُروبِ تَراءتْ فِي احمرارٍ مِثلَ الدَّمِ المَسفوكِ
وطيورُ المساءِ تهفو غراماً حِينَ عادَتْ لِوَكْرِها تَحْدُوكَ

« ٥ »

وجرى الماءُ فِي الجداولِ لَجراً هامِسَ الخَفقِ يُسعدُ المحزونا
واستقرَّ العصفورُ فوقَ ذرى الدَّوْ ح . . . يُناجي أليفَهُ مَفتونا

« ٥ »

أنتِ . . . هلْ أنتِ غيرُ نورٍ تَجسَّمْ وجمالٍ سَبا الفؤادَ المحطَّمْ
رقصُ الشهوةُ اللعوبُ عليهِ وأنا عابدُ الجمالِ المحرَّمْ

« ٥ »

فدعيني أجنِ الثمارَ الدَّواني فوقَ خدٍّ مُعصفرٍ كالشقيقِ
يفتنُ الناسِكَ الجمالُ فيهفو يعبدُ اللهَ خلفَ شِفٍّ رَقيقِ !

حسن محمد محمود

الشعر الضائع

أيُّ رُوحٍ تُقيمُ بين يَدَيْهَا ؟ بعد ما رفرفتْ زماناً عليْهَا !
رُوحُ مَنْ ينظم الدموعَ قريضاً فيه سحرٌ يَفيضُ مِن عينيْهَا
يطربُ الكونَ لحنه ثم يَلْقَى حتفه هادئاً على اذُنَيْهَا
أنا ربُّ البيانِ لو أنَّ شعرى مستحبٌّ عَذْبٌ على مِسمَعَيْهَا
ليس يَلقَى سوى التأمُّلِ بالعيـ ن ومعنى الاغضاءِ من كتفيهَا
ثم صمتاً اذا انتهيتُ قليلاً فسؤالاً يَنْسَابُ من شفتيْهَا
بعد ما تُسبلُ الجفونَ وتُعلي فى دلالٍ وخفَّةٍ حاجبيْهَا
أيُّ شخصٍ تَعنَّى بشعرِكَ هذا؟ وهى تَدري بأنَّ هذا إليْهَا
فالغرامُ الدفينُ ينفحه اللفظُ وسحرُ البيانِ من مقلتيْهَا

إن شعرى من دَمْعِ عينى وإنْ لم ... يَدعْ الدمعَ تاركاً مدمعيْهَا
هو مثلُ النَّدَى يمرّ مع الفجـــر فيسقى فى أمرِّه وردتيْهَـا
وهو كالوردِ زاهياً وجيلاً ... لو قطفت الورودَ من وجنتيهَا

مأمون الشناوى

الوحى الصادق

حبيبةَ القلبِ هذا وجهُكِ الضاحى ... يُملى على الكونِ أفراحى وأتراحى
إنْ بتِّ راضيةً عنى فقد صدحتْ ... نفسى بلحنِ بديعِ الجرسِ مفراحِ
أمستْ مخلدةً آياتُ منطقهِ ... كأنه الذكر فى طيبٍ وإفصاحِ
أغدو على الكونِ ممراحاً وارسله ... مثلَ الضياء عميمَ النشرِ لمّاحِ
أو بتِّ غاضبةً مِنِّى فقد طفحتْ ... رُوحى بهمٍّ شديدِ الوقعِ ملحاحِ
وانثنى وسوادُ النفس ينشدنى ... لحناً حزينَ القوافى جدَّ نوّاحِ
حقيقةُ الكون فى حالتيك ما برحتْ ... تبدو لعين المحبِّ الحالم الصّاحى
ضاءت على شفة الأشعار طلعتُها ... كبسمةِ الحب تعلو ثغرَكِ الضّاحى
لم تخطُ قبلك أشعارى مذ انطلقتْ ... فى اليمّ تسعى بربانٍ وملاحِ
واليومَ يا فتنتى تُزجينَ زورقَها ... فى كل مُشترعٍ فى البحرِ وضّاحِ!

مصطفى كامل الجنزورى





لقـــاء ...

أقبلتْ فى هالةٍ من نورها ... تتهادَى فى اضطرابٍ وفَـزعْ
خفَّ قلبي للقـاها واثبـاً ... ولهيب الشوق منه ينـدلعْ
صحتُ: مرحى! فأشارت لا..صهٍ ... إن للجدران أذناً تستمعْ!

« • »

خيم الصمتُ علينا برهةً .... ليتها دامت ولمَّا تنقطعْ
غير قلبين عـلا خفقهما ... ودموعى هاميـات تندفعْ

« • »

قلت: ليلى! رحمة بى! أشفقى! ... حسب هذا الصمت منى ما صنعْ!
أرسلت من محجريها عبرة ... سجد القلبُ لديها وركعْ
ثم قالت: ويك! ماذا تبتغى؟ ... وبدا نورُ محياها يشعّ ...
ما كفاك اليوم أنَّا نلتقى؟ ... أكذا العاشقُ يغريه الطمعْ؟
جئت والأخطـار بى محدقةٌ ... لم أخف بطشَ أناسٍ كالضُّبُعْ
قلت: مهلاً! ما بقلبي ريبةٌ ... فى وفاء لم تساوره خُـدَعْ
أنت ما يصبو اليـه شـاعرٌ ... روحُه فوق دُنَاه ترتفعْ
أنت رمزُ الخلد يُحيي قلبَهُ ... وبريقٌ بأمانيـــه لمَعْ
أنت وحىٌ من إلـهِ الحب لى ... وأنا الـكافر إنْ لم أتبعْ
أنت تمثالٌ لـكوبيد الهوى ... وشعاع الله فى قلبي سطعْ

أنت إلهامى ! فما استوحيته ليلةً إلا حنا لى وخضع
أنت فى ذكراى طيفٌ ماثلٌ شبّ فى نجواه شعرى ويفع
أنت ! .. ما أنت سوى أنشودة ردّدَ الطير صداها فسجع
صاغكِ اللهُ كما شاء الهوى فأتمَّ الحسنَ فيك وابتدع !

عبد العظيم بدوى



محفل ندوة الثقافة

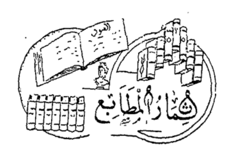
تضمّ « ندوة الثقافة » سبعَ جمعيات أدبية وعلمية هى جمعية أبولو واتحاد الأدب العربى وجماعة الأدب المصرى ورابطة الأدب الجديد والاتحاد المصرى لتربية الدجاج ورابطة مملكة النحل وجمعية الصناعات الزراعية وينتظر أن تتآلف معها جمعيات ثقافية أخرى فى المستقبل . ويتألف مجلس الندوة من ممثلين لهذه الجمعيات ومهمّته أن ينظر فى التعاون العام لخدمة الثقافة الأدبية والعلمية ولصيانة حياتها وضمان مستقبلها ، فالندوة صورةٌ طيبةٌ من التعاون الشريف بين هيئات علمية وأدبية منوّعة للخير العام . وتصدر الندوة ست مجلات هى الامام وأبولو ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية وحكيم البيت . والأولى أسبوعية فى ٤٤ صفحة وتعنى بالأدب والنقد والفنون الجميلة ، والمجلات الأخرى شهرية وتعنى بعلوم وصناعات لها أكبر الصلة بحياة مصر الاقتصادية والزراعية والصحية. والى جانب ذلك تعنى الندوة باصدار مؤلفات جليلة الفائدة لخدمة الثقافة العامة وتنظيم المحاضرات المفيدة الشائقة .

وتنال بعض جمعيات الندوة مساعدات حكومية والبعض الآخر ينتظر أن يناله بعد أن تجلت أعمال هذه الجمعيات لولاة الامور بل لجمهرة المتعلمين فى العالم العربى، كما أن النية متجهة الى تحويل الندوة فى أقرب فرصة مستطاعة الى جمعية تعاونية مساهمة لما فى ذلك من زيادة أسباب متانتها ونفعها .

وللندوة مطبعة خاصة وإدارة للنشر بالسيدة زينب بالقاهرة ومنحل نموذجى ومزرعة نموذجية للدواجن ومكتب للنشر الزراعى بضاحية المطرية ، وفكرت أخيراً فى ايجاد محفل اجتماعى لها فاستقر الرأى على أن يكون تأسيس هذا المحفل بالتعاون مع نادى نقابة الصحافة نظراً لصبغته الأدبية العامة البعيدة عن الشخصيات والتحزبات، وبناء على ذلك سيحتفل بافتتاح هذا المحفل فى يوم الثلاثاء أول مايو المقبل بنادى الصحافة بشارع جامع جركس حيث سيلقى الدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام للندوة محاضرة عن (ولز) فى تمام الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم ويلقى الدكتور أبو شادى السكرتير العام للندوة محاضرته الثانية عن «الطبيعة فى شعر المتنبي» فى تمام الساعة السادسة من مساء يوم الجمعة ٤ مايو ، وستستمر المحاضرات بعد ذلك أسبوعياً أو مرتين كل أسبوع حسب المناسبات .

ويمكن لحضرات أعضاء الجمعيات المتآلفة مع الندوة أن ينضموا الى محفل الندوة ابتداء من الشهر الآتى نظير رسم تأسيس قدره نصف جنيه وبدل اشتراك شهرى قدره مائة مليم . وتدفع الرسوم والاشتراكات الى الدكتور ابراهيم ناجى بعيادته بشارع ابن الفرات فوق صيدلية حداد بشبرا ـ مصر ، نظير ايصال رسمى بامضائه .





بحث فى نقد الأدب العربى

بقلم محمد بديع شريف – مائة صفحة بحجم ½ ١٩ × ½ ١٣ سم.
طبع بمطبعة العلوم بمصر

وحى النسيب فى شعر شوقى

بقلم احمد محمد الحوفى – ٦٦ صفحة بحجم ¼ ١٩ × ½ ١٣ سم. – طبع بمطبعة العلوم بمصر

كتابان يختلفان فى موضوعيهما ويتفقان عند دائرة واحدة، فأما تلك الدائرة فهى الصلة التى تربط بين المؤلفين: فالأول أديب عراقى، والآخر أديب مصرى كلاهما يتلقيان العلم فى معهد واحد هو دار العلوم، وهذان الكتابان محاضرتان ألقياهما على أخوانهما الطلبة فى قاعة المحاضرات بتلك الدار.

فأما الأول فقد تعرّض فى كتابه الى النقد فى الأدب العربى من عصر الجاهلية الى أيامنا، وهذا الكتاب وإن كان موجزاً فى موضوعه إلاّ انه يعطينا صوراً صغيرة عن ذلك الموضوع كانت تحتاج الى تبسط. فهو يقول عند الكلام على الدرجات الأولى فى النقد: «سل نفسك بعد ان تنتهى من القطعة التى تحاول نقدها: هل لهذه الصور علاقة ببيئات الأديب؟ هل هذه الصور واضحة جلية؟ هل استطاع هذا الشاعر أو الناثر أن يؤثر فى قارئه؟ ما هو هذا الأثر الذى اهتزت له المشاعر؟ هل هو جودة السبك، أو جمال التشبيه أو نبل المعانى، أو قوة الحجة، أو حسن التعليل أو ابراز الحقائق بعيدة عن مكان الشك؟ وبعد ما قيمة هذه القطعة فى حياة الجماعة من حيث العقل والتهذيب واثارة العواطف من حيث الحب والبغض، والسرور

والحزن ، والغيرة والنجدة ،ثم ما موقف هذا الأديب من مطقوعته أكان حراً طليقاً أم كان متأثراً بمؤثر خارجي ؟....»

على أن المطلع على كتب النقد فى الأدب العربى يجد أنها تدور حول الاسلوب ومتانة اللفظ وسرقات المعانى ، وأما البحث فى الموضوع ، وأما التعرض للفكرة وأثرها فى النفس ، وأما النظر فى نفسية الشاعر والكاتب والاحاطة بظروفهما فأمور كانت ثانوية فى عرفهم ، ولذلك لم يتعرضوا لهذه النواحى . ولقد بقيت هذه النظرة أو هذه النزعة فى النقد الى أيامنا هذه وإن كانت الأفكار تتجه الآن نحو النهوض بهذا الفن الى ما يجب أن يكون عليه . ولهذا اسمع فى كتاب الأديب محمد بديع شريف صرخاتٍ وأحسّ رغبة فى التغير والتجديد .

* * *

هذا هو الكتاب الاول ، أما الثاني فيحاول فيه مؤلفه اثبات وجود الحب فى شعر شوقى، الحب بالمعنى الذى يفهمه الفنان ، ويريد أكثر من ذلك أن يرينا لهفة شوقى الى المرأة ويحاول أن يثبت أن شوقى فى غرامياته كان يخاطب القلب .

قد يكون لشوقى حبٌّ ، ولكنى لا أجد لشعر شوقى فى الغراميات أثره الذى أحسه ممن عرفوا المرأة فأحبوها الحب الذى يجعل الفنان يعرف مغاليق القلوب فيأتى اليها وينسل منها الى الأعماق .

لقد أعجب شوقى مثلاً بنونية ابن زيدون فعارضها لأنها استهوته ولأنها اتصلت بأعماق قلبه ولكن نونية شوقى جاءت صناعيةً بعيدةً عن الأثر الذى لا يمكن ادراك كنهه فى نونية ابن زيدون .

أنا لا أنكر على شوقى معرفته الحب فشوقى كان رجلا بعيد النظر قوى الاحساس عميقاً ، لكن شعره فى المرأة ليس شعر حب ولا عاطفة كما يقول الدكتور هيكل فأنا اقرأ لشوقى غرامياته فلا أحس ذلك الأثر العميق الذى أحسه فى شعر ابن زيدون أو عمر بن أبى ربيعة أو لامرتين وموسيه أو شلى وبيرون وكيتس وتاغور ، ولكن أحسُّ شيئاً آخر يملأ نفسى إعجاباً ويملكها تقديراً ، ذلك هو الجرس الموسيقىُّ القوىُّ البعيد القرار ، تلك الروح الغنائية الفريدة التى تصهر الفاظها وتلبسها من الخيال ثوباً برّاقاً .

فالموسيقى لها أثرها القوى فى نصيب شوقي ؛ أما العاطفة التى يعرفها الفنان فهى مطموسة فيه . . . .

ديوان الماحى

نظم محمد مصطفى الماحى - ٢٥٦ صفحة بحجم ١٦¾ × ١٢¼ سم .
وفيه صور لشخصيات ورد ذكرهم فى
الديوان - طبع بمطبعة الاخاء بمصر .

أول ما يطالع القارىء من هذا الديوان أثر الأدب العربى القديم فى ديباجة صاحبه وفى صوره ومعانيه ، أما الشعر الحديث فلا أثر له فيه ، كما لا أثر فيه للأدب الغربى .

فديباجة الماحى صافية ذات روح خفيفة لايحسّ فيها القارىء بعدآًعن شخصية صاحبها اذا عرفه ، فهو وديع متواضع ولعل فى هذين البيتين أصدق صورة عنه :

فلله نفسٌ حرّةٌ لا تهيجها أذاةٌ ، ولا تفشى الخطوبُ لها سرّا

اذا رضيت كانت على الناس رحمة وإن غضبت لم تحمل الحقد والمكرا

وأسلوب الماحى غنائى له جرس بديع تجرى حلاوة موسيقاه ورقتها من ينابيع شعر البحترى وابن زيدون وشوقى ، وقصائده « يا سارى البرق » و « الحنين » و « ريحانة القلب » و « مناجاة الفجر » دليل قوىّ على ذلك ، وفى قصيدة «مناجاة الفجر » يقول :

يا فجر ! هـذا البدر فاض ضياؤه وأرى صباحَ غدٍ وشيك المطلعِ
كم فيـك من إغفـاءةٍ لو نلتُـها حمدتك عينُ معذّبٍ لم تهجعِ !
الله فى مُهـجٍ يقطعهـا الأسى لولا الهوى يا فجرُ لم تتقطعِ
هدأتْ قلوبُ الناس إلا واحـداً يلوى به ومضُ البروق اللمّعِ
وغفَتْ عيونهمو سوى عينى التى سهدت ، وأنجدها عصىُّ الادمعِ

وفى هذه القصيدة بيتان فيهما من العاطفة ما جعلا ختام القصيدة قويًا ، وهما :

خفقاتُ قلبى موشكاتٌ أن تُرَى وتحسّ - منذ جفوتَ - فانظرْ واسمع !
لك أن تعذّب قادراً ، وعلىّ أن أدع الملامة لا تمرُّ بمسمعى !

هذه الديباجة الصافية لو يقدّر لصاحبها أن يأخذ قسطاً وافراً من وقته وأن يعطى الأدب الغربي جانباً من اهتمامه ويترك له وللشعر المصرى منفذاً الى نفسه لاستطاعت أن تخرج لنا صوراً جديدة فى ثوب رقيق ونفحة عاطرة من النغم الحلو، وهذا ليس عليه بعسير .

ولا يفوتنى أن أنوّه بأن لشعر الماحى على أى حال جمالاً خاصاً به هو جمال الشعر العربي التقليدى الذى ما يزال شائعاً بعد فى عصرنا الحاضر والى ذلك أشار مطران فى أبيات التحية التى وجّهها الى صاحب الديوان .ونحن المجددين الذين نماشى العصر الحاضر ونحاول أن نتطلع من شرفاته الى المستقبل لا يرضينا مع ذلك أن نبخس زملاءنا المحافظين مواهبهم الفنية رغم قيودها وحصرها فيما اختاروه لها من دوائر ضيقة .

القيثارة السارية

نظم طاهر محمد أبى فاشا — ١٥١ صفحة بحجم ١٦×١١½ سم .
طبع المطبعة المصرية الاهلية الحديثة بالقاهرة . الثمن خمسون مليماً

«القيثارة السارية» صورة تامة لناظمها ، ومرآة صادقة لنفسيته : فان طاهر أبا فاشا الذى استمع اليه محدثاً يمزج الجد بالهزل ، فاذا حاولت أن أتصيده من ناحية لأعاتبه فرّ من ناحية أخرى ساخراً ، هو بنفسه الذى يطالعنى من خلال شعره ، فى ديوانه فهو يمزج الجد بالهزل . ولكن ليس ديوان الشعر مجلساً أو نادياً ، بل هو مجموعة من الصور يجب أن تعرف كل صورة موضعها ،وكل معنى محله وكل لفظ مجاله ، فبينا اقرأ له وصفه فى التماثيل القائمة فى حديقة اليابان بضاحية حلوان وأحس معه برهبة الفنّ وهو يقول :

قدّس تماثيل الحديقة ، انها ... فى شرعتى أسمى من الانسان
أوَما تراها حول هذا النهر قد ... غسلت يديها من دم العدوان
سكنت عليه جواثماً ترنو الى ... هذا الجمال بمقلة الحيران
سكنت سكون العابدين ورتلت ... فى صمتها لحنَ المحبّ العانى
وترافصت فى ليلها حتى اذا ... هتك الصباحُ براقعَ الوديان

رجعت لجلستها الرهيبة تحتسى   راح السكون ـ وللسكون معانى !

اذا بي أسمعه يقول :

يا أيهـا ذى الناعسات قوائمـاً   القائمات نواعس الأجفانِ

أو يقول :

فتشـابه الانسان بالتمثال بل   فتشابه التمثال بالانسـانِ

أو قصيدة « وصية شاعر » التى أرى أنها فى غير محلها من الديوان وكان يجب أن توضع فى الشعر الفكاهى لا الوجدانى.

ولكنه اذا اختفى فيه عبث المجون ونهض فى نفسه رجل الجد سمعناه فى قصيدة حارة عنوانها « آهة حبيسة » ثائراً يقول ما يسمى فى عرف الفن شعراً كما نسمع فى قصيدته « حب وأمل » عاشقاً يغمره الحب بلوعة تنسيه العبث.

وقد أعجبنى فى القيثارة السارية بُعد صاحبها عما نقدته بسببه فى ديوانه الأول «صورة الشباب» منذ أعوام، فلعله فى ديوانه المقبل يعرف للعبث مكانه وللجد مكانه ! وليس معنى كلامى أن يغير الشاعر من نفسه أو يحاول طمس صورها ، ولكنى أطالبه بأن يركز غايته ويحدد موضوعه ويبتعد بقدر الامكان عن أن يجعل للألفاظ الجوفاء سيطرة عليه .

الأعشاب

نظم محمود أبي الوفا

١٢٧٠ صفحة بحجم ١٢ × ١٦½ سم . جامعاً ٣٩ قصيدة ومقطوعة مع تصدير بقلم صاحب الديوان. طبع مطبعة الاخاء بالقاهرة والثمن خمسون مليماً

يُهنئاً زميلنا الشاعر العاطفى محمود أبو الوفا باخراجه ديوانه الجديد (الأعشاب) وهو ثانى دواوينه ، وقد ظهر فى حلةٍ رشيقةٍ تناسب ذوقه ، وصدَّره بمقدمة أنيقة اعترف فيها بأنَّ ديوانه هذا جمع بين ما قصدَ به الى ترضية الناس بجانب ما لم يقصد منه إلاَّ وجه الفنّ وحده . ولو أننا استُشِرنا فى ذلك لتمنَّينا عليه الاكتفاء

بالنوع الثاني من شعره ، فما قيمة الديوان بحجمه ولكن بمميزاته الفنية كما يعلم صديقنا الشاعر ذلك حقّ العلم ، و « ترضية الناس » كلمة لا يجوز أن يجرى بها قلم أيّ فنان أصيل كيفما كانت ظروفه ومحرجاته ، فعزّة الفن فى استقلاله وشممه ، وقد تعرض عمارة اليمنى للنكبات فلم يثنه كل ذلك عن التعالى بشعره . فاذا أغفل أى شاعر هذا المبدأ السامى فلا حقّ له بعد ذلك فى الشكوى من البيئة بل للبيئة أن تشكو منه .

إن الشعر العاطفى لمحمود أبى الوفا لا غبار عليه ، ومن الانصاف إقبال الأدباء على ديوانه فهذا هو التشجيع المعقول على إخراج ما بعده من آثاره . واذا أخذنا جانباً من شعره بالنقد كما نأخذ به غيره من الشعراء ، أصدقاءنا وغير أصدقائنا على السواء ، فلن ينهض هذا عذراً لأى قارىء فى الانصراف عن دواوين الشعر الحديثة ، وإلاّ شُلَّتْ حركة الطبع والنشر وامتنع الشعراء عن إخراج الجديد من شعرهم فيكون الأدب العصرى خاسراً ويُغبن معه القراء ، ويضطر كثيرون من النقاد الى اتباع نهج المجاملة للمؤلفين ومخادعة قرائهم ، وإن لم نكن نحن من هذا الفريق ولن نكون .

قلتُ إنّ شعر أبى الوفا العاطفى لا غبار عليه ، وهو غنائيُّ النزعة ، ولكن هذا الشعر قليلٌ فى ديوانه (الأعشاب) وأمّا الباقى فبين شعرِ مناسباتٍ وقتيةٍ سطحيةٍ وبين شعرِ مطالعاتٍ ، مما يجعلنا نشعر أن هذا الديوانَ دونَ مستوى سابقه (أنفاس محترقة) ، ولذلك كنا نودّ لو أنه تريَّث بعض التريث أو لو أنه اكتفى بالجيد الممتاز منه .

وعندى أن خير قصائد الديوان تلك التى يقول فيها (ص ١٩) :

يا قلبُ ويحكَ قد أسرفتَ فاتَّئدِ ! ... كم ذا وفيتَ ، وما جُوزيتَ من أحَدِ !
علَّلْتَنى فى غدٍ تسلو ، وفات غدٌ ... فما لكَ ازددتَ عمّا كنت، قبلَ غدِ ؟!
يا لائمى فى الهوى دَعْنى وما خُلِقَتْ ... رُوحى له ، ليس أمرى فى الهوى بيدى !
رضيتُ حظّىَ لولا أنّ مَنْ عشقوا ... جميعهم وردوا ، إلاىَ لم أردِ !
ما بالُ مَنْ جرحت ألحاظُهُ كبدِى ... يأبَى يضمّدها ؟ أوّاه يا كبدى !
كم ذا أغنى ومنْ أهواه يسمعنى ... ولم يَقُلْ : إيه يا هذا ، ولا : أَعِدِ !
إن كان مِنْ صَيَدٍ عزّوا فما لهمو ... لم يرحموا ما أذلَّ الحُبُّ مِن صيَدِى ؟!

ولا شك فى أن هذا من الشعر الوجدانى المستعذب ، ولو جرى معظم الديوان على هذا السَّنن لخصصناه بالمدح الخالص ، ولكن للأسف فيه كثيرٌ من المنظوم الذى لا جدوى فنّية منه مثل قصيدة « ثورة » (ص ٥٧) فانها ضعيفة جداً من كل النواحى ولا تشفع لبقائها صبغتها الوطنية ، ومن طرازها أبيات المدح المختلفة ، وحتى قصيدته الموجَّهة الى جلالة ملك مصر يُعاب عليها أن يأتى فيها مثل هذا الكلام الغريب :

السِّينُ والتاميزُ لمَّا أبْهِرَا بكَ أوْشَكا أن يحسباكَ رسولاً !
استقبلاَ القرآن فيكَ ممثَّلا فغدا ثناؤكَ فيهما انجيلاَ !

وأما شعر المطالعات الفاتر فكثيرٌ ، لأنه لا يعبر عن ايمان صاحبه به ، وانما هو يريد محاكاة غيره بنظمه ، وكنّا نؤثر لو أن شاعرنا الفاضل تخلَّى عن ذلك وعلى الأخص بعد النقد الذى وجَّهه اليه الأديبُ الناقد محمد شوقى أمين على صفحات « كوكب الشرق » معيّناً مصادرَ شعره المستعار فى ديوانه السابق . ولعلّ أبا الوفا لا يتعمد ذلك ، وانما يتسرب الى نظمه عفواً كما حدث تكراراً للشاعر المعروف ابراهيم عبدالقادر المازنى ، ولو أن أبا الوفا عرض ديوانه على صديق مطلع مخلص قبل نشره لينتقده له فى غير مجاملة لأغناه عن أمثال هذه المؤاخذات فيما بعد .

ومن أمثلة هذا الشعر المستعار قصيدة « حديقة الجار » (وقد بين الشاعر حسين شفيق المصرى مصادرها فى مجلة « الفكاهة ») ، وقصيدة « يوم اللقاء » وهى منظورٌ فيها الى خواطر الشاعر المشهور عبدالرحمن شكرى وخصوصاً الى قصيدته « ليتنى كنت إلهاً » ، وقصيدة « الطفلة الكبيرة » وهذه منظور فيها الى « خلق المرأة فى الهند » لشوقى ، وقصيدة « بنات النيل » وهى منظور فيها الى قصيدة « الفلاحة » للدكتور أبى شادى وكذلك قصيدة « رسالة الحياة » فهى مقتطفات من خواطر أبى شادى فى دواوينه وكذلك الشكوى من البيئة ، وقصيدة « حلاقى » فانها تمتّ بصلة الى الدكتور بشر فارس .. . . . وليست هذه الا أمثلةً لا حصراً ولا تفسيراً ، نظراً لضيق المقام ، فليرجع اليها من يشاء من حضرات القراء

وقد أعلن شاعرنا الفاضل أنه سيُتبع « الأعشاب » بديوان جديد أسماه « حواء » فنتمنى أن نرى حواء الجديدة هذه فتنة للفنّ الصادق ونخراً لآدم الجديد !؟

حسن كامل الصيرفى

حياة شكسبير وعصره

سنوزع مع العدد الآتى من (أبولو) هدية للقراء هذا البحث الممتع للدكتور ابراهيم ناجى المراقب العام «لندوة الثقافة» ووكيل «جمعية أبولو» وهو يمثل احدى المحاضرات القيمة التى تنظمها «ندوة الثقافة» فنوجه اليه الانظار سلفاً .

الطبيعة فى شعر المتنبى

كنا وزّعنا مع عدد فبراير من (أبولو) المحاضرة الأولى التى ألقاها الدكتور أبوشادى فى نادى نقابة الصحافة عن «الطبيعة فى شعر المتنبى» وسنوزع مع عدد يونيه المقبل محاضرته الثانية فى الموضوع نفسه التى سيلقيها يوم ٤ مايو الآتى فى محفل الندوة ، وسيكون العدد المذكور ختام المجلد الثانى من (أبولو) . وتستريح المجلة بعد ذلك شهرين ثم يصدر العدد الأول من مجلدها الثالث فى أول سبتمبر المقبل .

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤٩	١١	العنّان	الفنّان
٦٥١	١٥	بطاقتهم	بطاقتهم
٦٥١	١٦	الأقل	الأفل
٦٧٥	٦	سؤالى	سؤلى
٦٧٧	٩	وإذا	وإذْ
٦٧٧	١٠	نظروا	نظر

فهرس


وراء
الغمام
نظم
الدكتور
ابراهيم ناجي
(يطلب من المكاتب الشهيرة)

